
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
١٦
٣٣١- الفيض المبين — المرجاني
٣٣٢- الحق الصحيح — للتمرتاشي
٣٣٣- تأخير الظلامة — السندي
٣٣٤- تلقيح الأسرار — لابن شيخ الحزاميين
٣٣٥- حياة القلوب — لابن شيخ الحزاميين
٣٣٦- عمدة الطلاب — لابن شيخ الحزاميين
٣٣٧- بسط اليدين
٣٣٨- تراجم علماء الأمة — الغزي
٣٣٩- تفريج الأحزان — ليحيى الكمالي
٣٤٠- لامية المجرين
٣٤١- إغاثة الملهوف — لإبراهيم سعد المصري
٣٤٢- أرجوزة في الحروف المبنية
٣٤٣- النفحة الرحمانية
المجلد الثاني
دار البشائر الإسلامية

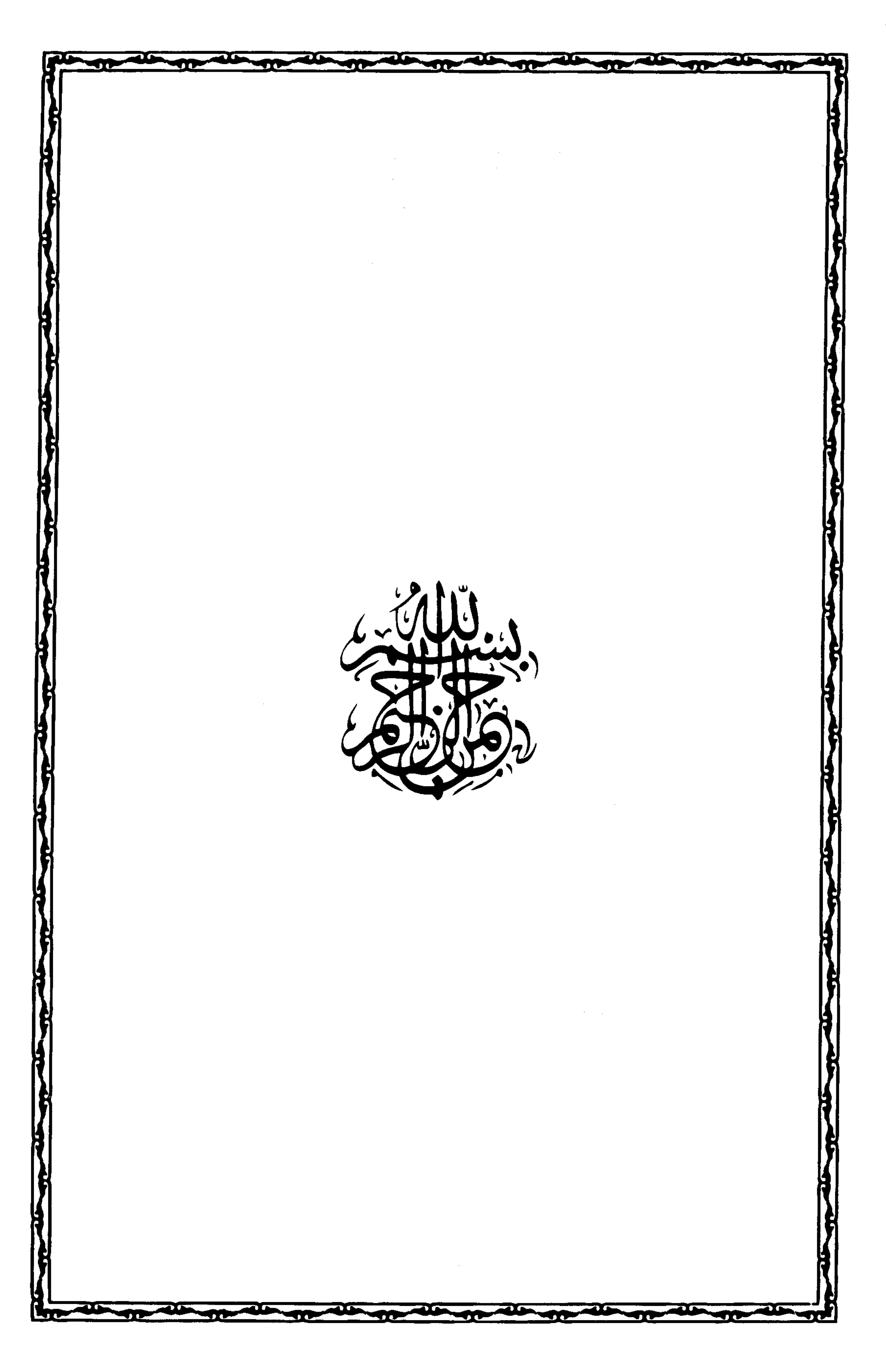
لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

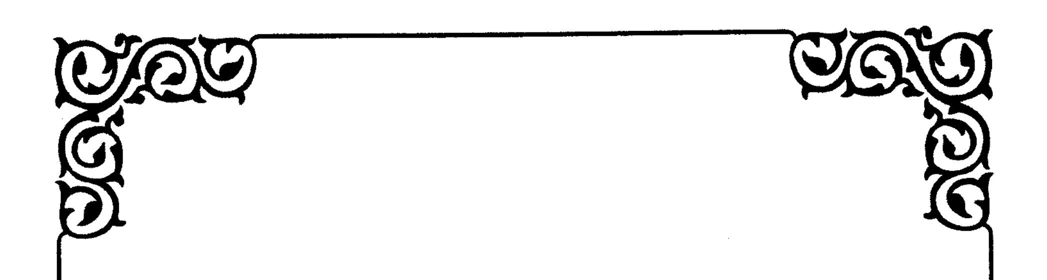
المجموعة السادسة عشرة

رمضان ١٤٣٤هـ

المجلد الثاني

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

المَجْمُوعَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ

رَمَضَان ١٤٣٤هـ

المُجَلَّدُ الثَّانِي





الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧.. فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣..
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-098-8



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢١)

الفيض المبين في
تحرير الصاع عند المجتهدين
بمكيال البلد الأمين

تأليف الشيخ
محمد قائم بن صالح السندي
المتوفى سنة (١١٥٧ هـ)
رحمه الله تعالى

عُني به
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطّبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٩٦١١/٧٠٢٨٥٧٠٠ فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣٠٠
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-111-4
9 786144 371114

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله:

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار.

ثمَّ أمَّا بعد:

فإن شريعة الإسلام شريعة كاملة شاملة لجميع ما يحتاجه البشر، لا سيِّما فيما يتعلَّق بأمور دينهم.

والله سبحانه وتعالى قد حدَّ حدودًا وحذَّر من تعدِّيها. وجاءت السُنَّة ببيانها على الوجه الأكمل.

وإنَّ أمر «الكيل والوزن» ومعرفة أحكامهما مما جاءت به الشريعة، وتضافرت الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، ببيانه مُفصَّلًا، فليس لأحدٍ أن يزيد أو ينقص.

واعتنى العلماء ـ رحمهم الله ـ بذلك، وأكَّدوا على أهميته ومعرفته.

قال العزفي رحمه الله: «فوجب على كل من دان بهذه الملّة وتعبَّد بهذه الشريعة البحث عن (كيل) أهل المدينة فيما جَرَتْ العادةُ بكيله، وعن وزن أهل مكة فيما استمرَّ بالعُرفِ وزنه إنْ وَجَد إلى ذلك سبيلًا» اهـ[1].

وإنَّ موضوع **الصاع** ومعرفة الأحكام المتعلِّقة به، موضوع يهمّ كل مسلمٍ لتعلّقه بكثيرٍ من الأحكام الشرعية، مثل صدقة الفطر الواجبة والكفَّارات الشرعية، وغيرها.

وقد سَبَق لراقمه تحقيق رسالة العلَّامة الذهبي (ت١٢٨٠هـ) رحمه الله، والتي بعنوان «**تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال**» ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١٣ رقم ١٦٠) لعام ١٤٣٢هـ.

---

(١) «إثبات ما ليس منه بُدٌّ»، لأبي العباس العزفي السبتي (ص٤٠).

فأردتُ أن أشْفعها بهذه الرسالة اللطيفة:

«الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر
عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين»

لمؤلفها: محمد قائم بن صالح السندي، رحمه الله.

والنِّيَّةُ معقودةٌ ـ بإذن الله تعالى ـ على مواصلة العمل في مثل هذه الرسائل المفيدة، لينتفع بها المسلمون سائلًا المولى عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذه الرسالة وما سبقها وما سيتبعها، وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

قاله ورَقَمه
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي
عضو الجمعية الفقهية السعودية
الأحد ١٥/ ١٢/ ١٤٣٤هـ

مؤلِّف الرسالة(1)

هو الشيخ الفاضل محمد قائم بن صالح التتوي السندي.

وهو أحد العلماء المعروفين بالفضل والصلاح.

ـ أخذ عن الشيخ رحمة الله السندي.

ـ سافر إلى بلاد الحرمين الشريفين فحج ثم رجع إلى الهند.

ـ سافر مرةً أخرى إلى الحجاز وسَكن بها.

ـ صَرف عمره في تدريس الحديث الشريف.

من مؤلفاته:

١ ـ «البدر المنير في صحابة البشير النذير».

٢ ـ «الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر عند المجتهدين بمكيال البلد المبين». هذه الرسالة.

وقد يكون له غيرهما من المؤلفات.

ـ مات سنة سبعٍ وخمسين ومائة وألف من الهجرة، رحمه الله.



---

(1) من كتاب: «نزهة الخواطر» لمؤرخ الهند عبد الحي الحسني المجلد السادس (ص٣٥٥).
ولم أقف له على ترجمة في غير هذا الكتاب في حدود علمي.

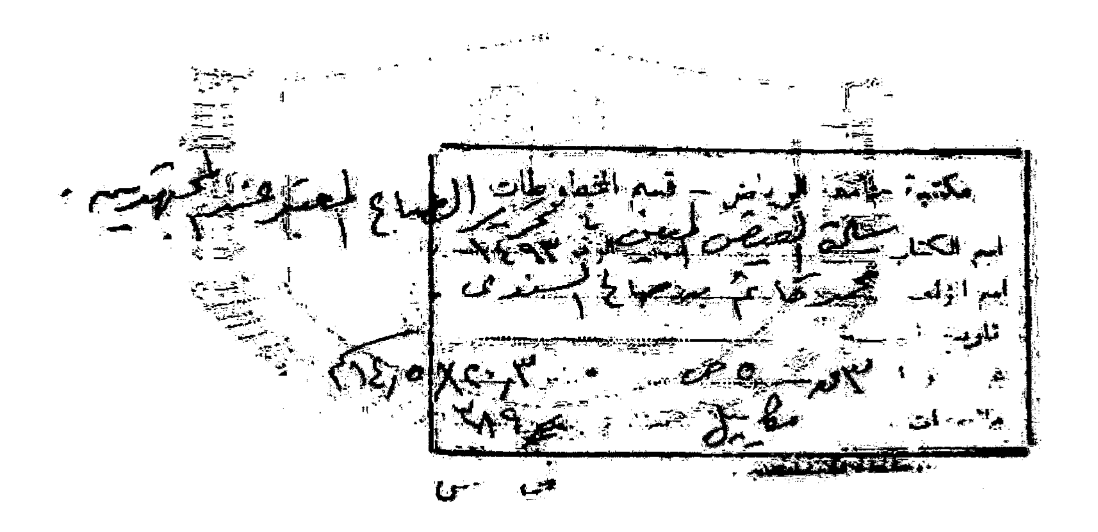
وصف النسخة الخطّية

* اسم الرسالة: «الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين».
* اسم المؤلِّف: محمد قائم بن صالح السندي.
* عدد الأوراق: ٣.
* عدد الأسطر: ٢١ س.
* عدد الصفحات: ٥.
* مقاس الورقة: ٢٠,٣ × ١٤,٥ سم.
* خط القرن الثاني عشر الهجري تقديرًا.
* مُصوّرة من مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٣٨٩/ ف. س.



نماذج من

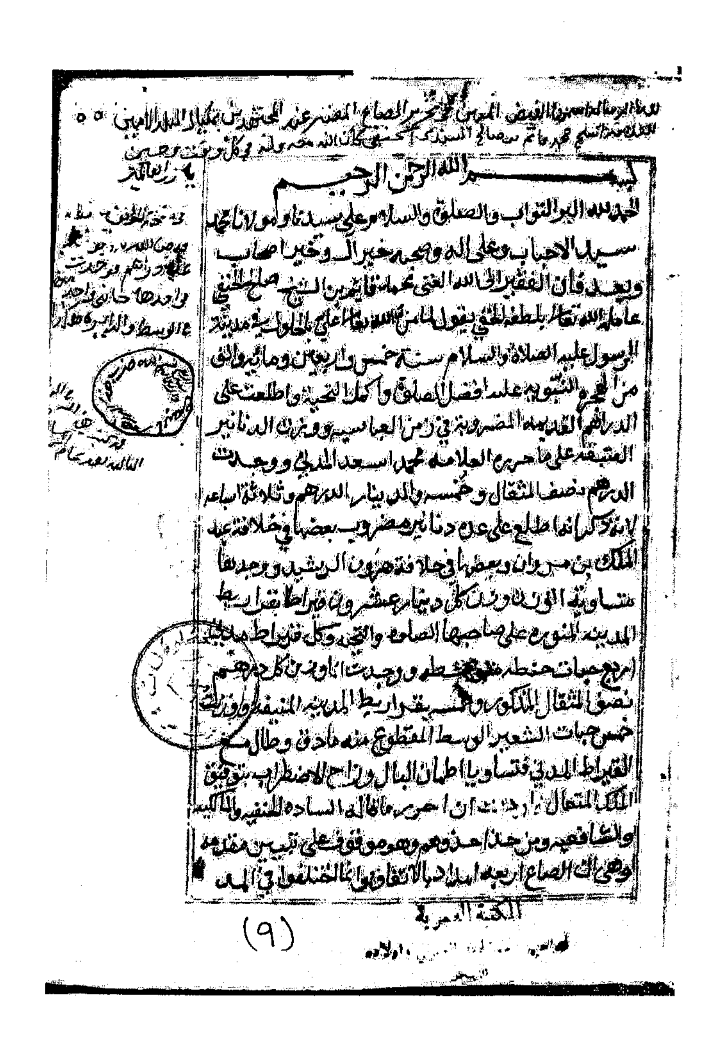
النسخة الخطية المعتمدة


مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات

اسم الكتاب

اسم المؤلف

ملاحظات

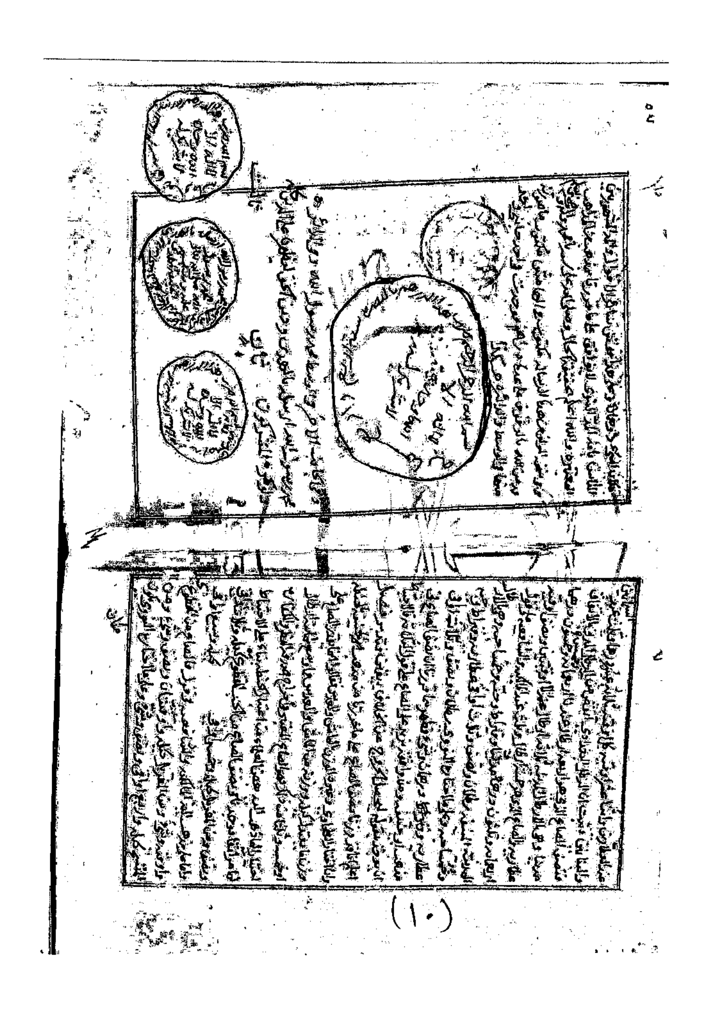


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البر التواب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
سيد الأحباب وعلى آله وصحبه خير آل وخير أصحاب
وبعد فإن الفقير إلى الله الغني محمد فائز بن الشيخ صالح الحنفي
عامله الله تعالى بلطفه الخفي يقول لما من الله تعالى علي بالجلوس في مدينة
الرسول عليه الصلاة والسلام سنة خمس وأربعين ومائتين وألف
من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية واطلعت على
الدراهم القديمة المضروبة في زمن العباسية ووزنت الدنانير
المتقدمة على ما حرره العلامة محمد أسعد المدني ووجدت
الدرهم نصف المثقال وخمسه والدينار الدرهم وثلاثة أسباعه
لأنه ذكر أنه اطلع على عدة دنانير مضروب بعضها في خلافة عبد
الملك بن مروان وبعضها في خلافة هرون الرشيد ووجدها
متساوية الوزن وزن كل دينار عشرون قيراطا بقراريط
المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والتحية وكل قيراط منها
أربع حبات حنطة ... ووجدت أنا وزن كل درهم
نصف المثقال المذكور وخمسه بقراريط المدينة المنيفة ووزنت
خمس حبات الشعير الوسط المقطوع منه ما دق وطال مع
القيراط المدني فتساويا اطمأن البال وزاح الاضطراب بتوفيق
الملك المتعال ... أردت أن أحرر ما قاله السادة الحنفية والمالكية
والشافعية ومن حذا حذوهم وهو موقوف على تبيين مقدمة
وهي أن الصاع أربعة أمداد بالاتفاق وإنما اختلفوا في المد

(٩)

صورة الصفحة الأولى من المخطوط



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لِقاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٢٢١)

الفيضُ المبينُ في تحريرِ الصاعِ عندَ المجتهدينَ بمكيالِ البلدِ الأمينِ

تأليف الشيخ
محمد قائم بن صالح السندي
المتوفى سنة (١١٥٧ هـ)
رحمه الله تعالى

عُني به
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البَرّ[1] التواب[2]، والصلاة والسَّلام على سيدنا ومولانا محمد سيِّد الأحباب، وعلى آله وصحبه خير آلٍ وخير أصحاب، **وبعد**[3]:

---

(١) البَرّ: بفتح الموحَّدةِ، آخره راءٌ مُشَدَّدةٌ: من أسماء الله تعالى، وقد وَرَد في القرآن الكريم مرةً واحدة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].
ومعناه: الذي يشمل الكائنات بأسرها ببرِّه ومنِّه وعطائه، فهو مولي النِّعم، واسع العطاء، دائم الإحسان..
وبرُّه سبحانه بعباده نوعان: عامٌّ وخاص.
فالعامُّ: وَسِع الخلق كلَّهم. **والخاص**: هو هدايته من شاء منهم لهذا الدين القويم، وتوفيقهم لطاعة الله رب العالمين.
[فقه الأسماء الحسنى للعبَّاد ص٥٧ بتصرف].

(٢) من أسماء الله تعالى الحسنىٰ ـ وكلّها حسنىٰ ـ، وهو: الذي يتوب على من يشاء من عباده بالتوفيق للتوبة، وبالقبول لها.
[المصدر السابق ص١٧٣].

(٣) وبَعْدُ: قال بعض أهل العلم إن أصلها (أمَّا بعدُ). وفيهما مصنفات مفردة، وقد صدرت رسالة «إحراز السَّعد...» للجوهري، عن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، ودار البشائر الإسلامية، ضمن سلسلة «رسائل (أمَّا بعدُ) و(وبَعْدُ)» بتحقيق كاتب هذه السطور عام ١٤٣٣هـ.

فإنَّ الفقير إلى الله الغني محمد قائم ابن الشيخ صالح الحنفي، عامله الله تعالى بلطفه الخفي يقول:

لمَّا مَنَّ الله تعالى عليَّ بالحلول في مدينة الرسول[1] عليه الصلاة والسَّلام، سنة خمسٍ وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية، عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية، واطلعتُ على الدراهم[2] القديمة المضروبة في زمن العباسية، ووزن الدنانير العتيقة على ما حرَّره العلّامة محمد أسعد المدني[3]. .

---

(١) مدينة الرسول: هي المدينة النبوية. . . هكذا ورد اسمها لدى الإخباريين.
ولها أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمّىٰ.
انظر: «وفاء الوفاء» للسمهودي (١/ ٨)، و«المغانم المطابة» للفيروزأبادي (١/ ٢٦١).

(٢) جَمْع دِرهم، ويُصغَّر على دُرَيْهيم.
وأصل درهم من (درم) الفارسية، وقيل (درخمى) باليونانية. ووزن الدرهم الشرعي هو (٢,٩٧ جرام). ومن أجزائه: الحبَّة، الطسوج، القيراط، الدانق. ومضاعفاته: النواة، النَّش، الأوقية، الرطل، المنّ، القنطار.
[تحرير الدرهم والمثقال لمصطفى الذهبي بتحقيقي ص٣٣].

(٣) محمد بن أسعد الأسكداري المدني الحنفي (١٠٨٨ ـ ١١٤٣هـ).
قرأ على أبيه وغيره، كان فاضلًا عالمًا، مُتضلِّعًا في كثير من العلوم. له اليد الطولى في الطبِّ والجراحة. له: «رسالةٌ في تحرير النصاب الشرعي من دراهم زمانه»، وغيرها من المؤلفات.
[سلك الدرر ٤/ ٣٤ ـ ٤٥، وتراجم أعيان المدينة في القرن ١٢ الهجري ص٤١].

ووجدتُ الدرهم: نصف المثقال[1] وخُمُسَه، والدينار[2]: الدرهم وثلاثة أسباعه؛ لأنه ذَكَر[3] أنَّه اطلع على عدةِ دنانير مضروبٌ بعضها في خلافة عبد الملك بن[4] مروان، وبعضها في خلافة هارون[5] الرشيد، ووجدها متساوية الوزن، وزن كل دينار عشرون قيراطًا[6] بقراريط المدينة المنوّرة على صاحبها الصلاة والتحية،

---

(١) وِحدة وزنٍ عند العرب، وتطلق على الوزن نفسه. والجمعُ: مثاقيل. ويعادل (٤,٥٤٧٩٥٨) غرامات تقريبًا. ويُقسَّم المثقال الشرعي إلى عشرين جزءًا متساويًا يُدعى كل منها قيراطًا.
[تحرير الدرهم للذهبي ص٣٩].

(٢) وحدة نَقْدٍ ذهبية تختلف باختلاف البلدان والأزمان. الجمع: دنانير. وهي معرَّبة عن الفارسية، وقيل عن اللاتينية.
[وحدات القياس العربية والإسلامية ص١٩٨].

(٣) أي العلَّامة محمد أسعد المدني.

(٤) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي، أبو الوليد (٢٦ ـ ٨٦هـ). بُويع بعهدٍ من أبيه في خلافة ابن الزبير، أول من ضَرب الدنانير، وكتب عليها القرآن. لم يلحن في جدٍّ ولا هزل.
[تاريخ الخلفاء ص٣٥٤].

(٥) أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.
من أمْيز الخلفاء، وأجلِّ ملوك الدنيا، كان كثير الغزو والحج. ولد سنة ١٤٨هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ، وكان له رحلة لسماع «الموطأ» على مالك رحمه الله، ومعه ولديه: الأمين والمأمون.
[تاريخ الخلفاء ص٤٥٦].

(٦) قيراط. والجمع: قراريط. =

وكل قيراط مدني أربع حبات حنطة متوسطة..

ووجدتُ أنا وزن كل درهم نصف المثقال المذكور وخُمُسه، بقراريط المدينة المنيفة. ووزنْتُ خمس حبات الشعير الوسط المقطوع منه ما دقَّ وطال مع القيراط المدني، فتساويا.

اطمأنَّ البالُ وزاح الاضطراب بتوفيق الملك المتعال.

* **فأردتُ** أن أحرِّر ما قاله السادة الحنفية والمالكية والشافعية[1] ومن حذا حَذْوهم.

وهو موقوفٌ على تبيين مقدِّمة، وهي:

أنَّ الصاع[2] أربعة أمدادٍ[3] بالاتفاق[4]، وإنما:

= وهو معيارٌ في الوزن وفي القياس، يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة. ويعادل نصف مثقال. [موسوعة وحدات القياس].

(١) والحنابلة.

(٢) وحدة للكيل كان المسلمون يتعاملون بها. والجمع: صِيعان، وأصواع، وأصْوُع، وآصع.
والصاع مكيال لأهل المدينة، وهو غير (الصُّواع) الوارد في القرآن الكريم، فهذا إناء من الذهب أو الفضة المرصَّعة يشربُ فيه الملوك وسراة القوم. [وحدات القياس].

(٣) المُدّ: يُجمع على أمدادٍ، ومِدَدةٌ، ومِدادٌ.
وهو: مقدار مِلء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما. ويساوي (٥١٠) جرامًا عند الجمهور، و(٨١٢,٥) عند الحنفية.

(٤) حكى الاتفاق النووي في «شرح صحيح مسلم»، وابن الرِّفعة في «الإيضاح» (ص٦٣).

* اختلفوا في المُدّ أولًا:

فقال الإمام أبو حنيفة[1] وأبو يوسف[2] ـ على ما رجَّحه المحقق ابن الهمام[3] وابن نجيم[4] ومحمد بن الحسن[5] ـ: المُدُّ رطلان[6].

---

(١) النعمان بن ثابت التيمي بالولاء.
أحد الأئمة الأربعة، من كتبه: «المسند»، و«المخارج»، توفي سنة ١٥٠هـ.
[الأعلام ٨/ ٣٦].

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي.
أخذ الفقه عن الإمام وهو المقدَّم من أصحابه، ولي القضاء لثلاثة خلفاء.
توفي سنة ١٨٢هـ.
[الجواهر المضيئة ٣/ ٦١١].

(٣) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين.
أخذ العلم عن أبيه وعلماء بلده. من تصانيفه: «شرح الهداية» المسمَّى بـ«فتح القدير»، و«التحرير في الأصول». توفي سنة ٨٦١هـ.
[الفوائد البهية للكنوي ص١٨٠].

(٤) عمر بن إبراهيم بن محمد، المعروف بـ(ابن نُجيم).
فقيه حنفي، من أهل مصر. من مصنفاته: «النهر الفائق شرح كنز الدقائق»، «مختصر أنفع الوسائل». توفي سنة ١٠٠٥هـ.
[الأعلام ٥/ ٣٩].

(٥) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني.
صَحِب أبا حنيفة وعنه أخذ الفقه، ثم عن أبي يوسف، وهو الذي نَشَر علم أبي حنيفة. من مصنفاته: «الأصل» (ط)، و«الجامع الكبير»، و«الصغير»، و«الآثار»، و«الموطأ»، وغيرها. توفي سنة ١٨٩هـ.
[تاج التراجم ص٢٣٧].

(٦) وهو مذهب أهل العراق. =

وقال الثلاثة وأبو يوسف ـ كما قال الطحاوي[(١)] والبيهقي[(٢)] ـ: إنه رجع إلى قول أهل المدينة، أنه رطل وثلث رطل[(٣)].

* **وفي الرطل ثانيًا[(٤)]:**

• فقال فُقَهاؤنا ـ كما ذَكَر صدر[(٥)] الشريعة ـ: إن الرطل عشرون إسْتارًا[(٦)].

= انظر: «الهداية» (١/ ١٢٦)، و«بدائع الصنائع» (٢/ ٥٤٢)، و«فتح الباري» (١/ ٤٧٣)، و«تبيين الحقائق» (١/ ٣٠٩).

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة، المصري، الطحاوي، أبو جعفر.
صَحِب المزني، وتفقّه به، ثم ترك مذهبه، وصار حنفي المذهب.
له: «أحكام القرآن»، و«معاني الآثار»، و«الشروط الكبير»، وغيرها.
توفي سنة ٣٢١هـ.
[تاج التراجم ص١٠٠].

(٢) إسماعيل بن الحسين بن عبد الله، أبو القاسم.
كان إمامًا جليلًا عارفًا بالفقه. صنَّف كتاب «الشامل»، جمع فيه مسائل «المبسوط» و«الزيادات». وله أيضًا كتاب «الكفاية». توفي سنة ٤٠٢هـ.
[تاج التراجم ص١٣٤].

(٣) وهو مذهب الجمهور. وقيل: رطلان، وهو مذهب الحنفية عدا أبا يوسف.

(٤) أي: واختلفوا في الرطل ما مقداره.

(٥) عُبَيْد الله بن مسعود بن محمود بن عُبَيْد الله، المحبوبي.
عالِمٌ محقِّق، وحَبْر مدقِّق. من تصانيفه: «التنقيح في أصول الفقه»، وشَرْحه المسمَّى «التوضيح»، و«شرح الوقاية». توفي سنة ٧٤٧هـ.
[تاج التراجم ص٢٠٣].

(٦) الجمعُ: أساتير. وِحدةٌ للوزن كانوا يتعاملون بها في البلاد العربية =

والإستار اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

فقال صدر الشريعة: الإستار أربعة مثاقيل ونصف مثقال.

قلتُ: فالإستار على استخراجه ستة دراهم وستة قراريط.

أي: نصف درهمٍ شرعي إلَّا قيراطًا.

فالرطل[1]: مائةٌ وثمانية وعشرون درهمًا ونصف درهم شرعي وقيراط[2].

وقال في «شرح المجمع»[3] للمصنِّف: ستة دراهم ونصف. يعني: من غير استثناء قيراط.

= والإسلامية. والأكثر أنَّها معرَّبة عن «جهار» الفارسية، وتعني أربعة. وقال العنيسي إنها معرَّبة عن اليونانية «STATER».

ويعادل $\frac{١}{٢}$ ٤, مثاقيل، وعند الأطباء ٤ مثاقيل فقط.

[المعرَّب للجواليقي ص٩٠ ـ ٩١، وتفسير الألفاظ الدخيلة ص٢].

(١) اتفق الفقهاء على أنه إذا أطلق الرطل في الفروع، فالمراد به رطل بغداد.

[تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١/ ١٢٣، والمصباح المنير: رطل].

(٢) يقول النووي: رطل بغداد $\frac{٤}{٧}$ ١٢٨, درهمًا، وقيل ١٢٨ درهمًا بغير أسباع، وقيل ١٣٠ درهمًا، وبه قطع الغزالي والرافعي، **والأول أصحّ وأقوى**. اهـ.

[المجموع ٦/ ١١٩، والإيضاح والتبيان ص٦٥].

(٣) «مجمع البحرين»، لابن الساعاتي: جَمَع فيه بين «مختصر القدوري» و«منظومة النسفي في الخلاف»، مع زوائد أحسن، وأبدع في اختصاره، وشَرَحه في مجلدين.

[تاج التراجم ص٩٥].

فيكون الرطل: مائة وثلاثين درهمًا شرعيًّا[1].

وقال الأكمل[2] في «الشرح»[3]: ستة دراهم.

فالرطل: مائة وعشرون درهمًا شرعيًّا.

• وقال الشافعية[4]: الأصحّ أن الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهمًا وأربعة أسباع درهم[5].

وقيل: بلا أسباع[6].

---

(١) وهو الذي قوَّاه ومال إليه ابن الرِّفعة، وقَبْله الشيرازي وبعض علماء الشافعية، وبهذا يتوافق قول هؤلاء مع قول الأحناف، خلاف ما يقول به الشافعية.
[انظر: «الإيضاح» (ص٦٥)].

(٢) محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البابرتي (ت٧٨٦هـ).
صنَّف: «شرح مشارق الأنوار»، و«شرح الهداية»، و«شرح المنار»، وغيرها.
[تاج التراجم ص٢٧٦].

(٣) «العناية في شرح الهداية».

(٤) والحنابلة. وهو ما رجَّحه شيخ الإسلام.
انظر: «مجموع الفتاوى» (٢١/ ٥٣).

(٥) «الإيضاح والتبيان» (ص٦٥)، و«المجموع» (٦/ ١١٩)، و«المغني» (٤/ ٢٨٧)، و«الفروع» (١/ ٥٩).

(٦) يعني: (١٢٨ درهمًا لا غير) وهو مذهب المالكية.
انظر: «الأموال» لأبي عبيد (ص٥٢١). و«جواهر الإكليل» (١/ ١٢٤)، و«بلغة السالك» (١/ ٣٩٢).

وقيل: وثلاثون[١].

وصرَّح به في «المنهاج»[٢] للنووي[٣].

والقول الأخير يوافق ما في «شرح المجمع» للمصنِّف.

وهو الذي اختاره ملَّا خُسْرو[٤] في «غرر الأحكام»، فإنه قال:

---

(١) وهو مذهب الأحناف، ورأي أبي إسحاق الشيرازي، وقوّاه ابن الرفعة. انظر: «الإيضاح» (ص٦٥)، و«رد المحتار» (٢/ ٨٣).

(٢) «منهاج الطالبين وعمدة المفتين». وهو اختصار لكتاب «المحرر» للرافعي. والمتن مطبوع، وأفضلها طبعة دار البشائر الإسلامية في ثلاث مجلدات، ثم طبعة دار المنهاج في مجلد. وعليه أعمال كثيرة ما بين شرح وتعليق وتنكيت وتدقيق، وجمع زوائد، وتحرير فوائد. وقد استوفاها ـ أو كاد ـ أحمد الحداد في كتابه: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص١٧٧ ـ ١٨٩) ط. دار البشائر الإسلامية (١٤١٣هـ). وَفَاتَه ذِكْرُ كتاب «الديباج على المنهاج» لعلي بن مطير الحكمي (ت١٠٤١هـ) كما في «الروض الأغن» (٢/ ١٣٤).

(٣) الإمام، الزاهد، الفقيه: يحيى بن شرف بن مُرّي.
علَّامة بالفقه والحديث. من مصنفاته: «الأربعون النووية»، و«المجموع شرح المهذَّب» ولم يكمله، و«روضة الطالبين»، وغيرها. أُفْرِدَتْ ترجمته في رسائل عدة. توفي سنة ٦٧٦هـ.
[الأعلام ٨/ ١٤٩].

(٤) محمد بن قرامرز الرومي الحنفي، الإمام العلّامة (ت٨٨٥هـ).
أخذ العلوم عن برهان الدين حيدر الرومي الحنفي. من تصانيفه: «حواشٍ على المطوَّل»، و«على أول تفسير البيضاوي»، و«غرر الأحكام»، وغيرها.
[شذرات الذهب ٩/ ٥١٢ ـ ٥١٣].

يجب على حُرٍّ مسلم من بُرٍّ أو دقيقه أو سويقه نصف صاع ممّا ـ أي من صاعٍ ـ يسع ألفًا وأربعين درهمًا، فإنه الصاع المعتبر. انتهى.

• وقال المالكية: الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهمًا مكّيًّا(١).

* **وفي الدرهم ثالثًا(٢):**

• فذكر علماؤنا(٣) أنَّ الدرهم الشرعي الذي هو نصف وخمس من المثقال الشرعي: سبعون شعيرة(٤) وسَطًا.

• وحقَّق المالكية والشافعية(٥) أنه: خمسون حبَّة وخُمُسا حَبّةٍ من متوسط الشعير(٦).

---

(١) «جواهر الإكليل» (١/ ١٢٤)، و«منح الجليل» (٩/ ١٦٤)، و«شرح الخرشي» (٦/ ٤١٦)، و«بلغة السالك» (١/ ٣٩٢).

(٢) أي: واختلفوا في الدرهم.

(٣) الأحناف.

(٤) «تبيين الحقائق» (١/ ٢٧٨)، و«فتح القدير» (٢/ ٢١٣)، و«البحر الرائق» (٢/ ٣٩٦)، وانظر: «موسوعة وحدات القياس» (ص١٩٢).

(٥) والحنابلة.

(٦) «الإكليل» (ص٨٩)، و«مغني المحتاج» (١/ ٣٨٩)، و«الروض المربع» (١/ ٣٨٠)، و«مواهب الجليل» (٣/ ١٣٧)، و«الإيضاح» (ص٥٥)، و«الإنصاف» (٧/ ٩)، و«كشاف القناع« (٢/ ٢٦٢).
قال ابن خلدون: فالدرهم الذي هو سبعة أعشار المثقال وزنه خمسون حبَّة وخُمُسا حبة، وهذا التقدير ثابت بالإجماع.
[مقدمة ابن خلدون ص١٨٤].

* **فالدينار** الذي هو المثقال الشرعي[١] عندنا: مائة شعيرة[٢]، وعندهم[٣]: إثنان وسبعون[٤]؛ لأن الفقهاء متفقون على أن المعتبر وزن سبعة، وهو أن يكون كل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل، وأنه متى زيد على الدرهم ثلاثة أسباعه كان مثقالًا، ومتى نقص من المثقال ثلاثة أعشاره كان درهمًا، وكل عشرة مثاقيل أربعة عشر درهمًا وسُبُعان.

فتأمَّل؛ فإنه دقيق، وبالتأمّل حقيق.



(١) العرب تُسمِّي الدينار الذهبي الذي يتداولونه «مثقالًا».
[موسوعة وحدات القياس ص٢١٤].

(٢) «تبيين الحقائق» (١/ ٢٧٨).

(٣) المالكية والشافعية والحنابلة.

(٤) «الإكليل» (٩١)، و«مغني المحتاج» (١/ ٣٨٩)، و«الروض المربع» (١/ ٣٨٠).

فصلٌ

اعلم أن المثقال المتعارف اليوم بالحرمين الشريفين زادهما الله تعظيمًا وتكريمًا أربعة وعشرون قيراطًا، والدرهم ستة عشر، والقيراط المدني ـ كما مرَّ ـ مساويًا للقيراط الشرعي الذي هو خمس شعيرات. ولا يتَّضح الأمر إلَّا بتنزيل الحساب القديم على المتعارف اليوم، فأقول:

إن الدرهم الشرعي[1] المدني هو أربعة عشر قيراطًا عندنا، ناقص عن الدرهم المدني الذي هو ستة عشر قيراطًا بالثُّمُن، فإذا نقّصنا ثمن الرطل الذي هو مائة وثلاثون درهمًا، وهو ستة عشر ورُبُع درهم، بقي مائة وثلاثة عشر وثلاثة أرباع درهم، فالرطل الشرعي البغدادي عندنا مائة وثلاثة عشر وثلاثة أرباع درهم مدني.

وإنما اخترنا ما في «شرح المجمع» للمصنف؛ لكونه أحوط؛

---

(١) الدرهم الشرعي: هو درهم الوزن الذي كان موجودًا عند عرب الجاهلية والعصر النبوي، واستمرّ التعامل به حتى القرن العاشر للهجرة درهمًا شرعيًّا، تمييزًا له عن درهم الوزن الذي استحدثته الدولة العثمانية؛ ولأن النبي ﷺ أقرّه، وعليه مدار العديد من الأمور الشرعية، لا سيما نصاب زكاة الفضة.

[موسوعة وحدات القياس ص١٩٣].

ليحصل الخروج عن الخلاف باليقين؛ لكون مائة وثلاثين درهمًا أكثر ما قيل في تحديد الرطل عندنا[1]، كما لا يخفى على من تتبّع الكتب الفقهية.

والمد عند المالكية والشافعية ـ في قول ـ: مائة وسبعة[2] ـ بتقديم السين ـ ونصف درهم مدني وحبَّة وثلاثة أخماس حبّة.

ورطل المدينة المشرّفة ستون ومائة درهم، ستة عشر أوقية[3]، وكل أوقية عشرة دراهم عند العطارين، وإثنا عشر أوقية، كل أوقية ثلاثة عشر درهمًا وثلث عند السمانين والبنائين، وثَبَتَ أن الرطل البغدادي[4] أنقص من الرطل المدني بالاتفاق[5].

فنصف الصاع الذي هو أربعة أرطالٍ عندنا، أربعمائة وخمس وخمسون درهمًا مدنيًا، وهي بالأرطال المدنية ثلاثة أرطال إلَّا أوقيتين ونصف أوقية عطارية.

والصاع الذي هو خمسة أرطال وثلث عند المالكية والشافعية[6]

---

(١) انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/ ٢٦٤، و٣/ ٢٨٨).

(٢) كذا، والذي ذكره ابن الرِّفعة: مائة وثلاثة وسبعون درهمًا وثلث درهم.

(٣) الأوقية، ويقال: وَقيّة، ووُقيّة. والجمع: أوقيّات، وأواقي وأواقٍ. وهي وحدة للكيل والوزن، وتزن أربعين درهمًا ولها أنواع.

(٤) وهو الرطل الشرعي.

(٥) فالعراقي = ١٢٨ درهمًا، والمدني = ١٤٤ درهمًا.

(٦) وهو قول الجمهور. والقول الثاني: أنه ثمانية أرطال، وهو قول الحنفية. [الصاع النبوي للسرهيد ص٥٥].

ـ على قول ـ أربعمائة وثلاثون درهمًا مدنيًّا، وقيراط وحبّة وخُمُسا حبَّةٍ، وهي بالأرطال المدنية المنيفة: رطلان ونصف وثلاث أواقٍ عطارية وقيراط وحبّة وخُمُسا حبّةٍ.

وعلى ما اختاره النووي: رطلان ونصف وثلاث أواقي عطارية ودرهمان وشيء.

فظهر مما قررنا أنَّ نصف الصاع في مذهب أبي حنيفة ومن وافقه يزيد على الصَّاع على قول الثلاثة، فالاحتياط أن يؤخذ بقوله؛ ليحصل الخروج عن الخلاف بيقين، فتدبَّر.



فصلٌ

اعلم أنَّا قد وَزنَّا نصف الصاع على [ما حررنا][1] من مذهب الحنفية بالحنطة، وإن اختار الطحاوي وغيره الوزن بالماش[2] والعدس، فقالوا: إنما يقدّر الصاع على وزن [ما يعتدله] كيله ووزنه من الماش والعدس مما وسع ثمانية أرطال، أو خمسة وثلثًا من ذلك، فهو الصاع المعتبر في إخراج صدقة الفطر والكفَّارة، اختيارًا لما ذهب إليه بعض العلماء من اعتبار الحنطة بناءً على الاحتياط لما مَرَّ آنفًا؛ فوجدنا في نصف الصاع من الحبّ المقطوع: كَيْلة وثلاث أواقي ونصف، ومن المغربل: كيلة وخمس أواقي، [. . . . . .][3] كيلة وسبع أواقي.

وأما على مذهب[4] المالكية، والشافعية في قول: فالصاع من المقطوع: كيلة وأوقية وشيء، ومن المغربل: كيلة وأوقيتان ونصف

---

(١) هكذا استظهرتها، والله أعلم.

(٢) الماش: حَبٌّ شبيهٌ بالعَدس، تسمِّيه العرب: الزّنّ، الخُلّر. وقيل: هو فارسي، ومُعرَّبه «مَجُّ».
[شفاء الغليل للخفاجي ص٢٧٤، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل ص٤١٤].

(٣) بياض في النسخة المعتمدة. ولعلها: «وغير المغربل»، أو «والمتسخ».

(٤) كذا، ولعل الصواب: «وأمَّا على ما ذهب إليه. . .».

وشيء، ومن [. . .][1] كيلة وأربع أواقي ونصف وشيء.

وعلى ما اختاره النووي يكون مكان الشيء درهمان.

وعلى هذا فَقِسْ سائر الأقوال.

والمدّ المشهور بين الناس بأنه المدّ النبوي[2] لا يوافق، على ما قررنا بمذهب من المذاهب المعتبرة.

والله أعلم بحقيقة الحال.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.



---

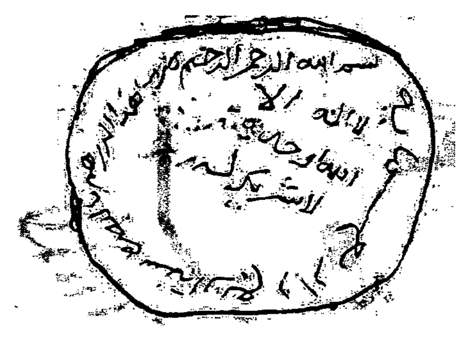
(١) كلمة لم أستظهرها جيِّدًا، ورسمها (المتسح) هكذا، ولعلها: (المتّسخ) بالخاء المعجمة، يعني: غير المغربل، أو غير المصفّىٰ، والله أعلم.

(٢) اهتمَّ العلماء قديمًا وحديثًا بالمدّ النبوي، وحصّلوا الإجازات بذلك، واحتفظ بعضهم بمدٍّ عَدَله بمقدار مُدِّه ﷺ، بالسند المتصل، وأشهرها في عصرنا الحاضر مُدّ الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله تعالى، والذي صَنَعه وحرَّره على مُدِّ شيخه عبد الستار الدهلوي المكي. . . والمتصل سنده إلى مُدِّ زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو حرّره على مُدِّ رسول الله ﷺ، وقد أجازه بذلك شيخه العلّامة سليمان بن حمدان، رحمه الله تعالى.

جاء في آخر النسخة الخطية

وفي نسخة المؤلِّف من هذه الرسالة مكتوب في الهامش ما صورته:

«قد مَنَّ الله بالوقوف على عدة دراهم، فوجدتُ في أحد جانِبَيْ واحدٍ منها في الوسط والدائرة هكذا:



وفي الجانب الآخر في الوسط: «محمد رسول الله».

وفي الدائرة: «محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».







❑❑❑

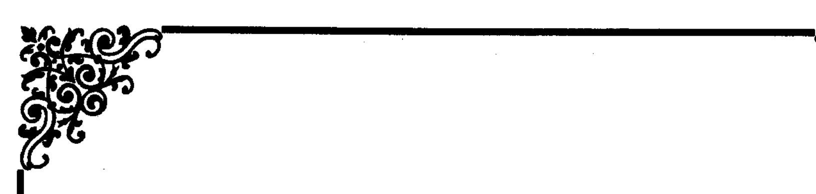
قيد القراءة والسماع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ المحقق ـ محققها ـ الشيخ راشد الغُفيلي في منسوخته ومقابلتي في مصورة المخطوط: «**الفيض المبين في تحرير الصاع المعتبر عند المجتهدين بمكيال البلد الأمين**» للسندي، وحضر المجلس المبارك أصحاب الفضيلة المشايخ: محمد بن ناصر العجمي، وعبد الله التوم، والشريف إبراهيم الأمير، نفع الله بهم، فصحَّ وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
١٩ رمضان ١٤٣٤هـ




ملاحق الرسالة

من عمل المعتني بالرسالة

ملحق رقم (١)

في ما تمَّ الوقوف عليه من المصنَّفات والبحوث والندوات في موضوع: **الصاع**.

إذا أُطلق **الصاع** في كلام أهل العلم، فإنَّما يُراد به «الصاع النبوي» الذي كان موجودًا في زمنه ﷺ بالمدينة النبوية، وتتعلَّق به الأحكام الشرعية.

وقد وقفْتُ ـ على ضَعْفٍ ـ على الآتي:

١ ـ **إثبات ما ليس منه بُدّ لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمُدّ**: لأبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين، العَزفي (ت٦٣٣هـ) وهو مطبوع ـ المجمع الثقافي ـ أبو ظبي (١٩٩٩م).

٢ ـ **الصاع النبوي: تحديده والأحكام الفقهية المتعلِّقة به**، بحث تكميلي بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، لخالد بن محمد السرهيد، وقد صدر عن دار طويق بالرياض ـ ١٤٣١هـ.

٣ ـ **الصاع المديني بين المقاييس القديمة والحديثة**: للشيخ: عبد الله بن منصور الغفيلي. منشور في مجلة «مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة».

٤ ـ ندوة بعنوان: «**تحديد الصاع النبوي بالمقاييس المعاصرة**»، عَقَدتْها الجمعية الفقهية السعودية، وهي منشورة على موقعها على الشبكة.

٥ ـ **الصاع في الشريعة الإسلامية**: د. محمد الخاروف، «مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ ١٣٩٧هـ».

ملحق رقم (٢)

الأحكام الشرعية المنوطة بالصاع[١]:

يتعلَّق بالصاع أحكام شرعية كثيرة، منها:

١ ـ زكاة الفطر:

اتفق الفقهاء على تقديرها بالصاع، واختلفوا في مقدارها.

٢ ـ كفارة الإفطار في نهار رمضان:

وهي: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينًا.

والإطعام: رُبْع صاع، وقيل صاع، وقيل نصف صاع.

٣ ـ كفارة الظِّهار:

وهي كسابقتها.

---

(١) مستفادٌ من بحث الدكتور أحمد الكردي: «معادلة الأوزان والمكاييل الشرعية بالمكاييل المعاصرة» باختصار وتصرّف.

٤ ـ كفارة تأخير قضاء رمضان لغير عذر شرعي:

وهي عند الجمهور مُدّ طعام عن كل يوم أخَّره لغير عذر.

٥ ـ فِدية ارتكاب محظورٍ من محظورات الإحرام:

كَلُبْسِ المخيط، أو تغطية الرأس، ونحو ذلك. وهي على الخيار، فإن اختار الإطعام أطعم ستة مساكين لكل منهم نصف صاع.

٦ ـ نفقة الزوجة:

وذهب بعض العلماء إلى أنها تُقدَّر بـ: مُدَّيْن في اليوم على الزوج الموسر، ومُدًّا ونصف على الزوج المتوسط، ومُدًّا واحدًا على الزوج المعسر.



الفهرس

الجزء محقَّقًا

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٢)

رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (١٣٦٥هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-112-1



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيّ بعده.

أمَّا بعد:

فإنَّ نزول نبي الله عيسى ابن مريم عليه السَّلام في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسُّنَّة الصحيحة المتواترة، وهو علامة من علامات الساعة الكبرى، ومع تقدم الزمان تكثر المعاصي والفتن وينقص الإيمان شيئًا فشيئًا، وتظهر فرق كثيرة تضل عن الطريق الصحيح، وتجيء بأفكار عقدية مخالفة، منها المخرجة عن الملّة ومنها الفاسقة العاصية.

ومن الأقوال التي ضلت بها تلك الفرق: القول بعدم رفع عيسى عليه السَّلام إلى السماء بعد محاولة اليهود لصلبه وفشلهم في ذلك.

وممن أنكر هذه المسألة طائفة القاديانية[1]، وبعض المعاصرين الموصوفين بالعقلانيين[2].

---

(١) انظر: «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام» (ص٥)، و«التصريح بما تواتر في نزول المسيح» (ص٦).

(٢) كالشيخ شلتوت المصري. انظر: «الفتاوى»، (ص٥٩ ـ ٨٢).

والحقّ أنه لم تكن هناك حاجة للرد على هؤلاء؛ لانكشاف أمرهم وسقوط شبههم؛ لولا أنَّ كتبهم ورسائلهم منتشرة في بعض البلاد، ويخشى أن يتأثر بها أحد ممن ضعفت صلته بالعلم الشرعي.

لذا تضافرت جهود العلماء في جمع الأدلة المتواترة المثبتة لرفع عيسى عليه السَّلام من القرآن والسُّنَّة وأقوال الصحابة والتابعين، للرد على من أنكرها.

وليُعلم أن أهل السُّنَّة والجماعة لم يعتمدوا في إثبات نزول عيسى عليه السَّلام على الرأي كما زعم بعض المبتدعة، وإنما اعتمدوا على الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، أمَّا الفلاسفة والملاحدة ومن تبعهم من أهل البدع، فهم الذين يعتمدون على آرائهم الباطلة وهي آراء مردودة؛ لمخالفتها للحق الثابت عن النبي ﷺ.

ومن العلماء الذين كتبوا في هذه المسألة وأفردوا لها كتابات خاصة من مؤلفاتهم: الشيخ محمد بن محمد الخانجي علَّامة البوسنة ـ رحمه الله ـ، ومن ذلك مؤلف مخطوط بعنوان: **«رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح، عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام»**.

وهذه الرسالة على الرغم من قلة عدد صفحاتها فإنَّ مؤلفها طرح موضوعها بأسلوب قوي ومركَّز؛ فعقدت العزم على تحقيقها ودراستها.

وأحاطت همتي دوافع ملحة تحث على هذا التحقيق منها:

١ ـ أهمية هذه الرسالة في توضيح عقيدة السلف والمنهج الصحيح في الرد على مخالفيها.

٢ ـ أني لم أجد أحدًا سبق إلى تحقيقها.

٣ ـ المشاركة في خدمة كتب التراث عن طريق تحقيقها ودراستها وتسهيل عرضها للقرّاء.

منهج التحقيق:

١ ـ نسخ الرسالة المراد تحقيقها، مع الالتزام الدقيق بالنص عند تحريره، والعمل على إخراجه سالمًا من التصحيف والتحريف، مع رسمه وفق قواعد الإملاء، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص.

٢ ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى سورها.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما تتبعت مظانه مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه قبولًا وردًّا.

٤ ـ تخريج الآثار الواردة في الكتاب وتوثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها ومظانها ما أمكن، مع ذكر كلام أهل العلم حيالها.

٥ ـ التعليق على المسائل المهمة والقضايا البارزة.

٦ ـ شرح الألفاظ الغريبة، والتعريف بالفرق.

٧ ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ما عدا الخلفاء الراشدين الأربعة.

٨ ـ قدمت ترجمة وافية لمؤلف الرسالة الشيخ محمد الخانجي، استعرضت فيها حياته العلمية، وحياته العملية، وبعضًا من مصنفاته.

تقسيم البحث:

سرت في تقسيم البحث وفق النهج التالي:

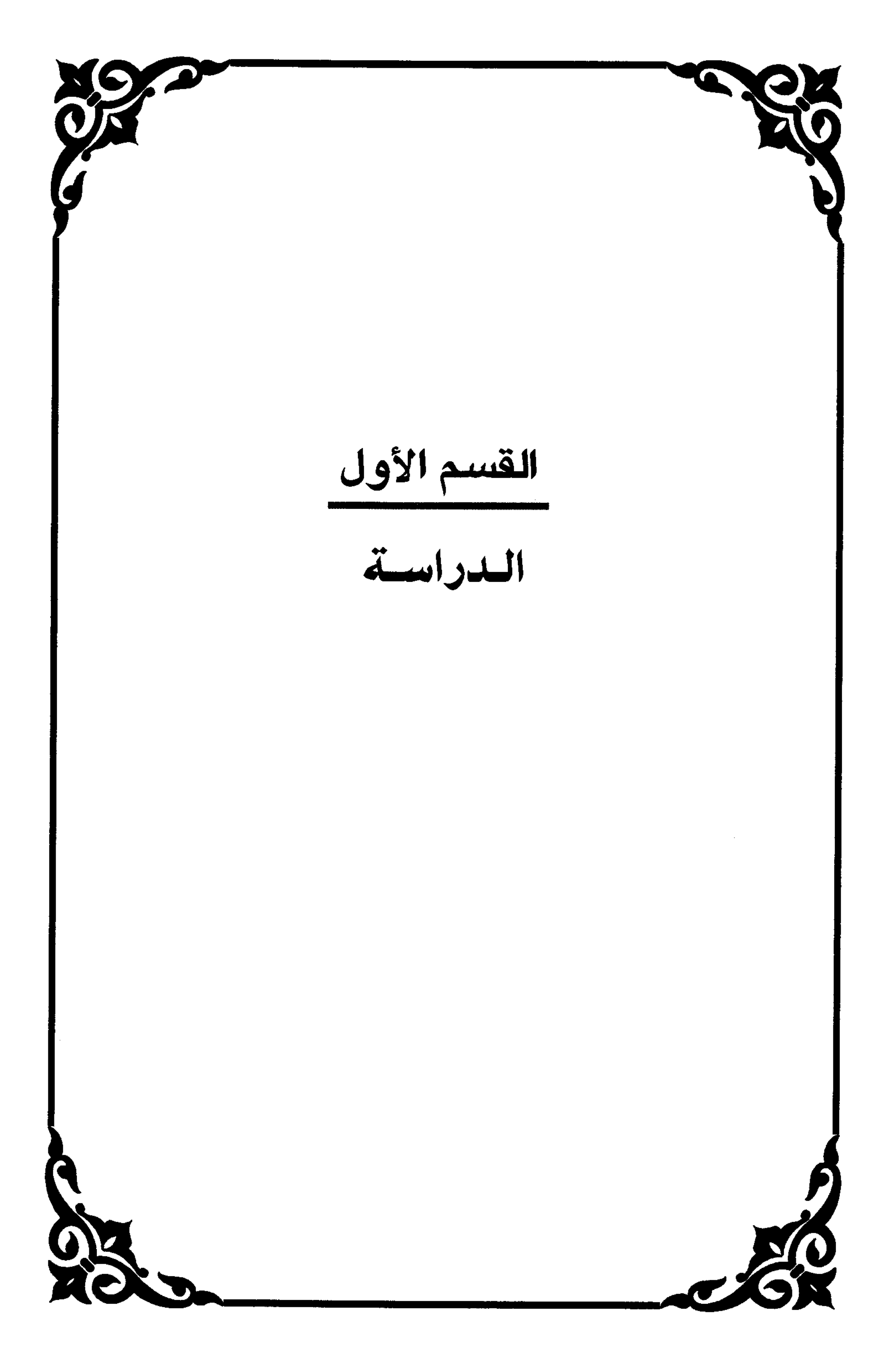
القسم الأول: الدراسة، ويتضمن:

(أ) ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي.

(ب) وصف المخطوط (رسالة الحق الصحيح).

القسم الثاني: التحقيق، ويتضمن تحقيق النص، وتخريج نصوصه، وترجمة أعلامه، وتحرير مسائله.





القسم الأول

الـدراسـة

(أ)
ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي

اسمه ونسبه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح الخانْجي البُوسْنَوي، عالم البوسنة، ونابغتها، ومحدِّثها، أمُّه فاطمة بنت الحاج صالح آغا صوجوفا (ت: ١٣٥٢هـ). ولد في ٢٢/ ١٢/ ١٣٢٣هـ، الموافق ٢٦/ ٢/ ١٩٠٦م في مدينة سَراي (سَراييفو) عاصمة البُوسْنة، في أسرة اشتغل غالب أفرادها بدبغ الجلود والتجارة فيها.

نشأته:

عاش المؤلف في الحقبة العصيبة لبلاد البوسنة، حيث ولد حين كانت البوسنة لا تزال تتبع اسميًّا الدولة العثمانية.

ومن ثم عايش في طفولته ضم البوسنة إلى امبراطورية النمسا عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، حيث اضطُهد المسلمون، فهاجر كثيرٌ منهم.

كما شهد في فتوته ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م انضمام البوسنة إلى الحكم اليوغوسلافي، حيث ألغيت قوانين الحكم الذاتي لإدارة الشؤون الإسلامية.

كما عايش في شبابه ١٣٦٠هـ/١٩٤١م انضمام البوسنة إلى دولة كرواتيا المستقلة التي قامت على أنقاض يوغسلافيا الأولى.

وفي تلك الفترة تعرض المسلمون لإرهاب العصابات الصربية والكراوتية، ولا سيما أثناء الحرب العالمية الثانية ـ التي توفي المؤلف في أواخرها ـ وقد دمّرت الكثير من المساجد والمدارس الإسلامية، وقُتل عشرات الآلاف، وأُعدم واعتقل كثير من المشايخ والزعماء المسلمين، وكان من الواضح أن القصد استئصال الإسلام وأهله من هذا الإقليم في أوروبا، في أحداث دامية تكررت وشهد وقائعها العالم منذ سنوات قريبة.

في هذه الحقبة المليئة بالتحديات والنكبات على بلاد المسلمين عامة، وبلاد البوسنة خاصة عاش المؤلف.

طلبه للعلم ورحلاته:

تعلم الخانجي منذ صغره في المدارس الشرعية التي تدرّس العربية في سراييفو، فدخل أولًا المكتب الابتدائي ومكث فيه ثلاث سنين، ثم انتقل إلى المدرسة الأولية (أو سنوونا شقولا) ومكث فيها ثلاث سنين، علمًا أن شهادتها تمنح بعد دراسة أربع سنوات، لكن الشيخ نال شهادة سنتين في سنة واحدة، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية (بشريعتسقا غيمنازيا) في نفس السَّنة التي تأسست فيها المدرسة، ومكث ثماني سنوات.

وفي أواخر ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ/أكتوبر ١٩٢٦م سافر المؤلف إلى مصر للاستزادة من العلم الشرعي، فمكث في الأزهر

خمس سنين إلَّا أشهرًا قلائل، وتخرج منه حاصلًا على شهادة العالِمِية عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

وفي مصر توسعت مداركه، وكان كثير المطالعة في مكتباتها للمطبوع والمخطوط.

وابتدأ التصنيف والتحقيق وهو في مقاعد الدراسة، وعُرف بين شيوخه وزملائه بعنايته بالحديث الشريف.

كانت له صلات علمية مع أهل العلم والدعوة خارج نطاق الدراسة، فكانت له صحبة مع الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي ومنه استفاد، وكانت له صلة بدعوة الإخوان المسلمين أول أيامها، وبمحب الدِّين الخطيب.

وبعد تخرجه أدى فريضة الحج مع والده سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، والتقى بعدد من علماء الآفاق هناك، وأفاد منهم، ثم رجع لبلاده، ودوّن رحلته بكتاب مستقل.

عمله ومنهجه:

رجع المؤلف إلى بلده حاملًا معه علمًا وافرًا، وهمّة وعزيمة عظيمتين في خدمة الإسلام وحمل رسالته، ومنذ رجوعه عام ١٣٥٠هـ باشر التدريس لعدد من العلوم الشرعية واللغة العربية في مدرسة الغازي خسرو بك في سراي (سراييفو)، وهي كبرى المدارس الشرعية في البلاد حتَّى عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ثم صار مديرًا لمكتبة الغازي خسرو بيك حتَّى أواخر سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وقد اعتنى بتطويرها،

وأضاف الكثير من المخطوطات حتَّى صارت من أهم مكتبات المخطوطات الإسلامية، وكان ينسخ مخطوطات كثيرة بيده. ثم عاد للتدريس في المعهد العالي للدراسات الإسلامية، حيث درَّس التفسير وأصول الفقه إلى أن توفي رحمه الله.

كان رحمه الله أثريًّا متجردًا للدليل، نابذًا للتعصب، منكرًا له، وهذا فرعٌ من اهتمامه بالحديث، إلى جانب تعمقه في المذهب الحنفي، وهذا يتجلى في كثير من كلامه، منه ما قاله في رسالته عن المجددين في الإسلام: «والحق أحق أن يتّبع، ولكن الهوى يعمي ويُصم، والتعصب المذهبي يدعو إلى النُّفرة عن أهل الاجتهاد والمتبعين للحديث، وإلى الله مرجع الجميع».

وكان يدرّس ويعظ محتسبًا، ويردُّ ما يأتيه من مال مقابل ذلك، وعدا ذلك كان رحمه الله نشيطًا في الكتابة، والإفتاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فخلَّف تراثًا جليلًا وأثرًا ملموسًا رغم قصر عمره، ومن ذلك: تأسيسه لـ«مجلة الهداية»، وكتب فيها مقالات قيمة، وكان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين التي حملت نفس الاسم.

آثاره:

ورَّث المؤلف الشيخ محمد الخانجي آثارًا علمية كثيرة، صدر أولها ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، وقد صدرت مؤخرًا «الأعمال المختارة» له في ستَّة مجلدات بإشراف أكاديميين معروفين في البوسنة هما: أسعد دوراكوفيتش وأنس كاريتش في سرايیفو سنة ١٩٩٩م،

وفي المجلد الأخير من «الأعمال المختارة» قائمة أعمال الشيخ الخانجي، وهي تقارب ثلاثمائة وخمسين مصنفًا ما بين كتاب ورسالة ومقالة ودراسة وتعليق.

* **منها بالعربية:**

١ ـ **«الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة»**، طبع الطبعة الأولى في مصر بالمطبعة العلامية سنة ١٣٤٩هـ. وطبع بعد ذلك مرارًا، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق: سيد كسروي حسن سنة ١٤١٣هـ، وطبعة هجر في القاهرة، بتحقيق: د. عبد الفتاح الحلو عام ١٤١٣هـ، وأخيرًا طبعة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت، بتحقيق: د. محمد الأرناؤوط عام ١٤٣١هـ.

٢ ـ **«حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم»**، للإمام البيهقي، حققه وعلّق عليه، وشرحه شرحًا لطيفًا وتخريجًا موجزًا، وألحق بآخره فتوى البارزي في الموضوع، طبع الطبعة الأولى في مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ.

٣ ـ **«الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»**، مجلدان بخطه، ضمّنه عدة رسائل صغار من تأليفه، محفوظ في مكتبة الغازي خسرو بيك.

٤ ـ **«الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ»**، لابن تيمية، تحقيق وتخريج وتعليقات موجزة، طبع في مطبعة التضامن الأخوي في القاهرة، على نفقة المكتبة القيمة في بومبي، سنة ١٣٤٩هـ.

٥ ـ «**من أخبار مصر وتاريخها**»، تحقيق: محمد الأرناؤوط وأمين عودة، دار الحصاد، دمشق، (٢٠١٠).

٦ ـ «**بغية الطلب في تصليح الأسنان وتلبيسها بالذهب**»، تحقيق: د. عبد الرؤوف الكمالي، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام المجموعة الرابعة عشرة رمضان ١٤٣٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٣٣هـ).

٧ ـ «**رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم**»، تحقيق: محمد زياد التكلة، دار الألوكة للنشر، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ).

٨ ـ «**رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام**»، وخصَّ هذا البحث لتحقيقها.

* ومنها باللغة البوسنية:

١ ـ «**نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء**»، قال في «الحاوي»: «وقد ترجمنا هذا الكتاب إلى اللغة البوسنية، وعلقنا عليه تعليقًا حسنًا، ثم طبعناه ونشرناه».

٢ ـ «**السُّنَّة في شرح الأربعين النووية وترجمتها إلى اللغة البوسنية**»، وقد طبع هذا الكتاب في سراييفو سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، بعد أن نشره على حلقات في مجلة الحكمة.

٣ ـ «**مقدمة الحديث**»، وهو كتاب في مصطلح الحديث والمسائل المتعلقة به، وهو أحد أهم مراجع مادة الحديث النبوي وعلومه في المدارس الإسلامية بالبوسنة.

٤ ـ «مقدمة التفسير»، وقد طبعه مع «مقدمة الحديث» عدة مرات، أولها عام: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

٥ ـ «**إسهام مسلمي البوسنة في مجال الأدب**»، أَصدره في كتاب عام ١٩٣٤م، بعد أن نشره على حلقات في مجلة المشيخة الإسلامية خلال ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤م.

وقد ترجم المؤلف كتبًا أخرى ومقالات من اللغتين العربية والتركية للغة البوسنيَّة.

إجازات أهل العلم للعلّامة الخانجي:

١ ـ أجاز له العلَّامة عبد الله بن علي آل يابِس النَّجْدي (ت١٣٨٩هـ) إجازة مطولة، ساقها في «الحاوي» (١/ ٢١ ـ ٣٣).

٢ ـ المؤرخ أحمد رافع بن محمد الطَّهْطاوي المِصْري: وذكرها في «الحاوي» (١/ ٣٤ ـ ٣٥)، ووصفه بمحدّث مصر.

٣ ـ العلّامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطَّبّاخ الحَلَبي: وساق الإجازة في «الحاوي» (١/ ٧٥ ـ ٨٠).

٤ ـ الشيخ محمد زاهد الكوثري: ذكر في «الحاوي» (١/ ٩٨) أنه أجاز له إجازة مطولة.

٥ ـ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي: في «الحاوي» (١/ ٩٨).

وفاته:

احتاج المؤلف لعملية جراحية بسيطة لاستئصال الزائدة الدودية، وتوفي أثناءها فجأة، في السابع من شعبان سنة ١٣٦٣هـ، الموافق ٢٩ تموز سنة ١٩٤٤م، عن تسع وثلاثين سنة وبضعة أشهر.

ويرجّح عددٌ من مترجميه أنه دُبِّر مقتله أثناء العملية، لإخماد مساعيه البارزة في نهضة بلاده الدينية، ومناهضته الصريحة لاتجاهات مختلفة كانت كلها ذات قوة، من الشيوعية، والصليبية، والتغريب؛ رحمه الله وأحسن مثواه(١).



(١) ينظر في ترجمته: «الجوهر الأسنى» (ص٥ ـ ١٥)، «رسالة في فضائل الصحابة» (١١ ـ ٦)، «السُّنَّة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك» أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، «البوسنة ما بين الشرق والغرب» (ص٣١ ـ ٣٦)، «الأعلام الشرقية» (١/ ٣٩٦)، «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» (ص١٢٧)، «الأعلام» (٧/ ٨٤)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٨٠)، «الطريق إلى فوجا، ومن محن المسلمين في يوغوسلافيا» (ص٩٣).

(ب)
وصف المخطوط

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على النسخة الموجودة ضمن مجموع (كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوى) للمؤلف نفسه الشيخ الخانجي، الجزء الأول، المحفوظ بمكتبة الغازي خسرو بيك، فهرس المخطوطات الإسلامية، برقم (٥/ ٢٦٥٠).

مكان النسخ: سراييفو

تاريخ النسخ: ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٠م

وهي نسخة كاملة، تقع في (٦) لوحات.

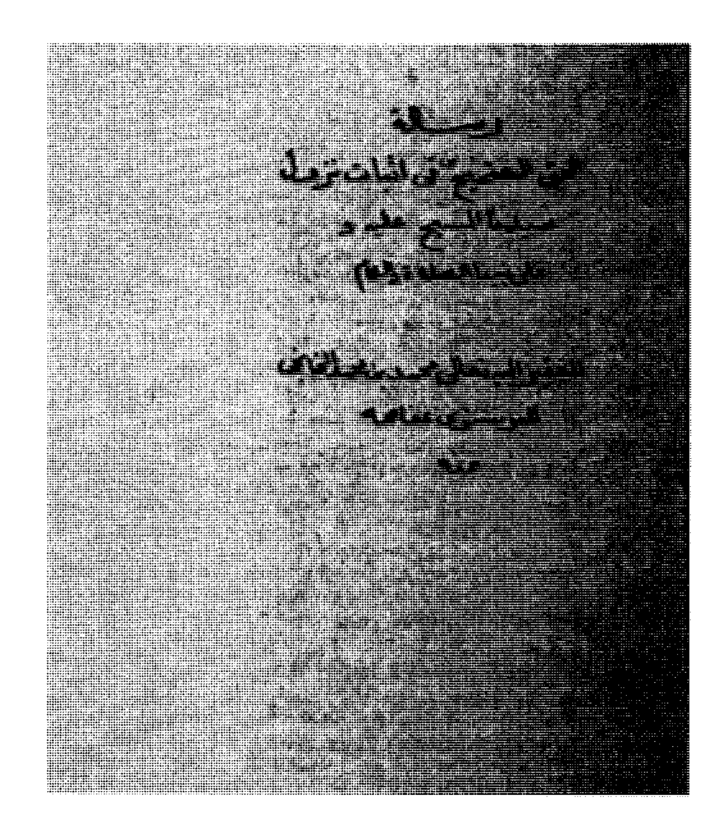
تبدأ من اللوحة (٣٨) بترقيم المجموع، وتنتهي باللوحة (٤٣).

في كل لوح من هذه الألواح وجهان، وسطور كل وجه (١٧) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (٦) كلمات.

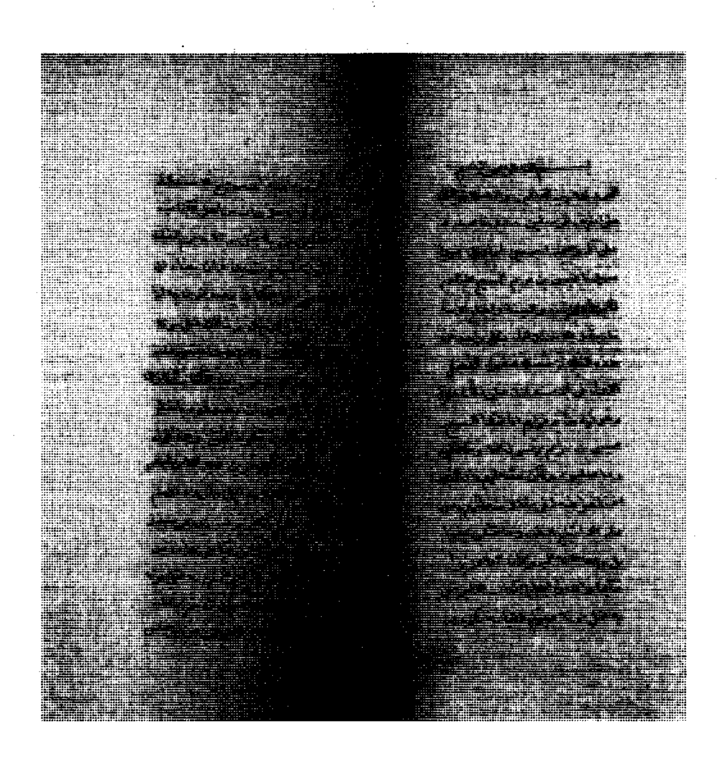
كتبت بخط المؤلف، وهو خط جميل، واضح، وليس عليها تعليقات أو حواشي.



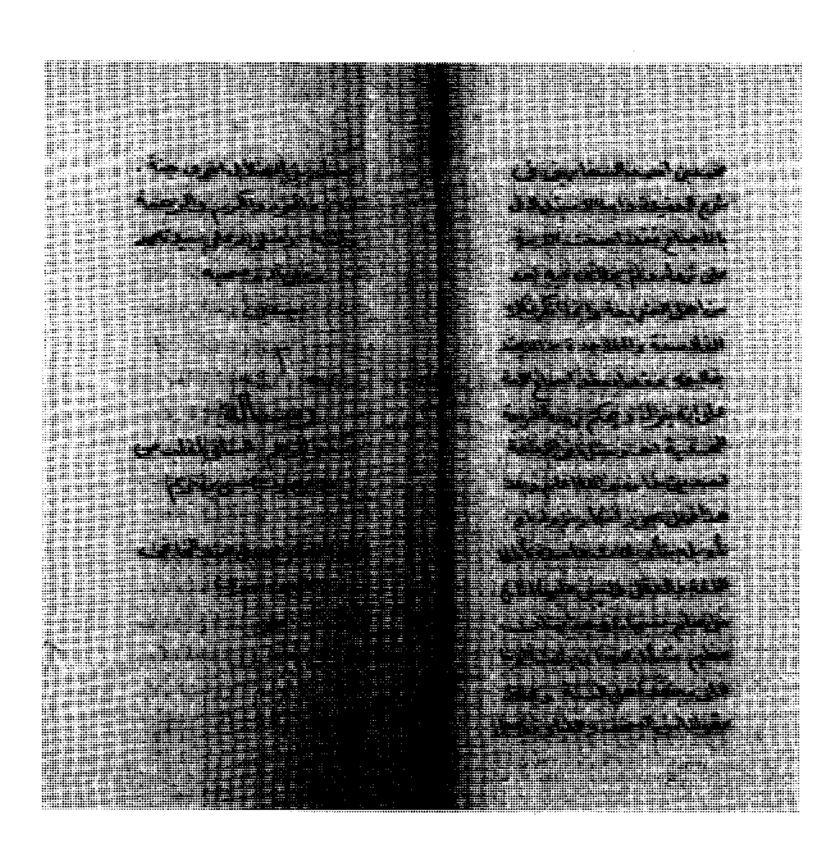
صورة المخطوطات



عنوان الرسالة بخط مؤلفها



الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق بخط مصنفها



الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق بخط مصنفها



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٢)

رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (١٣٦٥هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنزول سيدنا عيسى ابن مريم المسيح عليه السَّلام[1] ثابت بالقرآن والسُّنَّة، وإجماع الأمة، فلنعقد للاستدلال بكل واحد من هذه الثلاثة فصلًا فنقول:

* * *

(١) نزولًا حقيقيًا، وليس المراد بنزوله وحكمه في الأرض آخر الزمان أنه كناية عن غلبة روحه وسرِّ رسالته على الناس بما غلب عليها من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، فإنَّ ذلك مخالف للأحاديث المتواترة في أنه ينزل بروحه وجسده كما رفع بروحه وجسده عليه السَّلام.

الفصل الأول

في الاستدلال على ذلك بالقرآن

وهو قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[1].

وموضع الاستدلال قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، فإنَّ معناه: أن جميع أهل الكتاب يصدقون به إذا نزل لقتل الدجّال، وذلك قبل موته.

وفيه أيضًا إثبات عدم موت عيسى عليه السَّلام؛ لأن جميع أهل الكتاب الموجودين إذ ذاك لا بدّ أن يصدقوه بإخبار الله تعالى وخبره الحق، وهذا قول سلطان المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنه[2]، بدليل ما رواه الإمام أبو جعفر ابن جرير[3] بسنده عن

---

(١) سورة النساء، آيات: ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٢) عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، حبر الأمة، وفقيه العصر، ابن عم رسول الله ﷺ وصاحبه، سكن الطائف، ومات بها سنة ٧٨هـ. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٢)، «البداية والنهاية» (٨/ ٢٩٥).

(٣) محمد بن جرير الطبري، الإمام العالم المجتهد، المؤرخ، المفسر، =

سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى ابن مريم عليه السَّلام[2].

وقال العوفي[3] عن ابن عباس مثل ذلك.

وقال أبو مالك[4] في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلَّا آمن به[5].

= صاحب التصانيف منها: «تاريخ الأمم والملوك»، و«القراءات»، توفي سنة ٣١٠هـ.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٧)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢).

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوابلي مولاهم، الفقيه، ثقة، إمام، حجة على المسلمين من الطبقة الثانية، توفي سنة ٩٥هـ.

انظر: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٥٦)، «تهذيب الكمال» (١/ ٣٥٨)، «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٢).

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٦/ ٢٤).

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي، قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلّسًا، مات سنة ١١١هـ.

انظر: «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٤)، «تقريب التهذيب» (رقم ٤٦١٦).

(٤) أبو مالك بن غزوان الغفاري الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة.

انظر: «تقريب التهذيب» (٢/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٤٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٤)، وأبو بكر الآمدي في كتاب «الشريعة» (٣/ ١٣٢٥)، رقم الحديث: ٨٩٢.

وذلك قول الإمام الحسن البصري[1] الزاهد، روى الإمام أبو جعفر ابن جرير عن الحسن: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى، واللهِ إنه لحي الآن عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[2].

وروى الإمام الحافظ ابن أبي حاتم[3] في تفسيره عن جويرية بن بشير[4] قال: سمعت رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾؟ قال: قبل موت عيسى، إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البرُّ والفاجر.

---

(١) الحسن بن أبي الحسن، واسم أبيه: يسار البصري، ولد في عهد الفاروق، كان جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، ثقة مأمونًا، كبير العلم فصيحًا، توفي سنة ١١٠هـ.
انظر: «الطبقات» (٧/ ١٥٦)، «التذكرة» (ص٧١).

(٢) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٥).

(٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم، أخذ علم أبيه، وعلم أبي زرعة. كان بحرًا في العلوم، ومعرفة الرجال، له مصنفات أشهرها: «الجرح والتعديل»، و«التفسير»، توفي سنة ٣٢٧هـ.
انظر: «التذكرة» (ص٨٢٩).

(٤) جويرية بن بشير الهجيمي، من أهل البصرة، يروي عن الحسن وأبي خلدة، قال عنه يحيى بن معين: ثقة.
انظر: «ثقات ابن ابن حبان» (٦/ ١٥٣)، «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٣١).

وهو قول الإمام المفسر قَتَادة بن دعامة[1]، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]، وغير واحد[3].

قال الحافظ ابن كثير[4] في تفسيره: وهذا هو الحق كما سنبينه بعدُ بالدليل القاطع إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان[5] اهـ.

وهو الذي اختاره الإمام المفسر أبو جعفر ابن جرير وأثبته في تفسيره، وقال: لا يجوز غيره. وقال: أمَّا الدعاوى فلا تتعذر على أحد[6] اهـ.

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الحافظ، المفسر، المحدث، عُرف بالتدليس، ورمي بالقدر، وقد روى له الست، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٩)، و«التاريخ الصغير» (١/ ٣١٨).

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب، أخو عبد الله وأسامة ابني زيد بن أسلم، قال النسائي: ضعيف. توفي في سنة ١٨٢هـ.
انظر: «الضعفاء الصغير» (ترجمة ٢٠٨)، «الضعفاء المتروكين» (ترجمة ٢٠٦).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٥).

(٤) إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، فكان قدوة العلماء والحفاظ، توفي سنة ٧٧٤هـ.
انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣١)، «طبقات المفسرين» (١/ ٢٢٧).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٧٦).

(٦) «تفسير الطبري» (٦/ ٣٠).

وبذلك استدل أبو هريرة رضي الله عنه[1] كما رواه البخاري[2] رحمه الله في مواضع من كتابه فلتراجع[3].

وبعد نص هؤلاء الأئمة على ضعف ما سوى هذا التفسير لهذه الآية بقي الاستدلال بالقرآن على نزول عيسى عليه السَّلام جليًّا لا غبار عليه؛ فلْيَدَّعِ من شاء ما شاء ففي الدعاوى الباطلة وسْعة. واستدل أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾[4]، قرىء عِلم بكسر العين وعَلَم بفتحها وفتح اللام.

❑❑❑

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم عام خيبر، سيد الحفاظ الأثبات، كان إمامًا فقيهًا مجتهدًا، توفي سنة ٥٧هـ.
انظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٩٩)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٦٢).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب «الجامع الصحيح» وشهرته تغني ترجمته، توفي سنة ٢٥٦هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤)، «التذكرة» (ص٥٥٥).

(٣) «الجامع الصحيح» للبخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام (٢/ ٣٠١ رقم ٣٣٣٣)، وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٣٥٦، ٤/ ٢٤٣). ونص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتَّى لا يقبل أحد، حتَّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**»، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

(٤) سورة الزخرف، آية: (٦١).

الفصل الثاني

في الاستدلال على نزول عيسى عليه السَّلام بالسُّنَّة

اعلم أن هذا باب واسع، وليس من مرادنا سرد الأحاديث فإنَّها كثيرة جدًّا حتَّى في الكتب الستة فضلًا عن غيرها[1]، وإنما مرادنا إثبات تواترها، فنقول:

---

(١) وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح، والسنن، والمسانيد، وغيرها من دواوين السُّنَّة، وهي تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى عليه السَّلام في آخر الزمان، ولا حجة لمن ردها أو قال: إنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة، أم أن نزوله ليس عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها؛ لأنه إذا ثبت الحديث، وجب الإيمان به، وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد؛ لأن هذه حجة واهية، وإذا قلنا إن حديث الآحاد ليس بحجة، فإننا نرد كثيرًا من أحاديث رسول الله ﷺ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسَّلام عبثًا لا معنى له، كيف والعلماء قد نصُّوا على تواتر الأحاديث في نزول عيسى عليه السَّلام.

ولقد صدع رسول الله ﷺ بأمر نزول عيسى عليه السَّلام، وبيَّنه في أحاديثه بتعبيرات شتَّى، كي لا يلتبس الأمر على الأمة، ولا يوسوس وسواس الأوهام في صدورهم، ولا يدخل الخلل في أمورهم، ولقد ذكر هذه =

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[1] بعدما سرد أحاديث كثيرة: فهذه الأحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ، من رواية أبي هريرة وابن مسعود[2] وعثمان بن أبي العاص[3] وأبي أمامة[4] والنّواس بن سمعان[5]

= المسألة بلفظ النزول تارة، وعبَّر عنها بلفظ البعث تارة، وأخرى بلفظ الرجوع، وطورًا بيَّنها بلفظ الخروج، وأوضحها مرة بالإخبار عن إتيان الفناء عليه بعده عليه السَّلام بصيغة الاستقبال.

(١) (١/ ٥٨٢).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل الحبيب الهذلي، أول من جهر بالقرآن بمكة حتَّى أوذي في ذلك، خدم الرسول ﷺ، وهاجر الهجرتين، من أعلم الصحابة بالقرآن والتفسير، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ.
انظر: «الاستيعاب» (٧/ ٢٠)، «الإصابة» (٢/ ٣٦٨).

(٣) عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي، من صحابة الرسول ﷺ قدم على النبي في وفد ثقيف فأسلموا، وأمَّره عليهم، كان فاضلًا أمينًا، له أحاديث في صحيح مسلم والستة، توفي سنة ٥١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٨)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٨).

(٤) صدي بن عجلان الباهلي (أبو أمامة)، صاحب الرسول ﷺ، قيل إنه شهد أُحدًا، وشهد حنين مع علي بن أبي طالب، ثم سكن الشام، حتَّى توفي بها سنة ٨٦هـ، وقيل ٨٢هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٤/ ٤١١)، و«أسد الغابة» (٣/ ١٦).

(٥) النوّاس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر العامري الكلابي، معدود في الشاميين، له ولأبيه صحبة، وحديثه عند مسلم في «صحيحه».
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٣٦٧)، و«الإصابة» (٣/ ٥٧٦)، و«تقريب التهذيب» (٢/ ٣١٣).

وعبد الله بن عمرو بن العاص[1] ومجمع بن حارثة[2] وأبي شريحة وحذيفة بن أسيد[3] اهـ.

وأطال رحمه الله في هذا البحث حتَّى استغرق ثماني عشرة صفحة.

وممن روي عنه من الصحابة أحاديث نزول عيسى [عليه السلام]:

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أسلم قبل أبيه، كان من علماء الصحابة وعبَّادهم، شهد فتح الشام مع أبيه، توفي بمصر، وقيل بالشام سنة ٦٥هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٤١).

(٢) مجمع بن حارثة كذا جاء في النص، وقد ورد في جميع نسخ ابن كثير (ابن جارية) ما عدا نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة المحمدية، بتركيا جاء فيها (ابن حارثة)، والأرجح أن المؤلف نقل من نسختها المطبوعة؛ لذا كتب حارثة.
أمَّا باقي نسخ ابن كثير وكتب التراجم وكتب الحديث فقد جاء فيها (مجمع بن جارية) وهو الصواب، وهو:
مجمع بن جارية بن غافر بن مجمع بن العطاف الأنصاري الأوسي، يعد في أهل المدينة، جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ، وكان أبوه من المنافقين، ومن أصحاب مسجد الضرار.
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٦١)، و«الإصابة» (٥/ ٦٧٧)، و«الطبقات الكبرى» (٤/ ٣٧٢).

(٣) حذيفة بن أسيد ـ بفتح الألف ـ الغفاري، شهد الحديبية، وكان ممن بايع تحت الشجرة، توفي سنة ٤٢هـ.
انظر: «الإصابة» (٢/ ٢٢٢).

عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد[1]، وأبي يعلى[2] وابن عساكر[3] وابن أبي شيبة[4] وابن عمر عند ابن الجوزي[5]

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أحد الأئمة الأربعة، وإمام المذهب الحنبلي، كان دينًا ورعًا، منافحًا عن السُّنَّة. له كتاب «المسند»، و«فضائل الصحابة» وغيرهما. توفي سنة ٢٤١هـ.
انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٤)، «صفة الصفوة» (٢/ ٣٣٦).

(٢) أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، حافظ، من علماء الحديث، كان ثقة، صالحًا، نعته الذهبي بمحدث الموصل، وصاحب المسند و«المعجم»، رحل الناس إليه، وتوفي بالموصل سنة ٣٠٧هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٧٤)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٩)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٥٠).

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، محدث الشام، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربع مئة، عني بالحديث ورحل إلى العراق، صاحب «التاريخ».
انظر: «العبر في تاريخ من غبر» (٨/ ١٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٨).

(٤) هو الإمام عبد الله بن محمد بن إبراهيم ـ أبي شيبة ـ بن عثمان بن خواستي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، صاحب التصانيف. توفي سنة ٢٣٥هـ.
انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي، عالم في الحديث والتفسير والتاريخ، ومن الوعاظ المشاهير. من أشهر مؤلفاته «زاد المسير»، و«تلبيس إبليس». توفي سنة ٥٩٧هـ.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤٠)، «المقصد الأرشد» (٢/ ٩٣).

في «المنتظم»[1]، وغيرهم يبلغون ستة عشر رجلًا أو أكثر، والله أعلم[2].

---

(١) عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينزل عيسى ابن مريم عليه السَّلام إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**».
«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٢/ ٣٩).

(٢) قال الغماري: «وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السَّلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم، والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مر الزمان إلى وقتنا هذا». وقال أيضًا: «تواتر هذا تواترًا لا شك فيه، بحيث لا يصح أن ينكره إلَّا الجهلة الأغبياء، كالقاديانية ومن نحا نحوهم؛ لأنه نقل بطريق جمع عن جمع، حتَّى استقر في كتب السُّنَّة التي وصلت إلينا تواترًا بتلقي جيل عن جيل». «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام» (ص/ ٥، ١٢). وقد ذكر من رواه من الصحابة، فعد أكثر من خمسة وعشرين صحابيًا، رواه عنهم أكثر من ثلاثين تابعيًّا، ثم رواه تابعوا التابعين بأكثر من هذا العدد، وهكذا حتَّى أخرجه الأئمة في كتب السُّنَّة، ومنها المسانيد؛ كمسند الطيالسي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، وأبي يعلى، والبزار، والديلمي، ومن أصحاب الصحاح: البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وأبو عوانة، والإسماعيلي، والضياء المقدسي، وغيرهم. ورواه أصحاب الجوامع، والمصنفات، والسنن، والتفسير بالمأثور، والمعاجم والأجزاء، والغرائب والمعجزات، والطبقات والملاحم.
وقال الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني: «اعلم أن أحاديث الدجّال ونزول عيسى عليه السَّلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدَّعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنَّهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، =

وذكر الشوكاني[1] تسعة وعشرين حديثًا دالة على نزول عيسى[2]، ثم قال: وتنضم إلى ذلك أيضًا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك.

ثم ساق من تلك الآثار كثيرًا. ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع؛ فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجّال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة، اهـ كلامه[3].

= ولو فعل؛ لوجدها متواترة، كما شهد بذلك أئمة هذا العلم، كالحافظ ابن حجر. ومن المؤسف حقًّا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة». «حاشية شرح العقيدة الطحاوية» (ص/ ٥٦٥).

(١) محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فقيه، مجتهد، من كبار علماء اليمن. له ١١٤ مؤلف، منها: «نيل الأوطار» و«تحفة الذاكرين». توفي سنة ١٢٥٠هـ.
انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٢١٥)، «الأعلام» (٦/ ٢٩٨).

(٢) ذكرها في كتابه الموسوم بـ«التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح».

(٣) انظر: «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام»، لعبد الله الغماري (ص١١)، و«الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»، للشيخ صدِّيق خان (ص١٨٢).

فلذلك ذكر العلماء نزول عيسى عليه السَّلام في ضمن المعتقد، فقال النسفي[1] ـ ولغيره نحوه ـ: «وما أخبر به النبي ﷺ من أشراط الساعة من خروج دجّال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السَّلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها فهو حق»[2].

قال السعد التفتازاني[3] في شرحه: «والأحاديث في هذه الأشراط كثيرة جدًا»[4].

وممن ذكر أن أحاديث نزول عيسى متواترة: الشيخ صدِّيق خان[5]

---

(١) عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي المسرقندي، كان إمامًا، فاضلًا متقنًا. صنّف في كل نوع من التفسير، والحديث، والشروط. توفي سنة ٥٣٧هـ.
انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٢٩).

(٢) «شرح العقائد النسفية»، (ص٢٠١).

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، صاحب «شرح التلخيص»، و«شرح العقائد في أصول الدين»، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق. توفي سنة ٧٩٢هـ.
انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥٠).

(٤) «شرح العقائد النسفية»، التفتازاني، (ص٢٠٢).

(٥) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنّوجي، ولد في الهند، وتعلم بها. من تصانيفه: «أبجد العلوم»، و«فتح البيان في مقاصد القرآن». توفي ١٣٠٧هـ.
انظر: «الأعلام» (٦/ ١٦٧)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٣٥٨)، «حلية البشر» (٢/ ٧٣٨).

في كتابه: «الإذاعة لِمَا كان ويكون بين يدي الساعة»[1].

وألَّف القاضي العلّامة محمد بن علي الشوكاني في ذلك تأليفًا برهن فيه على تواترها، وسمَّاه «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح»[2].

❑❑❑

(١) ص ١٨١ وما بعدها.

(٢) والمؤلفات في هذه المسألة كثيرة منها أيضًا: «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» لمحمد أنور شاه الكشميري، «الثابت والصحيح فيما ورد عن المهدي ونزول المسيح» لمحمد رياض الأحمد السلفي الأثري، «البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة» لسليمان ابن حمدان، وغيرها كثير.

الفصل الثالث

في الاستدلال على ذلك بالإجماع

قال الشيخ محمد بن أحمد السفاريني[1] في شرح العقيدة: وأما الاستدلال بالإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة[2] والملاحدة

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، من أشهر فقهاء الحنابلة في الشام، فقيه محدث. له مصنفات عدة، منها: «لوامع الأنوار»، و«شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد». توفي سنة ١١٨٨هـ.
انظر: «سلك الدرر» (٤/ ٣٠)، «نعت الأكمل» (ص٣٠١).

(٢) الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف مركب من مقطعين (فيلا) و(سوفا) وفيلا هو المحب، وسوفا: الحكمة.
والفلاسفة ثلاثة أقسام: الدهريون: وهم طائفة جحدوا الصانع، وزعموا أن العالم قديم موجود بنفسه. والطبيعيون: وهم قوم أكثر بحثهم عن عالم الطبيعة، وعن عجائب الحيوان، وعلم التشريح، فاضطرهم إلى الاعتراف بوجود الله. والإلهيون المتأخرون: ومنهم: سقراط، وأفلاطون.
وعلوم الفلاسفة ستة أقسام: علم الرياضة، والطبيعة، والسياسة، والإلهيات، والأخلاق، والمنطق.
انظر: «الملل والنحل» (٢/ ٣٦٩)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (ص١٤٥)، و«المنقذ من الضلال» (ص١٢٦ وما بعدها).

مما لا يعتد بخلافه. وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية[1]، اهـ.

ومثله في «الإذاعة»[2] لصدِّيق خان والله أعلم[3].

---

(١) «لوامع الأنوار البهية»، للسفاريني (٢/ ٩٤).

(٢) (ص١٨١ وما بعدها)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

(٣) إن نزول عيسى عليه السَّلام ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «والإيمان أن المسيح الدجّال خارج مكتوب بين عينيه (كافر)، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى يتنزل فيقتله بباب لد». «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٣).

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث والسُّنَّة: «الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، ولا يردُّون عن ذلك شيئًا، ويصدِّقون بخروج الدجّال، وأن عيسى يقتله». «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» (١/ ٣٤٥).

وقال الطحاوي: «ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجّال ونزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام من السماء». «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٦٤١).

وقال القاضي عياض: «نزول عيسى وقتله الدجّال حق وصحيح عند أهل السُّنَّة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته». «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٧٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمسيح عليه السَّلام لا بدّ أن ينزل إلى الأرض... كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وإدريس وهارون؛ لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة، بخلاف غيره». «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٩).

وبعد هذا، فهل يجوز إنكار نزوله أو تأويله بتأويلات فاسدة تأباها اللغة والعقل، وليس عليها أثارةٌ من علم، سبحانك هذا بهتان عظيم.

نسأل الله [أن] يثبت قلوبنا على معتقد أهل السُّنَّة، ويحفظ عقولنا من السخف والغباوة، ويجعل بيننا وبين الضلال أقوى جُنَّة؛ إنه ذو الجود والكرم والرحمة والمنَّة. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ مقابلة هذا الجزء ـ «الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح للشيخ محمد الخانجي» ـ علىٰ أصله المخطوط، في مجلس واحد تجاه الكعبة المعظمة في المسجد الحرام، عصر الأربعاء ٢٣/ ٩/ ١٤٣٤هـ، بقراءة أخي إبراهيم بن أحمد التوم من المصفوف ـ وحضر بآخره الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي ـ، وأنا ممسك بأصله المخطوط، فصحّ والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

المراجع

١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق: محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، علي بن محمد الجزري (ابن الأثير).

٣ ـ **الإذاعة لِمَا كان ويكون بين يدي الساعة**، صدِّيق حسن خان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، (١٤٢١هـ).

٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة المثنى، بغداد.

٥ ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، الرازي، (ت٦٠٦هـ)، مصر.

٦ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، ط٢.

٧ ـ **الأعلام**، خير الدِّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، (١٩٩٢م).

٨ ـ **الجامع الصحيح للبخاري**، تعليق عبد القادر شيبة الحمد.

٩ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، (١٤٢٩هـ).

١٠ ـ **الأخبار التاريخية في السيرة الزكية**، زكي محمد مجاهد، مكتبة مجاهد، القاهرة.

١١ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط١.

١٢ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد الشوكاني، دار المعارف، بيروت.

١٣ ـ **البوسنة ما بين الشرق والغرب**، محمد الأرناؤوط، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (٢٠٠٥م).

١٤ ـ **تاريخ بغداد**، الحافظ الخطيب البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

١٥ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، دار إحياء التراث العربي.

١٦ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، الكشميري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣، (١٤٠١هـ).

١٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**، عبد الرحمن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

١٨ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، دار الدعوة، تركيا.

١٩ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٤١٠هـ).

٢٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، (١٤١٣هـ).

٢١ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ).

٢٢ ـ **الثقات**، ابن حبان التيمي، الدار السلفية، حيدرآباد، ط١، (١٣٩٨هـ).

٢٣ ـ **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب، دار الحديث، القاهرة، ط٥ (١٤٠٠هـ).

٢٤ ـ **الجرح والتعديل**، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حسين آباد، الهند، ط١، (١٣٧١هـ).

٢٥ ـ **الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة**، محمد بن محمد البوسني الخانجي، تعليق: محمد الأرناؤوط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط٣، (٢٠١٠م).

٢٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (١٤٠٠هـ).

٢٧ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.

٢٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد، دار الكتب الحديثة، مصر.

٢٩ ـ **رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم**، لمحمد الخانجي، تعليق: محمد زياد التكلة، دار الألوكة، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ).

٣٠ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد بن خليل المرادي، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ).

٣١ ـ **السُّنَّة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك**، أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، (٢٠٠١م).

٣٢ ـ **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، ابن العماد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦.

٣٣ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٣٤ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، (١٤١٥هـ).

٣٥ ـ **شرح العقائد النسفية في أصول الدِّين وعلم الكلام**، سعد الدِّين التفتازاني، تحقيق: كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (١٩٧٤م).

٣٦ ـ **صفوة الصفوة**، أبو الفرج ابن الجوزي، دار المعرفة.

٣٧ ـ **الضعفاء الصغير**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ).

٣٨ ـ **الضعفاء والمتروكين**، أحمد بن علي النسائي، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤١١هـ).

٣٩ ـ **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ **طبقات المفسرين**، جلال الدِّين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٤٢ ـ **الطريق إلى فوجا**، عادل ذو الفقار باشا، دار الأصالة للصحافة، لندن، (١٩٨٨م).

٤٣ ـ **عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام**، عبد الله الغماري، مطبعة المختار.

٤٤ ـ **العبر في خبر من غبر**، الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ ـ **الفتاوى**، الشيخ محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط٨، (١٣٩٥هـ).

٤٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، (١٤٠٧هـ).

٤٧ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٤٨ ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١١هـ).

٤٩ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، عبد الله اليافعي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٠ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ).

٥١ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، ابن مفلح، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٠هـ).

٥٢ ـ **الملل والنحل**، محمد الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ط٤، (١٤١٥هـ).

٥٣ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤١٥هـ).

٥٤ ـ **المنقذ من الضلال**، الغزالي، دار النصر، مصر، ط٧، (١٣٩٢هـ).

٥٥ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر، بيروت.

٥٦ ـ **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، محمد الغزي، تحقيق: محمد الحافظ، وغيره، دار الفكر، (١٤٠٢هـ).

٥٧ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الرسالة محقَّقة

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٣)

تأخير الظلامة إلى يوم القيامة

تأليف

الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ومن والاه.

وبعد:

فهذه رسالة لطيفة جمع فيها الإمام السيوطي طائفة من الأحاديث والأخبار والأحكام الشرعية في الظلامات، وهي ما يتعرَّض له المظلوم من ظلم، ثم يأبى أن يعفو أو أن يتنازل عن حقه في الحياة الدنيا، ويترك الظالم وظُلمه إلى يوم القيامة ليحكم الله فيه، وهو يرجو أن يكون الانتقام منه أكبر، والمحاسبُ هو الله.

ويشعر المرء برهبة وخوف ووجل من هذه المواقف، وسيرى أن أصحاب الظلامات قد لجؤوا إلى الاستعانة بالكبراء والوجهاء لمساعدتهم والتوسط لقبول اعتذارهم، بل يلجؤون إلى البكاء عندما يسقط في أيديهم ويعرفون أنهم لم تقبل توبتهم!

والرسالة على الرغم من صغرها، إلَّا أنها كافية للعاقل والمؤمن الأوّاه المنيب، فيبتعد عن هذه المخالفات الشائكة والمواقف القاسية لئلَّا يواجه ما يُخشى منه.

وهذه إحدى رسائل الإمام السيوطي الفريدة من نوعها، وهو العالم الموسوعي صاحب المعارف الجمة، الذي زادت تصانيفه على الألف، ولم يطبع منها سوى أقل من الثلث، والثلثان الآخران ما زالا بين مفقود ومخطوط.

وقد وهب نفسه للعلم، وركز على التصنيف، فاعتزل الناس بعد الأربعين، ورفض هدايا الأمراء، ولم يحضر لطلب السلطان، وقد بارك الله في وقته وفي علمه، فألَّف أكبر كتاب في التفسير «ترجمان القرآن»، وأكبر كتاب في الحديث «جمع الجوامع، أو الجامع الكبير».

وكان ذا علم قويم بأنواع العلوم، بل وأدقها، مثل الأشباه والنظائر، فله فيه تصنيف في فروع الفقه، وآخر في النحو. وله كتب أخرى غدت مراجع أو مصادر مألوفة، مثل: «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي»، و«المزهر في علوم اللغة»، و«بغية الدعاة»، و«تاريخ الخلفاء»، و«تنوير الحوالك»، و«الحاوي للفتاوي»، و«طبقات المفسرين»، و«اللآلئ المصنوعة».. فلا نامت أعين المتخصصين، الذين ما زالوا يؤلبون على أصحاب المعارف الموسوعية، ويصمونهم بما هم به يوصمون.

وقد توفي عام ٩١١هـ، فعليه من الله الرحمة، والجزاء الأوفى.

وهذه الرسالة من مقتنيات جامعة الأزهر، ضمن مجموع، وهي في نحو ثلاث ورقات، في كل وجه (٢٣ سطرًا)، وكتبت بخط واضح، وإن وجدت فيها أخطاء.

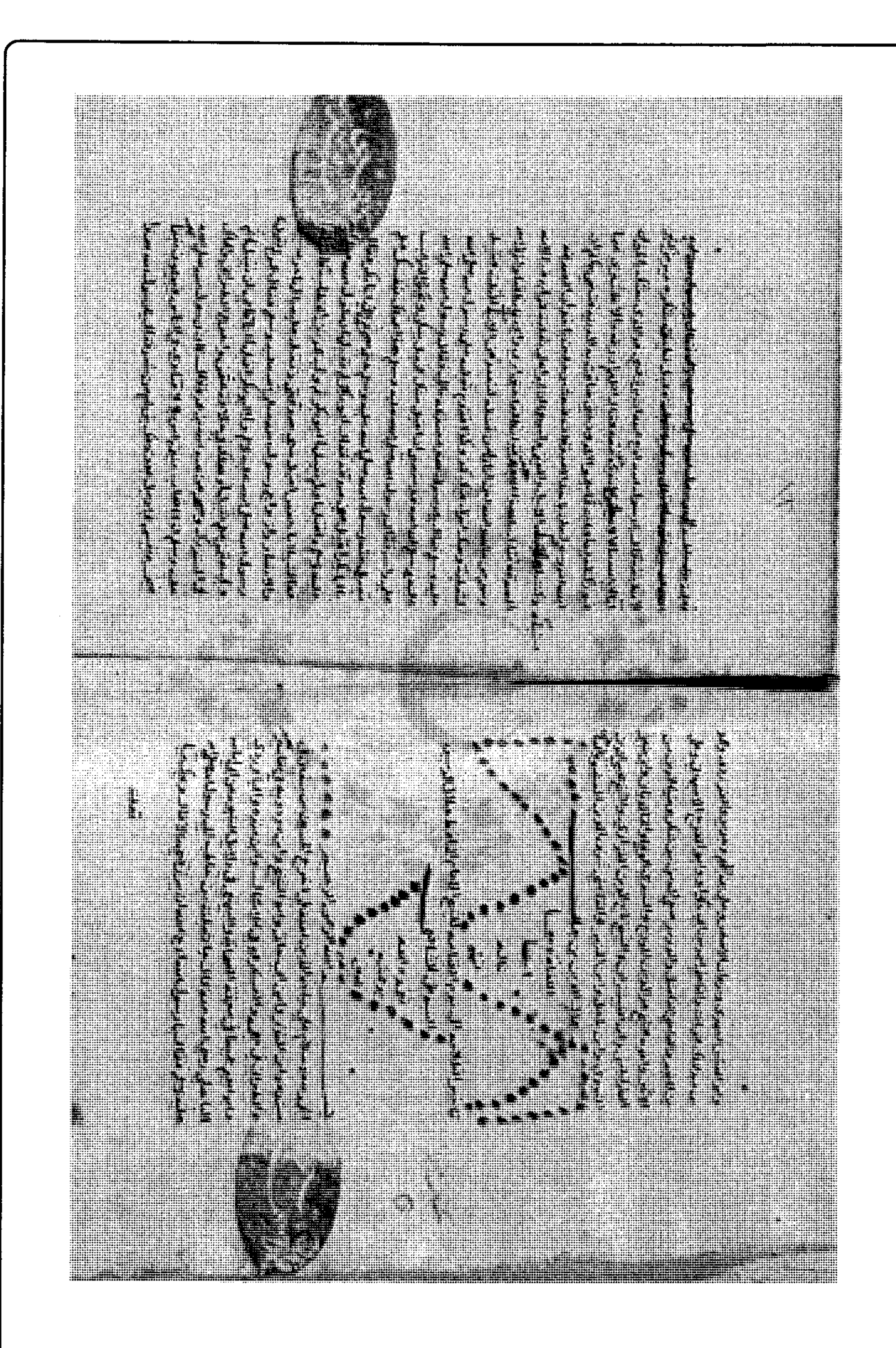
وقد حققتها نوع تحقيق، فضبطت، ووثقت، ورقمت، وبلغت (٢٢) فقرة.

وأدعو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، ويفيد به، ويجنبنا الزلل، وأن يعفو عنا، فهو العفوُّ الكريم.

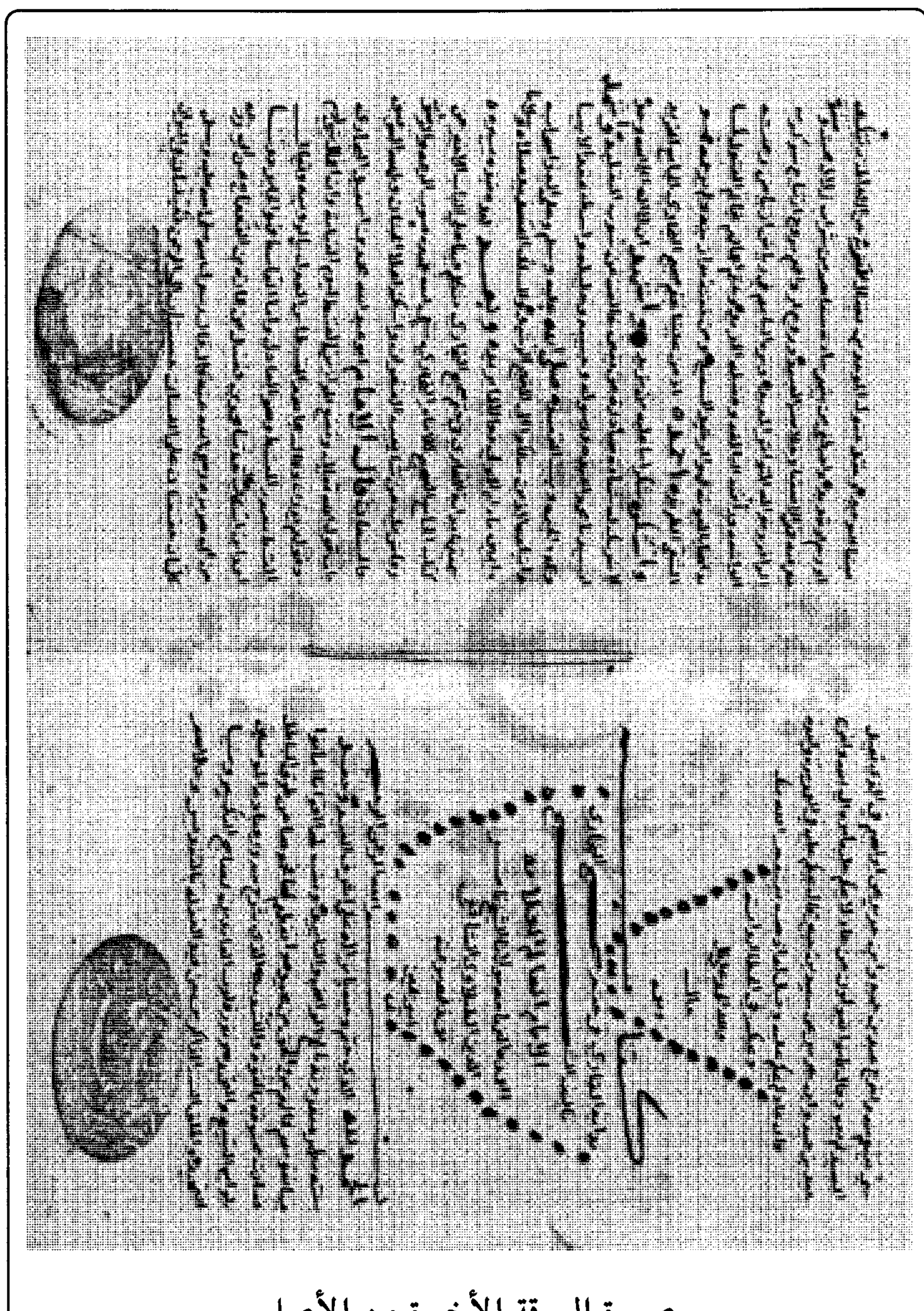
وأذكِّرُ بحديثِ رسولِ الله ﷺ: **«رحمَ اللهُ عبدًا كانت لأخيهِ عندَهُ مظلمةٌ في عِرضٍ أو مال، فجاءَهُ فاستحلَّهُ، قبلَ أن يؤخَذَ وليسَ ثَمَّ دينارٌ ولا درهم، فإنْ كانتْ له حسناتٌ أُخِذَ من حسَناته، وإنْ لم تكنْ له حسَناتٌ حمَّلوهُ عليه من سيِّئاتهم»**، رواه الترمذي في «السنن» (٢٤١٩) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

محمد خير رمضان يوسف
١٢ رجب ١٤٣٤هـ



صورة الورقة الأولى من الأصل المعتمد



صورة الورقة الأخيرة من الأصل

ويظهر فيها أول كتاب بداية القاري في ختم صحيح البخاري

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٣)

تأخير الظلامة إلى يوم القيامة

تأليف
الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطفى.

[١]

أخرج الحسن[١] بن سفيان في «مسنده»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه في «تفاسيرهم»، والطبراني في «معجمه»، والعسكري في «الأمثال»، وابن منده، والباوردي[٢]، وأبو نعيم جميعًا في «معرفة الصحابة»، والبيهقي في «دلائل النبوة»، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:

جاءَ ثعلبة بنُ حاطب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا.

قال: **«ويحك يا ثعلبة! قليلٌ تطيقُ شكرَهُ، خيرٌ من كثيرٍ لا تطيقُ شكره».**

---

(١) في الأصل: «الحسين»، وهو محدِّث خراسان أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النَّسَوي، توفي سنة ٣٠٣هـ.

(٢) كتاب لأبي منصور الباوردي عنوانه «معرفة الصحابة».

قال: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يرزقني، فوالذي بعثكَ بالحقّ، إنْ آتاني الله مالًا لأعطينَّ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

فقال: «**اللَّهُمَّ ارزقهُ مالًا**».

فاشترَى غنمًا، فبوركَ له فيها، ونمتْ كما ينمو الدود، حتَّى ضاقتْ به المدينة، فتنحَّى بها.

ثم إن الله أمرَ رسولَهُ بأن يأخذَ الصدقات، فبعثَ رجلينِ يأخذانِ الصدقة، وكتبَ لهما أسنانَ الإبلِ والغنم، وأمرهما أن يمرّا على ثعلبة. فمرّا به، فسألاهُ[1] الصدقة، فقال: ما هذا إلَّا جزية، انطلقا حتَّى أرى رأيي. فانطلقا، وأنزلَ الله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . . .﴾ الآيات الثلاث[2] [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧].

قيلَ لثعلبة: ويحك! أُنزلَ فيك كَذا وكذا.

فقدمَ ثعلبة على رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، هذه صدقةُ مالي.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله قد منعني أن أقبلَ منك**».

فجعلَ يبكي، ويحثي الترابَ على رأسه.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**هذا عملكَ بنفسك**»، فلم يقبلْ منه رسولُ الله ﷺ حتَّى مضى.

---

(١) في الأصل: «فسألانه».

(٢) الآيتان التاليتان: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾.

ثم أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، اقبلْ مني صدقة.

فقالَ أبو بكر: لم يقبلها رسولُ الله ﷺ وأقبلها؟! فلم يقبلها أبو بكر.

ثم وليَ عمر بنُ الخطاب، فأتاه، فقال: يا أبا حفص، اقبلْ مني صدقتي. وتوسَّل إليه[1] بالمهاجرينَ والأنصارِ وأزواجِ النبيِّ ﷺ؛ فقال عمر: لم يقبلها رسولُ الله ﷺ ولا أبو بكر أقبلها أنا؟ فأبى أن يقبلها.

ثم وليَ عثمان، فلم يقبلها، وهلكَ في خلافةِ عثمان[2].

---

(١) في الأصل: «ونقل عليه؟».

(٢) **حديث مشهور لم يصح**. وقد أورده المؤلف مختصرًا؛ «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٢٨٩)، وقال في آخره: هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير، وإنما يروى موصولًا بأسانيد ضعاف، فإن كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظًا فكأنه عرف نفاقه قديمًا... لكن الإمام القرطبي استبعد هذا التعليل، فقال في «تفسيره» (٨/ ٢١٠): ثعلبة بدري أنصاري، وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان... فما روي عنه غير صحيح، ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح. ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٨٧٣)، قال الحافظ الهيثمي: فيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك؛ «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١). كما ضعفه للطبراني الحافظ العراقي في تخريج أحاديث «الإحياء» (٣/ ٣٩٨). وقد تقصى أخباره ورواياته عداب الحمش في كتابه «ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه».

[٢]

وأخرجَ الطبراني، والحاكم في المستدرك وصححه، عن عبد الله بن عمرو، قال:

كان رسولُ الله ﷺ إذا أصابَ غنيمة أمرَ بلالًا فنادَى في الناس، فيجيؤون بغنائمهم، فيخمِّسها ويقسمها[١].

فجاء رجلٌ بعد ذلك بزمامٍ من شعر، فقال: يا رسولَ الله، هذا فيما أصبناهُ من الغنيمة.

قال: «**أسمعتَ بلالًا ثلاثًا؟**».

قال: نعم.

قال: «**فما منعك أن تجيءَ به؟**»، قال: يا رسولَ الله؛ فأعتذر.

قال: «**[كنْ] أنتَ تجيءُ به يومَ القيامة، فلن أقبلَهُ عنك**»[٢].

[٣]

وقال ابن عساكر في «تاريخه»:

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العلاء، حدثنا أبو بكر

---

(١) في الأصل: «فيخمسه ويقسمه».

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٢٥٨٣)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أبو داود في «السنن» (٢٧١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٤٩٩). وما بين المعقوفتين من مصادر الحديث لم يرد في الأصل. كما وردت الكلمة الأخيرة في الأصل: «منك».

الخطيب لفظًا، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن صفوان بن عمرو، حدثنا حوشب بن سيف قال:

غزا الناسُ في زمانِ معاويةَ وعليهم عبد الرحمن بن خالد[1]، فغلَّ رجلٌ من المسلمينَ مائةَ دينارٍ رومية، فلما قفلَ الجيشُ ندمَ الرجل، فأتى عبد الرحمن بن خالد فأخبرهُ خبره، وسألهُ أن يقبلها منه، فأبى وقال: قد تفرَّقَ الجيشُ، فلن أقبلها منكَ حتَّى تأتيَ الله بها يومَ القيامة.

فجعلَ يستقرئُ أصحابَ رسول الله ﷺ، فيقولونَ له مثلَ ذلك، [فلما قدمَ دمشقَ دخلَ على معاويةَ يذكرُ ذلك له، فقال له مثلَ ذلك][2]؛ فخرجَ من عندهِ وهو يبكي[3].

أخرجه البخاري في «تاريخه»[4].

---

(١) يعني عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فإنَّ حوشبًا يروي عنه.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في الأصل، وهو في المصدر أدناه.

(٣) «تاريخ مدينة دمشق» (١٣٨/٢٩). وله تتمة فيه.

(٤) لم أره فيه، لكن ورد اسم حوشب ومن يروي عنهم في الرقم (٣٤٦) من «التاريخ الكبير».

[٤]

وقال عبد الرزاق في «المصنف»:

أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، أن رجلًا من الأنصار وسَّع لرجل من المهاجرينَ في داره، ثم إن الأنصاريَّ احتاجَ إلى داره، فجحدهُ المهاجر، فاختصما إلى النبيِّ ﷺ، ولم يكنْ للأنصاريِّ بيِّنة، فحلفَ المهاجر، ثم إن الأنصاريَّ حضرَهُ الموت، فقال لبنيه: إنه رضيَ بها من الله، وإني رضيتُ بالله منها، وإنه سيندمُ فيردُّها عليكم، فلا تقبلوها.

فلمَّا توفي الأنصاريُّ ندمَ المهاجر، فجاءَ إلى بني الأنصاريِّ فقال: اقبلوا داركم. فأبَوا. فذكر ذلك للنبيِّ ﷺ، فذكروا أن أباهم أمرهم أن لا يقبلوها، فقال النبيُّ ﷺ: «**أتستطيعُ أن تحملها من سبعِ أرَضين؟**»، ولم يأمرْ ولدَي الأنصاريِّ أن يقبلوها[1].

[٥]

وقال ابن سعد في «الطبقات»:

أخبرنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو هلال، عن قتادة، قال الحسن للحسين: إني قد سُقيتُ السمَّ غيرَ مرَّة، وإني لم أُسْقَ مثلَ

---

(١) وجدت الحديث مرسلًا في «مساوئ الأخلاق ومذمومها» للخرائطي رقم (٦٧٢)، وهو في موضوع تغيير تخوم الأرض، ولفظ الحديث بعد القصة: «**لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غيَّر تخوم الأرض، أتستطيع أن تحملها سبع أرضين؟**».

هذه. فقال: من فعلَ ذلك بك؟ قال: لم سُقته[١]؟ قال: نعم، قال: ما كنتُ لأخبرك، الله أشدُّ نقمة[٢].

[٦]

وفي «تاريخ ابن عساكر»:

أنَّ رجلًا من الصحابةِ قُتل، فأمرَ معاويةُ بتحصيلِ قاتله، فلما حضرَ إليه بعثَ به إلى ابنِ المقتول، وقال: هاكَ قاتلَ أبيكَ، فاقتلهُ بيدك.

فقال: والله لا آخذُ هذا في أبي، ولكنْ أتركهُ حتَّى يلقَى الله، فيُقتلَ بأبي على الصراط[٣].

[٧]

وأخرجَ ابنُ عساكر عن أبي عبيدة بن الحكم الأزدي:

أن قومًا[٤] أتوا الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما، فذكروا زيادًا، وجعلوا يقولون: اللَّهُمَّ اجعلْ قتلَهُ بأيدينا.

فقال الحسن: مَه، فإنَّ القتلَ كفَّارة، ولكنْ أسألُ الله أن يُميته على فراشه[٥].

---

(١) هكذا في المخطوط، والصحيح كما في المصادر: «تريد قتله؟».

(٢) وهو في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٧٣)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٨)، و«كتاب المحتضرين» لابن أبي الدنيا (١٣٢).

(٣) لم أجده بلفظه.

(٤) من الشيعة، كما في مصدره.

(٥) «تاريخ مدينة دمشق» (١٩/ ٢٠٢).

[٨]

وقال ابن عساكر:

أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أخبرنا إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا الطحاوي، حدثنا إبراهيم بن أبي داود البرلسي، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا سفيان بن حبيب، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي صالح ذكوان، عن صهيب مولى العباس قال:

رأيتُ عليًّا يقبِّل يدَ العباسِ ورجلَهُ ويقول: يا عمّ، ارضَ عني. قال: كلا والله، لتلقينَّ الله بها[١].

[٩]

وأخرجَ ابن المنذر في تفسيره:

عن الشعبي، أن عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأبغضُ فلانًا.

فبلغَ الرجل، فجاء فقال: يا عمر، أفتقتُ في الإسلام فتقًا؟ قال: لا. قال: فجنيتُ جناية؟[٢]. قال: لا. قال: أحْدَثتُ حدثًا؟ قال: لا. قال: فعلامَ تبغضني وقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق» (٢٦/ ٣٧٣). ولم يذكر سببه، فلعله كان أمرًا بينهما. والخبر دون ذكر المظلمة ورد في مصادر عديدة، منها «الأدب المفرد» للإمام البخاري رقم (٩٧٦)، وهو بالسند نفسه اعتبارًا من عبد الرحمن بن المبارك.

(٢) في الأصل: «جنية»، والتصحيح من المصدر.

﴿مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: ٥٨]؟ فقد آذيتني، فلا غفرها الله لك.

فقال عمر: صدقَ والله، ما فتقَ فتقًا، ولا ولا؛ فاغفرها لي. فلم يزلْ به حتَّى غفرها له[١].

[١٠]

وقال ابن سعد في «الطبقات»:

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال:

كان مروان أميرًا علينا ستَّ سنين، فكان يسبُّ عليًّا كلَّ جمعةٍ على المنبر، فقيل: يا حسن، أما تسمعُ ما يقولُ هذا؟

فجعلَ لا يردُّ شيئًا؟ وكان حسنٌ يجيئُ يومَ الجمعة، فيدخلُ حجرةَ النبي ﷺ، فيقعد، فإذا قُضيتِ الخُطبة خرجَ فصلَّى، ثم رجعَ إلى أهله.

قال: فلم يرضَ بذلك[٢]، حتَّى أهداهُ له في سنة[٣].

قال: فإنّا عنده، إذ قيل له: فلانٌ بالباب. قال: ائذنْ له، فوالله إني لأظنُّهُ جاءَ بشير. فأُذِنَ له، فدخل، قال: أرسلَ مروانُ

---

(١) أورده المؤلف في تفسيره «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥/ ٤١٤).

(٢) يعني مروان.

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل رغم تصحيحها، وبدت وكأنها: «بيته»، وتصحيحها من المصدر.

بعليٍّ وبعليٍّ وبعليّ، وبكَ وبكَ وبك، وما وجدتُ مثلكَ إلَّا مثلَ البغلة، يُقال له: من أبوك؟ فتقول: أمي الفرس.

قال الحسن: ارجعْ إليه فقلْ له: إني والله لا أمحو عنكَ شيئًا مما قلتَ بأنْ أسبَّك يا مروان، ولكنْ موعدي وموعدكَ الله، فإنْ كنتَ صادقًا جزاكَ الله بصدقك، وإنْ كنتَ كاذبًا فالله أشدُّ نقمة، وقد أكرمَ الله جدِّي أن يكون مثلي مثلَ البغلة[1].

[١١]

وقال ابنُ عساكر:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن نصير بن محمد بن خميس في كتابه، حدثنا القاضي أبو نصر محمد بن علي [بن ودعان]، حدثنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله [بن ودعان عمي]، حدثنا أبو القاسم نصر [بن] أحمد بن محمد بن الخليل المرجي، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا عبد الله بن بكار، حدثنا القاسم بن الفضل، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال:

ذكرَ عثمانُ[2] بني أميةَ فقال: والله لو أن مفاتيحَ الجنة بيدي لأعطيتُها بني أمية حتَّى يدخلوا الجنةَ من عند آخرهم، ولأستعملنَّهم

---

(١) في الصدر: «يكون مثله، أو قال: مثلي مثل البغلة». «تاريخ مدينة دمشق» (٥٧/٢٤٣)، «تاريخ الخلفاء» (ص١٩٠).

(٢) ابن عفان، الخليفة رضي الله عنه.

على رغمِ مَن رغم.

فقال عمار بن ياسر: فإنَّ ذلك يرغمُ بأنفي.

قال: أرغمَ الله بأنفك.

قال: بأنفِ أبي بكرٍ وعمر؟

فغضب، فقام إليه فوطئهُ، فأجفلهُ الناسُ عنه[1]، فبعثَ إلى طلحةَ والزبير، فقال: ائتيا هذا الرجلَ فخيِّراه بين ثلاث، بين أن يقتصّ، أو يأخذَ أرشًا[2]، أو يعفو.

فأتياه، فقالا[3]: إن هذا الرجلَ قد أنصف، فخيَّركَ بين أن تقتصّ، أو تأخذَ أرشًا، أو تعفو.

قال: لا والله لا أقبلُ منهنَّ واحدة، حتَّى ألقَى رسولَ الله ﷺ، فأشكوَ إليه[4].

---

(١) أي أبعدوه.
(٢) الأرش: القيمة.
(٣) في الأصل: «فقال».
(٤) «تاريخ مدينة دمشق» (٣٩/ ٢٥٣). وما بين المعقوفات منه. وتتمته فيه: وجمع عثمان بني أمية فقال: يا ذبان الطمع، والله ما زلتم بي على هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ حتَّى خشيت أن أكون قد أهلكته وهلكت.

[١٢]

وقال ابن أبي شيبة في «المصنف»:

حُدثنا عن سالم بن أبي الجعد[1] قال:

كتبَ أصحابُ محمد ﷺ عيبَ عثمانَ، فقالوا: مَن يذهبُ به إليه؟ فقال عمّار: أنا. فذهبَ به إليه، فلما قرأهُ قال: أرغمَ الله بأنفك. فقال عمار: وأنفِ فلان ابن فلان[2]؟!

فقامَ فوطئهُ حتَّى غشيَ عليه. ثم بعثَ إليه الزبيرَ وطلحةَ، فقالا له: اخترْ إحدى ثلاث: إمّا أن تعفو، وإمّا أن تأخذَ الأرش، وإمّا أن تقتص.

فقال عمّار: لا أقبلُ منهنَّ شيئًا حتَّى ألقَى الله[3].

[١٣]

ومما يُلحَقُ بهذا:

ما أخرجهُ ابن جرير عن مجاهد:

في الذي يقتلُ الصيدَ متعمدًا، وهو يعلمُ أنه محرم، ويتعمَّد قتله، قال: لا يُحكم عليه، ولا حجَّ له[4].

---

(١) سند الحديث في «المصنف»: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد.

(٢) هكذا في الأصل! وفي المصدر: فقال عمار: وبأنف أبي بكر وعمر.

(٣) «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٠٦٣٩).

(٤) تفسير الطبري (٧/ ٤١).

[١٤]

وأخرجَ أبو الشيخ، عن محمد بن سيرين قال:

مَن قتلَهُ متعمدًا لقتله، ناسيًا لإحرامه، فعليه الجزاء. ومَن قتلَهُ متعمِّدًا لقتله، غيرَ ناسٍ لإحرامه، فذاكَ إلى الله، إنْ شاءَ عذَّبه، وإنْ شاءَ غفرَ له[١].

[١٥]

وأخرجَ الشافعيُّ في «الأم»، وعبد بنُ حُميد، وابنُ جرير، عن مجاهد قال:

مَن قتلَهُ متعمِّدًا، غيرَ ناسٍ لإحرامه، ولا يريدُ غيرَه؛ فقد حلّ، وليستْ له رخصة. ومَن قتلَهُ ناسيًا لإحرامه، أو أرادَ[٢] غَيْرَهُ فأخطأَ به؛ فذلكَ العمدُ المكفر[٣].

[١٦]

وأخرجَ ابنُ جرير عن الحسن:

في قولهِ ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ [المائدة: ٩٥]، قال: متعمدًا للصيد، ناسيًا لإحرامه. في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: ٩٤]، قال: متعمدًا للصيد، يذكرُ إحرامه. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤]، ولا يُحكَم عليه[٤].

---

(١) «الدر المنثور» للمؤلف (٢/ ٥٧٨).

(٢) في الأصل: «وأراد»، وتصحيحه من مصدريه.

(٣) «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٨)، و«الأم» للشافعي (٢/ ١٨٣).

(٤) «تفسير الطبري» ٧/ ٤١.

[١٧]

وأخرج عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، من طريق عكرمة، عن ابن عباس:

في الذي يصيبُ الصيدِ وهو مُحرِم: يُحكَمُ عليه مرةً واحدة، فإنْ عادَ لم يُحكَمْ عليه، وكان ذلك إلى الله، إنْ شاءَ[١] عاقبه، وإنْ شاءَ عفا عنه. ثم تلا: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ [المائدة: ٩٥].

ولفظُ أبي الشيخ: ومَن عادَ قيلَ له: اذهبْ ينتقمِ الله منك[٢].

[١٨]

وأخرجَ ابنُ جرير، وابن المنذر، من طريقِ علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال:

مَن قتلَ شيئًا من الصيدِ خطأً وهو مُحرِم، حُكِمَ عليه كلَّما قتله، ومَن قتلَهُ متعمِّدًا حُكِمَ عليه فيه مرةً واحدة، فإنْ عاد يُقالُ له: ينتقمُ الله منك، كما قال الله عزَّ وجلّ[٣].

---

(١) في الأصل: «يشا» هنا، وفي الموضع التالي.

(٢) «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤)، «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «مصنف عبد الرزاق» (٨١٧٥، ٨١٨٢) عن عطاء، فقتادة.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥]. «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

[١٩]

وأخرجَ ابنُ أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن الشعبي:

أن رجلًا أصابَ صيدًا وهو مُحرِم، فسألَ شريحًا، فقال: هل أصبتَ قبل هذا شيئًا؟ قال: لا. قال: أمَا إنك لو فعلتَ لم أحكمْ عليك، ولوكلتُكَ إلى الله، يكونُ هو ينتقمُ منك[١].

[٢٠]

وأخرجَ ابن جرير، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير قال:

رخصَ[٢] في قتلِ الصيدِ مرة، فإنْ عادَ لم يدَعْهُ الله حتَّى ينتقمَ منه[٣].

[٢١]

وأخرجَ عبد بنُ حميد، وابن جرير، عن إبراهيم:

في الذي يقتلُ الصيدَ ثم يعود، قال: كانوا يقولون: مَن عادَ لا يُحكَمُ عليه، أمرهُ إلى الله[٤].

---

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

(٢) في الأصل: «ارخص»، وتصحيحه من مصدره.

(٣) «تفسير الطبري» (٧/ ٦١).

(٤) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

[٢٢]

وأخرجَ عبد بن حميد، وابن جرير، عن سعيد بن جبير قال:

يُحكَمُ عليه في العمدِ مرةً واحدة، فإنْ عادَ لم يُحكَمْ عليه، وقيلَ له: اذهبْ ينتقمِ الله منك[١].

ويُحكَمُ في الخطأ أبدًا[٢].

تم، ولله الحمدُ على كلِّ حالٍ ونعمةٍ.

❑ ❑ ❑

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٠)، «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

(٢) «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٤).

قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله.

بلغ مقابلة لهذا الجزء «تأخير الظلامة» على صورة أصله المخطوط وكان ممسكًا به الشيخ محمد بن ناصر العجمي، فسمع الجماعة المشايخ: محمود زكي، وحماه الله الشنقيطي، وإبراهيم بن أحمد التوم، وحضر الدكتور عبد الله المحارب والأستاذ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمٰن الكمالي، وأحمد عبد القادر الهاشمي، وذلك في مجلس واحد ليلة الخميس ٢٣ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ، بقراءة كاتب البلاغ من المصفوف، فصحَّ وثبت والحمد لله حق حمده.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

فهرس المراجع[1]

١ ـ «الأدب المفرد» للبخاري؛ تحقيق محب الدِّين الخطيب، ط٢ ـ القاهرة: قصي محب الدِّين الخطيب، ١٣٧٩هـ.

٢ ـ «الأم» للشافعي، ط٢ ـ بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٣هـ.

٣ ـ «تاريخ الخلفاء» للسيوطي، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد ـ القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٧١هـ.

٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري، تحقيق هاشم الندوي ـ بيروت، دار الفكر.

٥ ـ «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ـ بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ [التراث].

٦ ـ «تفسير الطبري» ـ بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٥هـ.

٧ ـ «تفسير القرطبي» ـ القاهرة، دار الشعب.

٨ ـ «حلية الأولياء» لأبو نعيم الأصبهاني، ط٤ ـ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٩ ـ «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

١٠ ـ «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة» للبيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط٢ ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.

---

(١) المراجع من الأقراص المدمجة التي أصدرها مركز التراث للبرمجيات في الأردن، عدا: «الأدب المفرد»، و«حلية الأولياء»، و«دلائل النبوة»، و«الدر المنثور»، و«مساوئ الأخلاق».

١١ ـ «سنن أبي داود» تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد ـ بيروت، دار الفكر.

١٢ ـ «السنن الكبرى» للبيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ـ مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ.

١٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ـ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ.

١٤ ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي ـ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

١٥ ـ «. . . المحتضرين» لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

١٦ ـ «مساوئ الأخلاق ومذمومها» للخرائطي، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ـ القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٩هـ.

١٧ ـ «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

١٨ ـ «المصنف» لابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت ـ الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

١٩ ـ «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٢٠ ـ «المعجم الكبير» للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ ـ الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ.

٢١ ـ «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» للعراقي (طبع بهامش إحياء العلوم للغزالي ـ بيروت، دار الهادي، ١٤١٢هـ).

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الموضوع | **الصفحة**

النصّ المحقَّق



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦)

تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعلماء الأبرار

ويليه

حياة القلوب وعمارة الأنفاس في سلوك الأذكياء الأكياس

ويليه

عمدة الطلاب من مؤمني أهل الكتاب

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com



المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(1).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(2).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(3).

---

(1) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(2) سُورة النِّساء: الآية ١.

(3) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أما بعد:

(فإنَّ العُبوديَّة من أعلى مقامات الصَّادقين، والتَّواضع لعظمة الله من أسنى ملابس المُقرَّبين.

من ظهرت آثارهما عليه دلَّ ذلك على وُجدانه وعرفانه، ومن لم يتقمَّص بهما فقد أقرَّ بما يظهر عليه من الطَّبيعة ببعُده وهوانه.

فلا حال للعبد أشرف من ظُهوره بصفات العُبوديَّة؛ والتَّضاؤل بأحكام الرُّبوبيَّة.

من تعدَّى صفته إلى ما لا يستحقُّه من الصِّفات: أبان عن جهله وحُمقه، ومن وقف على ما تقتضيه حاله من صفاته وحُدوده: اتَّصف في عُبوديَّته وحقِّه.

وكيف لا؟ والعجز والضَّعف صفتاه، والفقر والذُّلُّ حالتاه، وقد اتَّصف ربُّه تعالى بأضدادها من الصِّفات من القُدرة والقُوَّة والغنى والعزَّة.

فمن أظهر إلى الله تعالى عجزه؛ وشكا إليه ضعفه؛ وتقمَّص ذُلَّه وكسره؛ وكأنَّه تسمَّى بأسمائه التي يستحقُّها؛ وتكنَّى بكُناه التي بها ظهر للخليقة رِقُّها؛ لأنَّهم مربوبون، وبعزَّة الرُّبوبيَّة مقهورون.

فذلك سيماء من عرف نفسه فقَدَّرَها قَدْرَها، وعرف ربَّه فقَدَّرَه قَدْرَه)[1].

---

(١) «ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال؛ وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٧١ ـ ٧٢).

وهذه رسائل العَالِم النَّاصحِ؛ ومسائل المُعلِّم الصَّالح: عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المُؤمنين، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِه: الوُقوفَ على هذه الرَّسائل اللَّطيفة؛ المُشتملة على هذه المسالك المُنيفة: وجدتُّها قد جمعت أُصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأُسس التَّقويم.

فألفيتُها بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليها؛ وحسبتُها بعد الاطِّلاع عليها: رسائل ماتعة؛ ومسائل نافعة، فعمدت إلى العناية بها تحقيقاً؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقاً، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرَّسائل الفريدة: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمُقتضب المقالة المُفيدة.

واللهَ سُبحانه وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سُبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليِّ:

الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العليّ

غفر الله له ولوالديْه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المُسلمين

جامعة الكويت

كُليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجُمعة ١١ شهر الله المُحرَّم ١٤٣٥هـ

الموافق ١٥ نُوفمبر (تشرين الثَّاني) ٢٠١٣م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ[1]

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ العالم الإمام؛ الزَّاهد العابد الهُمام، العارف النَّاسك؛ القُدوة السَّالك: عماد الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مسعود بن عُمر الحزَّاميُّ؛ الواسطيُّ؛ البغداديُّ؛ ثُمَّ الدِّمشقيُّ، الذي عُرف بأنَّه: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

---

(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةٌ وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: «المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩ ـ ٢٠)، «العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠)، «الإعلام بوفيَّات الأعلام» للذَّهبيِّ (ص٢٩٩)، «تذكرة الحُفَّاظ» له (٤/ ١٤٩٥)، «ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، «ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» له (ص١٠٩)، «مُعجم الشُّيوخ» له (١/ ٢٩ ـ ٣٠: ترجمة ٥)، «المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم» له (ص٢٢٤)، «أعيان العصر وأعوان النَّصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤: ترجمة ٦٦)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١: ترجمة ٢٦٨٩)، «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠)، «الذَّيل على طبقات الحنابلة» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠)، «القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣): مادَّة حزم، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقيِّ (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، «الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة =

والحزَّاميُّون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزَّاي وتشديدها ـ[1]، محلَّةٌ في شرقيِّ واسطٍ[2]، وهي واسعةٌ كبيرةٌ.

= شيخ الإسلام كافر» له (ص١٢٩ ـ ١٣١: ترجمة ٣٢)، «الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١: ترجمة ٢٤٠)، «المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ـ ٢١١: ترجمة ١٠٧)، «الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي» له (١/ ٣٥: ترجمة ١٠٦)، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مُفلح (١/ ٧٣: ترجمة ٥)، «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥: ترجمة ١١٩٣)، «الدُّر المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)، «شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ـ ٢٥)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٣؛ مادَّة: حزم)، «هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، «رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٩)، «عُلماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص٢٢٦) (ترجمة ١٧٨٨)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للأُستاذ الدُّكتور عبد الله الطُّريقيِّ (٣/ ٣١١ ـ ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، «المُشتبه» للذَّهبيِّ (ص٢٢٤)، «القاموس المُحيط» للفيروزآبادي (ص١٤١٣؛ مادَّة: حزم).

(٢) واسطٌ: اسمٌ يقع على عدَّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسطٍ التي عمَّرها الحجَّاج بن يُوسف الثَّقفيُّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار =

كما يُطلق الحزَّامون: على الذين يحزمون الكاغد[1] [2]، أو يحزمون الأمتعة ويشدُّونها[3]، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وُلد ابن شيخ الحزَّاميِّين رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجَّة الحرام سنة سبعٍ وخمسين وستُّمائةٍ بشرقيِّ واسطٍ.

وكان والده الشَّيخُ أبو إسحاق شيخَ الطَّائفة الأحمديَّة[4]، وقد نشأ ابن شيخ الحزَّاميِّين بينهم.

= إليها، وسُمِّيت بذلك: لتوسُّطها بين البصرة والكُوفة، كما في: «مُعجم ما استعجم» للبكريِّ (٤/ ١٣٦٣)، «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٤/ ٣٤٧)، «الرَّوض المعطار في خبر الأقطار» للحميريِّ (ص٥٩٩).

(١) الكاغد: هُو القرطاس ـ فارسيٌّ مُعرَّبٌ ـ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٩/ ١١٠؛ مادَّة: كغد).

(٢) انظر: «الأنساب» للسَّمعانيِّ (٢/ ٢١٣)، «اللُّباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٣١/ ٤٨٥؛ مادَّة: حزم).

(٣) انظر: «مُعجم البُلدان» للحمويِّ (٢/ ٢٥٢).

(٤) الطَّائفة الأحمديَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي العبَّاس أحمد بن عليٍّ بن رفاعة الحُسينيِّ؛ المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أوَّل مُحرَّمٍ سنة خمسمائةٍ، والمُتوفَّى في قرية أمُّ عُبيدة ـ بين واسطٍ والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأُولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، وتُسمَّى باسم الرِّفاعيَّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيخ =

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النَّسخ؛ وخطُّه حسنٌ جدًّا)[1]، (ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئاً إلَّا في النَّادر)[2]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضَّرورة)[3].

قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب[4] حتَّى أخمل[5] الحدائق، وأتى في طرسه[6] بكُلِّ سطرٍ على العقد فائق)[7].

= أحمد، كما تُسمَّى باسم البطائحيَّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

(١) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).

(٢) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٣) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

(٤) خطٌّ منسوبٌ: ذُو قاعدةٍ، كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (٤/ ٢٦٤؛ مادَّة: نسب).

(٥) قال ابن السِّكِّيت: (قال أبو صاعدٍ: الخميلة: الشَّجر المُجتمع الذي لا ترى فيه الشَّيء إذا وقع في وسطه)، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (٧/ ٤٢٩؛ مادَّة: خمل).

(٦) قال اللَّيث: (الطِّرس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التَّطريس)، كما في «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ (١٢/ ٣٢٩؛ مادَّة: طرس).

(٧) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).

مُعتقده ومسلكه:

قد أُلهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحبَّته؛ والنُّفور عن البدع وأهلها)[1]، فاجتمع بطوائف عدَّةٍ؛ (ولم يسكن قلبه إلى شيءٍ)[2] منها، فاجتمع بفُقهاء واسطٍ؛ وبغداد؛ ومكَّة؛ والقاهرة، ثُمَّ رحل إلى الإسكندريَّة؛ فاجتمع هُناك بالطَّائفة الشَّاذليَّة[3]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسُّلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحِقبة الزَّمنيَّة من عُمره: مُضطرباً ببعض الأُصول ومُتحيِّراً في شيءٍ من مسائل الاعتقاد؛ حتَّى أراه الله تعالى الحقَّ ورزقه اتِّباعه وهداه إلى سبيل الرَّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنت بُرهة من الدَّهر مُتحيِّراً في ثلاث مسائل: مسألة الصِّفات؛ ومسألة الفوقيَّة؛ ومسألة الحرف والصَّوت في القُرآن المجيد، وكُنت مُتحيِّراً في الأقوال المُختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك: من تأويل الصِّفات وتحريفها؟ أو إمرارها؟

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

(٣) الطَّائفة الشَّاذليَّة: هي إحدى طوائف الصُّوفيَّة وطُرقها، وتنتسب إلى الشَّيخ أبي الحسن عليِّ بن عبد الله الهُذليِّ الشَّاذليِّ ـ نسبة إلى شاذلة في المغرب ـ؛ المُتوفَّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستُّمائةٍ، وهذه الطَّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكريَّة؛ وجُذورها العقديَّة عن عامَّة الطُّرق الصُّوفيَّة.

أو الوُقوف فيها؟ أو إثباتها بلا تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ ولا تشبيهٍ ولا تمثيلٍ؟)[1].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال، حتَّى لطف الله بي، وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ، كشفاً اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره)[2].

وكان تخلِّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قُدومه دمشق؛ والتقائه بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السِّيرة النَّبويَّة، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنَّة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنَّة ومُتابعة الآثار)[3]؛ (مُحبًّا لأهل الحديث؛ مُعظِّماً لهم)[4]، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[5].

وكان حَسَن العهد بشيخ الإسلام ابن تيميَّة مُثنياً عليه، ومُضيفاً إليه كُلَّ صفةٍ حسنةٍ؛ وكُلَّ منقبةٍ مُستحسنةٍ، فمن ذلك قوله: (شيخنا السَّيِّد الإمام؛ الأُمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة وقاطع البدعة،

---

(١) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٦ ـ ١٧).
(٢) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص٣٢).
(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ الذَّهبيِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).

ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ ومُوصلها بالأُصول الشَّرعيَّة للطَّالب الذَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهُو يقضي بالحقِّ ظاهراً وقلبه في العُلى قاطنٌ، أُنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمَّة المهديِّين، الذين غابت عن القُلوب سِيَرُهُم؛ ونَسِيَت الأُمَّة حذوهم وسُبُلَهُم، فذكَّرهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكاً، ولموات حذوهم مُحيياً؛ ولأعنَّة قواعدهم مالكاً، الشَّيخ الإمام: تقيُّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العُلى درجته)[١].

وقد انتفع بهدي ابن شيخ الحزَّاميِّين و(تسلَّك به جماعةٌ، وأَلِف الضَّراعة من الرَّضاعة)[٢]، ثُمَّ شرع في الرَّدِّ على أرباب المذاهب العقليَّة الذَّميمة، واجتهد في التَّحذير من أصحاب الأقوال السَّقيمة، فبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (جالسته مراراً وانتفعت به، وكان مُنقبضاً عن النَّاس؛ حافظاً لوقته[٣]، تسلَّك به جماعةٌ، وكان ذا ورعٍ وإخلاصٍ، ومُنابذةٍ للاتِّحاديَّة وذوي العُقول)[٤].

(١) «التَّذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٩ ـ ٢٠).

(٢) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من الوافي بالوفيَّات، واستدركتها من «الدُّرر الكامنة».

(٤) حكاه الصَّفديُّ في «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

مذهبه الفقهيُّ:

أقبل رحمه الله تعالى على التَّفقُّه في الدِّين، وبرز فيه، وصارت (له مُشاركةٌ في العُلوم)[1]، وزاحم في شتَّى (الفضائل، وصحب الكبار)[2].

وقد (تفقَّه على مذهب الشَّافعيِّ)[3] رحمه الله تعالى، (ونظر في «الرَّوضة» و«الرَّافعيِّ»[4])[5]، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافعيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[6].

ثُمَّ تحوَّل و(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[7] رحمه الله تعالى[8]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحمَّد

---

(١) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).

(٢) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٣) «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقَّه في مذهب الشَّافعيِّ على كتاب «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرَّافعيِّ القزوينيِّ (٥٥٧ ـ ٦٢٣هـ)، وعلى مُختصره «روضة الطَّالبين وعُمدة المُفتين» للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويِّ الدِّمشقيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٦) «النَّصيحة» لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص١٨).

(٧) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٨) انظر: «العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل» لبكر أبو زيد (ص٤٥)، «المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).

الحرَّانيِّ رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلَّدٍ)[1].

ثناء العُلماء عليه:

كُسي ابن شيخ الحزَّاميِّين بثوب ثناء عُلماء عصره وفُقهاء مصره عليه، فجادت ألسنة صدقهم بالثَّناء والدُّعاء وجاءت مدائحهم تسعى إليه،

فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلِّه، ويقول: (هُو جُنيد[2] وقته. وكتب إليه كتاباً من مصر؛ أوَّله: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالك)[3].

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٢) هُو أبو القاسم الجُنيد بن مُحمَّد الخرَّاز القواريريُّ النَّهاونديُّ ثُمَّ البغداديُّ، المُتوفَّى سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين.
قال ابن قيِّم الجوزيَّة في «مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين» (٣/ ٣٢٨): (قال سيِّد الطَّائفة وشيخهم الجُنيد بن مُحمَّد رحمه الله: الطُّرق كُلُّها مسدودةٌ على الخلق؛ إلَّا على من اقتفى آثار الرَّسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القُرآن ويكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأنَّ علمنا مُقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة. وقال: مذهبنا هذا مُقيَّدٌ بأُصول الكتاب والسُّنَّة).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

٢ ـ قال الحافظ البرزاليُّ رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصوُّف الصَّحيح، وهُو داعيةٌ إلى طريق الله تعالى)(١).

٣ ـ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ): (كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشَّأن، مُنقطعاً إلى الله، مُتوفِّراً على العبادة والسُّلوك)(٢).

٤ ـ قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): (شيخنا القُدوة العارف)(٣). ويقول: (كان من سادة السَّالكين)(٤).

٥ ـ قال الأديب المُؤرِّخ الصَّفديُّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبَّد، وترك الرِّئاسة وتزهَّد، وقطع العوالق وتجرَّد)(٥).

٦ ـ قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيِّدةٌ في العُلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويَّةٌ، وفهمٌ جيِّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات والتَّصنيف والمُطالعة والذِّكر والفكر، مصروف العناية

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٢) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).
(٣) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٤) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٥) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)».

إلى المُراقبة والمحبَّة والأُنس بالله وقطع الشَّواغل والعوائق عنه، حثيث السَّير إلى وادي الفناء بالله والبقاء به، كثير اللَّهج بالأذواق والتَّجلِّيات والأنوار القلبيَّة، منزوياً عن النَّاس لا يجتمع إلَّا بمن يُحبُّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيَّةٌ)[١].

٧ ـ قال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ): (كان زاهداً عابداً، داعية إلى الله)[٢].

مُولَّفاته:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)[٣]؛ سَبَك بُحسْن أدبها ما (يُتحلَّى بقلائده، وتتجلَّى محاسنه في فرائده)[٤].

ولمَّا كان (قلمه أبسط من عبارته)[٥]: اعتنى بالتَّصنيف، حيث (صنَّف في السُّلوك والمحبَّة)[٦] مُصنَّفاتٍ و(تواليف نافعة)[٧]، وغالب هذه المُصنَّفات في الحثِّ على (اقتفاء السُّنَّة؛ وطريق التَّصوُّف على السُّنَّة؛ والرَّدِّ على طوائف من المُبتدعة كالاتِّحاديَّة وغيرهم)[٨]،

---

(١) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).
(٢) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠).
(٣) «ذيل العبر» للذَّهبيِّ (٤/ ٢٩).
(٤) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجبٍ ـ عن الحافظ البرزاليِّ ـ في «الذَّيل» (٢/ ٣٦٠).
(٦) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).
(٧) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).
(٨) «الرَّدُّ الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩).

وكلامه (في التَّصوُّف عجيبٌ)[1].

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطَّريقة النَّبويَّة؛ والسُّلوك الأثريِّ؛ والفقر المُحمَّديِّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوِّفة أهل الحديث ومُتعبِّديها)[2].

ومن هذه المُؤلَّفات:

١ ـ **«البُلغة»**: اختصر فيه كتاب «الكافي» لابن قُدامة المقدسيِّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[3].

---

(١) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦).

(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩)، «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٢٩)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٧٣٩؛ ٩٨٦)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٢).

٢ ـ **«البُلغة والإقناع؛ في حلِّ شُبهة مسألة السَّماع»**: (ألَّفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة)[١]، وقد ذكره: لبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ وأبو زيدٍ؛ والطُّريقيُّ[٢].

٣ ـ **«التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار»**: رسالةٌ كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثِّ على اتِّباع طريقته، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيماً)[٣]، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطُّريقيُّ[٤]، وهُو مطبوعٌ[٥].

٤ ـ **«السِّرُّ المصون؛ والعلم المخزون؛ فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون»**، وهُو مطبوعٌ[٦].

---

(١) «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢؛ ٢/ ١٠٠١).
(٢) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «المدخل المُفصَّل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٣).
(٣) «العُقود الدُّرِّيَّة» لابن عبد الهادي (ص٢٩٠).
(٤) انظر: «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين (ص١٣٠ ـ ١٣١)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).
(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيُّ.
(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

٥ ـ «**السُّلوك والسَّير إلى الله تعالى**»، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[١]، وهُو مخطوطٌ[٢].

٦ ـ «**شرح منازل السَّائرين**»: شرح فيه (أكثر منازل السَّائرين)[٣] لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن مُحمَّد الأنصاريِّ الهرويِّ رحمه الله تعالى؛ (ولم يُتمَّه)[٤]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ وابن قيِّم الجوزيَّة[٥]؛ والصَّفديُّ؛ وابن رجبٍ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والعُليميُّ؛ وحاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وابن ضُويَّان؛ والزِّركِليُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٦].

---

(١) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأوَّل والآخر، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(٣) «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١).

(٤) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

(٥) انفرد تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى عمَّن سواه من المُترجمين بخصِّيصةٍ، حيث ضمَّن مواطن من هذا الشَّرح في [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: ١/ ٨٩ ـ ٩١] فقال: (والذي يليق به [أي: يليق بكلام صاحب المنازل]: ما ذكره شيخنا أبو العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثُمَّ ساق قوله في ثلاث صفحاتٍ.

(٦) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «شفاء العليل» لابن قيِّم الجوزيَّة (١/ ٨٩ ـ ٩١)، «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٦/ ٢٢١)، =

٧ ـ **«مُختصر دلائل النُّبوَّة»**، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن حجرٍ؛ وابن تغري بردي؛ والزِّركِليُّ؛ والطُّريقيُّ[(١)].

٨ ـ **«مُختصر سيرة ابن إسحاق»**: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشامٍ ـ؛ فلخَّصها واختصرها)[(٢)]، وقد ذكره: الذَّهبيُّ؛ والصَّفديُّ؛ وابن ناصر الدِّين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلحٍ؛ والعُليميُّ؛ وابن طُولون؛ وابن العماد؛ وابن ضُويَّان؛ وسزكين؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[(٣)].

= «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠)، «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٤)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، «الدُّرر الكامنة» لابن حجرٍ (١/ ٩١)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٢) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «ذيل تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ (ص١٠٩)، «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، «الوافي بالوفيَّات» له (٦/ ٢٢١)، «توضيح المُشتبه» =

٩ ـ «مدخل أهل الفقه واللِّسان؛ إلى ميدان المحبَّة والعرفان»، وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٠ ـ «مفتاح الطَّريق؛ إلى سُلوك التَّحقيق»، وهُو مطبوعٌ[٣].

١١ ـ «مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطَّلب والإرادة؛ الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة»، وهُو مطبوعٌ[٤].

= لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٥)، «الرَّد الوافر» له (ص١٢٩)، «المنهل الصَّافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المقصد الأرشد» لابن مُفلح (١/ ٧٣)، «المنهج الأحمد» للعُليميِّ (٤/ ٣٨٤)، «الدُّر المُنضَّد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهريَّة» لابن طُولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذَّهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «رفع النِّقاب» لابن ضُويَّان (ص٢٩٣)، «تاريخ التُّراث العربيِّ» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(١) انظر: «كشف الظُّنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

١٢ ـ **«مفتاح طريق الأولياء؛ وأهل الزُّهد من العُلماء»**، وقد ذكره: الزِّركِليُّ[١]، وهُو مطبوعٌ[٢].

١٣ ـ **«مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس بربِّ العالمين؛ المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين»**، وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحَّالة؛ والبُرَديُّ؛ والطُّريقيُّ[٣]، وهُو مطبوعٌ[٤].

١٤ ـ **«ميزان الحقِّ والضَّلال؛ في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال؛ وشرح كبر الجهلة من العمَّال؛ الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال»**، وهُو مطبوعٌ[٥].

١٥ ـ **«مِيْزَانُ الشُّيُوخِ»**، وهُو مطبوعٌ[٦].

١٦ ـ **«نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا»**، وهُو مطبوعٌ[٧].

---

(١) انظر: «الأعلام» للزِّركليِّ (١/ ٨٧).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ.

(٣) انظر: «هديَّة العارفين» للبغداديِّ (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، «مُعجم المُؤلِّفين» لكحَّالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السَّابلة» للبُرَديِّ (٢/ ٩٤٩)، «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٥) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٦) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميَّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٧) اعتنى بطباعته المكتب الإسلاميُّ؛ بتحقيق: زُهير الشَّاويش.

١٧ ـ «نصيحةٌ لبعض إخوانه»، وقد ذكره: الطُّريقيُّ[١]، وهُو مخطوطٌ[٢].

نظمه:

كان رحمه الله تعالى ـ إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذِّكر الرَّفيع ـ قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)[٣] وشعرٍ رائقٍ وقرضٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْراً ويُلْهِيهَا ... حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الحُبِّ حَادِيهَا

يَشْكُو إِلَيْهِ كَلالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ ... وَعْدَ الوِصَالِ يُمَنِّيهَا فَيُحْيِيهَا

هَبَّ النَّسِيمُ فَأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّجَ الوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا

إنْ رُمْتَ سَيْراً فَصَفِّ القَلْبَ مِنْ دَنَسٍ ... مَعَ الجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيهَا

وَجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْحَ الأَوَامِرِ كَيْ يَنْفَكَّ عَانِيهَا

واقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الغَرَّاءِ تَفْهَمُهَا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو فِي مَبَانِيهَا

وَدَاوِمِ الذِّكْرَ بَعْدَ العَقْدِ مِنْ سُنَنٍ ... عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا

---

(١) انظر: «مُعجم مُصنَّفات الحنابلة» للطُّريقيِّ (٣/ ٣١٥).

(٢) تُوجد منه نُسخةٌ خطِّيَّةٌ مُودعةٌ في دار الكُتب الظَّاهريَّة بدمشق، تحت رقم التَّصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة، كما في: «فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة» (قسم التَّصوُّف) (٣/ ٥٦ ـ ٥٧).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ   وَلَا الصَّبَابَةَ إلَّا مَنْ يُعَانِيهَا)[١]

وقال الحافظ ابن ناصر الدِّين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّاميِّ هذا في مراتب المحبَّة:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ الدَّياجِي سَارِياً   رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ   تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإصْبَاحَا
حَتَّى إذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ   وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا   وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا)[٢]

وفاته:

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنيَّة عن (أربعٍ وخمسين سنة)[٣]، (وعينه من الانقطاع عن الدُّنيا وَسِنَة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[٤].

وكانت وفاته بعد عصر السَّبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[٥] الصَّغير بدمشق، عن ثلاثةٍ وخمسين عاماً؛

---

(١) «مُعجم الشُّيوخ» للذَّهبيِّ (١/ ٢٩).

(٢) «توضيح المُشتبه» لابن ناصر الدِّين (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء» (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وفيه ذكر (اللَّيالِي)؛ بدل: (الدَّياجِي).

(٣) «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعيِّ (٤/ ٢٥٠).

(٤) «أعيان العصر» للصَّفديِّ (١/ ١٥٤).

(٥) دار المرضى ـ وهو مُعرَّبٌ ـ، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض. وأستان: المأوى. كما في: «تاج العروس» للزَّبيديِّ (١٦/ ٥٠٠؛ مادَّة: مرس).

وأربعة أشهرٍ؛ وأربعة أو خمسة أيَّامٍ[1].

وصُلِّي عليه بالجامع الأُمويِّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السُّيوفيِّ، وتقدَّم في الصَّلاة عليه: أبو الوليد المالكيُّ)[2] رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلَّف بدمشق في طريقته مثله)[3].

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبحانه درجته ورفع منزلته في المهديِّين، وأخلفه بُحسن كرمه في عقبه في الغابرين.

❑❑❑

---

(١) هذا عُمره تحديداً، وما ذُكر أعلاه تغليباً، وقد وَهَم الصَّفديُّ بقوله: (عاش بضعاً وسبعين سنة). كما في: «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، «الوافي بالوفيَّات» (٦/ ٢٢١).

(٢) «المُقتفى» للبرزاليِّ (٢/ ٢/ ١٩).

(٣) «الذَّيل» لابن رجبٍ (٢/ ٣٦٠).

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ[1]

رسائل المُؤلَّف:

قد اشتمل هذا المُؤلَّف اللَّطيف؛ بين دفَّتيْه على ثلاثة تصانيف:

أوَّلها: «تَلْقِيحُ الأَسْرَارِ بِلَوَامِعِ الأَنْوَارِ لِلْعُلَمَاءِ الأَبْرَارِ».

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ: ختمت قراءة الرَّسائل الثَّلاث بمسجد الله الحرام؛ بعد فراغي من أداء العمرة وأنا مُتسربلٌ بالإحرام، وذلك في صحن حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فُؤاد كُلِّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، عصر يوم الأحد ٢١ رمضان ١٤٣٤هـ؛ المُوافق ٢٨ تموز (يوليو) ٢٠١٣م.
وبمعيَّتي الوالد الكريم مُحمَّد بن عبد الله العليِّ؛ وبصُحبتي الجدِّ الحليم يُوسف بن أحمد العليِّ، أحسن الرَّبُّ تعالى في الدَّاريْن إليهما؛ وأسبغ نعمه الظَّاهرة والباطنة عليهما.
وذلك بحُضور الأخوة الأجلاء؛ ومُشاركة المشايخ النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد صالح يعقوبي؛ الشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجميُّ؛ الدُّكتور عبد الله بن حمد المُحارب؛ الدُّكتور عبد الرَّؤوف بن مُحمَّد الكمالي؛ الشَّيخ هاني بن عبد العزيز ساب؛ الشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم؛ الشَّيخ إبراهيم بن أحمد التُّوم، أحسن الله سُبحانه وتعالى إليهم جميعاً في منازل الدَّاريْن، وآتاهم من حسناتهما ما يطمئنُّ به القلب وتقرُّ به العيْن.
فالحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وثانيها: «حَيَاةُ القُلُوبِ وَعِمَارَةُ الأَنْفَاسِ فِي سُلُوكِ الأَذْكِيَاءِ الأَكْيَاسِ».

وثالثها: «عُمْدَةُ الطُّلابِ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ الرَّاغِبِينَ فِي رُسُوخِ دِيْنِ الإِسْلامِ فِي السَّرَائِرِ والأَلْبَابِ».

نسبة المُؤلَّف للمُؤلِّف:

هذه الرَّسائل الثَّلاث قد ثبتت نسبتها لمُؤلِّفها رحمه الله تعالى، وصحَّت من دلالة العبارة العذبة والأُسلوب الحسن؛ إذ قد كُسيت كلمات الرَّسائل بعبارةٍ وأُسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المُؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمُؤلِّفها؛ إذ أنَّ عبارات المُؤلِّفين في رسائلهم؛ وأساليبهم في كُتبهم تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ، كما أنَّها تُلقي في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق بين العبارتيْن؛ ويُقارن بين الأُسلوبيْن: ليطمئنَّ إلى صحَّة نسبة هذه الرَّسائل إلى مُؤلِّفها.

موضوع المُؤلَّف:

* **الرِّسالة الأُولى**:

«**تَلْقِيحُ الأَسْرَارِ بِلَوَامِعِ الأَنْوَارِ لِلْعُلَمَاءِ الأَبْرَارِ**»، وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ؛ وثمانية فُصولٍ؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً أقام في قلبه باعثاً يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته.

الفصل الثَّاني: تحصيل العلم ونشره ودعوة الخلق إليه لإعلاء كلمة الله وذكره على خاصَّة نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من أقدره الله عليه من الخلق ثانياً.

الفصل الثَّالث: تأمُّل النُّصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله في صفاته المُقدَّسة.

الفصل الرَّابع: ضبط ألفاظ الكتاب والسُّنَّة وحلُّ معانيهما، والوُقوف معهما بلا انحرافٍ عنهما.

الفصل الخامس: علامة العالم العارف: أن ينشرح صدره بنُور الإيمان، وتُفتح بصيرته لتأمُّل العرفان.

الفصل السَّادس: حال المحجوب كحالِ محبوسٍ في بيتٍ مُظلمٍ، يتصرَّف في حوائجه وشُؤونه كما يتقلَّب الأعمى في أُموره.

الفصل السَّابع: الموهبة السَّنيَّة والمرتبة العليَّة عند الله والتي قصرت الهمم عن طلبها، وعميت البصائر عن تصوُّرها وعظيم خطرها.

الفصل الثَّامن: من رزقه الله تعالى شوقاً إلى هذه الرُّتبة العالية، فعليه أن يعتمد خصالاً يكمل بها بعون الله أمرُه؛ ويتمُّ بها سعيُه.

*** الرِّسالة الثَّانية:**

«حَيَاةُ القُلُوبِ وَعِمَارَةُ الأَنْفَاسِ فِي سُلُوكِ الأَذْكِيَاءِ الأَكْيَاسِ»، وقد ذكر المُؤلِّف رحمه الله تعالى فيها: أنَّها طريقٌ مُختصرٌ إلى الله تعالى لمن كَاسَ وعَقَلَ وفَهِمَ المُراد وعمل ـ إذا أعان الله وخلق في العبد استعداداً ـ، يختصر له الطَّريق؛ ويُقرِّب له ما بَعُد بأسباب التَّوفيق.

وقد جعل رسالته في فاتحةٍ؛ وفصليْن؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذيْن الفصليْن فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: أنَّ نبيَّنا مُحمَّداً ﷺ بعثه الله تعالى على فترةٍ من الرُّسل، شهدت الفطرة الصَّحيحة بصدق نُبوَّته، وذلك لأُمورٍ غير المُعجزات الخارقة للعوائد؛ التي تواتر النَّقل بها عن غير واحدٍ.

الفصل الثَّاني: تأمَّل كُتب السُّنَّة والحديث واختلاف رُواتها وشُيوعهم في الأمصار والبُلدان والآفاق في شرق الأرض وغربها، وكيفيَّة اتِّفاقهم على هذه الأُصول.

*** الرِّسالة الثَّالثة:**

«عُمْدَةُ الطُّلابِ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ الرَّاغِبِينَ فِي رُسُوخِ دِيْنِ الإسْلامِ فِي السَّرَائِرِ والأَلْبَابِ»، وقد جعل المُؤلِّف رحمه الله تعالى رسالته في فاتحةٍ؛ وأربعة عشر فصلاً؛ وخاتمةٍ، ومُجمل هذه الفُصول فيما يأتي:

الفصل الأوَّل: ليعلم المُؤمن أنَّ هذا الدِّين له ظاهرٌ وباطنٌ؛ وصوانٌ ولُبابٌ؛ وأساسٌ وذِروةٌ، فالمُوفَّق من لم يقنع من هذا الدِّين بظاهره حتَّى يتحقَّق بحقائق أسراره وباطنه.

الفصل الثَّاني: من أراد تحقيق هذا الدِّين؛ والوُصول إلى ذوق المُحبِّين، فعليه في أوَّل الأمر إخلاص النِّيَّة وتصفيتها من الشَّوائب، فإنَّ الأعمال بالنِّيَّات، ولكُلِّ امرئٍ ما نوى.

الفصل الثَّالث: على العلم يترتَّب العمل، وعليهما ترتقي مباني العُبوديَّة؛ التي من وصل إليها استقرَّ دينه؛ وقوي تمكينه، وطلعت عليه شُموس العرفان، وبزغت في سرِّه أقمار الإيقان.

الفصل الرَّابع: من صحَّح النِّيَّة في الابتداء؛ وأتقن العلم في التَّوسُّط: فعليه حينئذٍ التَّكميل بالعمل.

الفصل الخامس: إذا وفَّق الله العبد لتصحيح النِّيَّة في القُصُود؛ وتحصيل العُلوم النَّافعة لمُعاملة المعبود؛ واستعمال الجوارح بالمأمورات؛ وذبِّها عن المُخالفات، استقام العبد على سواء السَّبيل، ولا يتمُّ ذلك إلَّا بالاستعانة بالله تعالى والصَّبر.

الفصل السَّادس: ليعلم، أنَّ أهمَّ مسألةٍ في الاعتقاد: الإيمان بمسألة العرش وتحقيقها ـ علماً وتصديقاً ـ؛ لأنَّها أصلٌ من أُصول السَّالكين؛ السَّائرين إلى طريق قُرب ربِّ العالمين.

الفصل السَّابع: أكمل أسباب الاستعداد لهذا الشَّأن: امتلاء القلب بحُبِّ الرَّسول ﷺ؛ بحيث يجعله السَّالكُ إمامَه ومتبوعَه في كُلِّ شيءٍ، يراه بعين قلبه؛ ويُصغي إلى أوامره عند حركاته وسكناته.

الفصل الثَّامن: ليعلم العبد أنَّه إذا دخل في هذا المنزل: فقد ولج في ملكوت السَّماوات وفارق أهل الأرض من أكثر الوُجوه، ودخل في عوالم الآخرة، فقلبه عند ربِّه في الدَّار الآخرة؛ وجسده بين أهل الأرض في الدُّنيا.

الفصل التَّاسع: لا بُدَّ لطالب الحقائق الذَّوقيَّات مع قطع العلائق من وقتٍ يخلو فيه بربِّه؛ ويجمع همَّه على صفا ذكره، ليتوحَّد قصده ويصفو قلبه.

الفصل العاشر: توخِّي الأوقات الفاضلة؛ مثل الثُّلث الأخير من

اللَّيل، ويوم الجُمعة عند اجتماع النَّاس إلى انقضاء الصَّلاة، ويوم عرفة، وأوقات الصَّلوات الخمس.

الفصل الحادي عشر: إذا ظهر للقلب صفة الرُّبوبيَّة؛ فعند ذلك يستسلم العبد له حقيقة الاستسلام، ويُفوِّض إلى ربِّه في المقادير والأحكام.

الفصل الثَّاني عشر: قُوَّة المعرفة وزيادة المحبَّة والتَّعظيم والابتهاج بالرَّبِّ الكريم وبقُربه ومُلاطفاته؛ وقبضه وبسطه؛ وتصرُّفه بما يشاء من الاصطناع والمحبَّة الخاصَّة.

الفصل الثَّالث عشر: جميع ما شُرح من الأنوار والمعارف هي مَثَلٌ يقوم بقُلُوبهم من أمثلة العظمة.

الفصل الرَّابع عشر: اعتقاد أهل السُّنَّة أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق عرشه بائنٌ من خلقه.

مصدر المُؤلَّف:

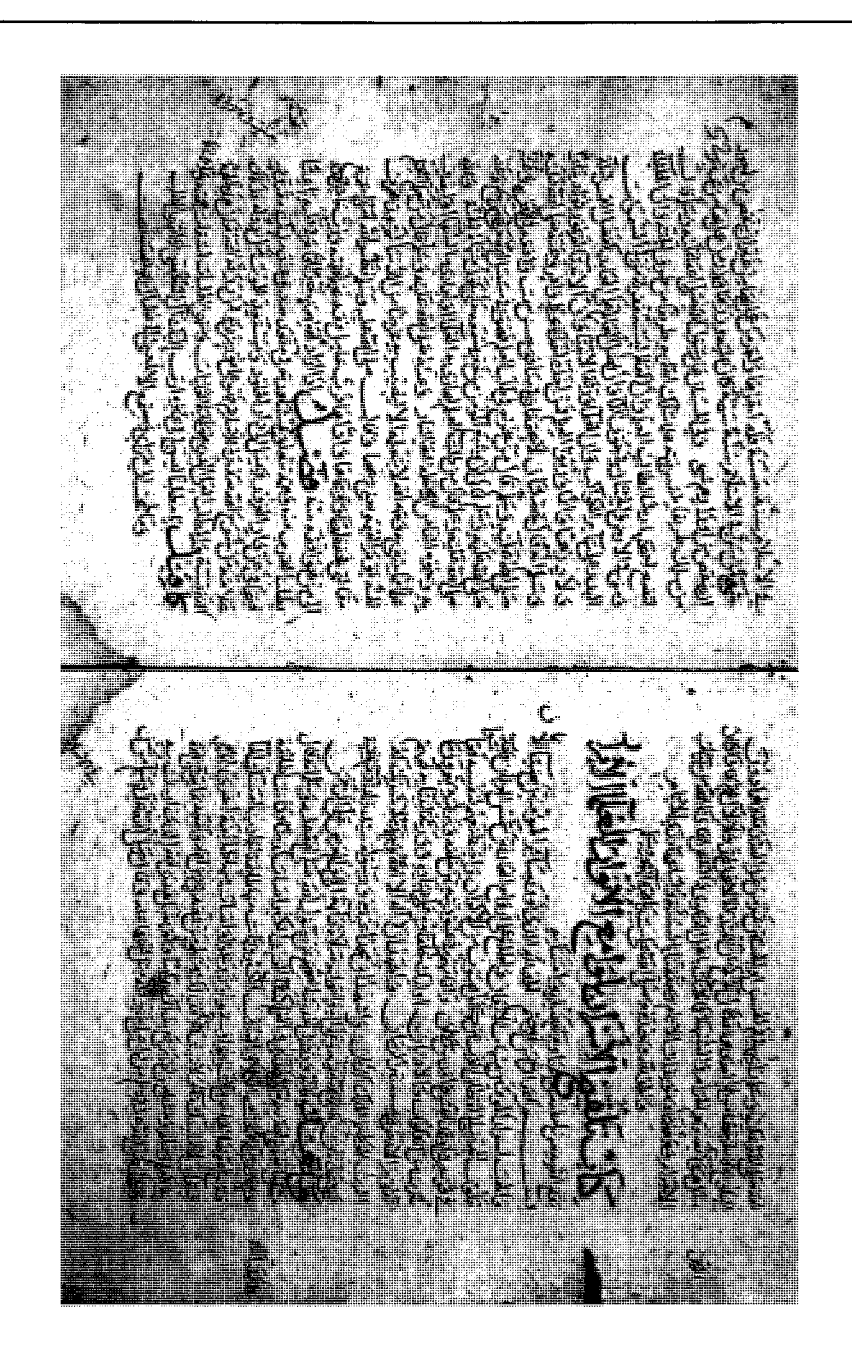
تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الثَّلاث من مجموعٍ مُودعٍ في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكتبات الإدارة العامَّة للمكتبات؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع (٤٠٤)[1]،

---

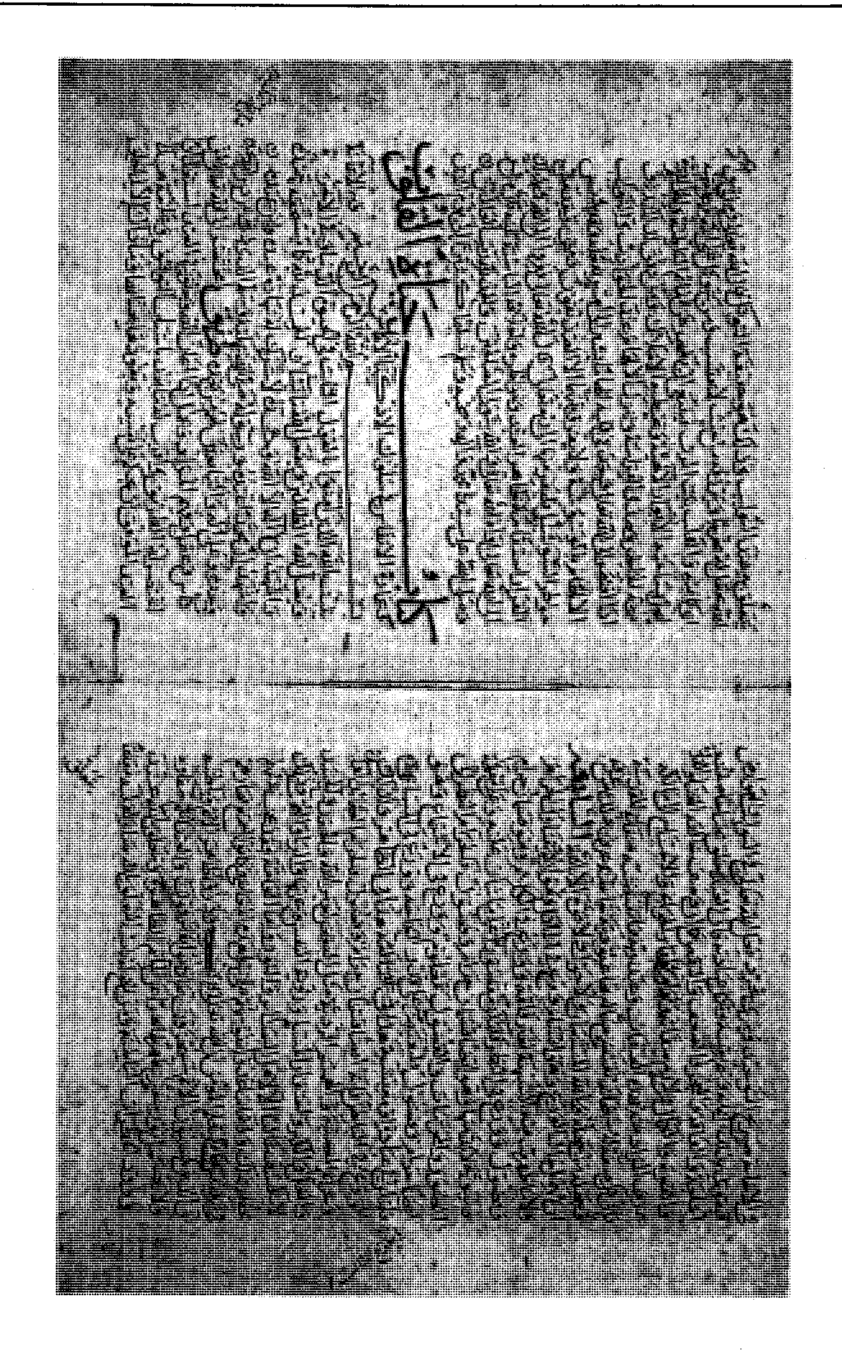
(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرَّسائل الخطِّيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ، الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطٍّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرَّسائل الثَّلاث في عشرين ورقة، ومُسطَّرتها (٢٣) سطراً، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ ـ ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرَّسائل الثَّلاث:

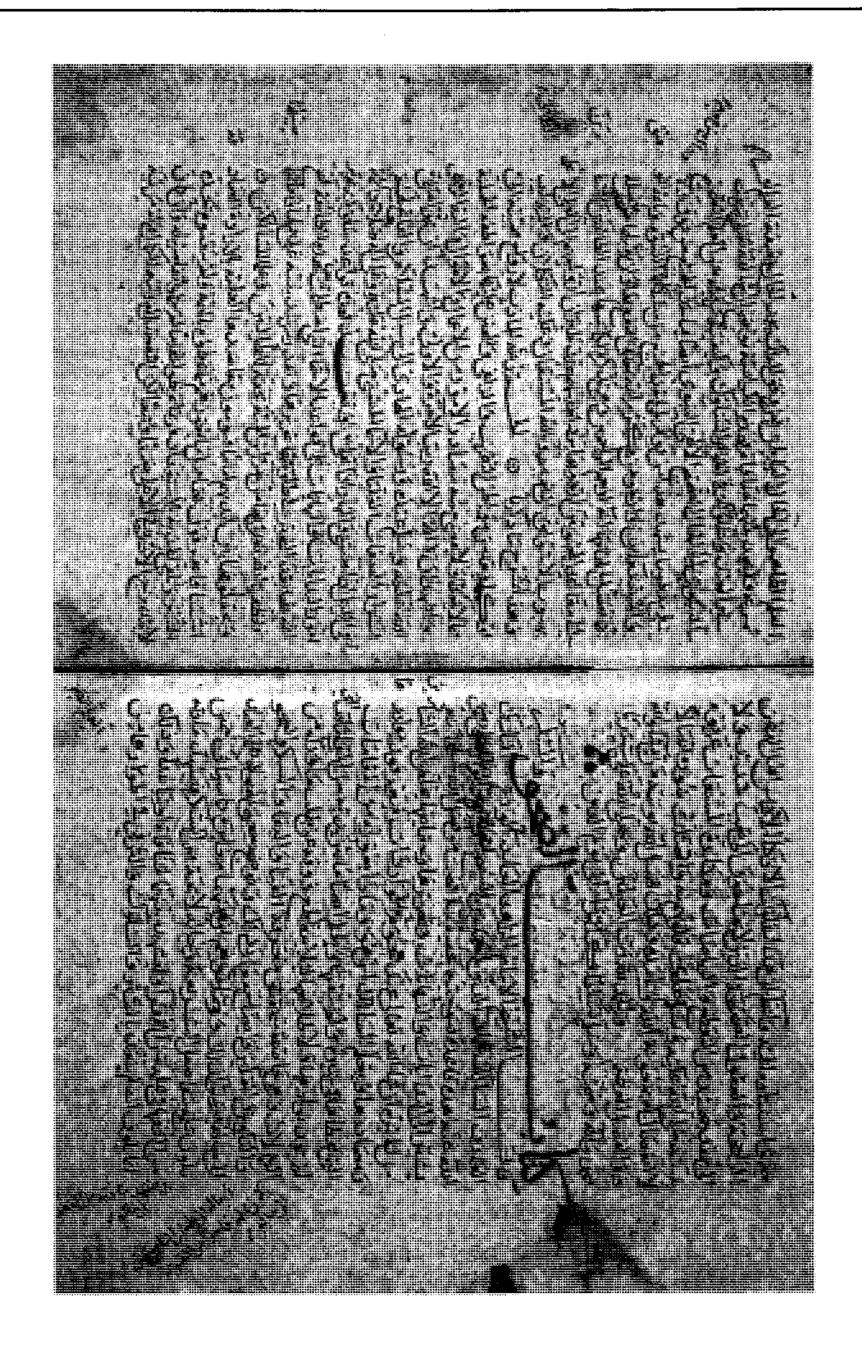
❑ ❑ ❑



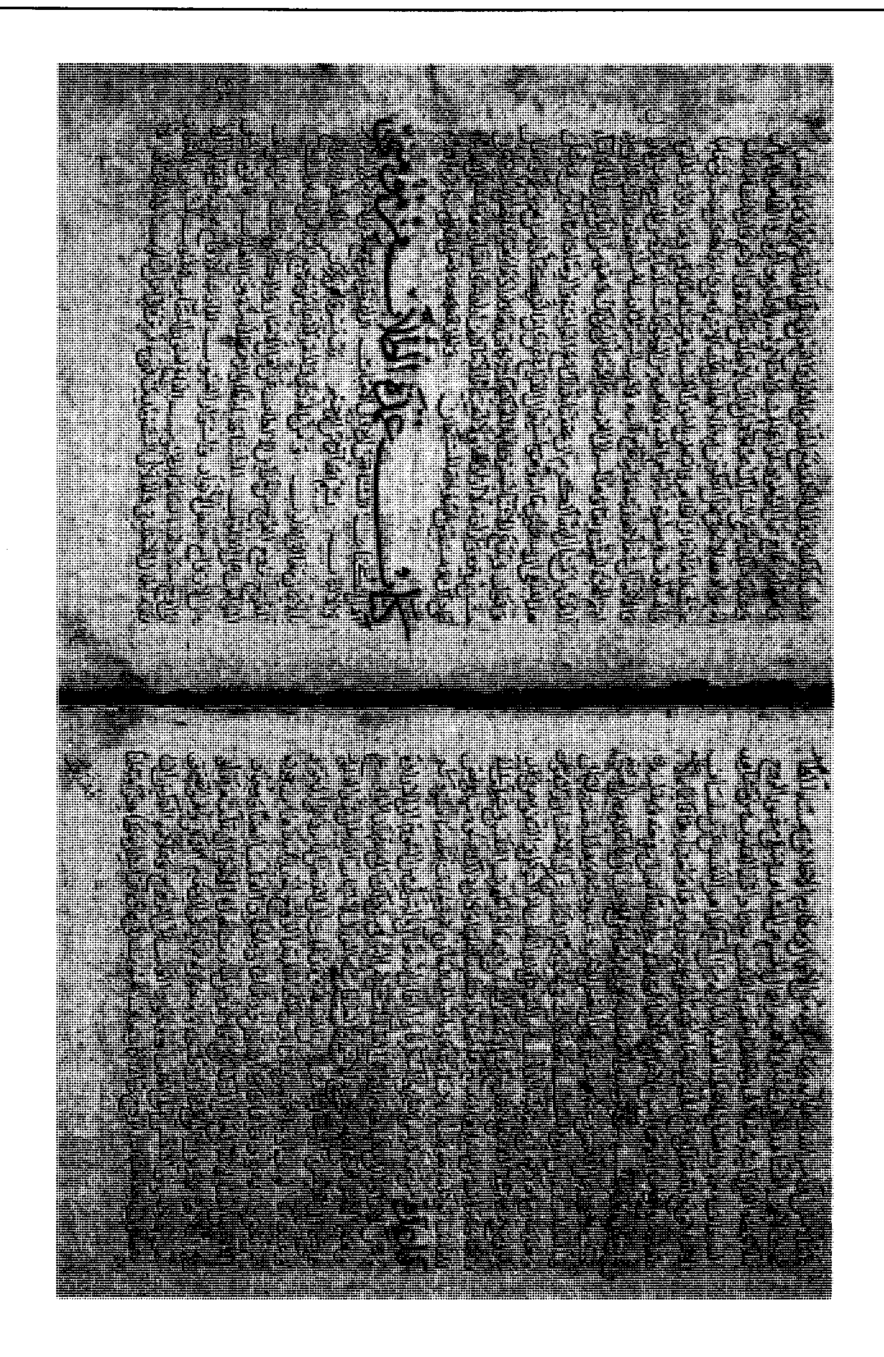
صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الأُولى



صُورة خاتمة الرِّسالة الأُولى؛ وعُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّانية



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّانية، وبعدها كتاب «الصحو والسكر»



صُورة عُنوان وفاتحة الرِّسالة الثَّالثة



صُورة خاتمة الرِّسالة الثَّالثة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٤)

تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعلماء الأبرار

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



كتاب تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعلماء الأبرار
نفع الله به من تأمَّله من عباده بفضله وامتنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوَّر بصائر المُؤمنين بضياء الإيمان، وألهب أسرار المُوقنين بشهاب الإيقان، وأطلع على أرواح العارفين شمس العرفان، وجذب قُلوب المُحبِّين إلى أوطان القُرْب عن كُلِّ محبوبٍ من الأكوان، واصطنعهم لنفسه فعاشوا في قُرْبه في أرغد عيشٍ وأقدس مكان، وأقامهم في عُبوديَّته بين خلقه وبريَّته يعمرون ما خَرِبَ من القُلوب والأديان، أولئك خُلفاؤه على عباده وورثة أنبيائه فبهم تقوم الأرض ويستنير الزَّمان.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له الرَّبُّ العظيم المَلِك الدَّيَّان.

وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله سيِّد ولد آدم ونُخبة بني عدنان.

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم العرض على الرَّحمن.

وبعد:

فإنَّه ورد في الحديث الصَّحيح عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **«مثل ما بعثني الله به من الهُدى والعلم: كمَثَل الغيث الكثير أصاب أرضاً، وكانت طائفةٌ منها طيِّبةٌ قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعُشب**

الكثير، وكانت منها طائفةٌ أجاذبُ أمسكت الماء؛ فنفع الله بها النَّاس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أُخرى إنَّما هي قيعانٌ؛ لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به»[(١)].

وقال ﷺ: «من دلَّ على خيرٍ: فله مِثْل أجر فاعله»[(٢)].

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب العلم/ باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم ـ الحديث رقم (٧٩) ـ ١/ ٥٣]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الفضائل/ باب بيان مَثَل ما بُعث به النَّبيُّ ﷺ من الهُدى والعلم ـ الحديث رقم (٢٢٨٢) ـ ٤/ ١٧٨٧ ـ ١٧٨٨] عن أبي مُوسى الأشعريِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلمٍ: «إنَّ مثل ما بعثني الله به عزَّ وجلَّ من الهُدى والعلم؛ كمَثَل غيثٍ أصابَ أرضاً، فكانت منها طائفةٌ طيِّبةٌ قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكان منها أجادبُ أمسكت الماء؛ فنفع الله بها النَّاس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أُخرى إنَّما هي قيعانٌ؛ لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، فذلك مَثَل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعَلِم وعلَّم، ومَثَل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به».

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإمارة/ باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوبٍ وغيره وخلافته في أهله بخيرٍ ـ الحديث رقم (١٨٩٣) ـ ٣/ ١٥٠٦] عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه، ولفظه: «جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنِّي أُبْدِعَ بي ـ أي: انْقُطِع بي لكَلال راحلَتي ـ ؛ فاحملني. فقال: ما عندي. فقال رجلٌ: يا رسول الله؛ أنا أدلُّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: من دلَّ على خيرٍ: فله مثل أجر فاعله».

وقال ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها؛ من غير أن ينقص من أُجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيِّئة؛ كان عليه وزرها ووزر من عمل بها؛ من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ»[1].

وفي الحسان عن رسول الله ﷺ قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً؛ سلك الله به طريقاً من طُرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزَّكاة/ باب الحثِّ على الصَّدقة ولو بشقِّ تمرةٍ أو كلمةٍ طيِّبةٍ وأنَّها حجابٌ من النَّار ـ الحديث رقم (١٠١٧) ـ ٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥] عن جرير بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه، ولفظه: «كُنَّا عند رسول الله ﷺ في صدر النَّهار، قال: فجاءه قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ؛ مُجتابي النِّمار ـ أي: الأكسية التي فيها خُطوطٌ بيضٌ وسُودٌ ـ أو العباء مُتقلِّدي السُّيوف، عامَّتهم من مُضَرٍ؛ بل كُلُّهم من مُضَرٍ، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى بهم من الفاقة، فدخل ثُمَّ خرج، فأمر بلالاً فأذَّن وأقام؛ فصلَّى ثُمَّ خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ إلى آخر الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سُورة النِّساء: الآية ١]، والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [سُورة الحشر: الآية ١٨]، تصدَّق رجلٌ من ديناره؛ من درهمه؛ من ثوبه؛ من صاع بُرِّه؛ من صاع تمره، حتَّى قال: ولو بشقِّ تمرةٍ. فجاء رجلٌ من الأنصار بِصُرَّةٍ ـ كادت كفُّه تعجز عنها؛ بل قد عجزت ـ، قال: ثُمَّ تتابع النَّاس؛ حتَّى رأيت كَوْمَيْن من طعامٍ وثيابٍ، حتَّى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلَّل؛ كأنَّه مُذْهَبَةٍ، فقال رسول الله ﷺ: من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة: فله أجرها وأجر من عمل بها بعده؛ من غير أن ينقص من أُجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة: كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده؛ من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ».

أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السَّماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً؛ وإنَّما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ»[1].

وعنه ﷺ أنَّه قال: «خصلتان لا تجتمعان[2] في مُنافقٍ: حُسْنُ

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢١٧٦٣) ـ ٥/ ١٩٦]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب العلم/ باب الحثّ على طلب العلم ـ الحديث رقم (٣٦٤١) ـ ص٥٥١]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٢) ـ ص٦٠٤]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب فضل العُلماء والحثّ على طلب العلم ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ ص٥٦] عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «عن كثير بن قيسٍ قال: كُنتُ جالساً مع أبي الدَّرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا الدَّرداء؛ إنِّي جئتك من مدينة الرَّسول ﷺ لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه عن رسول الله ﷺ؛ ما جئت لحاجةٍ. قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله عزَّ وجلَّ به طريقاً من طُرق الجنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السَّماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً؛ ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يجتمعان).

سَمْتٍ؛ ولا فِقْهٌ في الدِّين»[1].

وعنه ﷺ قال: «من يخرج في طلب العلم: فهُو في سبيل الله حتَّى يرجع»[2].

وعنه ﷺ قال: «لن يشبع المُؤمن من خيرٍ يسمعه؛ حتَّى يكون مُنتهاه الجنَّة»[3].

وعنه ﷺ قال: «من طلب العلم ليُجاري[4] به العُلماء، أو ليُماري به السُّفهاء، أو ليصرف به وُجوه النَّاس؛ أدخله الله النَّار»[5].

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٤) ـ ص٦٠٥] عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب فضل طلب العلم ـ الحديث رقم (٢٦٤٧) ـ ص٥٩٧] عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، ولفظه: «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتَّى يرجع». قال أبو عيسى: (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، ورواه بعضهم فلم يرفعه). وفي إسناده: خالد بن يزيد، قال العُقَيْلِيُّ في «الضُّعفاء الكبير» (٢/ ١٧): (لا يُتابع على كثيرٍ من حديثه)، ثُمَّ أورد له هذا الحديث.

(٣) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨٦) ـ ص٦٠٥] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه، وفي إسناده: درَّاج أبو السَّمح، قال العُقَيْلِيُّ في «الضُّعفاء الكبير» (٢/ ٤٣): (حدَّثنا عبد الله بن أحمد؛ قال: سمعت أبي يقول: درَّاج أبو السَّمح أحاديثه مناكير).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ليحازي).

(٥) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدُّنيا ـ الحديث رقم (٢٦٥٤) ـ ص٥٩٨] عن كعب بن مالكٍ =

وعنه ﷺ قال: **«من تعلَّم علماً ممَّا يُبتغى به وجه الله؛ لا يتعلَّمه إلَّا ليُصيب به عَرَضاً من الدُّنيا: لم يجد عَرْف الجنَّة يوم القيامة»**[1].

يعني: ريحها[2].

وقال ﷺ: **«نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدَّاها، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيهٍ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هُو أفقه منه»**[3].

= رضي الله عنه، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به ـ الحديث رقم (٢٥٣؛ ٢٥٤؛ ٢٥٩؛ ٢٦٠) ـ ص٦٢ ـ ٦٣] عن عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب؛ وجابر بن عبد الله؛ وحُذيفة بن اليمان؛ وأبي هُريرة رضي الله عنهُم، ولفظ التِّرمذيِّ: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: من طلب العلم ليُجاري به العُلماء؛ أو ليُماري به السُّفهاء؛ أو يصرف به وُجوه النَّاس إليه: أدخله الله النَّار**».

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٨٤٥٧) ـ ١٤/ ١٦٩]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب العلم/ باب في طلب العلم لغير الله تعالى ـ الحديث رقم (٣٦٦٤) ـ ص٥٥٤]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب الانتفاع بالعلم والعمل به ـ الحديث رقم (٢٥٢) ـ ص٦١]، عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) قاله سُريج بن النُّعمان في حديثه.

(٣) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢١٥٩٠) ـ ٣٥/ ٤٦٧]، وأبو داود في «سُننه» [كتاب العلم/ باب فضل نشر العلم ـ الحديث رقم (٣٦٦٠) ـ ص٥٥٤]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع ـ الحديث رقم (٢٦٥٦) ـ ص٥٩٨]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث =

فصلٌ

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً أقام في قلبه باعثاً يطلب القُرْب منه، وهمَّة تتعلَّق بمحبَّة مُشاهدته ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(1)، فيتجافى عن دار الغُرور؛ ويميل إلى دار الخُلود، ويستعدُّ للموت قبل نُزوله.

فذلك علامة من ﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾(2).

= رقم (٢٣٠) ـ ص٥٨]، عن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه، ولفظ ابن ماجه: «**نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فبلغَّها، فرُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيهٍ، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه**».

وأخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٤١٥٧) ـ ٧/ ٢٢١]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب العلم/ باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع ـ الحديث رقم (٢٦٥٧، ٢٦٥٨) ـ ص٥٩٩]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث رقم (٢٣٢) ـ ص٥٨]، عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٣٣٥٠) ـ ٢١/ ٦٠]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث رقم (٢٣٦) ـ ص٥٩]، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٦٧٣٨) ـ ٢٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠١]، وابن ماجه في «سُننه» [أبواب السُّنَّة/ باب من بلَّغ علماً ـ الحديث رقم (٢٣١) ـ ص٥٨]، عن جُبير بن مُطعمٍ رضي الله عنه.

(١) سُورة القمر: الآيتان ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) سُورة الزُّمر: الآية ٢٢.

فمن رزقه الله تعالى هذه الهمَّة النَّفيسة والمطلب العليَّ ـ الذي هُو غاية الغايات؛ ومُنتهى الطَّلبات ـ؛ استقامت همَّته؛ وعلا شأنها، كما قيل[1]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أربٌ إليك آلَ التَّقصِّي وانتهى الطَّلبُ

وما طمحت إلى مَرْأًى ومُسْتَمَعٍ إلَّا لمعنى إلى عليائك ينتسبُ

وإنَّ الله تعالى قد جعل لكُلِّ مطلبٍ طريقاً، وخلق لكُلِّ مرغوبٍ إليه دليلاً يدلُّ عليه، ونصب له عَلَماً يُقْصَد إليه؛ لُطفاً منه ورحمة بعباده، وعلى قدر عُلوِّ العبد في القُرْب ينال عليَّ الدَّرجات، وعلى قدر بُعده عنه ينحطُّ في الدَّركات.

فصلٌ

وأقصد الطَّريق في ذلك تحصيل العلم ونشره ودعوة الخلق إليه؛ لإعلاء كلمة الله وذكره، وإقامة الحقِّ الذي هُو دين الله على خاصَّة نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من أقدره الله عليه من الخلق ثانياً؛ فإنَّ العُلماء ورثة الأنبياء، بالعلم يُعرف الله تعالى؛ وبه يُطاع؛ وبه يُسترشد.

---

(١) هُو أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد المُنعم الأنصاريُّ؛ المعروف بابن الخَيْمِيِّ؛ في مطلع قصيدته البديعة الغرَّاء التي سارت، كما في: «ذيل مرآة الزَّمان» لليُونيني (٤/ ٣٠٢)، «نهاية الأرب» للنُّوَيْري (٣١/ ١٣٦)، «تاريخ الإسلام» للذَّهبيِّ [حوادث ووفيَّات ٦٨١ ـ ٦٩٠: ص٢٣٨]، «فوات الوفيَّات» للكُتْبِيِّ (٣/ ٤١٤)، «الوافي بالوفيَّات» للصَّفديِّ (٤/ ٥١)، «طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى» للسُّبكيِّ (٩/ ٢٥٩)، «تاريخ ابن الفُرات» (٨/ ٤٢)، «معاهد التَّنصيص» للعبَّاسيِّ (ص٢٨٤)، «الكشكول» للعامليِّ (ص٢٧٠).

ومن يُحقَّق بذلك نيَّة وعلماً وعملاً وحالاً ودعوة وسياسة، كان صدِّيقاً، وليس فوق رُتبة الصِّدِّيقيَّة إلَّا النُّبوَّة.

وطريق كمال الاستعداد لذلك **أصلان**:

أحدهما: معرفة الله تعالى ذوقاً وحالاً؛ بعد العلم به اعتقاداً ونظراً.

والثَّاني: معرفة عبادته؛ ووضعها موضعها في أحايِينها[1] على تراتيبها المشروعة، وقوانينها المسموعة.

وغالب النَّقص والانحراف إنَّما دخل على الأُمَّة من الجهل بهما أو بأحدهما، فمن وُفِّق لمعرفة الله تعالى العلميَّة؛ وترقَّى منها ونفذ إلى المعرفة الحاليَّة الذَّوقيَّة؛ وُفِّق لمعرفة كيفيَّة عبادته المشروعة في كتابه وسُنَّة رسوله، واستقام[2] على سواء السَّبيل إذا ساعده التَّوفيق بالعمل الصَّحيح، كما وُفِّق للعلم الصَّحيح، فالعُلوم إنَّما تُحقِّقها الأعمال، وبالله المُستعان.

فصلٌ

والطَّريق إلى معرفة الله تعالى الحاليَّة الذَّوقيَّة؛ التي من اتَّصف بها سُمِّي عارفاً: **تأمُّل النُّصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله في صفاته المُقدَّسة**، والتَّحديق إليها ببصر الإيمان في الخلوات، وخالص العبادات من الأذكار والصَّلوات والخُشوع في التَّوجُّهات، فبذلك يُرجى أن ينكشف لقلبه أنوارها، ويُنازله منها ما لا تراه العُيون

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أحانينها).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (رسوله استقام).

من واضح آثارها، فإنَّ رسول الله ﷺ وصف ربَّه بأكمل المعارف وأتمِّ الصِّفات؛ لأنَّه كان أعلم البريَّة بربِّه، فما من صفةٍ ذكرها ونبَّه عليها إلَّا وهي مرقاةٌ لقلب الصَّادق إلى معرفة ربِّه؛ إذا اتَّصف بالصِّدق في تلقِّيها وقبولها أوَّلاً، ثُمَّ اتَّصف بالصِّدق في التَّوجُّه إلى الموصوف بها ثانياً.

ومن انحرف في هذا الشَّأن عمَّا أشار إليه الرَّسول ﷺ؛ وعدل عنه، قد ينقص بعض النُّفوذ، مع انحراف ظاهرٍ أو كامنٍ[1]؛ لأنَّه عدل عن المحجَّة التي فتحها إليه، والوجه الذي ظهر منها إلى وسائط بينه وبينه يُحال دُونه من بعض الوُجوه؛ لا من جميعها، فبذلك يكون انحرافه.

فصلٌ

والطَّريق إلى معرفة دين الله: **ضبط ألفاظ الكتاب والسُّنَّة وحلُّ معانيهما، والوُقوف معهما بلا انحرافٍ عنهما**، ولا بأس بالاتِّساع في العُلوم المُنحرفة عنهما إذا كان القلب واقفاً معهما لا يستعمل غيرهما، ويتعرَّف بتلك العُلوم مذاهب الأضداد؛ ليقوى على الرَّدِّ عليهم لإحاطته بأغوارهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[2].

فالعالم إذا لم يعرف ألسنة قومه وعُلومهم، لا يقوى على البيان لهم.

---

(١) أي: خَفِيٍّ.

(٢) سُورة إبراهيم: الآية ٤.

فصلٌ

وعلامة العالم العارف أن ينشرح صدره بنُور الإيمان، وتُفتح بصيرته لتأمُّل العرفان، ويُقيمه الله تعالى بين يديه عبداً له، يعبده بما أمره به، ويقصد وجهه الكريم في سائر توجُّهاته ومساعيه الظَّاهرة والباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[1].

فهُو عبدٌ أخرجه الله تعالى من الظُّلمات إلى النُّور، ومن ظُلمات الطَّبع وحُجُب الهوى وغان[2] الرَّيب وحال الرَّدى إلى أنوار المعرفة والقُرْب والهُدى، صار الخَبَر لديه خُبْراً؛ والصِّفة ذوقاً ووُجداناً، فاستنار باطنه بأنوار الله المخزونة التي يمنُّ بها على من يشاء من عباده.

فصلٌ

والمحجوب عن ذلك حاله كحالِ محبوسٍ في بيتٍ مُظلمٍ، يتصرَّف في حوائجه وشُؤونه، تارة بحدسه، وتارة بفكره، وتارة بلمسه، **كما يتقلَّب الأعمى في أُموره.**

ومن دفع الحجاب عن قلبه؛ كان حاله كحال من فُتحت له في ظُلمة ذلك البيت كُوَّة؛ سقط منها في البيت الشَّمس وشُعاعها، فأبصر من نفسه وهواه وشيطانه وعزائمه وسُباته؛ وبما كان عنه قبل ذلك خَفِيًّا، واستراح في تصرُّفاته بنُور عرفانه وشعاع إيمانه.

---

(١) سُورة النَّجم: الآية ٣٩.

(٢) الغيْن: السَّحاب وهُو الغيم.

ومن كان محجوباً عن نُور الإيمان؛ حظُّه منه مُجرَّد التَّصديق، فمِثْلُه يكون غالباً محجوباً عن آفات نفسه وشُؤونها وحركات الهوى والطَّبع ونزغات الشَّيطان ولمَّاته، فتخطفه الأعداء من كُلِّ جانبٍ، وتلدغه عقارب النَّفس والهوى وهُو لا يُبصرها، ويعصي ربَّه بهُمومه وعزائمه وإراداته ولا شُعور له ببُعده بذلك عن ربِّه، فإذا فتح الله قلبه لأنوار معرفته، أشرق باطنه بأنوار العزَّة وأشعة العظمة الإلهيَّة.

فيُضيء له في تلك الأنوار أسرار الشَّريعة المُحمَّديَّة ومقاصدها، وما يخصُّ نفسه منها، وما يعمُّ الكافَّة من حُكمها، فينهض لله تعالى بحُكم العُبوديَّة على نفسه وأهله أوَّلاً، ثُمَّ على من عمَّ ثانياً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[1].

ويتطهَّر باطنه من ذلك الدَّنس الذي كان فيه، ويُفتح له باب النِّيَّة وصحَّة العزم، ويصير قوَّاماً بعقله على هواه وخاطره، يتَّقي الله تعالى في هُمومه وإراداته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾[3].

---

(١) سُورة التَّحريم: الآية ٦.

(٢) سُورة الملك: الآيتان ١٢ ـ ١٣.

(٣) سُورة الأنعام: الآية ١٢٠.

فصلٌ

وهذه هي الموهبة السَّنيَّة والمرتبة العليَّة عند الله، وقد قصرت الهمم في زماننا عن طلبها، وعميت البصائر عن تصوُّرها وعظيم خطرها، فَقَلَّ أن ترى من يعرفها علماً؛ ويشتاق إليها حُبًّا؛ فضلاً عمَّن يشتاق إليها حالاً ووجْداً، إلَّا أفراداً اختصَّهم الله تعالى ليُحْيِي بهم دينه؛ ويُقيم بهم شعائره؛ ويُقوِّم بهم اعوجاج عباده، فهُم خُلفاء الرُّسل، وَصْفُهُم الصِّدِّيقيَّة، استودعهم الله أسرار دينه وأحكام شريعته ليهتدي بهم العباد؛ وتستنير بهم البلاد، فهُم مصابيح أهل الأرض بهم يهتدون، كالنُّجوم في السَّماء بها يستدلُّ الحائرون: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

فصلٌ

ومن رزقه الله تعالى شوقاً إلى هذه الرُّتبة العالية؛ وفتح لقلبه منها ذوقاً يستدلُّ ببعضها على كُلِّها، فعليه أن يعتمد خصالاً يكمل بها بعون الله أمرُه؛ ويتمُّ بها سعيُه، ويترقَّى بها إلى الذُّروة العُليا من هذا الشَّأن:

أوَّلها: النِّيَّة وإخلاصها وكمالها في تحصيل العلم:

* أمَّا إخلاصها: فيُصفِّيها من مُلاحظة الخلق وشوائب النَّفس.

* وأمَّا كمالها: فهُو أن يُقصد الأمران معاً: النَّفع الخاصَّ؛ مع النَّفع المُتعدِّي العام، فمن طلب العلم ليهتدي به، رزقه الله تعالى فهماً يهتدي به، ومن طلبه ليهتدي به؛ ويهدي به معاً: أمدَّه بفهمٍ يقوى به عليها.

---

(١) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

وهذه فائدةٌ يَعِزُّ الشُّهود بها في مبادئ الأُمور، ويُعرف ذوقُها باستعمالها؛ فإنَّ النِّيَّة الخاصَّة لها كيفيَّةٌ بذاتها، والنِّيَّة الخاصَّة والعامَّة لها بمجموعها كيفيَّةٌ أُخرى وخاصيَّةٌ في المُعاملة مع الله تعالى، والله تعالى يُحبُّ معالي الأُمور. وبالضَّرورة: النِّيَّةَ الكاملة أعلى من النَّاقصة.

الثَّانية: الاعتناء بمعرفة سيرة النَّبيِّ ﷺ:

فإنَّها مفتاح الإسلام، وأساس الإيمان، عليها ترتفع قواعده، ومن أصلها تتشعَّب فُروعه، فمن وُفِّق للتَّفقُّه فيها؛ عرف ابتداء ظُهور النُّبوَّة؛ كيف ظهرت؟ وعلم ابتداء طُلوع شمسها وبُزوغ قمرها وكيفيَّة استعلان الحقِّ من جبال فاران؛ كما جاء في الكُتب السَّالفة ـ وأظنُّه في التَّوراة ـ: (جاء الله من طُور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن بجبال فاران)[1].

فالأولَّ: ظُهور مُوسى.

والثَّاني: إشارةٌ إلى ظُهور عيسى.

والثَّالث: إشارةٌ إلى ظُهور مُحمَّدٍ صلَّى الله عليه وعليهم أجمعين.

فمن أعظم أسباب رُسوخ الإيمان في القلب ـ مع مشيئة الله تعالى ـ: رُسوخ معرفة النُّبوَّة في القلب، فمتى أيقن القلب بالنُّبوَّة يقيناً

---

(١) انظر: العهد القديم: سفر التَّثنية/ الإصحاح الثَّالث والثَّلاثين/ الفقرة الثَّانية.

تامًّا؛ كان التَّوحيد والإيمان بما غاب عن البصر من لوازمها؛ لأنَّها أنبأت عنه، ودعت إلى الإيمان به.

والنُّبوَّة مرقاةٌ ومعراجٌ إلى العلم بالله وإلى معرفته، بها عُرف الله وعُبد، ورُبَّما كان نفع معرفة السِّيرة وحال النُّبوَّة في سكرات الموت أشدَّ، وحاجة العبد إليه في ذلك الموطن آكد، فهُنالك قد تعترض الشُّكوك، ويأتي الشَّيطان بالوساوس في الدِّين، ورُبَّما عُرضت عليه الأديان؛ وزُيِّنت له، فإذا كان العبد في ذلك الموطن مفتقراً إلى الله تعالى؛ مُتضلِّعاً من علم ابتداء النُّبوَّة ومُعجزاتها وخوارق عاداتها الثَّابتة؛ لم يتطرَّق إلى قلبه الوساوس، ولم تتزيَّن[1] لقلبه الأديان المنسوخة، فما أحسن الاستعداد بالزَّاد التَّام لمثل هذه المواطن، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2].

ومن كان له من الإيمان ذوقٌ؛ فإنَّ تَكَمُّلَه وتتمَّته برُسوخ علم ابتداء النُّبوَّة وانتهائها في قلبه من حين ظهر ﷺ؛ بل من حين ولادته، إلى حين بُلوغه ومنشئه[3]، إلى حين مبعثه وظُهور مُعجزاته وآياته، إلى حين مُهاجرته ومُجاهدته للكُفَّار في إقامة دين ربِّه، إلى حين وفاته واستقرار دين الله قراره: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[4].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتزيَّن).
(٢) سُورة البقرة: الآية ١٩٧.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ومنشائه).
(٤) سُورة النَّصر: الآيتان ١ ـ ٢.

فإذا عرف القلب ذلك، عرف أُصول الإيمان، وعرف أسباب القضايا في الكتاب العزيز: طوراً بعد طورٍ، على مُقتضى الحوادث المُتجدِّدة في أيَّام النُّبوَّة.

فمن عرف السِّيرة، ثُمَّ قرأ القُرآن وتدبَّره، فهم عن الله مُراده في كُلِّ قصَّةٍ كانت في زمنه ﷺ، ثُمَّ يأخذ منها بحُكم حاله ما يخصُّه، فيُمكنه حينئذٍ أن يتأدَّب بآداب القُرآن؛ ويكتسي آدابه وأخلاقه وأعماله، وقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: «كان خُلقه القُرآن»[1].

الثَّالثة: أن يستعمل ما رزقه الله تعالى من ذوق الإيمان في تحصيله للعلم مُقارناً له؛ ويستعمله أيضاً في مصالح دُنياه:

ولا يَقُل: أَفْرُغُ من العلم؛ وأتفرَّغ للإيمان، بل يستعمله مُقارناً، فإنَّ العلم والإيمان مُتلازمان، متى انفكَّ أحدهما عن صاحبه؛ ضَعُف.

وكان الدِّين أوَّلاً في زمن الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم مُجتمعاً، فلذلك كان قويًّا، فلمَّا تفرَّق في عصر المأمون؛ حيث انفرد

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب جامع صلاة اللَّيل ومن نام عنه أو مرض ـ الحديث رقم (٧٤٦) ـ ١/ ٥١٢ ـ ٥١٣] من حديث سعد بن هشام رحمه الله تعالى، ولفظه: «قال: يا أُمَّ المُؤمنين؛ أنبئيني عن خُلُقِ رسول الله ﷺ. قالت: ألست تقرأ القُرآن؟ قُلتُ: بلى. قالت: فإنَّ خُلُق نبيِّ الله ﷺ كان القرآن».

الفُقهاء بالفقه؛ والصُّوفيَّة بالتَّصوُّف؛ ضَعُف الدِّين وتفرَّق، فلا ترى[1] فقيهاً من كُلِّ وجهٍ، ولا صُوفيًّا قويًّا من كُلِّ وجهٍ.

فإنَّ الفقيه قُوَّته في العلم والتَّصوُّر، وتراه في الأعمال ضعيفاً؛ أعني الأعمال البدنيَّة، مثل: الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، وإقامة الحُدود والانتصار للحقِّ، وكذلك تراه ضعيفاً في أعمال القُلوب، فغالباً في زماننا، قلَّ أن ترى فقيهاً صادقاً مُخلصاً مُحبًّا عارفاً خاشعاً زاهداً، فإنَّ قُواه أجمعَها انصرفت في العلم؛ فضعفت في الأعمال البدنيَّة والقلبيَّة، حيث قام بالشَّطر؛ وأهمل الشَّطر.

وكذلك الصُّوفيُّ الصَّادق؛ قد استعمل قُواه جميعَها في الأعمال البدنيَّة والقلبيَّة؛ وقصَّر في التَّعلُّم وإصلاح العقل، فتراه قويًّا في الأعمال؛ ضعيفاً في الانتصار بالحُجَّة والدَّليل، عاجزاً عن استنباط أحكام دينه الخاصِّ؛ فضلاً عمَّا يعمُّ غيره، فلذلك الدِّين ضعيفٌ[2] في زماننا.

ومن وفَّقه الله تعالى لاستعمال الإيمان والعلم معاً؛ لم يتفرَّق دينه، ويتربَّى قلبه في الدِّين التَّامِّ الكامل، فيكون دينه قويًّا كاملاً بعون الله تعالى وتوفيقه.

فمن رزقه الله تعالى ذوقاً من الإيمان؛ ورُزق همَّة في تحصيل عُلوم الشَّريعة ـ فيكون في اشتغاله مُلازماً لما يُمكنه من الإيمان؛

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يرى).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ضعيفاً).

مُتعلِّقاً بشُعبةٍ منه، وهُو دوام الالتجاء والتَّعلُّق بالله في حال تكراره وفكره ومُطالعته وفي كُلِّ لحظةٍ ـ: يكون لقلبه التفاتٌ إلى جناب الحقِّ بالاستعانة والعُبوديَّة، فتقوى بذلك همَّته في تحصيله، وينكشف لقلبه نُور الافتقار والعُبوديَّة؛ ما أظلم عليه من المسائل، ثُمَّ إذا قام إلى الفرائض الخمس، اجتهد فيها على تفريغ قلبه لله، فيكون في الصَّلاة يُحكِّم جميع إيمانه، حيث كان في الصَّلاة مُستعملاً لشُعبةٍ منه؛ مُلازماً لما يُمكنه منه.

ومن كان هذا شأنه، كان بعون الله تعالى إيمانه مزيداً لعلمه، وعمله مُكمِّلاً لإيمانه وتسبُّبه، إيمانه في الدُّنيا معونة له على إيمانه وعلمه، حيث يستعمل فيه الالتفات إلى ربِّه بالعُبوديَّة والافتقار، وهذا حال الكُمَّل من المُحمَّديِّين؛ أهل الأذواق الكاملة والمعارف التَّامَّة.

وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ عارفين بالله، عالمين بأمر الله، مُجاهدين في سبيل الله، مُكتسبين ساعين على أنفسهم وعيالهم، ومن تشبَّه بقومٍ حُشر معهم، وبالله التَّوفيق.

الرَّابعة: إذا تعيَّن عليه حقُّ الله تعالى:

مثل: صلاةٍ أو زكاةٍ أو حجٍّ أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن مُنكرٍ أو جهادٍ في سبيل الله أو برٍّ أو صلةِ رحمٍ أو نُصرةِ مظلومٍ أو غير ذلك ـ من الواجبات؛ أو ما تأكَّد من السُّنن؛ **قام في ذلك العمل بكُلِّيَّته، فيبذل فيه عقله وقلبه ورُوحه، ويعمله كما يعمل المُحبُّ لحبيبه بالنُّصح التَّامِّ والتَّوفية الكاملة.**

* **ومثال ذلك**: لو فُرِضَ مُحبٌّ خاط لمحبوبه ثوباً أو نسجه له؛ أو سعى له في مُهِمٍّ من مُهمَّاته التي يعلم حُصول رضاه بتحصيلها؛ كيف كانت المحبَّة تقتضي[1] منه الاعتناء بذلك الأمر وإتقانه؟ وكيف كان لمُحبٍّ أن يُوقعه على أكمل الصِّفات وأتمِّها تقرُّباً إلى حبيبه؟ عسى أن يُلحظ بعين وَصْلِه ووِدَادِه؛ أو يحنَّ عليه تعطُّفاً.

والمحبَّة تقتضي الْتِذَاذَهُ في التَّعنِّي بالأعمال الشَّاقَّة من أجل حبيبه، محبَّة له ولحوائجه ومهامِّه[2] وأوامره، فهكذا أهل الله وخاصَّته إذا وجب عليهم لله حقٌّ أقاموا فيه قيام المُحبِّ بحبيبه؛ وبذلك تُنال محبَّة الله لعبده.

ومحبَّة الله للعبد: هي الغاية القُصوى، فإنَّ السَّالك والعابد والمُحبَّ في عناءٍ وجَهْدٍ؛ ما لم يُلحظ بمحبَّةٍ من ذلك الطَّرْف، ومتى لُحِظَ العبد بمحبَّةٍ ووُدٍّ من ذلك الطَّرْف؛ سهلت الأُمور وارتفعت المُؤَن[3]، وحصل التَّولي للعبد في أُموره؛ ،حُرس وحُفظ ورُوعي، وصار العبد حينئذٍ مُراداً؛ بعد أن كان مُريداً.

وأقرب الأسباب إلى ذلك: الاعتناء بحُقوق الرَّبِّ تعالى؛ وتعظيمها وإيقاعها على أكمل الوُجوه، فإنَّ ذلك يُوجب محبَّة الله تعالى لا محالة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتضي).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ومهمامه).
(٣) أي: التَّعب والشِّدَّة.

سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1]. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3].

وفَرْقٌ بين تائبٍ وتائبٍ، ومُقاتلٍ ومُقاتلٍ، وصابرٍ وصابرٍ، فمن وَفَّى؛ وُفِّيَ له نصيبه من تلك المحبَّة الموعود بها، ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾[4].

ومن قصَّر؛ وُفِّي له أجر عمله غير منقوصٍ، وفاته الكمال، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[5].

فتائبٌ يتوب توبةً نصوحاً ـ يتوب بجميعه ـ؛ فيُثاب في أوَّل تلبُّسه بها الثَّناء الجميل، كما جاء: «**لقد تاب توبة؛ لو قُسمت بين أهل الأرض لوسعتهم**»[6].

---

(١) سُورة الصَّفِّ: الآية ٤.

(٢) سُورة آل عمران: الآية ١٤٦. في النُّسخة الخطِّيَّة: (إنَّ الله يُحبُّ الصَّابرين).

(٣) سُورة التَّوبة: الآيتان ٤؛ ٧.

(٤) سُورة الفُرقان: الآية ١٦. في النُّسخة الخطِّيَّة: (كان على ربِّك عهداً مسؤولاً).

(٥) سُورة النَّجم: الآية ٣٩.

(٦) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الحُدود/ باب من اعترف على نفسه بالزِّنا ـ الحديث رقم (١٦٩٥) ـ ٣/ ١٣٢١ ـ ١٣٢٢] من حديث بُريدة بن الحُصيْب الأسلميِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**فقال: استغفروا لماعز بن مالكٍ. قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالكٍ. قال: فقال رسول الله ﷺ: لقد تاب توبة؛ لو قُسمت بين أُمَّةٍ: لوسعتهم**».

ومُقاتلٌ يخرج بنفسه وماله لتكون كلمة الله هي العُليا، وصابرٌ يحتسب رضا الله ومحبَّته في صبره، ومُتَّقي يُوفِّى حقَّ تقواه، فيُجازى كُلٌّ منهم ويُوفَّى له أجره؛ كما وفَّى مقام عُبوديَّته.

وتائبٌ يتوب من شيءٍ دُون شيءٍ، ومُقاتلٌ يطلب الجهاد مع الغنيمة، وصابرٌ يَظْهَر عليه آثار الجزع، وكُلٌّ يُوفَّى له قسطه على حسب عمله وتكملته؛ وليسوا سواء.

وهذه كُلُّها أعمالٌ أُمر العبد بها؛ ووُعد عليها بالمحبَّة بشرط التَّوفية، فمن وفَّاها؛ استحقَّ ما وُعد عليها.

وصِفَة توفيتها ما تقدَّم؛ مِنْ بذل النَّفس والعقل والرُّوح فيها رضى لله[1] ومحبَّته له؛ وإيثاراً له ولأمره على نفسه وهواه وحُظوظه؛ وما يجب من أجل حبيبه، يُجازى بأفضل الجزاء وهي المحبَّة.

هذا أصلٌ غفل عنه أكثر النَّاس؛ وغالب السَّالكين، فإنَّهم اشتغلوا بطلب نصيبهم منه، فغفلوا، فعكفوا على ذلك، وقصَّروا في حُقوقه، ولم يعتنوا بها حقَّ الاعتناء والنَّصيحة له فيها، ولو عقلوا؛ لعلموا أنَّ ذلك حظُّهم منه، وهذا حقُّه عليهم.

والمُحبُّ البارُّ النَّاصح، يُؤثر حُقوق محبوبه على حظِّه منه، فإن فعل؛ صار هُو بعينه طريقه إلى نيل حظِّه، فيجتمع له الأمران: قيامه بحقِّ مولاه، ونيْل النَّصيب منه.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الله).

الخامسة: أن يعتني بالاقتداء برسول الله ﷺ في أمره كُلِّه ــ مِمَّا تمكَّن منه ــ:

في أكله وشُربه، ونومه وتهجُّده، وسواكه وطهوره[1]؛ وإيثاره ولباسه؛ ومُعاشرته للأصحاب والأزواج؛ ولُطف طبعه في موضعه؛ وشدَّته وقُوَّته وغلظته في موضعه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[2]. وقال: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

فأهل الحديث ونقلته رضي الله عنهم، قد ضبطوا في كُتب الحديث جميع ما نُقل إليهم من ذلك.

ويتحرَّى العبد نوادبه؛ مثل: غُسل الجُمعة، والصَّفِّ الأوَّل، وميامنه، والقُرْب من الإمام، والأذكار المشروعة عقيب الصَّلوات، وعند الحوادث، فقد يقوم العبد بالأوامر ويجتنب النَّواهي، وتهون عليه هذه الأشياء، ويقول: إنَّ الأصل ذاك، وهذه جُزئيَّات لا يأثم تاركها؛ ويفوت بتركها كُنوزٌ عظيمةٌ من كُنوز البِرِّ؛ ويتخلَّف عن المُتابعة.

ومن كمَّل اتِّباعه في الدُّنيا، كان في الآخرة قريباً منه، تحت منجفه[4] ولوائه، ؛أنَّه كان مع سُنَّته واتِّباعه في الدُّنيا؛ فيُجازى بأن

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وظهوره).
(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٧٣، سُورة التَّحريم: الآية ٩.
(٣) سُورة الحجر: الآية ٨٨.
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صنجفه)، والنَّجيف: السَّهم العريض النَّصل.

يكون رفيقه حقيقة في الآخرة، ومن قام ببعضٍ وتخلَّف عن بعضٍ؛ نقص من كمال مُتابعته بقدر ما تخلَّف عنه.

وأيضاً؛ فإنَّ للشَّريعة أسراراً لا يقف[١] عليها إلَّا المُكاشفون، هي أدويةٌ لأسقام القُلوب.

والأذكار المشروعة لها خواصٌّ كخواصِّ التَّراييق[٢] للسُّموم؛ من سُرعة النُّفوذ والإجابة في جلب المنافع ودفع المضارِّ والمفاسد، وقد ورد: «**إنَّ الدُّعاء والقضاء يعتلجان بين السَّماء والأرض**»[٣].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أسرار لا يقفون).

(٢) التِّرْيَاق: هُو ما يُستعمل لدفع السُّم من الأدوية، ويُقال بالدَّال (الدِّرْيَاق) أيضاً.

(٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «**لا يُغني حذرٌ من قدر، والدُّعاء ينفع ممَّا نزل؛ وممَّا لم ينزل، وإنَّ الدُّعاء والبلاء ليعتلجان إلى يوم القيامة**» أخرجه الطَّبرانيُّ في «الدُّعاء» [باب ما جاء في فضل لُزوم الدُّعاء والإلحاح فيه ـ الحديث رقم (٣٣) ـ ٢/ ٨٠٠]، و«المُعجم الأوسط» [الحديث رقم (٢٥١٩) ـ ٣/ ٢٤٢]، وقال: (لم يرو هذا الحديث عن هشام إلَّا عطَّافٌ، ولا عن عطَّافٍ إلَّا زكريا، تفرَّد به الحَجَبيُّ)، والحاكم في «مُستدركه» [كتاب الدُّعاء والتَّكبير والتَّهليل والتَّسبيح والذِّكر/ الحديث رقم (١٨١٣) ـ ١/ ٦٦٩]، وقال: (هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يُخرجاه). وتعقَّبه الذَّهبي بقوله: (زكريا مُجمعٌ على ضعفه).

السَّادسة: أن يكون له نصيبٌ من الدُّعاء والتَّضرُّع:

ـ خُصوصاً في الأسحار ـ في جميع نوائبه وشُؤونه ومطالبه، من أمر دينه ودُنياه وآخرته، فمن فُتح عليه باب الدُّعاء؛ لم يُحرم الإجابة.

وبالدُّعاء تتَّسع[1] له الطَّاقة[2] التي بينه وبين الله، وينكشف له في الإجابة صريح التَّوحيد، ويرى تجرُّد فعل الله تعالى في النَّوائب والعوارض، فيقوى بذلك إيمانه، ويتمُّ يقينه، وتكمل عبادته، فإنَّ العبد خُلق مُحتاجاً، صفته: الحاجة والفاقة والعجز والضَّعف والنَّقص، كما أنَّ وصف خالقه: الغنى والقُدرة والقُوَّة والكمال.

فمن لازَمَ صفاته؛ وأدام إظهار الحوائج والاحتياج إلى مالكه؛ عرف المراد منه بهذه الصِّفات، وعبد ربَّه بما تقتضيه صفاته المُقدَّسة.

فإنَّ كُلَّ صفةٍ له سُبحانه تقتضي منَّا له بها عُبوديَّة خاصَّة، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله، وبالله المُستعان، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

السَّابعة: أن لا يُهمل حال الورع:

وهُو أقسامٌ:

* وَرَعٌ في المأكل:

وهُو أن لا يتناول الحرام؛ ولا ما ظهرت فيه الشُّبهة لغير فاقةٍ.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يتَّسع).

(٢) الطَّاقة: هي أقصى غاية، وهو اسمٌ لمقدار ما يمكن أن يُفعل بمشقَّةٍ.

* **ووَرَعٌ في الكلام:**

وهُو قسمان: حرامٌ، وفُضولٌ.

* **ووَرَعٌ في النَّظر:**

فليكن مقصوراً على ما يُثاب عليه؛ وعلى مصلحةٍ دُنيويَّةٍ لا بُدَّ منها، وهُو ـ أيضاً ـ قسمان: حرامٌ، وفُضولٌ. فالحرام: النَّظر إلى الصُّور والمُحرَّمات، والفُضول: معلومٌ.

* **ووَرَعٌ في الاستماع:**

وهُو ـ أيضاً ـ حرامٌ، وفُضولٌ؛ فليقتصر فيه على قدر الحاجة.

* **ووَرَعٌ في المساعي:**

فلتكن في عبادةٍ أو معيشةٍ؛ وتَطْرَح الثَّالث[1].

هذا في الظَّاهر.

وكذلك الوَرَع في الباطن:

فإنَّه أيضاً قسمان: حرامٌ، وفُضولٌ.

* **فالحرام:** العقائد الفاسدة؛ وعزائم المعصية؛ والهمم الرَّديَّة، مثل: البُغض لغير الله، والحقد والحسد والغلِّ والكبر واحتقار المُسلم، ورُؤية النَّفس وعزَّتها، والرِّياء والعُجب، وذلك لا ينكشف غالباً إلَّا لأهل البصائر والنُّور، وأمَّا العامَّة: فقد يُحجب عنهم خَطَر

---

(١) أي: كُلَّ سعيٍ في غير عبادةٍ أو معيشةٍ، كما قال عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: (إنِّي أكره أن أرى الرَّجل فارغاً؛ لا في عمل دُنيا ولا آخرةٍ) أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الكبير» [الحديث رقم (٨٤٦٠) ـ ٧/ ٥٠٠].

ذلك، ورُبَّما ساعدوا نُفوسهم على نيل هذه المعاصي، وكانوا أجمع نهارهم في تنفيذها.

فليعلم المُؤمن أنَّ الله تعالى قال: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾[1].

والعبد لا يتمُّ صفاؤه؛ ولا يكمل نُوره حتَّى يتطَّهر ظاهراً عن المآثم الظَّاهرة، ويتعلَّق بالله عند وُرود الخطرات الباطنة.

ومن فُتح له باب التَّعلُّق بالله؛ صار لقلبه معلقاً يتعلَّق به عند النَّوائب، وذلك هُو حقيقة التَّوكُّل، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾[2]؛ أي: كافيه.

والقلب بيت الرَّبِّ، فينبغي أن يُطهَّر عن المآثم الباطنة والهمم الدَّنيَّة؛ ليحلَّ بساحته الأنوار الإلهيَّة، وتُحيط به الأملاك.

ومن وُفِّق لذلك: رُزق صحَّة الخاطر؛ وصدق الفراسة، وتَنَزُّل الإلهام عند الحوادث والنَّوائب؛ إذا افتقر إلى الله تعالى، وجد في قلبه إلهاماً يُشير إلى أمرٍ يفعله، وقد يلتبس الإلهام بالوسوسة؛ ولا يُفرِّق بينهما إلَّا الصِّدِّيقون.

ومتى وجد من خواطر السُّوء شيئاً؛ فَلْيَفِرَّ منها إلى ربِّه تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾[3].

---

(١) سُورة الأنعام: الآية ١٢٠.
(٢) سُورة الطَّلاق: الآيتان ٢ ـ ٣.
(٣) سُورة الذَّاريات: الآية ٥٠.

وبذلك الفرار استقامة ظاهر العبد وخواطره وأخلاقه النَّاشئة عنه، فإنَّ من فرَّ إلى الله تعالى: آواه الله تعالى، والله يتولَّى الصَّالحين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين[1].



(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مكة مهوى أفئدة المُؤمنين؛ وبيت الله الحرام وبلده الأمين، في يوم السَّبت ٢٠ صفر ١٤٣٣هـ؛ الموافق ١٤ يناير (كانون الثَّاني) ٢٠١٢م.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٥)

حياة القلوب وعمارة الأنفاس
في سلوك الأذكياء الأكياس

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1].

الحمد لله كما يستحقُّه حمده.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده.

وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله ﷺ الذي ذبَّ عن دين الله بجِدِّه وحَدِّه؛ صلَّى الله عليه وعلى آله والتَّابعين لهم من بعده.

طريقٌ مُختصرٌ إلى الله تعالى لمن كَاسَ[2] وعَقَلَ وفَهِمَ المُراد وعمل؛ إذا أعان الله وخلق في العبد استعداداً؛ اختصر له الطَّريق، وقرَّب له ما بَعُد بأسباب التَّوفيق.

---

(١) سُورة إبراهيم: الآية ٢٧.

(٢) أي: فَطِنَ.

وعلامة هذا العبد المُوفَّق: أن يحكم على نفسه؛ ويقودها بعِنَانِها، وما ذاك إلَّا لما خُلق فيها من اللَّطافة ولين العريكة، فلا يستعصي عليه أمرٌ فيه صلاحها؛ خُصوصاً إذا استبان لها رُشدها، وهذا أيضاً من أدلِّ الدَّلالات على فضلها وكمال استعدادها، وهُو قُوَّة البصر بلا كُلفة.

متى أُشير إليها بنهج سبيل الصَّواب؛ رأته بلا تقليدٍ؛ فانطوت في مطاويه، ولانت راغبة فيه، بخلاف النُّفوس الأمَّارة والمُستعصية الباردة اليابسة.

ولا ترى الأشياء على حقائقها إلَّا بجُهدٍ جهيدٍ؛ في عُمر طويلٍ مديدٍ، وربَّما رأته وبحقيقته؛ وتوارى عنها؛ وثُمَّ يُحدق فيه بصرها ولا يثبت على رُؤيته، ثُمَّ يعود فيتعامى عنه لغلبة الطَّبع اليابس والنَّفس الأمَّارة.

وإذا تهيَّأ لها رُؤية الحقِّ مثلاً؛ واستقرَّت على رُؤيته؛ لا ينجذب الطَّبع إلى الإذعان لسياسته؛ بل تتلكَّأ[1] وتستعصي وتجمح إلى التَّسويف وشُبَه التَّأويل.

والنُّفوس الفاضلة المُستعدِّة إذا رأت الحقائق رأتها على حقائقها في أسرع زمانٍ، وانقادت لذلك طباعها في أقرب حينٍ وأوانٍ، وأنَّ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تتلكَّى).

(٢) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

وهذا طريقٌ قريبٌ لمن استعدَّ وزكى إلى الوُصول إلى الله تعالى بلا كُلفةٍ ولا عناءٍ إن شاء الله تعالى، يعلم الذَّكيُّ الفاضل أنَّ الله تعالى بعث الرُّسل ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1].

دلَّ على ذلك شريعتنا؛ وكتابنا؛ والأثارة من العلم التي هي بأيدي أهل الكتاب ـ وإن كانوا قد بدَّلوا بعض أحكامها ـ ؛ والعقل الصَّحيح، يشهد أنَّ دين الأنبياء هُو الحقُّ؛ لا حقَّ غيره، وإلى ذلك تطمئنُّ قُلوب النُّبلاء؛ وتنشرح[2] له لا إلى غيره، فإنَّ القُلوب تعلم بأنَّه حقٌّ مُتَّصلٌ بالله.

وغَيْرُ دين الأنبياء: هُو نتائج عُقولٍ ناقصةٍ وأفكارٍ متعوبةٍ؛ في أُمورٍ وهميَّةٍ غير مُلائمةٍ، تُصيب في شيءٍ واحدٍ؛ وتُخطئ أشياء كثيرة.

فمنهم من عبد الأصنام واتَّخذها آلهة من دُون الله، وفيهم من عبد النَّار ـ وُهم المجوس ـ لِمَا رَأَوْا من تأثيرها في الأجسام وإشراقها وقُوَّة نُورها، وفيهم من عبد الشَّمس لما رأى فيها من صلاح العالم من الحيوانات والنَّبات والنُّور الفائض في الكون، ومنهم من عبد الكواكب، يعبد أحدهم الكوكب حتَّى يغيب، فإذا غاب اتَّخذ صنماً على شكله، وقد توهَّم أنَّ له شكلاً؛ فنحت الصَّنم على شكله، فلا يزال يعبده حتَّى يطلع الإله الذي كان الصَّنم خليفة وعوضاً عنه.

---

(١) سُورة النِّساء: الآية ١٦٥.
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وينشرح).

ثُمَّ هؤلاء يدَّعون العُقول الكاملة؛ وقد تفنَّنوا في فُنون العلم من الفلسفة والعُلوم الرِّياضيَّة العقليَّة؛ وهذا غاية ما أنتجته عُقولهم في تألُّههم المخلوقات!

فقد علمت أنَّ التَّألُّه والشَّرائع أمرٌ لا يُوجد إلَّا بالسَّمع من الأنبياء؛ إذ ليس في قُوَّة العُقول الاهتداء إلى الله، وإلى شرائع الله، وإنَّما يُعبد الله ويُدان بما أنزل الله؛ وبما عرَّف عباده أن يعبدوه به، ثُمَّ أيَّد السُّفراء ـ وهُم الوسائط ـ بالمُعجزات الباهرة.

فالقُلوب الصَّحيحة تشهد أنَّ ما جاءت به الأنبياء ليس من نتائج العُقول الفكريَّة التي سبق ذكرها؛ لأنَّ[1] العجز والقُصور ظاهرٌ فيها، والأنبياء عن محض الحقِّ بيِّنٌ فيها، ولأجل ذلك تراهم مُختلفين، كُلُّ صاحب عقلٍ منهم قد حسَّن له عقله وجهة يعبدها.

والأنبياء مُتَّفقون على أُصولهم التي جاءت من عند الله؛ وإن اختلفت شرائعهم وتفاصيلهم، وكُلٌّ منهم يُصدِّق صاحبه ممَّن كان قبله، ويُبشِّر[2] به إن كان بعده.

فالعُقول تشهد بأنَّ ذلك من عند الله تعالى، لا من نتائج العُقول، ولا يظهر للأنبياء في ذلك اختيارٌ وتدبيرٌ أصلاً، بل يراهم العاقل مُكلَّفين غير مُختارين ولا مُتأمِّلين لما تُنتجه أفكارهم في شرائعهم وأديانهم، يقولون الحقَّ على أنفسهم ولهم، وكفى بذلك بُرهاناً

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لئن).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وينشر).

واضحاً على صدقهم؛ ولو لم يظهر لهم مع ذلك مُعجزة؛ فإنَّ الحقَّ إذا تبرهن للعُقول الفاضلة خرَّت مُنقادة له، ولو لم يظهر لها في المحسوس من خوارق العادات ما يُصدِّق شاهد هؤلاء، يرى ـ ما ذُكِرَ بهذه[1] القاعدة ـ الأَنْفُس فاضلة مُستعدَّة، ترى ذلك حقيقة ولا يُرى، يتوارى عنها حُكمه في حينٍ من الأحيان.

فصلٌ

إذا عُلم ذلك؛ فليُعلم أنَّ نبيَّنا مُحمَّداً ﷺ بعثه الله تعالى على فترةٍ من الرُّسل، شهدت الفطرة الصَّحيحة بصدق نُبوَّته، وذلك لأُمورٍ غير المُعجزات الخارقة للعوائد؛ التي تواتر النَّقل بها عن غير واحدٍ[2]:

الأوَّل: أنَّ رسالته ﷺ جاءت مُصلحة لما أفسد أهل الحجاز من دين إبراهيم.

وكانوا يستعملون أشياء منها، مثل الحجِّ والطَّواف، وتحريم الشَّهر الحرام، والهَدْي، والقلائد، وبدَّلوا منها أكثرها، اتَّخذوا مع الله أنداداً مثل: هُبل، وأَسَاف، ونَائِلَة[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هذه).

(٢) نصَّ المُؤلِّف رحمه الله تعالى على الأمر الأوَّل فقط من الأُمور التي شهدت بصدق نُبوَّة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ؛ وأغفل ذكر بقيَّة الأُمور.

(٣) قال ابن حجرٍ العسقلانيُّ في «فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ» (٦/ ٥٤٩): (وذكر ابن إسحاق: أنَّ سبب عبادة عمرو بن لُحَيٍّ الأصنام: أنَّه خرج إلى الشَّام ـ وبها يومئذٍ العماليق ـ ؛ وهُم يعبدون الأصنام، =

واتَّخذوا مع الكعبة طواغيت، مثل: اللّات، والعُزَّى، ومناة الثَّالثة الأُخرى؛ والكعبة اليمانيَّة وهُو البيت الذي كان لخَثْعَم؛ الذي بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجليَّ فهدمه مع خَيْلِ[1] أَحْمَس[2].

وكان أهل الحجاز من المُشركين لا يعتقدون بعثاً ولا نُشوراً،

= فاستوهبهم واحداً منها، وجاء به إلى مكَّة، فنصبه إلى الكعبة، وهُو هُبَل، وكان قبل ذلك في زمن جُرْهُم قد فَجَر رجلٌ يُقال له أَسَافٌ بامرأةٍ يُقال لها نائلةٌ في الكعبة، فمسخهما الله جلَّ وعلا حجريْن، فأخذهما عمرو بن لُحَيٍّ فنصبهما حول الكعبة، فصار من يطوف يتمسَّح بهما، يبدأ بأَسَافٍ، ويختم بنائلةٍ).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (جبل).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الجهاد والسِّيَر/ باب حَرْقِ الدُّور والنَّخيل ـ الحديث رقم (٣٠٢٠) ـ ٢/٩٢٨]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب فضائل الصَّحابة/ باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ـ الحديث رقم (٢٤٧٦) ـ ٤/١٩٢٦] من حديث جرير بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه، ولفظ مُسلم: «**قال لي رسول الله ﷺ: يا جرير؛ ألا تُريحني من ذي الخَلَصَة ـ بيتٍ لخَثْعَم كان يُدعى كعبة اليمانيَّة ـ؟ قال: فنفرت في خمسين ومائة فارسٍ، وكُنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب يده في صدري فقال: اللَّهُمَّ ثبِّته، واجعله هادياً مهديًّا. قال: فانطلق فحرَّقها بالنَّار، ثُمَّ بعث جريرٌ إلى رسول الله ﷺ رجلاً يُبشِّره ـ يُكنى أبا أَرْطَاة ـ منَّا، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال له: ما جئتك حتَّى تركناها كأنَّها جملٌ أجرب. فبرَّك رسول الله ﷺ على خيلِ أَحْمَس ورجالها: خمس مرَّات**».

يُهلُّون لمَنَاة الطَّاغية، ويُقرِّبون القرابين للأصنام، ويُسيِّبون السَّائبة، ويُحرِّمون الوصيلة والحام، ويقولون: الملائكة بنات الله؛ ويتأذَّون هُم من البنات ويقتلونهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

وغير ذلك من العقائد والأعمال النَّاقصة، ويظلمون في الثَّأر، يقتلون واحداً من القبيلة التي كان القاتل منها، هذا كان شأنهم.

وأمَّا اليهود: فبدَّلوا دين مُوسى ﷺ، وقالوا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[2]. وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[3]. وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[4]. وتركوا حُكم التَّوراة[5] من الرَّجم، وعدلوا عنه إلى التَّجبية[6] والتَّحميم[7]، وجعلوا الدِّية لأشرافهم دية مُغلَّظة؛ وت،اونوا بضُعفائهم، وكذَّبوا عيسى، ورموا أُمَّه بالقذف، وكفروا بالإنجيل، وأنكروا النَّسخ وغير ذلك من التَّغيير والتَّبديل.

---

(١) سُورة التَّكوير: الآيتان ٨ ـ ٩.

(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٣٠.

(٣) سُورة آل عمران: الآية ١٨١.

(٤) سُورة المائدة: الآية ٦٤.

(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).

(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّحنية).

(٧) التَّجبية: أن يُحمل الزَّانيان على حمارٍ وتُقابل أقفيتهما ويُطاف بهما، والتَّحميم: أن تُسوَّد وجوههما.

وأمَّا النَّصارى: فغيَّروا دين عيسى، وأحلُّوا ما حرَّمت التَّوراة[1] من الخمر[2]، وصلُّوا إلى الشَّرق بعد بيت المقدس، ورموا الزَّبائل على الصَّخرة بُغضاً لليهود، ومُخالفة لهم في جميع أُمورهم، وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[3]. وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[4]. وعطَّلوا بيت المقدس، وزادوا فيما فُرض عليهم من الصِّيام، ونقلوه عن وقته المشروع، وجعلوه في أيَّام الرَّبيع، وأحلُّوا أشياء حُرِّمت عليهم فضلُّوا.

وكان النَّاس قبل مبعثه ﷺ: إمَّا يهودٌ مغضوبٌ عليهم لِمَا بدَّلوا من دين الله، وإمَّا نصارى ضالِّين عن نهج الصَّواب ـ وهُم أهل الشَّام والرُّوم والحبشة ومصر ـ، وإمَّا مجوسٌ عُبَّاد الأصنام والأوثان ـ وهُم أهل الحجاز والتُّرك وأهل الهند من الشَّمسيَّة ـ، وإمَّا فلاسفةٌ صابئون ـ وهُم أهل النُّجوم وعِلْم ما بعد الطَّبيعة؛ أهل العُلوم الرِّياضيَّة ـ.

وكان أهل الأرض ضُلَّالاً[5] جميعهم؛ وكان طُلاب الهُدى حائرين[6]، يطوفون الآفاق على الهُدى فلا يجدونه[7]، مثل: زيد بن

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الحير).
(٣) سُورة المائدة: الآية ٧٣.
(٤) سُورة المائدة: الآيتان ١٧؛ ٧٢.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ضُلال).
(٦) في النُّسخة الخطِّيَّة: (حائرون).
(٧) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في بعض من كان مُوحِّداً في الجاهليَّة).

عمرو بن نُفيلٍ؛ وورقة بن نوفلٍ؛ وسلمان الفارسيِّ.

أمَّا ورقة: فتنصَّر واتَّبع الكُتب؛ غير أنَّه كان مُوحِّداً، وآمن برسول الله ﷺ، وصدَّق به.

وأمَّا زيدٌ: فوقف؛ فلم يدخل في يهوديَّةٍ ولا نصرانيَّةٍ؛ بل كان يُوحِّد الله ويعبد الله على دين إبراهيم، لا يأكل ما ذُبح على الصَّنم، وكان يسجد على راحته يعبد الله بذلك، وقال ﷺ: «إنَّه يُبعث أُمَّة وحده»[1].

وكان يقول: (الشَّاة يخلقها الله؛ ويُنبت لها الكلأ: فتُذبح لغيره!

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٦٤٨) ـ ٣/ ١٨٧] من حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، ولفظه: «كان رسول الله ﷺ بمكَّة هُو وزيد بن حارثة؛ فمرَّ بهما زيد بن عمرو بن نُفيلٍ، فدعواه إلى سُفرة لهما، فقال: يا ابن أخي؛ إنِّي لا آكل ممَّا ذُبح على النُّصب. قال: فما رُؤي النَّبيُّ ﷺ بعد ذلك أكل شيئاً ممَّا ذُبح على النُّصب. قال: قُلت: يا رسول الله؛ إنَّ أبي كان كما قد رأيت وبلغك، ولو أدركك لآمن بك واتَّبعك، فاسْتَغْفِرْ له. قال: نعم، فأَسْتَغْفِرُ له، فإنَّه يُبعث يوم القيامة أُمَّة وحده».

وأخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الذَّبائح والصَّيد/ باب ما ذُبح على النُّصب والأصنام ـ الحديث رقم (٥٤٩٩) ـ ٤/ ١٧٧٠] من حديث عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، ولفظه: (عن رسول الله ﷺ أنَّه لقي زيد بن عمر بن نُفيل بأسفل بَلْدَح ـ أي: وادٍ بأسفل مكَّة في طريق التَّنعيم ـ، وذاك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقُدِّم إلى رسول الله ﷺ سُفرة لحم، فأبى أن يأكل منها، ثُمَّ قال: إنِّي لا آكل ممَّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلَّا ممَّا ذُكر اسم الله عليه).

أو على غير اسمه!). أو نحواً ممَّا قال[1].

كان يُنكر ذلك بفطرته السَّليمة التي فطر الله الخلق عليها من توحيد الله تعالى.

وأمَّا سلمان الفارسيُّ: فوجد قوماً من الرَّهَّابين الذين كانوا على دين عيسى ولم يُغيِّروا، حتَّى كان عند آخرهم، فقال لهم: إنَّه قد آن أوان نبيٍّ يُبعث بالحجاز. فقصد سلمان الحجاز، حتَّى اجتمع برسول الله ﷺ[2].

فانظر أيُّها العاقل: كيف بَعَث مُحمَّداً ﷺ رحمة لأهل الأرض قاطبة؟ فبيَّن لأهل الحجاز ما أخطؤوا فيه من اتِّخاذ الأصنام والأوثان آلهة من دُون الله، وأقرَّهم على ما كانوا عليه من الحقِّ، مثل: مكارم الأخلاق، وتعظيم المشاعر والهَدْي والقلائد وغيرها، ليقوم أمرهم على الحُجَّة الصَّحيحة؛ من الزَّيغ والانحراف الذي كانوا فيه.

فانظر كيف بيَّن لليهود ضلالتهم، وعرَّفهم ما انحرفوا فيه، وردَّ عليهم اتِّخاذ العُزَيْر ولد الله؛ وكيف هداهم[3] إلى تقويم الاعوجاج الذي انحرفوا فيه.

---

(١) انظر: «الرَّوض الأُنُف في شرح غريب السِّيَر» للسُّهيليِّ (١/ ٣٨٢).

(٢) قصَّة سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه الطَّويلة: أخرجها أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٢٣٧٣٧)، ٣٩/ ١٤٠ ـ ١٤٧] من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (**حدَّثني سلمان الفارسيُّ حديثه من فِيهِ**)، وفيها: (**فقصصت عليه حديثي كما حدَّثتك يا ابن عبَّاسٍ، قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه**).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (هديهم).

وانظر كيف بيَّن للنَّصارى ما انحرفوا فيه من اتِّخاذ المسيح ابن[1] الله؛ وإبطال أحكام التَّوراة[2]، وبيَّن لهم ما انحرفوا فيه وهداهم إلى الاستقامة.

ثُمَّ انظر كيف صدع هؤلاء بالحقِّ الذي لم يَشُبْه[3] باطلٌ؛ بحيث يشهد الفَطِن العاقل أنَّ الذي جاء به مُحمَّدٌ ﷺ حقٌّ من عند الله؛ ليس في قُوَّة العُقول البشريَّة أن يُختلق مثله.

وانظر كيف علَّمه الله قصص مُوسى وبني إسرائيل؛ كأنَّها نقل المِسْطَرَة من دينهم على اصطلاحهم الذي كانوا عليه؛ يقصُّ عليهم نبأهم الأوَّل كما كان.

وكذلك النَّصارى؛ من خبر المسيح عيسى بن مريم[4] وولادته، وخبر زكريَّا ويحيى، وغيرهم من الأنبياء، كأنَّه خرج من بينهم، يُحدِّث عنهم بما كان من أمرهم.

ثُمَّ قصَّة ذي القرنيْن؛ وأهل الكهف؛ وقصَّة يُونس، ويُوسف، وإبراهيم في وُرود الملائكة عليه حين ضيَّفهم، وقصَّة أيُّوب، وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل، كأنَّه رآهم؛ فهُو يُخبر بما رآه منهم.

أيُّها الأخ العاقل الذَّكيُّ: ومن أين لرجلٍ عاقلٍ أُمِّيٍّ لا يقرأ ولا يكتب، نشأ ببلاد الحجاز في مكَّة بين قومه وأعمامه؛ خبر إبراهيم

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المسيح بن).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يشوبه).
(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خبر المسيح وعيسى ومريم).

ومُوسى وعيسى وزكريَّا ويحيى وأيُّوب؟ وخبر ما في التَّوراة[١] من قصص الأنبياء وغيرهم؟

ثُمَّ إنَّه جاء بأمرٍ يقوم به أهل الأرض جميعُهم ـ مُشركهم ويهوديُّهم ونصرانيُّهم وفيلسوفهم ـ بأمرٍ فَصْلٍ حقٍّ.

يشهد العقل الصَّحيح: الباطل الذي كان عليه أهل الأرض ـ شرقها وغربها، من أحمرها وأسودها، وعربها وعجمها ـ، ثُمَّ يشهد العقل الصَّحيح: الذي جاء به مُحمَّدٌ ﷺ مُوافقاً لما في الكُتب التي قبله، ومُهيمناً عليها، قاصًّا لها بجُمل أخبارها قصصاً مُوَفِّياً؛ تحيَّر له عُقول المُنصفين[٢] من أهل الكتاب: إذا ذكر مُوسى وقومه وفرعون وما جرى لهم، وكما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾[٣].

وخبر التِّسع آياتٍ[٤]، والعشر الكلمات[٥]،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (التَّورية).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المُصنفين).

(٣) سُورة الأعراف: الآية ١٧١.

(٤) أخرج عبد الرَّزَّاق الصَّنعانيُّ في «تفسيره» (٢/ ٣٩٠)؛ وابن جريرٍ الطَّبريُّ في «جامعه» (١٥/ ١٧٢) عن عبد الله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [سُورة الإسراء: الآية ١٠١]، قال: (وهي مُتتابعاتٌ، وهي في سُورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الآية: ١٣٠]. قال: السِّنين لأهل البوادي، ونقصٍ من الثَّمرات لأهل القُرى، فهاتان آيتان، ﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ [الآية: ١٣٣]: فهذه خمسٌ، ويد مُوسى؛ إذ أخرجها بيضاء من غير سُوءٍ ـ والسُّوء: البرص ـ، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثُعبان مُبينٌ).

(٥) أخرج ابن أبي شيبة في «مُصنَّفه» [كتاب الأوائل/ الحديث رقم =

والـمُـنـاجـاة[1] عـلـى الـطُّـور، وخـبـر هـارون وأخـذ مُـوسـى بـرأسـه حـيـن اتَّـخـذوا الـعـجـل، وخـبـرهـم فـي الـتِّـيـه، وخـبـرهـم فـي فـلـق الـبـحـر وإغـراق الـكُـفَّـار، وإرسـال الـطُّـوفـان والـجـراد والـقُـمَّـل والضَّفادع والدَّم عليهم، وغير ذلك من الإسرائيليَّات[2]، وخبر بُلعام بن بـاعُـور وإخـلاده إلـى الأرض، كـمـا قـال الله تـعـالـى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ الآية[3].

وقصص من قبلهم من الأنبياء؛ مثل: إبراهيم ولُوطٍ ومن قبلهم من قصَّة نُوحٍ وهُودٍ وصالحٍ وغيرهم.

إذا رأى العاقل إنساناً نشأ بالحجاز؛ لا يقرأ ولا يكتب؛ يقصُّ على الخلق نبأ من قبلهم ـ رأي عيْنٍ كما هُو حقيقة بالنَّفس ـ الذي كانوا عليه، ويُعرِّفهم[4] نهج الحقِّ والصَّواب الذي انحرفوا عنه إلى ضدِّه من الباطل، ويقصُّ عليهم نبأ ما بعدهم ليستدلُّوا بالآتي على ما ظهر من صدق قصصه في الماضي، ثُمَّ يأتي بالعدل في جميع

= (٣٧٠٠٥) ـ ١٩/ ٥٤٧] عن كعبٍ الأحبار رحمه الله تعالى قال: (كان أوَّل ما نزل القُرآن من التَّوراة عشر آياتٍ، وهي العشر التي أُنزلت في آخر الأنعام).

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (والمُناجات).

(٢) المُراد: القصص الحقُّ التي قصَّها الله تعالى في كتابه عن بني إسرائيل، وليس المراد: الأخبار الواردة عن بني إسرائيل؛ ممَّا يُحدَّث عنهم فيها ولا حَرَجَ؛ بلا تصديقٍ ولا تكذيبٍ.

(٣) سُورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تعرفهم).

الأُمور له وعليه، مثل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[1]، و﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[2]، وغير ذلك ممَّا لا يُحصر: شهد العقل قاضياً بأنَّ ذلك أمرٌ إلهيٌّ[3]؛ لا يقوى البشر على ذلك، وأنَّ ذلك هُو الحقُّ وليس من نتائج الفِكْر والعُقول المُخَبِّطَة تارة، والمُصيبة أُخرى، وقضت العُقول بأنَّ ذلك من عند الله، وأنَّه رسول الله، بعثه الله على فترةٍ من الرُّسل، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[4].

وشهد العقل أنَّ الرَّسول ﷺ مُكلَّفٌ، حَمَل أثقال النُّبوَّة، فهُو منقهرٌ لها، ليس له فيها اختيارٌ.

واكتفت العُقول بذلك عن ظُهور المُعجزات الخارقة للعوائد، فكيف وقد تأيَّد ذلك بالمُعجزات الخارقة؟ مثل[5]: انشقاق القمر، وإطعام النَّفر الكثير من الطَّعام القليل، ونبع الماء من بين أصابعه حتَّى توضَّأ من ذلك أُلوفٌ، وقصَّة بئر الحُديبية حين وضع فيها سهماً من كنانته فجاشت بالماء الكثير، وتكثير الطَّعام في غزوة تبوك وقصَّة عينها وتكثير مائها، وغير ذلك ممَّا لا يُحصى.

---

(١) سُورة عبس: الآية ١.

(٢) سُورة المسد: الآية ١.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (إلي).

(٤) سُورة المائدة: الآية ١٩، وفي النُّسخة الخطِّيَّة: (يا أيُّها النَّاس).

(٥) انظر في أمثلة هذه المُعجزات الخارقة للعوائد: «دلائل النُّبوَّة» للفريابيِّ، «تثبيت دلائل النُّبوَّة» للهمذانيِّ، «أعلام النُّبوَّة» للماورديِّ، «دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ، »دلائل النُّبوَّة» للأصبهانيِّ.

ثُمَّ إخباره بالمُغيَّبات التي جاءت كما أخبر ـ كفلق الصُّبح ـ عن مصارع أهل بدرٍ، فما ماط أحدهم عن موضع يده.

وأخبر بظُهور دينه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1].

وأخبر بقتل الأسود العنسيِّ الكذَّاب ليلة قتله، وبموت النَّجاشيِّ يوم وفاته وصلَّى عليه، وأخبر بقتل جعفر وأصحابه.

وقال: «**ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتَّى يسير الرَّاكب من كذا إلى كذا لا يخاف إلَّا الله؛ والذِّئب على غنمه**»[2].

وأخبر بفتح كُنوز كسرى وقيصر، وكان عديُّ بن حاتمٍ الطَّائيُّ ممَّن افتتح كُنوز كسرى.

---

(١) سُورة التَّوبة: الآية ٣٣، سُورة الصَّفِّ: الآية ٩.

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٦١٢) ـ ٣/ ١١١٤] من حديث خبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه، ولفظه: «**شكونا إلى رسول الله ﷺ ـ وهُو مُتوسِّدٌ بُردة له في ظلِّ الكعبة ـ، قُلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرَّجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه فيُشقُّ باثنتيْن وما يصدُّه ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عَصَبٍ وما يصدُّه ذلك عن دينه، والله؛ ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتَّى يسير الرَّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلَّا الله؛ أو الذِّئب على غنمه، ولكنَّكُم تستعجلون**».

وأخبر بأنَّ عمَّاراً تقتله[1] الفئة الباغية، وأنَّ أشقى النَّاس من يضرب عليًّا على هذه، فيخضب منها هذه، وأنَّ الحسن يُصلح الله به بين فئتيْن عظيمتيْن، وأخبر عُثمان ببلوى بعدها الجنَّة.

وقال لجبل حراء: «**اسكن؛ فما عليك إلَّا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدٌ**»[2].

فكانت هذه الإخبارات كُلُّها حقٌّ؛ لم يُخْطِ منها شيءٌ.

ثُمَّ أخبر وقال: «**ليلقينَّ اللهَ أحدُكم، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وعن شماله، فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وبين يديه، فلا يرى إلَّا النَّار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النَّار؛ ولو بشقِّ تمرةٍ**»[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقتله).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب فضائل الصَّحابة/ باب من فضائل طلحة والزُّبير رضي الله تعالى عنهما ـ الحديث رقم (٢٤١٧) ـ ٤/ ١٨٨٠] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**أنَّ رسول الله ﷺ كان على جبل حراءٍ فتحرَّك، فقال رسول الله ﷺ: اسكن حراء، فما عليك إلَّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ**».

(٣) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٥٩٣) ـ ٣/ ١١١٠]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزَّكاة/ باب الحثِّ على الصَّدقة ولو بشقِّ تمرةٍ أو كلمةٍ طيِّبةٍ وأنَّها حجابٌ من النَّار ـ الحديث رقم (١٠١٦) ـ ٢/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤] من حديث عديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه، ولفظ البُخاريِّ: (**وليلقينَّ اللهَ أحدُكُم يوم يلقاه وليس بينه وبينه تُرجمانٌ يُترجم له، فيقولنَّ: ألم أبعث إليك رسولاً فيُبلِّغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُعطك مالاً وولداً وأُفضل عليك؟** =

ثُمَّ أخبر أنَّ الله تعالى يقول لعبده: «**ألم أُعطك مالاً؛ وأَدَعْكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ؟** ثُمَّ يقول له: **فهل ظننتَ أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: إنِّي نسيتك اليوم كما نسيتني**»(١).

فشهدت العُقول الصَّحيحة: بأنَّ ما أخبر به في المُستقبل حقٌّ، كما أنَّ ما أخبر به من الأُمور الماضية حقٌّ، وتبرهنت نُبوَّته أيَّ بُرهانٍ؛ لا يقوم لها مُعارضٌ من الشُّكوك أصلاً.

وإلى الله نلتجئ؛ وبه نعتصم: في حفظ أَدْيَاننا حتَّى نلقاه؛ وهُو عنَّا راضٍ بكرمه وجُوده، وهُو أرحم الرَّاحمين.

وليس المقصود هنا تعديد خوارقه، فإنَّها أكثر من أن تُحصى إذا تُؤُمِّلت السُّنَّة، ولكن الغرض التَّنبيه على جنسها، ويحصل الغرض بذلك إن شاء الله تعالى.

= **فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلَّا جهنَّم، وينظر عن يساره فلا يرى إلَّا جهنَّم. قال عديٌّ: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: اتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فمن لم يجد شقَّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيِّبةٍ»** الحديث.

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الزُّهد والرَّقائق/ الحديث رقم (٢٩٦٨) ـ ٤/ ٢٢٧٩ ـ ٢٢٨٠] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**قالوا: يا رسول الله؛ هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: هل تُضارون في رُؤية الشَّمس في الظَّهيرة ليست في سحابةٍ؟ قالوا: لا. قال: فهل تُضارون في رُؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابةٍ؟ قالوا: لا. قال: فوالذي نفسي بيده؛ لا تُضارون في رُؤية ربِّكم إلَّا كما تُضارون في رُؤية أحدهما. قال: فيلقى العبدَ فيقول: أي فُلْ؛ ألم أُكرمك وأُسوِّدك وأُزوِّجك وأُسخِّر لك الخيل والإبل وأَذَرْك تَرْأَس وتَرْبَع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أفظننت أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني**» الحديث.

فصلٌ

إذا علمت أيُّها الذَّكيُّ ذلك؛ فانظر بعقلك؛ وتأمَّل كُتب السُّنَّة والحديث واختلاف رُواتها وشُيوعهم[1] في الأمصار والبُلدان والآفاق في شرق الأرض وغربها، كيف اتَّفقوا على هذه الأُصول؟ فيُعلم أنَّ ذلك كما كان، فيقوم من قليلِ شاهدِ تصديقِ النُّبوَّة ـ وإن لم ترها ـ كما يقوم عندك شاهد العلم الضَّروريِّ بوجود إقليم الهند والرُّوم؛ وإن لم تره.

ثُمَّ اعلم أنَّ نبيَّك هذا ﷺ[2] وصف ربَّه الذي نزَّل عليه الكتاب بأنَّه فوق عرشه، حيٌّ عالمٌ قادرٌ مُتكلِّمٌ سميعٌ بصيرٌ مُريدٌ، يعلم كُلَّ شيءٍ، ويُبصر كُلَّ شيءٍ، ولا يخفى من علمه شيءٌ، وهُو ذُو الجلال والإكرام، لا جلال أتمَّ من جلاله، ولا جمال أنهى من جماله.

فافتح عينك، ولا يطول عليك الطَّريق بالجُوع والرِّياضة واليُبْس والتَّقشُّف وكثرة الأعمال.

وافتقر فِقْرة الأكياس من الجهل إلى العلم بالنَّبيِّ ﷺ، وصدِّقه بجميع ما أخبر، وأطعه في جميع ما أمر.

ثُمَّ افتقر فِقْرة الأكياس إلى العلم بالله، وعلِّق فُؤادك وكُلَّك به، وأحبَّه من كُلِّ قلبك، وعظِّمه وراقبه وأطعه وادعه وسامره كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شبوعهم).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في بيان طريق الكمال).

واجْهَد[1] على أن تُوصل قلبك بمعرفته ونُوره، فمتى اتَّصل قلبك به؛ وسكن الاتِّصال في محلِّ دبيب الخواطر مُناجاةً له ومُسامرةً؛ تلذُّذاً بجماله وكماله، فأنت إذاً من خواصِّه المُحبِّين له؛ والعارفين به.

فعِشْ بقُربه بقيَّة عُمرك، وتلذَّذ ببهجة جماله، ولذاذة مُسامرته، واستند إليه، وفوِّض أمرك إليه، وارفع حوائجك نحو كرمه، واستعن به، يكفيك ويتوكَّل لك في شُؤونك، ويُعينك، ويُسكن حُبَّه قلبك، ويتَّصل سرُّك به؛ كالشَّيء تعلَّق بالشَّيء، وكالخُطَّاف[2] إذا تعلَّق به شيءٌ.

واجعل قلبك له نصيباً؛ خاصَّة لحُبِّه ووداده، فمتى كان القلب خاصًّا لله يُرجى أن يقبله الله ويرفعه إليه بكرمه ورحمته.

وهذا الحال هُو أشرف النَّسب للعبد؛ إذ لا نسبة أشرف في حقِّه من محبَّته لربِّه ومعرفته له واستغنائه به واستناده إليه.

واعلم أنَّ هذا سُلوك الأذكياء الأكياس؛ أهل الفِطَن الرَّاجحة؛ والعُقول الصَّحيحة ـ الذين لا يحتاجون إلى تعبٍ شديدٍ، ولا إلى جُهدٍ جهيدٍ، من التَّقطُّع والرِّياضات، ومُكابدة المشقَّات ـ: عرفوه بنبيِّه ﷺ، علقت قُلوبهم به، واتَّصلت بنُوره اتِّصالاً لا انفصال له بمعونة الله وتأييده، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[3].

---

(١) أي: ابْلُغْ غايتك.

(٢) أي: كالحديدة المعطوفة المُعوجَّة.

(٣) سُورة الحديد: الآية ٢١، سُورة الجُمعة: الآية ٤.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّد وآله وصحبه؛ وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين[1].

❑❑❑

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة مارنغا؛ في ولاية بارنا؛ في جُمهوريَّة البرازيل، في يوم الخميس ١ ربيعٍ الآخر ١٤٣٣هـ؛ الموافق ٢٣ فبراير (شُباط) ٢٠١٢م.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٦)

عمدة الطلاب من مؤمني أهل الكتاب

المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ، الرَّاغِبِينَ فِي رُسُوخِ دِينِ الإِسْلامِ فِي السَّرائِرِ وَالأَلْبَابِ

تأليف
الإمام الزاهد الناسك، والعالم العابد السالك
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّر وأَعِن بكرمك

الحمد لله الذي فتح بالإيمان مغالق القُلوب، ومنَّ بالهُدى والمعرفة على من يرجع إليه من الذُّنوب، المُفرِّج برُوح الفَرَج من خزائن الألطاف عن أهل الآصار والكُروب، مُرسل سُحُب المواهب على القُلوب المُشتاقة بأمطار الرَّحمة الخاصَّة ونيل المطلوب، فالق ما أُرتق من الأرواح بفيض الأنوار وأسرار الغُيوب، الجاذب لأرواح مُحبِّيه من عوالمها الأرضيَّة إلى أَوْج سعادتها باتِّصالها بالمحبوب، الفاتح لعُيون البصائر في غُيوب السَّرائر لمُلاحظات بهجة الجمال الأحديِّ والجلال السَّرمديِّ فهي به قريرة في أجمل أُسلوبٍ.

وله الحمد أوَّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً؛ كما هُو أهلٌ وكما ينبغي لكرم وجهه وعزَّ جلاله وعظمته.

ونشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له؛ كما شهد هُو لنفسه وملائكته وأُولوا العلم من خلقه بأنَّه الواحد لا إله إلَّا هُو الحيُّ القيُّوم القائم بقسطه.

ونشهد أنَّ مُحمَّداً ﷺ عبده ورسوله؛ بعثه على حين فترةٍ من

الرُّسل مُصدِّقاً لما بين يديْه إلى كافَّة الخلق عُموماً، وأوحى إليه كما أوحى إلى نُوحٍ والنَّبيِّين من بعده[1]، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[2].

وكانت لله الحُجَّة البالغة علينا وعلى كافَّة الخلق ببعثه بالكتاب إلينا، وإرساله، وإرشادنا إلى الحقِّ والهُدى، وبأقواله وأفعاله، كما قال تعالى: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَـٰفِلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (قبله).

(٢) سُورة النِّساء: الآيات ١٦٣ ـ ١٦٦، في النُّسخة الخطِّيَّة: (يشهد بما أنزله).

(٣) سُورة الأنعام: الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٤) سُورة المائدة: الآيتان ١٥ ـ ١٦. في النُّسخة الخطِّيَّة: (قل يا أهل الكتاب).

(٥) سُورة الأعراف: الآيات ١٥٦ ـ ١٥٨.

إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية[2].

فهُو البشير والنَّذير، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الآية[3].

وهُو الخاتم للنُّبوَّة والشَّرائع؛ والهادي إلى طريق الحقِّ في أوضح السُّبل والمهايع[4]، صلَّى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة تكون لصاحبها ذُخراً يوم ردِّ الودائع.

وبعد:

فقد رُوي في الحديث الصَّحيح عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبداً لا يُحبُّه إلَّا لله، ومن يكره أن يعود في الكُفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النَّار»** مُتَّفقٌ عليه، رواه البُخاريُّ ومُسلمٌ والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ[5].

---

(١) سُورة الجُمعة: الآيات ٢ ـ ٤.

(٢) سُورة الحديد: الآية ٢٨.

(٣) سُورة الأحزاب: الآية ٤٥.

(٤) طريق مهيع: أي واسعٌ.

(٥) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الإيمان/ باب من كره أن يعود في الكُفر كما يكره أن يُلقى في النَّار من الإيمان ـ الحديث رقم (٢١) ـ ١/ ٣١]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب الإيمان/ باب بيان خصالٍ من اتَّصف بهنَّ وجد حلاوة الإيمان ـ الحديث رقم (٤٣) ـ ١/ ٦٦]، «سُنن الترمذيِّ» [كتاب =

ورُوي عن العبَّاس بن عبد المُطَّلب أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمُحمَّدٍ رسولاً**» أخرجه مُسلمٌ والتِّرمذيُّ[1].

وعن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والنَّاس أجمعين**» مُتَّفقٌ على صحَّة هذا الحديث[2].

وعنه ﷺ قال: «**والذي نفس مُحمَّدٍ بيده؛ لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأُمَّة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثُمَّ يموت ولم يُؤمن بالذي أُرسلت به إلَّا كان من أصحاب النَّار**»[3].

= الإيمان/ باب (١٠) ـ الحديث رقم (٢٦٢٤) ـ ص٥٩١]، «سُنن النَّسائيِّ» [كتاب الإيمان وشرائعه/ باب طعم الإيمان ـ الحديث رقم (٤٩٨٧) ـ ص٧٥٧]، واللَّفظ للبُخاريِّ.

(١) «صحيح مُسلم» [كتاب الإيمان/ باب الدَّليل على أنَّ من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمُحمَّدٍ ﷺ رسولاً، فهُو مُؤمنٌ وإن ارتكب المعاصي الكبائر ـ الحديث رقم (٣٤) ـ ١/ ٦٢]، «سُنن الترمذيِّ» [كتاب الإيمان/ باب (١٠) ـ الحديث رقم (٢٦٢٣) ـ ص٥٩١]، واللَّفظ لمُسلم.

(٢) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الإيمان/ باب حُبِّ الرَّسول ﷺ من الإيمان ـ الحديث رقم (١٥) ـ ١/ ٣٠]، «صحيح مُسلم» [كتاب الإيمان/ باب وُجوب محبَّة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والنَّاس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يُحبَّه هذه المحبَّة ـ الحديث رقم (٤٤) ـ ١/ ٦٧].

(٣) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإيمان/ باب وُجوب الإيمان برسالة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ إلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملَّته ـ الحديث رقم (١٥٣) ـ ١/ ١٣٤] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

ورُوي عنه ﷺ قال: «**كُلُّ أُمَّتي يدخلون الجنَّة إلَّا من أَبَى. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنَّة، ومن عصاني فقد أبى**»[١].

وعن أبي مُوسى أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثةٌ يُؤتون أجرهم مرَّتيْن: رجلٌ كانت له جاريةٌ فأدَّبها فأحسن أدبها ثُمَّ أعتقها وتزوَّج بها، ورجلٌ من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمُحمَّدٍ ﷺ، وعبدٌ أحسن عبادة الله ونصح سيِّده**» مُتَّفقٌ على صحَّته[٢].

وعن جابرٍ قال[٣]: «**جاءت ملائكةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ وهُو نائمٌ فقالوا: إنَّ لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً. قال بعضهم: إنَّه نائمٌ. وقال بعضهم: إنَّ العين نائمةٌ والقلب يقظان. فقالوا:**

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧٢٨٠) ـ ٥/ ٢٢٧٣] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب العتق/ باب العبد إذا أحسن عبادة ربِّه ونصح سيِّده ـ الحديث رقم (٢٥٤٧) ـ ٢/ ٧٦٧]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب الإيمان/ باب وُجوب الإيمان برسالة نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ إلى جميع النَّاس ونسخ الملل بملَّته ـ الحديث رقم (١٥٤) ـ ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥]، ولفظ مُسلم: «**ثلاثةٌ يُؤتون أجرهم مرَّتيْن: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيِّه وأدرك النَّبيَّ ﷺ فآمن به واتَّبعه وصدَّقه؛ فله أجران، وعبدٌ مملوكٌ أدَّى حقَّ الله تعالى وحقَّ سيِّده؛ فله أجران، ورجلٌ كانت له أَمَةٌ فغَذَاهَا فأحسن غِذَاءَهَا ثُمَّ أدَّبها فأحسن أدبها ثُمَّ أعتقها وتزوَّجها؛ فله أجران**».

(٣) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في مثل النَّبيِّ ﷺ).

مثله كمثل رجلٍ بنى داراً وجعل فيها مأدُبة وبعث داعياً، فمن أجاب الدَّاعي دخل الدَّار، ومن لم يُجب الدَّاعي لم يدخل الدَّار ولم يأكل من المأدُبة. فقالوا: أوِّلوها يفقهها. قال بعضهم: إنَّه نائمٌ. وقال بعضهم: إنَّ العين نائمةٌ والقلب يقظان. فقالوا: فالدَّار الجنَّة، والدَّاعي مُحمَّدٌ ﷺ، فمن أطاع مُحمَّداً فقد أطاع الله، ومن عصى مُحمَّداً فقد عصى الله، ومُحمَّدٌ فرق[1] بين النَّاس»[2].

قال البغويُّ: حديثٌ صحيحٌ[3].

وعن أبي مُوسى عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«إنَّ مثل ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قوماً فقال: يا قوم؛ إنِّي رأيت الجيش بعيني وأنا النَّذير العُريان، فالنَّجاة النَّجاة، فأطاعه طائفةٌ من قومه؛ فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذَّبت طائفةٌ منهم؛ فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش، فأهلكم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتَّبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذَّب ما جئت به من الحقِّ» مُتَّفقٌ على صحَّته[4].**

---

(١) قال ابن حجرٍ في «فتح الباري» (١٣/ ٢٥٦): (لأبي ذرٍّ بتشديد الرَّاء فعلاً ماضياً، ولغيره بسُكُون الرَّاء والتَّنوين، وكلاهما مُتَّجِهٌ).

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧٢٨١) ـ ٥/ ٢٢٧٣].

(٣) «شرح السُّنَّة» للبغويِّ [كتاب الإيمان/ باب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة ـ الحديث رقم (٩٣) ـ ١/ ١٩٣].

(٤) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة/ باب الاقتداء بسُنن رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (٧٢٨٣) ـ ٥/ ٢٢٧٤]، «صحيح مُسلمٍ» =

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما مثلي كمثل رجلٍ استوقد ناراً فلمَّا أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه[1] الدَّوابُّ التي تقع في النَّار يقعن فيها، وجعل يحجزهُنَّ ويغلبنه فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكُم، أنا آخذٌ بِحُجَزِكُم عن النَّار؛ هلمَّ عن النَّار، فتغلبوني فتقتحمون فيها**» رواه البُخاريُّ ومُسلمٌ والتِّرمذيُّ[2].

وعن أبي مُوسى عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مثل ما بعثني الله به الهُدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، وكانت طائفةٌ منها طيِّبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها طائفةٌ أجادب[3] أمسكت الماء فنفع الله بها فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أُخرى إنَّما[4] هي قيعان لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعَلِم وعلَّم،**

= [كتاب الفضائل/ باب شفقته ﷺ على أُمَّته ومُبالغته في تحذيرهم ممَّا يضرُّهم ـ الحديث رقم (٢٢٨٣) ـ ٤/ ١٧٨٨].

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (جعل الله الفراش وهو).

(٢) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب الرِّقاق/ باب الانتهاء عن المعاصي ـ الحديث رقم (٦٤٨٣) ـ ٤/ ٢٠٣٤]، «صحيح مُسلم» [كتاب الفضائل/ باب شفقته ﷺ على أُمَّته ومُبالغته في تحذيرهم ممَّا يضرُّهم ـ الحديث رقم (٢٢٨٤) ـ ٤/ ١٧٨٩]، «سُنن التِّرمذيِّ» [كتاب الأمثال/ باب ما جاء في مَثَل ابن آدم وأجله وأمله ـ الحديث رقم (٢٨٧٤) ـ ص٦٤٢].

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أجاذب).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ما).

ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به» مُتَّفقٌ على صحَّته[(١)].

والأجادب: صلاب الأرض التي تُمسك الماء. ويُروى: إخاذات[(٢)]: وهي الغُدران[(٣)].

وعن العرباض بن سارية قال: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العُيون، ووجلت منها القُلوب، فقال قائلٌ: يا رسول الله؛ كأنَّها موعظة مُودِّعٍ فأوصنا. قال: أُوصيكُم بتقوى الله، والسَّمع والطَّاعة؛ وإن كان عبداً حبشيًّا، فإنَّه من يعش منكُم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسُنَّتي وسُنَّة الخُلفاء الرَّاشدين المهديِّين، تمسَّكُوا بها، وعضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكُم ومُحدثات الأُمور، فإنَّ كُلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**» رواه أبو داود والتِّرمذيُّ[(٤)].

---

(١) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب العلم/ باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم ـ الحديث رقم (٧٩) ـ ١/ ٥٣]، «صحيح مُسلم» [كتاب الفضائل/ باب بيان مَثَل ما بُعث به النَّبيُّ ﷺ من الهُدىً والعلم ـ الحديث رقم (٢٢٨٢) ـ ٤/ ١٧٨٧ ـ ١٧٨٨].

(٢) قاله البغويُّ في «شرح السُّنَّة» [كتاب العلم/ باب التَّفقُّه في الدِّين ـ الحديث رقم (١٣٥) ـ ١/ ٢٨٩].

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الغدوان).

(٤) «سُنن أبي داود» [كتاب السُّنَّة/ باب في لُزُوم السُّنَّة ـ الحديث رقم (٤٦٠٧) ـ ص٦٩١]، «سُنن التِّرمذيِّ» [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع ـ الحديث رقم (٢٦٧٦) ـ ص٦٠٣].

وعن عبد الله بن عمرو عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يُؤمن أحدكُم حتَّى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»(١).

وعنه ﷺ قال: «**إنَّ الدِّين بدأ غريباً؛ ويرجع غريباً، فطُوبى للغُرباء، الذين يُصلحون ما أفسد النَّاس من بعدي من سُنَّتي**»(٢).

وعنه ﷺ قال: «**من تمسَّك بسُنَّتي عند فساد أُمَّتي؛ فله أجر مائة شهيدٍ**»(٣).

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّاس معادن كمعادن الفضَّة والذَّهب، خيارهُم في الجاهليَّة خيارهُم في الإسلام**» مُتَّفقٌ عليه(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» [باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به النَّبيُّ ﷺ ـ الحديث رقم (١٥) ـ ١/ ٤٥ ـ ٤٦]، والبغويُّ في «شرح السُّنَّة» [كتاب الإيمان/ باب ردِّ البدع والأهواء ـ الحديث رقم (١٠٤) ـ ١/ ٢١٢].

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب الإيمان/ باب ما جاء أنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ـ الحديث رقم (٢٦٣٠) ـ ص٥٩٣].

(٣) أخرجه الطَّبرانيُّ في مُعجميه «الكبير» [الحديث رقم (١٣٢٠) ـ ٢٠/ ٥٠]، و«الأوسط» [الحديث رقم (٥٤١٤) ـ ٥/ ٣١٥]، ولفظه: «**المُتمسِّك بسُنَّتي عند فساد أُمَّتي له أجر شهيدٍ**». قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (١/ ٢١٠): (رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه مُحمَّد بن صالحٍ العدويُّ، ولم أر من تَرْجَمَه، وبقيَّة رجاله ثقاتٌ).

(٤) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: =

* فالمُؤمن من أهل الكتاب إذا شرح الله صدره للإيمان، ونوَّر قلبه بالبيِّنات الواضحة من الإيقان، بعد قراءة سالف الكُتب والنُّبوَّات، ومعرفة الرَّبِّ تعالى من شرائعه السَّابقات، ورزقه الله تعالى الفهم عنه فيها، وحسن الإصغاء إلى تدبُّر قواعدها ومعانيها، ثُمَّ تدبَّر كلام الله تعالى القديم، المُنزَّل على مُحمَّدٍ ﷺ النَّبيِّ الكريم؛ وجد النُّبوَّات شاهدة يشهد بعضها لبعضٍ بالحقِّ والتَّصديق، ينعطف بعضها على بعضٍ بالتَّشريع الإلهيِّ على التَّحقيق، ثُمَّ وقف بعد ذلك على أحاديث الرَّسول ﷺ وهُو الذي ما ينطق عن الهوى، المُتكلِّم بها من عين النُّبوَّة ومعدن الحقِّ والهُدى: علم أنَّه قد أُوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، وعرف أنَّ دينه هُو الدِّين الجامع الكامل كما تحقَّقه أُولوا الألباب، لكونه خاتم الأنبياء المُكمِّل للنُّبوَّة والمُتمِّم لها ولهذا كان دينه أكمل الأديان، ونبؤه أوضح الأنباء وأنوار البُرهان، خُصوصاً إذا تأمَّل مُعجزاته ﷺ، وخوارق عاداته وآياته، من مبادئ حمل أُمِّه به إلى ميلاده، وإلى حين مبعثه وتناهي حالاته، وذلك ممَّا انتشر به أخبار الثِّقات، في سائر البُلدان والجهات، خُصوصاً وقد وردت في أُمورٍ

= ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ ـ الحديث رقم (٣٣٨٣) ـ ٢/ ١٠٤٦]، «صحيح مُسلمٍ» [كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ باب الأرواح جُنودٌ مُجنَّدةٌ ـ الحديث رقم (٢٦٣٨) ـ ٤/ ٢٠٣١ ـ ٢٠٣٢]، ولفظ مُسلمٍ: **«النَّاس معادن كمعادن الفضَّة والذَّهب، خيارهم في الجاهليَّة خيارهم في الإسلام إذا فَقُهُوا، والأرواح جُنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».**

مُختلفةِ الأنواع، بروايات أقوامٍ مُتبايني الهمم والدَّواعي والطِّباع، فيكون حُكم مجموع ذلك مُوجباً للعلم الضَّروريِّ؛ لأنَّ الأُمَّة قد تداولته عصراً بعد عصرٍ؛ وقرناً بعد قرنٍ، فيكون العلم به كالعلم بوُجود آدم ونوحٍ، وإرسال إبراهيم إلى النَّمرود، وإرسال مُوسى وهارون إلى فرعون بسُلطانٍ مُبينٍ، وكالعلم بسخاء حاتمٍ وشجاعة عليٍّ، بل كالعلم ببعثه ﷺ، فإنَّ العلم ببعثه ﷺ ضروريٌّ قطعيٌّ مُتواترٌ به، بأنَّه دعا إلى عبادة الله ونهى عن عبادة الأصنام دُون الله.

فلمَّا كان العلم بظُهوره مُتواتراً راسخاً في القُلوب لما تداولته الأُمَّة قرناً بعد قرنٍ وعصراً بعد عصرٍ، فصار مقطوعاً بصحَّته؛ **فكذلك مجموع أخبار مُعجزاته** ـ وإن كان فيها أخبار آحاد لكن مجموعها من النَّقلة الكثيرين المُتفرِّقين في آفاق الدُّنيا المُتبايني الهمم والدَّواعي ـ **بوُجوب العلم الضَّروريِّ بأنَّه ﷺ كانت تظهر عليه آياتٌ خارقةٌ للعادة[1]، ومُعجزاتٌ بيِّنةٌ لنُبوَّته شاهدةٌ ولها مُنقادة.**

فنذكر منها جُملاً مُلخَّصة تداولتها الأُمَّة عصراً بعد عصرٍ[2]، فإنَّ مُعجزاته ﷺ أكثر من أن تُحصى؛ لأنَّ أمره كُلَّه عَجَبٌ[3]:

فمنها: القُرآن المجيد الذي تحدَّى به فُصحاء الشَّرق والغرب، وكُلُّهم عجز عن الإتيان بسُورةٍ من مثله، وعرَّضوا أنفسهم للقتل وأولادهم للسَّبي وديارهم للهلاك وكانوا أُمراء الكلام، وفُرسان

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (العادة).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: مُعجزات الرَّسول ﷺ).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (عجباً).

النِّظام، يتباهون بالفصاحة وتحبير الشِّعر والبلاغة، فتحدَّاهم ﷺ مرَّة بعد أُخرى على أن يأتوا بسُورةٍ من مثله، وهُم يسمعون كلاماً عربيًّا يُتلى عليهم، مُتشابه الوصف، مُتجانس الرَّصْف[1]، سهل الموضوع، عذب المسموع، خارجاً عن معهود القريض والأسجاع، مُستعذباً في الأفهام والأسماع، فلمَّا عدلوا عن مُعارضته ـ التي لو تمَّت لدلَّت على خلاف مُدَّعاه ـ إلى قتاله؛ كان الإعجاز قاهراً، وقد تلى عليهم: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2]، فالقُرآن العظيم رأس المُعجزات، وهُو من أقوى براهين النُّبوَّة الدَّالات.

ومنها: أنَّه شقَّ الله له القمر بمكَّة لمَّا سألته قُريشٌ آية.

ومنها: أنَّه أطعم النَّفر الكثير في منزل جابر، ومنزل أبي طلحة، ويوم الخندق، مرَّة ثمانين من أربعة أمداد شعيرٍ وعَناقٍ ـ وهُو من أولاد المعز ـ، ومرَّة أكثر من ثمانين من أقراص شعيرٍ حملها أنسٌ في يده، ومرَّة أهل الجيش[3] من تمرٍ يسيرٍ حتَّى شبعوا من ذلك وفضل لهُم.

ومنها: أنَّه نبع الماء من بيْن أصابعه؛ فشرب أهل العسكر وهُم عِطَاشٌ، وتوضَّؤوا من قدحٍ صغيرٍ ضاق عن أن يبسط فيه يده.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الوصف).
(٢) سُورة الإسراء: الآية ٨٨.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الحبش).

ومنها: أنَّه أهراق وَضُوءه في عين تبوكٍ وهي مثل الشِّرَاك[1]، ومرَّة أُخرى في بئر الحُديبية، فجاشتا بالماء، فَشُرِبَ من عين تبوكٍ ـ وهُم أُلوفٌ ـ حتَّى رووا، وشَرِبَ من بئر الحُديبية ألفٌ وخمسمائة، ولم يكن فيها طائلٌ[2] من الماء.

ومنها: أنَّه أمر عُمر بن[3] الخطَّاب أن يُزوِّد أربعمائة راكبٍ من تمرٍ كان في اجتماعه كرِبْضَة البعير ـ وهُو موضع بُروكه ـ، فزوَّدهُم كُلَّهُم منه وبقي كحاله.

ومنها: أنَّه رمى الجيش بقبضةٍ من تُرابٍ فعميت عُيونُهم، ونزل بذلك القُرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4].

ومنها: أنَّ الله أبطل الكهانة بمبعثه، وكان قبل ذلك يُوحي الشَّياطين إلى أوليائهم ما يسترقون به من السَّمع، فلمَّا بُعث ﷺ حُجبوا عن خبر السَّماء ورُموا بشواقب الشُّهب، فطافوا شرق الأرض وغربها حتَّى سمعوا القُرآن، ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[5]، وهُم الذين آمنوا من الجنِّ.

---

(١) هُو أحد سُيور النَّعل، وهُو الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم. ومعناه: ماءٌ قليلٌ جدًّا.

(٢) أي: ما ينفع ويُفيد.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ابن).

(٤) سُورة الأنفال: الآية ١٧.

(٥) سُورة الجنِّ: الآيتان ١ ــ ٢.

ومنها: أنَّه كان في المسجد جذعٌ يستند إليه، فلمَّا عُمِل له المنبر ورقى عليه؛ حنَّ ذلك الجذع إليه، حتَّى سمع الحاضرون من أصحابه صوتاً كاد منه أن ينشقَّ، فنزل النَّبيُّ ﷺ حتَّى ضمَّه إليه، فجعل يئنُّ أنين الصَّبيِّ حتَّى استقرَّ.

وأنذر عُثمانَ رضي الله عنه بأنَّه يُصيبه بلوى بعدها الجنَّة، وبأنَّ عمَّاراً تقتله الفئة الباغية، وبأنَّ الحسن بن عليٍّ يُصلح الله به بين فئتيْن عظيمتيْن من المُسلمين.

وأخبر عن رجلٍ قاتل في سبيل الله أنَّه من أهل النَّار، فبان بَعْدُ أنَّه قتل نفسه.

واتَّبعه سُراقة بن مالك بن جُعْشُم[1] حتَّى ساخت يدا فرسه في الأرض، حتَّى استغاثه، فدعا له؛ فانطلقت الفرس، وأنذره بأنَّه سيوضع في ذراعيْه سوار كسرى، فكان كذلك.

وأخبر بقتل الأسود العَنْسِيِّ الكذَّاب ليلة قتله، وهُو بصنعاء اليمن، وأخبر بمن قتله.

وخرج على مائةٍ من قُريشٍ وهُم ينتظرونه ليلة مُهاجرته إلى المدينة، فوضع التُّراب على رُؤوسهم فلم يروه.

وشكى إليه البعير بحضرة أصحابه ودمعت عيناه وتذلَّل له، فدعا صاحبه، وقال له: «**إنَّ هذا يشكوك بأنَّك تُجيعه وتدأبه**»[2].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (خشعم).

(٢) أي: تُتعبه.

وقال لنفرٍ من أصحابه مُجتمعين: «**أحدكُم ضرسه في النَّار مثل أُحدٍ**»[1]. فماتوا كُلُّهُم على استقامةٍ؛ وارتدَّ واحدٌ منهم، وهُو الرَّجل الحنفيُّ؛ فقُتل مُرتدًّا.

وقال لآخرين منهم: «**آخركُم موتاً في النَّار**»[2]. فسقط آخرهُم موتاً في نارٍ؛ فاحترق فيها ومات.

ودعا شجرتيْن حين أراد أن يتبرَّز في الخلاء تحتهُما؛ ليُظلاه ويستراه؛ فأتياه طائعتيْن واجتمعتا، ثُمَّ أمرهُما؛ فافترقتا.

وكان ﷺ نحو الرَّبْعَة من الرِّجال؛ وإذا مشى مع الطِّوَال.

---

(١) أخرجه الحُميديُّ في «مُسنده» [الحديث رقم (١١٧٧) ـ ٢/ ٤٩٦] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه، ولفظه: «**عن رجلٍ من بني حنيفة أنَّه سمعه يقول: قال لي أبو هُريرة: أتعرف رجَّالا؟ قُلتُ: نعم. قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ضرسه في النَّار أعظم من أُحُدٍ. فكان أسلم ثُمَّ ارتدَّ ولحق بمُسيلمة، وقال: كبشان انتطحا، فأحبُّهما إليَّ أن يغلب كَبْشِي**».

(٢) أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الكبير» [الحديث رقم (٦٦٠٨) ـ ٦/ ٣١٢]، ولفظه: «**عن عليِّ بن زيدٍ عن أوس بن خالدٍ قال: كُنتُ إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن رجلٍ، وإذا قدمت على الرَّجل سألني عن أبي محذورة، فقُلتُ لأبي محذورة: إذا قدمتُ عليك سألتني عن فُلانٍ، وإذا قدمتُ عليه سألني عنك؟ فقال: كُنتُ أنا وأبو هريرة وفُلانٌ في بيتٍ، فقال النَّبيُّ ﷺ: آخركم موتاً في النَّار. فمات أبو هُريرة، ثُمَّ مات أبو محذورة، ثُمَّ مات الرَّجل**». قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٨/ ٢٤٥): (رواه الطَّبرانيُّ، وأوس بن خالدٍ لم يرو عنه غير عليِّ بن زيدٍ، وفيهما كلامٌ، وبقيَّة رجاله رجال الصَّحيح).

وكان ينزل عليه الوحي في اليوم الشَّديد البرد؛ فيفصم[1] عنه، وإنَّ جبينه ليتفصَّد عرقاً.

ورآه يوماً أبو جهلٍ، فجاء ليطأ رقبته الكريمة، فما فجئهُم إلَّا وهُو ينكص على عقبيْه ويتَّقي بيده، فقيل له: مالك؟ قال: إنَّ بيني وبينه خندقاً من نارٍ وهولاً وأجنحة. فقال ﷺ: **«لو دنا منِّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»**[2].

وقال لعَدِيِّ بن حاتمٍ: **«هل رأيت الحيرة؟ فإن طالت بك الحياة فلترينَّ الظَّعينة ترتحل من الحيرة حتَّى تطوف بالكعبة لا تخاف إلَّا الله، ولتُفتحنَّ كُنوز كسرى، ولترينَّ[3] الرَّجل يُخرج ملء كفِّه من ذهبٍ أو فضَّةٍ فلا يجد أحداً يقبلها منه، وليلقيَّن[4] اللهَ أحدُكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولنَّ: ألم أبعث إليك رسولاً؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُعطك مالاً وأُفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلَّا جهنَّم، وينظر عن يساره فلا يرى إلَّا جهنَّم، فاتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيِّبةٍ. قال عَدِيٌّ: فرأيْت الظَّعينة ترتحل من الحيرة حتَّى تكون بالكعبة؛ لا تخاف إلَّا الله،**

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فيقصم).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار/ باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [سورة العلق: الآيتان ٦، ٧] ـ الحديث رقم (٢٧٩٧) ـ ٤/ ٢١٥٤] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وليرينَّ).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ولتلقينَّ).

وكُنتُ فيمن افتتح كُنوز كسرى بن هُرمز»[1].

وقال لأصحابه: «**والله؛ ليُتِمَّنَّ هذا الأمر حتَّى يسير الرَّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلَّا الله؛ والذِّئب على غنمه، ولكنَّكُم تستعجلون**»[2].

وقال ﷺ يوم بدرٍ: «**هذا مصرع فُلانٍ؛ ووضع يده على الأرض: ههنا؛ وههنا، فما ماط أحدهُم عن موضع يد رسول الله ﷺ**»[3].

وانكسرت ساق عبد الله بن عتيكٍ؛ فقال له: «**ابسط رجلك، فمسحها. قال: فكأنِّي لم أشكها قطُّ**»[4].

وعرضت لهُم يوم الخندق كُدية ـ وهي الحجر الذي لا يتحفَّر ـ، فقام وبطنه معصوبٌ بحجر من الجُوع، فضربه بالمِعْوَل؛ فعاد كثيباً أَهْيَلَ.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٥٩٥) ـ ٣/ ١١١٠].

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٦١٢) ـ ٣/ ١١١٤] من حديث خبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الجهاد والسِّير/ باب غزوة بدرٍ ـ الحديث رقم (١٧٧٩) ـ ٣/ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المغازي/ باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقَيْق ـ الحديث رقم (٤٠٤٠) ـ ٣/ ١٢٣٢].

وعطشوا مرَّة أُخرى في غزاةٍ، فذهبوا يطلبون الماء، فوجدوا امرأة بين مزادتيْن، فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النَّبيُّ ﷺ بإناءٍ، فأفرغ فيه من أفواه المزادتيْن، ونُودي في النَّاس: اسقوا؛ اسقوا. قال: فشربنا عِطاشاً أربعين رجلاً حتَّى روِيْنا، وملأنا كُلَّ قِرْبَة معنا وإداوة، والله؛ لقد أُقلع عنها، وإنَّه ليتخيَّل إلينا أنَّها أشدُّ ملاءة منها حين ابتدأنا، ثُمَّ جمعوا للمرأة من تمرٍ وسويقٍ ودقيقٍ، وقال لها ﷺ: «**اذهبي، فإنَّا لم نأخذ من مائك شيئاً، ولكنَّ الله الذي سقانا**»[1].

وارتدَّ رجلٌ كان يكتب الوحي ولحق بالشِّرك، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «**إنَّ الأرض لا تقبله، فأتى أبو طلحة الأرضَ التي مات فيها فوجده منبوذاً، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفنَّاه مراراً؛ فلم تقبله الأرض**»[2].

---

(١) «صحيح البُخاريِّ» [كتاب التَّيمُّم/ باب الصَّعيد الطَّيِّب وُضُوء المُسلم يكفيه من الماء ـ الحديث رقم (٣٤٤) ـ ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩]، «صحيح مُسلم» [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب قضاء الصَّلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ـ الحديث رقم (٦٨٢) ـ ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦] من حديث عمران بن حُصينٍ رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٢٢١٥) ـ ١٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، وأخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب المناقب/ باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ـ الحديث رقم (٣٦١٧) ـ ٣/ ١١١٥ ـ ١١١٦] بلفظٍ نحوه.

وقَدِمَ ﷺ من سفرٍ، فلمَّا قرب من منزله هاجت ريحٌ، فكاد أن تدفن[1] الرَّاكب، فقال النَّبيُّ ﷺ: **«بُعثت هذه الرِّيح لموت مُنافقٍ»**. فإذا عظيمٌ من المُنافقين قد مات[2].

وكانت امرأةٌ تهدي لهُم سمناً[3] في عكَّةٍ، فيأتيها بنوها فيسألوها الأُدْم وليس عندهم شيءٌ، فتعمد إلى تلك الغلَّة، فتجد فيها سمناً، فما زال يُقيم لها أُدْم بيتها حتَّى عصرتها، فقال ﷺ: **«لو تركتها ما زال قائماً»**[4].

وأصاب النَّاسَ مجاعةٌ في غزاة تبوكٍ، فقال عُمر: **«يا رسول الله؛ ادعُهُم بفضل أزوادهم، ثُمَّ ادع الله لهُم عليها بالبركة. فبُسِطَ نِطَعٌ حتَّى اجتمع عليه من أزوادهم شيءٌ يسيرٌ، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثُمَّ قال: خُذُوا في أوعيتكُم. فما تركوا في العسكر وعاء إلَّا ملؤوه، وأكلوا حتَّى شبعوا، وفضلت فضلةٌ، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنِّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ**

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تدق).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صفات المُنافقين وأحكامهم/ الحديث رقم (٢٧٨٢) ـ ٤/ ٢١٤٥ ـ ٢١٤٦] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (سمنٌ).

(٤) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الفضائل/ باب في مُعجزات النَّبيِّ ﷺ ـ الحديث رقم (٢٢٨٠) ـ ٤/ ١٧٨٤] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

فيُحجب عن الجنَّة»[1].

وسمَّت امرأةٌ من يهود خيبرَ شاة مصليَّة وأهدتها إليه، فأخذ الذِّراع فأكل منها ومعه رهطه، فقال: **«ارفعوا أيديكُم، وأرسل إلى اليهوديَّة فقال: سمَّيْت هذه الشَّاة؟ فقالت: من أخبرك؟ فقال: أخبرتني هذه ـ يعني الذِّراع ـ. فقالت: نعم»**[2].

وأتاه أبو هُريرة بتمراتٍ فقال: **«يا رسول الله؛ ادع الله فيهنَّ بالبركة. فضمَّهُنَّ ودعا، فقال: خُذهُنَّ واجعلهُنَّ في مزودك، كُلَّما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه؛ ولا تنثره نثراً**[3]**. قال: فقد حملت من ذلك التَّمر كذا وكذا من وسقٍ في سبيل الله، فكُنَّا نَأْكُل ونُطْعِم، وكان لا يُفارق حقوي؛ حتَّى كان يوم قتل عُثمان، فانقطع»**[4].

ودعا النَّصارى إلى المُباهلة فامتنعوا، وأخبرهُم أنَّهم إن فعلوا هلكُوا، فعلموا صحَّة قوله فامتنعوا.

---

(١) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الإيمان/ باب الدَّليل على أنَّ من مات على التَّوحيد دخل الجنَّة قطعاً ـ الحديث رقم (١٤٨) ـ ١/ ٤٢] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في «سُننه» [كتاب الدِّيات/ باب فيمن سقى رجلاً سُمًّا أو أطعمه فمات أيُقَاد منه ـ الحديث رقم (٤٥١٠) ـ ص٦٧٥] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تنشره نشراً).

(٤) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (٨٦١٣) ـ ٢/ ٣٥٢]، والتِّرمذيُّ في «سُننه» [كتاب المناقب/ باب مناقب أبي هُريرة رضي الله عنه ـ الحديث رقم (٣٨٣٩) ـ ص٦٨٥].

وأتاه عامر بن الطُّفيْل وأربد بن قيسٍ ـ وهُما فارسا العرب وفاتكاها ـ عازميْن على قتله، فحيل بينهُما وبين ذلك، فلمَّا خرجا مات عامرٌ بغُدَّةٍ أصابته، وأصابت لإربد بن قيسٍ صاعقةٌ، وكان قد دعا عليهما فقال: «**اللَّهُمَّ اكفنيهما بما شئت**»[1] أو نحوه.

وأخبر أنَّه يقتل أُبيَّ بن خلفٍ الجُمحيَّ، فخدشه يوم أُحدٍ خدشاً لطيفاً؛ وكانت فيه منيَّته.

وأنذر عليه السَّلام بأنَّ طوائف من أُمَّته يغزون في البحر، فكان كذلك.

وزُويت له الأرض؛ فأُري مشارقها ومغاربها، وأخبر ببُلوغ مُلك أُمَّته ما زُوي له منها، فكان كذلك، وبلغ مُلكُهم من أوَّل الشَّرق من بلاد التُّرك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر، ولم يتَّسعوا في الجُنوب ولا في الشِّمال كما أخبر عليه السَّلام ـ سواء بسواءٍ ـ.

وأخبر ابنته فاطمة بأنَّها أوَّل أهله لحاقاً[2] به، فكان كذلك.

وأخبر نساءه بأنَّ أطولهُنَّ يداً أسرعهُنَّ لُحُوقاً[3] به، فكانت زينب بن جحشٍ الأسديَّة أطولهُنَّ يداً وأوَّلهُنَّ لُحوقاً به.

---

(١) أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الكبير» [الحديث رقم (٥٥٩٢) ـ ٥/ ٣٩٥] من حديث سهل بن سعدٍ رضي الله عنه، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٦/ ١١١): (رواه الطَّبرانيُّ وفيه عبد المُهيْمن بن عبَّاسٍ وهُو ضعيفٌ).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (أوَّل لحاقاً).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (لحقاقاً).

ومسح ﷺ ضرع شاةٍ حائلٍ لا لبن لها؛ فدرَّت، فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعودٍ، وفعل ذلك مرَّة أُخرى في خيمتيْ أُمِّ معبدٍ، وكان عندها أعنزاً عِجافاً، فقدم زوجها، فوجد عندها لبناً فقال: من أين هذا؟ فأخبرته، ووصفت له رسول الله ﷺ، فقال: هذا فتى قُريشٍ.

وندرت عين بعض أصحابه، فسقطت، فردَّها عليه السَّلام بيده؛ فكانت أصحَّ عينيْه وأحسنها.

وتفل في عين عليٍّ وهُو أرمد يوم خيبر؛ فصحَّ من وقته، وبعثه بالرَّاية، وبشَّر أنَّه يفتح الله على يديْه، فكان كذلك.

وحكى الحكم بن أبي العاص مِشْيَتَه ﷺ، فلم يزل يرتعش حتَّى مات.

ورأى بضعة عشر رجلاً فوران الماء من بين أصابعه ﷺ، وهذا أبلغ من انفجار الماء من الحجر.

وشكى إليه قومٌ مُلوحة بئرٍ لهُم وقلَّته، فجاء في جماعةٍ من أصحابه، حتَّى أشرف على بئرهم، فتفل فيها؛ فانفجرت بالماء العذب الزُّلال.

ولمَّا بلغ مُسيلمة الكذَّاب هذا؛ وسُئل مُعجزة مثل هذه؛ فتفل في بئرٍ؛ فغار ماؤه بعد أن كان أُجاجاً، فأكَّد الله صِدْقَ النَّبيِّ وكَذِبَ مُسيلمةَ.

وعن حبيب بن مُدَارك أنَّ أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه

مُبيضَّتان لا يُبصر بهما شيئاً، فنفث[1] رسول الله ﷺ في عينيْه؛ فأبصر، قال الرَّاوي: فرأيته يُدخل المخيط في الإبرة وإنَّه لابن ثمانين، وعيناه مُبيضَّتان.

وانقطع سيف عُكَّاشة بن محصنٍ يوم بدرٍ، فأعطاه النَّبيُّ ﷺ جَذْلاً من حطبٍ، فقال: قاتِلْ به. فلمَّا أخذه من يده هزَّه، فإذا سيفٌ في يده طويل القامة، فشهد به المشاهد معه، وقُتل يوم الرِّدَّة وهُو في يده.

ولمَّا فتح الله مكَّة، قصد الأصنام، فأخذ عُوداً وجعل يطعن وُجوهها، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[2]، وكُلَّما أشار بيده إلى صنمٍ خرَّ لوجهه من غير أن يمسَّه شيءٌ.

وكان يوماً بالحُجون ـ وهُو كئيبٌ حزينٌ ـ فقال: «**اللَّهُمَّ أرني آية لا أُبالي من يُكذِّبني بعدها**»[3]، ونادى شجرة من قِبَل عَقَبة أهل المدينة؛ فجاءت تشقُّ الأرض حتَّى انتهت إليه، فسلَّمت عليه، ثُمَّ أمرها، فرجعت.

وقدم رجلٌ بإبلٍ إلى مكَّة، فابتاعها منه أبو جهلٍ ومطله أثمانها، فشكا إلى قُريشٍ منه، فأشاروا إلى رسول الله ﷺ ـ استهزاء به ـ،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (فتفث).

(٢) سُورة الإسراء: الآية ٨١.

(٣) أخرجه البزَّار في «مُسنده» [الحديث رقم (٣١٠) ـ ١/ ٤٣٨]، وأبو يعلى في «مُسنده» [الحديث رقم (٢١٥) ـ ١/ ١٩٠] من حديث عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٨/ ٢٩٢): (رواه البزَّار وأبو يعلى، وإسناد أبي يعلى حسنٌ).

فأقبل الرَّجل إلى رسول الله ﷺ وذكر له ذلك، فقام رسول الله ﷺ حتَّى جاء إلى باب أبي جهلٍ، فضرب عليه الباب، فخرج وقد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرَّجل حقَّه، فدخل وخرج إليه بحقِّه، فقالوا لأبي جهلٍ في ذلك؛ فقال: أما والله؛ ما هُو إلَّا أن ضرب عليَّ بابي وسمعت صوته؛ فمُلئت رُعباً، ثُمَّ خرجت إليه وإنَّ فوقه لفحلاً من الإبل؛ ما رأيت مثل هامته وأنيابه، لفحلاً؛ لو أبيت لأكلني.

ودخل رسول الله ﷺ حائطاً للأنصار وفيه غنمٌ؛ فسجدت له.

والَّذين كسروا رَبَاعيَّته لم يُولد لهُم مولودٌ ونبتت رَباعيَّته.

وكانت رُؤيته من خلفه كرُؤيته من أمامه، وتنام عينه ولا ينام قلبه.

ويسمع أصوات أهل القُبور وأطيط السَّماء.

*** ومن ذلك دُعاؤه المُستجاب في مواطن عدَّة:**

أحدهُا: لمَّا قال: «**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وطأتك على مُضر، واجعلها عليهم سنين كسِنِيِّ يُوسف**»[1]. فابتلوا بالجُوع حتَّى أكلوا العِلهز ـ وهُو الدَّم بالوبر ـ.

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الأذان/ باب يهوي بالتَّكبير حين يسجد ـ الحديث رقم (٨٠٤) ـ ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب المساجد/ باب استحباب القُنوت في جميع الصَّلاة إذا نزلت بالمُسلمين نازلة ـ الحديث رقم (٦٧٥) ـ ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه.

والثَّاني: لما قال: «**اللَّهُم عليك الملأ من قُريشٍ**»[1]؛ وعدَّ أسماءهم؛ فقُتلوا كُلُّهم يوم بدرٍ.

والثَّالث: لما تلى ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[2]، قال عُتبة بن أبي لهبٍ: كفرت بربِّ النَّجم. وردَّ على رسول الله ﷺ ابنته؛ وآذاه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ سلِّط عليه كلباً من كلابك**»[3]. فخرج مع أصحابه في عيرٍ إلى بلاد الشَّام، فزأر الأسد؛ فجعلت فرائصه ترعد، فقيل له: ما تخشى؟ فقال: إنَّ مُحمَّداً دعا عليَّ، ولا والله؛ ما أظلَّت السَّماء من ذي لهجةٍ أصدق من مُحمَّدٍ. ثُمَّ وضعوا العشاء، فلم يُدخل يده فيه، حتَّى جاءهم النَّوم؛ فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسَّطوه بينهُم

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الجزية والمُوادعة/ باب طرح جيف المُشركين في البئر ولا يُؤخذ لهم ثمن ـ الحديث رقم (٣١٨٥) ـ ٢/ ٩٨٣]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب الجهاد والسِّير/ باب ما لقي النَّبيُّ ﷺ من أذى المُشركين والمُنافقين ـ الحديث رقم (١٧٩٤) ـ ٣/ ١٤١٩] من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه.

(٢) سُورة النَّجم: الآية ١.

(٣) أخرجه الحاكم في «مُستدركه» [كتاب التَّفسير/ باب تفسير سُورة أبي لهبٍ ـ الحديث رقم (٣٩٨٤) ـ ٢/ ٥٣٩] من حديث أبي عقرب مُعاوية بن خُويلد رضي الله عنه، وجاءت تسميته في حديثه باسم: لهب بن أبي لهبٍ، وجاءت تسميته باسم عتبة بن أبي لهبٍ في حديثٍ أخرجه البيهقيُّ في «سُننه الكبرى» [كتاب الحجِّ/ باب ما للمُحرم قتله من دوابِّ البرِّ في الحلِّ والحرم ـ الحديث رقم (١٠٣٤٦) ـ ٥/ ٢١١]، وابن قانعٍ في «مُعجمه» [الحديث رقم (١١٨٨) ـ ٣/ ٢٠٧].

وناموا، فجاء الأسد، فضغمه ضغمة كانت إيَّاها، وهُو يقول في آخر رمقٍ: ألم أقل إنَّ مُحمَّداً أصدق النَّاس؟

الرَّابع: لما قحط النَّاس؛ قام إليه رجلٌ يوم الجمعة ـ وهُو يخطب ـ، فقال: **«يا رسول الله؛ قحط المدر، واحمرَّ الشَّجر، فادع الله لنا. فرفع يديْه ودعا الله أن يسقيهُم الغيث، وما في السَّماء قزعة سحابٍ، فما استتمَّ دُعاءه، حتَّى نشأت سحابةٌ فأَمْطَرَتْ من الجُمعة إلى الجُمعة، فقام إليه في الجُمعة الأُخرى ذلك الرَّجل أو غيره فقال: يا رسول الله؛ تهدَّمت البيوت؛ وانقطعت السُّبل، فادع الله لنا. فرفع يديْه وقال: اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا؛ فانجاب السَّحاب عن المدينة حتَّى أحدق بها كالإكليل، فضحك النَّبيُّ ﷺ حتَّى بدت نواجذه»**[1].

ومُعجزاته ﷺ أكثر من أن تُحصر في هذا الكتاب، فإنَّ أحواله وشُؤونه إذا تأمَّلها المُتأمِّل يجدها كُلَّها آياتٍ دالَّة على نُبوَّته، وبراهين

---

(١) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الاستسقاء/ باب الدُّعاء إذا كثر المطر حوالينا ولا علينا ـ الحديث رقم (١٠٢١) ـ ١/ ٣٠٦]، ومُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب صلاة الاستسقاء/ باب الدُّعاء في الاستسقاء ـ الحديث رقم (٨٩٧) ـ ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٤] من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، دُون قوله: **«فضحك النَّبيُّ ﷺ حتَّى بدت نواجذه»**، وجاءت هذه الزِّيادة في حديثٍ أخرجه الطَّبرانيُّ في «مُعجمه الأوسط» [الحديث رقم (٧٦١٩) ـ ٧/ ٣٢٠]، وكتاب الدُّعاء [باب الدُّعاء في الاستسقاء ـ الحديث رقم (٢١٧٩) ـ ١/ ٥٩٦].

ساطعة قاطعة برسالته، وإنَّما هذه جُملٌ من رُؤوس مُعجزاته، ولم يتَّسع الكتاب لنقلها بكمال مُتونها، ومن أراد ذلك، فليستخرجها بكمالها من كُتب السِّير والمغازي بأسانيدها وطُرقها وكمال مُتونها[1].

والمُراد هٰهنا التَّنبيه عليها لمن وقف عليها من السِّير؛ فتكون تذكرة له وبياناً لما يترتَّب عليها من القواعد الإسلاميَّة، والمعاني السُّلوكيَّة التي تَرْسَخ بها الأديان، وتقوى بها القُلوب، ويتأيَّد بها الإيمان، ويتَّضح بسببها براهين المعرفة والإيقان، والله المُوفِّق لكُلِّ خيرٍ، وإيَّاه نعبد وإيَّاه نستعين.

ثُمَّ لا يزال المُؤمن بتوفيق الله تعالى في إيمانه مُترقِّياً كُلَّ وقتٍ ينكشف له بُرهانٌ من براهينه، ودليلٌ من أدلَّته، وشهابٌ من شُهبه، يحرق بها هواجس الوساوس الشَّيطانيَّة، وكُلُّ حينٍ يجد مصباحاً من مصابيح اليقين يُسْرَج في ظُلمات الشُّكُوك ودياجي الارتياب العماويَّة، حتَّى ترسخ في قلبه قواعدُه وأُصولُه، وتنتشر فُروعه في فضاء سرِّه وغُصونه، فيصير مُؤمناً حقًّا، فالإيمان ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾[2].

وهُو دينٌ عظيمٌ لا نهاية لأسراره وحقائقه، ولا نفاد[3] لمعانيه

---

(١) انظر في مُعجزات النَّبيِّ ﷺ المُشار إليها وغيرها: «دلائل النُّبوَّة» للفريابيِّ، «تثبيت دلائل النُّبوَّة» للهمذانيِّ، «أعلام النُّبوَّة» للماورديِّ، «دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ، «دلائل النُّبوَّة» للأصبهانيِّ.

(٢) سُورة إبراهيم: الآيتان ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (نفاذ).

ودقائقه، وكُلُّ شخصٍ يتَّضح له منه على قدر ما قُسم له منه واقتضاه استعداده، وانتهى إليه حدَّة فطنته ونُور قلبه واستمداده، ففُهوم عُلومه عزيزةٌ[1]، وأنوار مُشاهدته جمَّةٌ كبيرةٌ، وليس فَهْم عوامِّ العُلماء من أسرار هذا الدِّين كفَهْم الصُّلحاء منهم، وليس فَهْم الصُّلحاء من عُلمائهم كفَهْم المُوقنين منهم، وليس فَهْم المُوقنين كفَهْم الصِّدِّيقين، الذين هُم ورثة الأنبياء وخُلفاء الرُّسل؛ أهل المعارف الرَّاسخة؛ والمراتب الشَّامخة، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[2].

فصلٌ

وليعلم المُؤمن أنَّ هذا الدِّين له ظاهرٌ وباطنٌ، وصوانٌ ولُبابٌ، وأساسٌ وذِروةٌ، فالمُوفَّق من لم يقنع من هذا الدِّين بظاهره حتَّى يتحقَّق بحقائق أسراره وباطنه، ولا يطمئنُّ حين الوُقوف على أساسه حتَّى ينتهي إلى ذِروة عليائه، فأكثر العامَّة إنَّما حُجبوا عن ذلك؛ لأنَّهُم قنعوا من الأشياء بصُورها، ولم تَسْمُ هممهُم إلى ذوق حقائقها وعزيزها[3].

فصلٌ

ومن أراد تحقيق هذا الدِّين، والوُصول إلى ذوق المُحبِّين؛ فعليه في أوَّل الأمر إخلاص النِّيَّة وتصفيتها من الشَّوائب، فإنَّ الأعمال

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (عريزة).
(٢) سُورة النُّور: الآية ٤٠.
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وعزيرها).

بالنِّيَّات، ولكُلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دُنيا يُصيبها أو امرأةٍ يتزوَّجها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه.

وقُرَّة العُيون في الانتهاء؛ إنَّما تكون بتصحيح عزائم الابتداء، والتَّخلُّف عن درك الغايات؛ إنَّما يكون بسبب فساد البدايات، فمن صحَّح أُمور بداياته قُصوداً وعُلوماً وأعمالاً؛ سار إلى مطلوبه حميداً، وانحلَّت العوائق من قِبَلِه، ولم يبق إلَّا انتظار ما قُسم له في الزَّمان الذي وُقِّت له، **فهذا حال تصحيح أُمور البداية في القُصود.**

وتحقيقه: أن يقصد رضا الله؛ باتِّباع ما أمر الله، ليلقاه يوم القيامة في الدَّار الآخرة يوم يلقاه بوجهٍ أبيض، فتقرُّ عينه بلقائه، ويحظى منه بالكرامة والتَّقريب والزُّلفى عنده، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1].

ثُمَّ يُراقب هذه النِّيَّة فيُصفِّيها من الشَّوائب القادحة والعوارض الطَّارقة الثَّائرة من عوالم الطَّبيعة والنَّفس؛ المُمازجة لعوالم القلب، فإنَّ العبد مُركَّبٌ منهما، وكُلُّ شطرٍ منهما يميل بطبعه إلى حظِّه، فلا يزال العبد يُصفِّي قصد نصيب قلبه عن حظِّه المُشوَّش من نصيب نفسه؛ حتَّى يصير الحظُّ الأعلى خالصاً عن الحظِّ الأدنى، وبذلك تتمُّ[2] صحَّة القُصود في المبادئ، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

---

(١) سُورة القمر: الآية ٥٥.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تم).

فصلٌ

ثُمَّ عليه حينئذٍ بعد تصحيح القصد وتكميله، بتحصيل العلم ـ الذي هُو لهذا السَّفر كالزَّاد في تبليغه إلى مقصده وتوصيله ـ، **وعلى العلم يترتَّب العمل، وعليهما ترتقي مباني العُبوديَّة**؛ التي من وصل إليها استقرَّ دينه، وقوي تمكينه، وطلعت عليه شُموس العرفان، وبزغت في سرِّه أقمار الإيقان، فيذهب معه كُلُّ ريبٍ، ويصفو عن كُلِّ دنسٍ وعيبٍ، ويصير الخبر عند معرفته بالمعبود عياناً، ويعود التَّصديق إيقاناً وبُرهاناً.

أوَّل ذلك[1]: الاعتناء بعلم سيرة النَّبيِّ ﷺ، مثل «سيرة ابن هشامٍ»، أو «مغازي مُوسى بن عُقبة»، أو «سيرة الواقديِّ»؛ و«يحيى بن سعيدٍ الأمويِّ»؛ ومُحمَّد بن عايذٍ، وكتاب «دلائل النُّبوَّة» لأبي نُعيم الحافظ الأصبهانيِّ، ولأبي بكرٍ البيهقيِّ، ولأقضى القُضاة الماورديِّ، ولعبد الجبَّار بن أحمد الهمذانيِّ[2]، ولأبي العبَّاس القُرطبيِّ، وغيرهم.

ومنها كُتب مناقبه وفضائله؛ ككتاب «شرف المُصطفى» لأبي سعيدٍ النَّيسابوريِّ، وكتاب «الشِّفا في تعريف حُقوق المُصطفى» للقاضي عياضٍ، و«الوفا» لأبي الفرج ابن الجوزيِّ، وغيرهم، وغير ذلك من العُلوم المُوضِّحة لدلائل النُّبوَّة ومعالمها، فذلك من أهمِّ العُلوم للطَّالبين.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: بعض كُتب السِّير ومُؤلِّفيهم).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الهمداني).

فإنَّ من عجز في زماننا عن لقاء الرَّسول ﷺ والمُهاجرة إليه؛ عدل على سيرته والنَّظر في ابتداء حاله ﷺ، من طُفوليَّته إلى كمال بُلوغه ومنشئه، وكيف ظهرت عليه بوادي الوحي وأعلام النُّبوَّة طوراً طوراً، من حين بدأه[1] الوحي إلى حين مُهاجرته إلى المدينة، وإلى حين أمره الله تعالى بقتال الكُفَّار، وإلى أن ظهر دينه على الأديان، وانتشر بارزاً في السِّر والإعلان، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[2].

فبذلك ينكشف للقلب حقائق النُّبوَّة، ويعرف أسرار الرِّسالة، ويعرف النِّسبة بينه ﷺ وبين الأنبياء والرُّسل من قبله، في دُعائهم الكُفَّار إلى عبادة الرَّبِّ القهَّار، ومُعاندتهُم لهُم، وصبر الأنبياء عليهم؛ حتَّى يُفتح عليهم بالنَّصر والظَّفر، وتغلب كلمة الرَّحمن على كلمة الطُّغيان، ومجيء نصر الله والفتح، ويدخل النَّاس في دين الله أفواجاً، خُصوصاً لمن قد عرف النُّبوَّات السَّالفة والشَّرائع السَّابقة، فيتحقَّق القلب أنَّ الله أرسله حقيقة كما أرسل الأنبياء من قبله، ويُوقن القلب أنَّ دينهم واحدٌ وشرائعهم شرائع مُختلفة، ينطقون من عينٍ واحدةٍ، ويسطع نُورهُم من مشكاةٍ واحدةٍ، ويدعون إلى ربٍّ واحدٍ، كما قال النَّجاشيُّ لمَّا سمع القُرآن: «**هذا والذي جاء به**

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (بدأة).

(٢) سُورة التَّوبة: الآية ٣٣، سُورة الصَّفِّ: الآية ٩.

مُوسى من مشكاةٍ واحدةٍ»[1].

فحينئذٍ يترقَّى القلب إلى عين اليقين بأُمور الدِّين؛ بعد وُجدانه لعلم اليقين، ثُمَّ بعد ذلك يعتني بعلم السُّنن والآثار؛ ليعرف دين هذا النَّبيِّ الكريم وآدابه وسُننه وعاداته في قيامه وقُعوده وأسفاره ومغازيه وعباداته ومُعاملاته ومُعاشرته للأصحاب والأزواج؛ وغير ذلك ممَّا تدلُّ[2] عليه سُننه المُدوَّنة، في مثل الصِّحاح؛ كصحيحي «البُخاريِّ» و«مُسلمٍ»، و«مُوطَّأ مالكٍ»، و«صحيح الإسماعيليِّ»؛ و«البُرقانيِّ»؛ و«أبي حاتم البُستيِّ»؛ و«الحاكم النَّيسابوريِّ»، و«صحيح الجوزقيِّ»، و«صحيح أبي نُعيمٍ الأصبهانيِّ»، و«جامع التِّرمذيِّ»، و«سُنن أبي داود»؛ و«ابن ماجه»، و«شرح السُّنَّة للبغويِّ».

وككُتب المسانيد الكبار؛ كـ«مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ»، و«مُسند إسحاق بن إبراهيم الحنظليِّ»، و«مُسند أبي بكر ابن أبي شيبة»، و«مُسند عبد بن حُميد الكَشِّيِّ»، و«مُسند مُحمَّد بن هارون الرُّوْيانيِّ»، و«مُسند عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارميِّ»، و«مُسند أبي يعلى الموصليِّ»، و«مُسند أبي داود الطَّيالسيِّ»، و«مُسند مُوسى بن قُرَّة الزَّبيديِّ».

وككُتب المُختصرات من الكُتب؛ كـ«الجمع بين الصَّحيحيْن» للحُميديِّ، و«جامع الأُصول»[3] لابن الأثير الجزريِّ[4]، و«المصابيح»

---

(١) أخرجه أحمد في «مُسنده» [الحديث رقم (١٧٤٠) ـ ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٨] من حديث أُمِّ سلمة رضي الله عنها.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يدلُّ).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (للأصول).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (الحرزي).

للبغويِّ، و«أحكام عبد الحقِّ المغربيِّ»؛ و«عبد الغَنِيِّ المقدسيِّ»؛ و«أبي البركات ابن تيميَّة الحرَّانيِّ»؛ و«مُحمَّد بن عبد الواحد المقدسيِّ»، وغير ذلك من كُتب الحديث الموجودة في هذا العصر في آفاق الدُّنيا؛ المحفوظة عند الحُفَّاظ، ليعرف الإنسان مُجمل كمال ما جاء به الرَّسول، فإنَّ ذلك من أهمِّ المُهِّمات.

فكثيرٌ من السَّالكين اختصر لنفسه طريقاً إلى الله تعالى من السُّنَّة قبل الوُقوف على مُجمل ما جاءت به السُّنَّة[1]، فانضمَّ قُصوره في الحال إلى تقصيره في العلم، فانحرف انحرافاً بيِّناً، والمُوفَّق من عرف أوَّلاً كمال ما جاء به الرَّسول، فإن وجد نفسه مُستعدِّة للأُمور العامَّة والخاصَّة؛ قام بما يُمكنه منها. وإن وجد نفسه عاجزاً عن القيام بالأمر العامِّ كما قام به الرَّسول وخُلفاؤه الكُمَّل كأبي بكرٍ وعُمر؛ اختصر حينئذٍ لنفسه من ذلك طريقة يرتقي بها، حيث عجز عن القيام بكمال الدِّين، واشتغل بخاصَّة نفسه، حيث لم يتَّسع لعامَّة الخلق من القيام بأُمور العلم والعمل والجهاد، فإنَّ الرَّسول ﷺ بُعث بكمال العلم، مُكمِّلاً للعمل والحال القلبيِّ، مُجاهداً لأعداء الله تعالى، هذا دينه الذي دلَّت عليه سُنَّته والكتاب العزيز الذي أُنزل عليه.

فاقتسمت الأُمَّة[2] في هذا العصر أثلاثاً[3]، فقومٌ اعتنوا بالعُلوم الظَّاهرة ولم يعتنوا بأعمال القُلوب وأحوالها ـ وهُم غالب فُقهاء

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في تقصير السَّالك).
(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: اقتسمت الأُمَّة).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ثلثاً).

عصرنا ـ، وقومٌ اعتنوا بالأعمال والأحوال ولم يعتنوا بالعُلوم ولا التزام الشَّرائع على الكمال ـ وهُم غالب العُبَّاد والفُقراء ـ، وقومٌ اعتنوا بجهاد الأعداء ولم يعتنوا بالعلم ولا بالعمل مع الحال ـ وهُم الغُزاة ـ، والدِّين المُحمَّديُّ الكامل: هُو الدِّين الجامع لهذه الأقسام.

فعلى العبد أن يعرف أوَّلاً كمال ما جاء به الرَّسول؛ ليعرف ماهيَّة الدِّين وصُورته، فإنْ قدر على إقامته بكماله؛ وإلَّا أخذ منه ما يقدر عليه في طريقٍ خاصَّةٍ له، ومتى تعبَّد[1] قبل معرفته بكمال الدِّين، جذبه الجهل إلى الانحراف عن الدِّين؛ حتَّى يبقى في شِعْبٍ مُنحرفٍ عن شِعْب المُهتدين.

ثُمَّ يقف بعد ذلك على ما يلزمه من علم الفرائض والأحكام، والحلال والحرام، فيُقلِّد فيه المُجتهدين؛ إن عجز عن استنباطه من الحديث ومعالم الدِّين، فيعرف فرائض الوُضوء وسُننه؛ وفرائض الصَّلاة وسُننها؛ وفرائض الزَّكاة؛ وغير ذلك من عُلوم الفُروض الخاصَّة به، فإنَّ كُلَّ واحدٍ يخصُّه من الفُروض ما لا يخصُّ غيره، ويُبتلى بواجباتٍ لا يُبتلى غيره بها، فإنَّ التَّاجر عليه من الواجبات ما ليست على الفقير، ومثله القاضي والوالي ووليُّ الأمر، كُلٌّ يجب عليه أن يتعلَّم علمَ واجباتِ ما يلزمه القيام به، فبذلك يعرف حُدود الله فيه، فيلتزمها ويقوم بها، ومن كان جاهلاً بالحُدود تعدَّاها[2]، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يعبَّد).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يعداها).

(٣) سُورة البقرة: الآية ٢٢٩.

فصلٌ

فإذا صحَّح النِّيَّة في الابتداء؛ وأتقن العلم في التَّوسُّط؛ فعليه حينئذٍ التَّكميل بالعمل.

وأوَّل ذلك: الاعتناء بإمرار السُّنَّة على الظَّاهر والباطن، والتَّمسُّك التَّامُّ بالشَّريعة، والاقتفاء لآثار الرَّسول ﷺ؛ وطلب التَّشبُّه به في دلِّه وسمته وهديه وصيامه وقيامه وتهجُّده وصلاته وقراءته، فيجعله مرَّة[1] بين عينيْه شيخاً له ومُؤدِّباً يراه بعين قلبه؛ ،إن غاب في الظَّاهر عن شخصه، فبذلك يتمُّ الاتِّباع له والاقتداء به.

ومن كان في الدُّنيا مُتَّبعاً له مُقتدياً به قد جعله إماماً بين يديْه، ناظراً إليه في كُلِّ حركةٍ، يُصغي إليه ما يقول فيها فيستعمله؛ فهُو في الدُّنيا معه، وفي الآخرة إن شاء الله تعالى يكون صاحبه، يُحشر تحت لوائه ومنجفه[2]، غير مُنحرفٍ عنه ولا حائدٍ عن مُرافقته.

ومتى جعل السَّالك شيخاً آخر قِبْلَته؛ وصارت له ربَّانية على قلبه تحجبه عن ربَّانيَّة الرَّسول وهيمنته؛ دخل الانحراف عليه قطعاً، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله.

ومتى جعل النُّور المُحمَّديَّ إمامه اهتدى، ومن تمسَّك بشريعته وسُنَّته فقد استمسك بالعُروة الوُثقى.

---

(١) أي: أَصَالَة.

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (صنجفه)، والنَّجيف: السَّهم العريض النَّصل.

وإنَّما قَصَّر مُتعبِّدوا زماننا عن الوُصول إلى الحقائق؛ لامتلاء أسرارهم من شُيوخهم، وربَّانيَّتهم عليها، فحُجبوا بذلك عن ربَّانيَّة الرَّسول، فانحرفوا كثيراً عن طريق الهُدى، وذلك لأنَّهم عجزوا عن استنباط أسرار المعرفة من سُنَّته، ووجدوا الشُّيوخ قد لحظوها، فجعلوا السُّنَّة حُكماً للظَّاهر؛ وعدلوا إلى شُيوخهم في الأسرار والحقائق.

ولو وَقَفُوا لاستنبطوا من سُنَّته الحقائق الكاملة والأسرار الباطنة والمقامات العالية، والله المُوفِّق.

وتمام العمل النُّصح لله فيه، وإتقان كُلِّ أمرٍ دلَّ عليه الاتِّباع، كما ينصح العبد البارُّ النَّاصح لسيِّده، الذي يُحبُّ له ما يُحبُّ لنفسه، فتراه إذا أشار إليه بأمرٍ، أو ندبه إلى حاجةٍ؛ نهض نُهوض النَّاصحين، وبذل جُهده في تحصيل الغرض لسيِّده، فهُو موثوقٌ به أمينٌ، لذلك من طلب التَّحقيق بالمحبَّة والعُبوديَّة والوُصول إلى الأسرار العليَّة؛ ينصح ربَّه تعالى في كُلِّ حقٍّ أمره به أو نهاه عنه.

أوَّل ذلك: إذا دخل وقت الفريضة يعزم على النُّصح لله فيها، فيتوضَّأ كما دلَّت السُّنَّة عليه بلا زيادةٍ ولا نُقصان، ثُمَّ يتقدَّم إلى المحراب بقلبٍ مُعظِّمٍ لله مُحبٍّ له مُشتاقٍ إلى لقائه، فيُكبِّره بالإجلال والتَّعظيم، ويعلم أنَّه عالمٌ به وبمكانه، مُطَّلعٍ على سرِّه وضميره، فيقول: الله أكبر؛ من سُويداء قلبه، حتَّى ينتسخ في التَّكبير عن قلبه سوى عظمة من كبَّره، فذلك هُو النُّصح التَّامُّ في التَّكبير، فمن كبَّر كذلك فقد نصح ربَّه في تكبيره ولم يُقصِّر.

ثُمَّ إذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]؛ فليحمد الله بقلبه، ويجعل لسانه ترجماناً لما في ضميره بلا مُزاحمةٍ ولا وسواس حائلٍ عن نُطق القلب بمعنى الحمد، ثُمَّ يتكلَّم بكُلِّ معنى من معاني الفاتحة بلسانه مُعبِّراً عمَّا في قلبه بخُضُوعٍ وخُشُوعٍ وحُضُورٍ وابتهالٍ كأنَّه واقفٌ بين يدي ربِّه في عَرْصَة[2] القيامة وهُو يُناجيه ويُخاطبه.

وكذلك يجتهد العبد في الرُّكُوع أن ينصح فيه لله، وصِفَة النُّصح فيه: أن يخضع لله بقلبه كما خضع له ببدنه، فإنَّ صُورة الرُّكوع صُورة التَّواضع، فمتى خلت هذه الصُّورة من معنى وحقيقةٍ؛ كانت خداجاً ناقصة، كالبدن بلا رُوحٍ، وُروحها وحقيقتها خُضوع القلب مُصدِّقاً لما ظهر من خُضوع الجسم.

وكذلك في السُّجود؛ يسجد بقلبه كما يسجد ببدنه.

وفي[3] التَّحيَّات يُناجي ربَّه به بكُلِّ معنى من معانيه، ؛أنَّه يُخاطب به ربَّه وهُو يسمعه ويراه، فبذلك يتمُّ النُّصح لله في الصَّلاة.

ولو فرضنا رجلاً منَّا وقف بين يدي أميرٍ لاستحيا منه أن يُكلِّمه وهُو غير حاضرٍ ولا مُجتمع الهمِّ، بل رُبَّما خاف منه إن رآه على تلك الحالة أن يَهُمَّ به أو يمقته، فكيف بالعبد الذَّليل إذا وقف بين يدي الرَّبِّ الجليل؟

---

(١) سُورة الفاتحة: الآية ٢.

(٢) العَرْصَة: كُلُّ بُقعةٍ واسعةٍ بين الدُّور ليس فيها بناءٌ.

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (وهي).

والتَّرقِّي إلى حقائق الإيمان وذِروته إنَّما يكون بالنُّصح لله في اتِّباع أوامره واجتناب مناهيه، فعوامُّ الخلق قصَّروا عن ذلك؛ لأنَّهُم يُعاملون ربَّهم بالظَّواهر ولا ينصحونه في مُعاملته بالسَّرائر، يقنعون من الأعمال بصُورها، وقُلوبهم خالية عن حقائقها.

ثُمَّ على العبد الطَّالب الرَّاغب في سَنَا التَّقريبات وتُحف المواهب أن يجتهد من حين طُلوع الشَّمس إلى غُروبها، ومن غُروبها إلى طُلوعها على أن لا يعصي ربَّه بجارحةٍ من جوارحه، وهذا هُو حقيقة التَّقوى والتَّوبة، ولا يتمُّ ذلك إلَّا برعاية الجوارح السَّبع؛ التي هي العين والأُذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرِّجل، فيصون هذه الجوارح عن كُلِّ حركةٍ نُهي عنها أو كُرِه له فعلها.

فيحفظ العين عن النَّظر إلى النِّساء والصِّبيان، فالصَّبيُّ الجميل في الحُكم كالمرأة، فكما حرم النَّظر إلى المرأة فكذلك الصَّبيُّ، ويحفظ اللِّسان من الغيبة والنَّميمة وقول الزُّور وما لا يحلُّ، ويحفظ السَّمع عن الاستماع إلى الفواحش، فإنَّ المُستمع شريك القائل، ويحفظ البطن عن أكل الحرام وأموال الظَّلمة وما لا يملك من الغُصوب وغيرها، وكذلك يحفظ الفرج عن الحرام، واليديْن والقدميْن أن يُحرِّكهُما أو يسعى بهما إلى ما حرَّمه الله تعالى، وعن جميع المكروهات، فمن لم يُجانب المكروهات قد يقع في المحظورات[1]، فالمكروهات سياجٌ، من تعدَّاها[2] جاوز إلى الحمى، قال الله تعالى:

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المحضورات).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يعداها).

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾[1].

قدَّم غضَّ البصر على حفظ الفرج، فمن ضيَّع بصره ـ وهي معصيةٌ يُمكن تلافيها بالتَّوبة عن قريبٍ ـ خيف عليه أن يقع في المعصية الكُبرى ـ التي لا يُمكن تلافيها إلَّا بالجَهْد الجَهِيد ـ، ومن لم يحفظ هذه الجوارح لم يستقم له قلبٌ؛ ولم ينمو له عملٌ، ولا بُدَّ من مُحاسبة النَّفس على كُلِّ حركةٍ من حركات الجوارح، حتَّى تبقى الجوارح في أقوالها وأعمالها محفوظة مضبوطة، وبذلك يخفُّ الحساب على العبد في الآخرة، فإنَّما خفَّ الحساب على قومٍ حاسبوا نُفُوسهم في الدُّنيا.

ومن حاسب نفسه في الدُّنيا واستغفر الله عند كُلِّ زللٍ يصدر منه[2]؛ مُحِيَ عنه بذلك ذنبه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

فالعبد ولو تحفَّظ مهما تحفَّظ لا بُدَّ من الذَّنب، فمن محاه بالتَّوبة: فإنَّه يتنوَّر قلبه، ويُشرق سرُّه، ويُفتح على قلبه باب علم النِّيَّة؛ ومُعاملة الله تعالى بالإخلاص، فيتفقَّد حركاته وسكناته؛ وكُلَّ حركةٍ أو عملٍ خلا من نيَّةٍ صالحةٍ لا يتحرَّك فيها.

والنِّيَّة الصَّالحة: إمَّا أن يطلب بذلك العمل ثواب الله، أو يحصل له منه مصلحةٌ دُنيويَّةٌ يتمُّ له فيها معاشه، وما عدا هذيْن الأمريْن فهُو فُضولٌ لا فائدة فيه.

---

(١) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في فائدة الاستغفار).

ومن ترقَّى[1] إلى علم النِّيَّة والإخلاص؛ ارتقى من أُمور العالم إلى أعمال المُوقنين، ودخل في أعمال أهل اليقين، وبهذا يتمُّ النُّصح لله؛ لأنَّ من التزم هذا يُطالب نفسه بالنُّصح لله في مُعاملاته وعباداته، يجب أن لا يتخلَّف عن ندبٍ ندبه إليه ربُّه إليه، أو حقٍّ أوجبه عليه، ثُمَّ لا يرضى من نفسه أن يقوم بصُورته دُون أن يُعامل ربَّه بمعناه وحقيقته، فبذلك تتمُّ العُبوديَّة.

ومن ذلك: تصحيح أُمور الصَّلاة ـ كما مرَّ أولاً ـ، ومُحاسبة النَّفس ـ كما مرَّ ثانياً ـ، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر ـ على حسب الاستطاعة ـ، والتَّخلُّص من كُلِّ حقٍّ وجب لله عليه، مثل صلاةٍ فاتت، أو زكاةٍ فاتت، أو صومٍ أو نذرٍ وجب، فلا يزال العبد يقضي ما فاته من ذلك حتَّى يتبرَّأ فيما بينه وبين الله، وتبقى مظالم العباد فيأخذ في التَّخلُّص منها، فيقضي ما في ذمَّته من دَيْنٍ أو وديعةٍ أو حقٍّ من مالٍ أو عِرْضٍ حتَّى تبرأ ذمَّته فيما بينه وبين الخلق؛ كما برئت فيما بينه وبين الله، فإنَّه في الآخرة واقفٌ بين يديِ الله ومسؤولٌ عن ذلك كُلِّه، وهذا من أسباب الاستعداد للقاء الله، فمن أيقن بأمرٍ استعدَّ له واستعان بالله في ذلك كُلِّه، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

قال الله تعالى في شأن الصَّلاة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[2].

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ترقي).

(٢) سُورة المُؤمنون: الآيتان ١ ـ ٢.

وقال في شأن المُحاسبة: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[3].

والأخبار والآيات في ذلك كثيرةٌ لمن تدبَّرها[4] وعرفها، والحمد لله ربِّ العالمين.

فصلٌ

فإذا وفَّق الله العبد لتصحيح النِّيَّة في القُصُود، وتحصيل العُلوم النَّافعة لمُعاملة المعبود، واستعمال الجوارح بالمأمورات، وذبِّها عن المُخالفات؛ استقام العبد على سواء السَّبيل، ولا يتمُّ ذلك إلَّا بالاستعانة بالله تعالى والصَّبر؛ لتعتاد الجوارح على التَّلبُّس بها، حتَّى يبقى الصِّدق والعلم والعمل طبيعة راسخة وهيئة ثابتة، بمثابة العادات التي لا يجد العبد لها تكلُّفاً، بل يتألَّم إذا فاته شيءٌ منها، إذا جاء وقت العبادة يجد باعثاً يجذبه إليها، فحينئذٍ يكتسي العبد كُسوة الإيمان حقيقة: ظاهراً وباطناً، علماً وعملاً، ومتى صار بهذه المثابة؛ فقد آن أوان الزُّهور، التي هي مبادئ الثَّمرات، فيظهر على الأشجار ما أودع الله فيها، ففي النَّاس من يسبق زَهْرُه ورقَ شجرته وأُولئك المجذوبون، الذين يظهر عليهم اللَّوائح ومبادئ الحقائق في أوَّل

---

(١) سُورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) سُورة ق: الآية ١٨.

(٣) سُورة النُّور: الآية ٣٠.

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يدبرها).

السُّلوك، وأمَّا الغالب منهم فلا تظهر[1] زهرتهم إلَّا بعد إتمام أحوال شجرتهم؛ من إكمال أحوال العلم والعمل.

وليعلم العبد أنَّ أساس سلامة الثَّمرات الخالية من الفساد هُو صحَّة الاعتقاد، وإتقان مسائله وأُصوله، وهُو معرفة ما يجب له سُبحانه وتعالى من الصِّفات العليَّة، وما يستحيل في حقِّه من الصِّفات الخَلْقيَّة.

وليعتمد أخذ ذلك من مذهب أهل السُّنَّة والجماعة[2]، كأحمد والشَّافعيِّ ومالكٍ وسُفيان الثَّوريِّ والأوزاعيِّ وابن المُبارك وإسحاق بن راهويه والفُضيل، وأمثالهم وأقرانهم ونُظرائهم أهل الحديث والأثر، فإنَّ النَّاس في هذه الأزمنة لبُعد العهد بالنُّبوَّة ـ حيث إنَّ لها سبعمائة سنة ـ قد مزجوا بالشَّريعة الخالصة عُلُوماً أخذوها من كُتب الفلاسفة الأوائل؛ كالمنطق والكلام وغيره من عُلوم الحُكماء، فصارت عقائدهم ممزوجة بما ليس من الدِّين، مغشوشة؛ كالدِّرهم المغشوش يعرف النُّقَّاد مقدار الفضَّة فيه من النُّحاس؛ وذلك لأنَّهم خلطوا بالدِّين ما ليس منه، ولم يقنعهم ما بعث الله به مُحمَّداً ﷺ من الشَّريعة النَّاسخة لغيرها، فركنوا في عقائدهم إلى مُجرَّد عُقولهم ومقاييسها، فزاغوا بذلك عن محض الإيمان.

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يظهر).

(٢) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: كأحمد رحمه الله).

والسَّلف الأوَّلون[1] اعتمدوا على الإيمان المُوافق للعُقُول الصَّحيحة، واستندوا إلى النُّصوص الواردة عن الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيِّه ﷺ في معارف الرَّبِّ وصفاته، فإنَّ الله سُبحانه أعلم بصفاته؛ وكذلك الرَّسول ﷺ أعلم النَّاس بصفات ربِّه، وهُو الواصف لربِّه بما وصف به نفسه في كتابه.

فهل يسع المُؤمن أن يعدل عن ذلك في صفات ربِّه إلى ما يقتضيه عقله وفهمه القاصر؟ فعلمنا بذلك أنَّ الدِّين قد خُلط فيه من الآراء والأهواء ما ليس منه.

وقد منَّ الله على المُسلمين في هذا الزَّمان بظُهُور شيخنا وإمامنا: شيخ الإسلام، ومصباح الظَّلام، تقيِّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيميَّة أمتع الله الكافَّة ببقائه، بأن أوضح للأُمَّة منهاجها[2] الأوَّل في دينها وعقائدها، وبيَّن لهُم دينهُم الذي ارتضاه الله لهُم، وهُو الدِّين العتيق الخالص عن الشَّوب؛ الصَّافي عن الكدر، القريب العهد بالنُّزُول من السَّماء، وله أعاد الله من بركته: عقيدةٌ تُسمَّى الواسطيَّة، فيها جُمل العقائد الإسلاميَّة والإيمانيَّة، وهي كافيةٌ للمُسترشد في الابتداء، ويُرجى أن تتفصَّل مُجملاتها في الأثناء، ويظهر لقلبه إن شاء الله في منازل السُّلوك أنوارها بأكمل الوُضوح والانجلاء، ويُرجى إن شاء الله بعد ذلك أن تصير العقيدة التَّصديقيَّة لقلبه مشهداً يراها بعين اليقين، ثُمَّ يصير له مقعداً ومقاماً من الوُصُول والتَّمكين.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في أصحاب الاعتقادات الصَّحيحة والفاسدة).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (منهاجاً).

فصلٌ

وليعلم أنَّ أهمَّ مسألةٍ في الاعتقاد[1] الإيمان بمسألة العرش وتحقيقها ـ علماً وتصديقاً ـ؛ لأنَّها أصلٌ من أُصول السَّالكين، السَّائرين إلى طريق قُرب ربِّ العالمين، لا يستقيم أمرهُم إلَّا بها، ولا ينفذون إلى ربِّهم إلَّا بمعرفتها وتحقيقها، وهي مبدأ المعارف الإلهيَّة، والأذواق الوجديَّة، هي نُقطة أمرهم، ومركز دائرتهم، عليها تنشأ قواعدهم.

وأكثر من انحرف عن التَّحقيق فلجهله بها، فمُعظم النَّاس ليست لقُلوبهم قِبْلَة يتوجَّهُون إليها؛ لكونهم لا يتحقَّقون أنَّ ربَّهُم فوق كُلِّ شيءٍ بفوقيَّةٍ تختصُّ به، وعُلُوٍّ يليق به؛ لا كالصِّفات اللائقة بالمخلوقين، فهُم لا يفهمون من الفوقيَّة والعُلُوِّ إلَّا الفوقيَّة اللائقة بهم، ولم تستنر[2] أذهانهم إلى أنَّ صفات الرَّبِّ تعالى من عُلُوِّه وفوقيَّته واستوائه ليست كصفات الحَدَث، كما أنَّ سمعه ليس كأسماعهم، وبصره ليس كأبصارهم، وعلمه ليس كعلمهم، فإنَّها أعراضٌ قامت بحَدَثٍ.

وصفات الرَّبِّ تعالى: هي صفاتٌ قائمةٌ به قديمةٌ تليق بجلاله وتختصُّ به، لا تُشبَّه بصفات خلقه، كما أنَّ ذاته المُقدَّسة لا تُشبَّه بذوات خلقه، إذا عُلِمَ هذا وتحقَّق في السَّمع والبصر والعلم وغيره؛ فكذلك في العُلُوِّ والاستواء والفوقيَّة بلا فرقٍ؛ إذ الكُلُّ صفاتٌ

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في أهمِّ مسألةٍ في الاعتقاد).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تستر).

لموصوفٍ واحدٍ.

فهؤلاء الضَّالُّون: هُم في صفاته المُقدَّسة حائرون، ففيهم من يقول: إنَّه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته؛ لأنَّ الدُّخول والخُروج من صفات التَّحديد والحَدَث؛ والرَّبُّ تعالى مُنزَّهٌ عن ذلك. ومنهم من يقول: إنَّه في كُلِّ مكانٍ بذاته، والقولان مُتقابلان مُنحرفان.

والتَّحقيق: أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق كُلِّ شيٍ بفوقيَّةٍ تليق بكمال عظمة الرُّبُوبيَّة؛ مُختصَّةٍ بجلال الإلهيَّة، كما أخبر سُبحانه وتعالى عن نفسه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1]. وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[2]. وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[3]. وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[4]. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[5]. وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[6]. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[7]. وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[8]. وقوله حكاية عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ

---

(١) سُورة طه: الآية ٥.
(٢) سُورة النَّحل: الآية ٥٠.
(٣) سُورة فاطر: الآية ١٠.
(٤) سُورة الأعلى: الآية ١.
(٥) سُورة الأنعام: الآيتان ١٨؛ ٦١.
(٦) سُورة المُلك: الآية ١٦.
(٧) سُورة آل عمران: الآية ٥٥.
(٨) سُورة النِّساء: الآية ١٥٨.

﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾[1]. وهذا يدلُّ على أنَّ مُوسى صلَّى الله على نبيِّنا وعليه أخبره أنَّ إلٰهه فوق السَّماوات، ولذلك قال فرعون عن مُوسى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾.

فمجموع هذه الآيات، وبمعراج النَّبيِّ ﷺ من سماءٍ إلى سماءٍ إلى أن أوحى الله إليه ما أوحى، وبقوله ﷺ للجارية: «**أين الله؟ فقالت: في السَّماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله**»[2]. فأقرَّها على ذلك، ولم يُنكر عليها بقولها: في السَّماء.

فبمجموع[3] هذه الأدلَّة: علم العارفون بأنَّ ربَّهُم تعالى فوقهم؛ وفوق كُلِّ مخلوقٍ، فوق عرشه؛ وفوق سبع سماواته، مُتنزِّهٌ عن الدُّخول في خلقه، ووُجوده بائنٌ عن وُجود خلقه، والعرش العظيم لا يُقلِّه ولا يحمله ولا يُحيط به، بل هُو حامل العرش؛ وحامل حملة العرش.

وهُو سُبحانه في عُلُوِّه وفوقيَّته مع عباده، يعلم سرَّهُم ونجواهُم[4]، ومُتقلَّبهُم ومثواهُم، فهُو قريبٌ في عُلُوِّه، عالٍ في دُنُوِّه، ومع كُلِّ شيءٍ بمعيَّةٍ هي صفته، وبحيطةٍ هي نعته، تعالى الله عُلُوًّا كبيراً.

---

(١) سُورة غافر: الآيتان ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) أخرجه مُسلمٌ في «صحيحه» [كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة/ باب تحريم الكلام في الصَّلاة ونسخ ما كان من إباحته ـ الحديث رقم (٥٣٧) ـ ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢] من حديث مُعاوية بن الحكم السُّلميِّ رضي الله عنه.

(٣) في النسخة الخطِّيَّة: (فمجموع).

(٤) في النُّسخة الخطِّيَّة: (ونجويهم).

ومن لم يعتقد حُكم المسألة؛ ولم يُؤمن بفوقيَّته سُبحانه ومعيَّته؛ لم يصل قلبه إلى حقيقة الأمر؛ لأنَّ مبدأ الحقائق وُجودها في النَّفس ـ المُعْتَقَد ـ علماً قطعيًّا، واعتقاداً تصديقيًّا، ثُمَّ تعود تلك العقائد بعينها فيصير للقُلُوب مشاهدٌ، ثُمَّ تصير[1] المشاهد مقاماتٍ للقُلوب ومقاعد، فإذا كانت العقائد فاسدة؛ كانت المشاهد وهميَّة فاسدة.

ومن عرف أنَّ ربَّه فوق كُلِّ شيءٍ؛ صار لقلبه قِبْلَة في توجُّهه ودُعائه ومطلبه، كما أنَّ المُصلِّي قِبْلَته في صلاته الكعبة، إليها يتوجَّه، ونحوها ينحو، فإذا أيقن بذلك؛ يصير العرش المجيد قِبْلَة قلبه في إرادته وتوجُّهه، فإذا تحقَّق بذلك يغيب قلبه عن العرش لاستيلاء الحقيقة عليه وامتلائه به، فيصير القلب عرشاً للمثل الأعلى، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

فهُو سُبحانه له المثل الأعلى في السَّماوات والأرض؛ وفي قُلوب المُؤمنين، وذلك بتوفيق الله تعالى وفضله، يمنُّ به على من يشاء من عباده.

فصلٌ

وأكمل أسباب الاستعداد لهذا الشَّأن امتلاء القلب بحُبِّ الرَّسول ﷺ؛ بحيث يجعله السَّالكُ إمامَه ومتبوعَه في كُلِّ شيءٍ، يراه بعين قلبه، ويُصغي إلى أوامره عند حركاته وسكناته ـ كما مرَّ أولاً ـ،

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يصير).

(٢) سُورة الرُّوم: الآية ٢٧.

ولا يمتلئ من مخلوقٍ آخر غير هذه الواسطة، فمن وفَّقه الله تعالى لذلك؛ اعتدلت هيئة قلبه؛ واستعدَّت لتجلِّي الحقائق عليها على أكمل الوُجوه وأتمِّ الأُمور.

والسِّرُّ في ذلك؛ لأنَّ الرَّبَّ تعالى إنَّما تعرَّف إلى هذه الأُمَّة من جهته، وتجلَّى عليهم بكلامه، فمن استقام قلبه على مُقارنة سُنَّته ومحبَّته؛ استعدَّ للتَّحقُّق بالحقائق على ما هي عليه، ومن امتلأ من شيخٍ غيره أو أُستاذٍ سواه[1] ـ بحيث حجبه عن ربَّانيَّته ـ؛ قد تتجلى له الحقائق مُنحرفة أو ناقصة؛ لبُعده عن الواسطة القريب المُقابل له بالعُبوديَّة من كُلِّ الوُجوه.

فليفهم العبد هذا السِّرَّ فإنَّه كنزٌ من الكُنوز لمن أراد التَّحقُّق بالأسرار ولم تقنعه[2] الأُمور الظَّاهرة.

فإذا رُزق العبد ذلك؛ ترقَّى[3] بتوفيق الله تعالى إلى فهم التَّنزيل؛ وهي الرِّسالة التي بُعث بها هذا الرَّسول ﷺ، وهذا أوَّل مفتاح من مفاتيح المعرفة والوُصول، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله.

ومتى ذاق العبد شمَّة من ذوق القُرآن المجيد؛ يسكن فيه من شدَّة ما يستجلبه، ولا يصبر عن مُداومة تلاوته وتدبُّره وحُسن الاستماع

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في لُزوم زيادة محبَّته فوق محبَّة شيخه وأُستاذه).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقنعه).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يترقى).

إليه، خُصوصاً إذا ذاق القلب مع الفهم تَعَرُّف صفات المُتكلِّم من الكلام، وهذا أوَّل الأسرار لمن عقله وفهمه، فإنَّه سُبحانه يتكَّلم تارة بكلامٍ رحيمٍ لطيفٍ بعباده، وتارة يُخاطبنا بكلامِ جبَّارٍ قاهرٍ مُنتقمٍ من أعدائه، وتارة يُخاطبنا بكلامِ مَلِكٍ مُقتدرٍ يُدبِّر الأمر ويفعل ما يشاء، وتارة بكلامِ عظيمٍ جليلٍ ذي مهابةٍ وعزَّةٍ، كُلُّ ذلك لنعرفه بمعاني صفاته، ونُقابل كُلَّ صفةٍ بمُقتضاها من العُبوديَّة والخُضوع.

فمثال الرَّحمة واللُّطف: قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات الرَّحمة واللُّطف؟

ومثال الثَّاني: قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾[2].

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات الجبروت والقهر والانتقام من مُخالفيه وأعدائه؟

ومثال الثَّالث: قوله تعالى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ الآية[3].

---

(١) سُورة الزُّمر: الآية ٥٣.

(٢) سُورة الحاقَّة: الآيات ٣٠ ـ ٣٢.

(٣) سُورة الرَّعد: الآية ٢.

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات المُلك والرُّبوبيَّة والاقتدار؟ وأمثال ذلك.

فمتى حقَّق القلب هذه المشاهد وذاق حلاوتها؛ ترقَّى من الإيمان إلى اليقين والعرفان، خُصوصاً لمن قد عرف السِّيرة والسُّنَّة ومرَّ عليها، وعرف معاني التَّنزيل وأسباب النُّزُول من كُتُب التَّفسير، فمنها ما هُو مرويٌّ بالإسناد؛ كـ«تفسير مُحمَّد بن جريرٍ الطَّبريِّ»، و«تفسير»: «ابن شاهين»، و«بقيِّ بن مخلد الأندلسيِّ»، و«عبد الرَّحمن بن إبراهيم» ـ دُحيم ـ، وغيرها.

ومنها ما هُو محذوف الإسناد ـ وهي كثيرةٌ جداً ـ، كـ«معالم التَّنزيل» للبغويِّ، و«زاد المسير» لأبي الفرج ابن الجوزيِّ، وغيرها.

فإنَّ القُرآن المجيد نزل على وقائع السِّيرة وأحوال الصَّحابة رضي الله عنهُم، فيبقى العبد حينئذٍ كأنَّه مُشاهِدٌ لهُم ولأُمورهم، حاضرٌ معهُم في مغازيهم ومَشَاهِدِهم، يراهُم بعيْن قلبه، ويودُّ لو كان معهُم، ويذوق حينئذٍ بمشيئة الله ما ذاقوه من الاهتمام بتعظيم الرَّبِّ تعالى في أوامره ونواهيه؛ لأنَّه يشهد الرَّبَّ تعالى يُخاطبهُم على لسان نبيِّه بكلامه على أحكام أحوالهم ووقائعهم، فيجتمع له في هذا المقام المعارف كُلُّها، معرفة الرَّبِّ العظيم الجليل الذي هُو فوق عباده، والفهم عنه في كلماته وآياته، وحُسن الاستماع والإصغاء إلى أوامره ومواعظه وزجره، ووعده ووعيده، وتخويفه وتحذيره وترغيبه، وغير ذلك من معاني تنزيله.

ويجتمع له مع ذلك معرفة الرَّسول ﷺ بأخلاقه وشمائله وآدابه، ويستمع إلى مُخاطبة الرَّبِّ تعالى له في كلامه بأحسن أسمائه، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾(1)، و﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾(2)، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾(3)، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾(4).

وغير ذلك من لطائف مُخاطبة الإله لنبيِّه ومحبوبه ومُصْطَنَعه ﷺ، ويجمع له مع ذلك معرفة السَّابقين الأوَّلين من الصَّحابة المُستجيبين لله وللرَّسول حين دعاهُم؛ المُسارعين إلى امتثال أوامره؛ العارفين بمُراده منهُم في أمره لهُم؛ القائمين بحقِّه وأوامره.

وإذا رزق الله العبد هذه المشاهد العالية في الإيمان بالذَّوق القلبيِّ؛ والعرفان الوجديِّ: فذلك من تمام النِّعمة، كما قال الله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾(5).

---

(1) سُورة الأنفال: الآيات ٦٤؛ ٦٥؛ ٧٠، سُورة التَّوبة: الآية ٧٣، سُورة الأحزاب: الآيات ١؛ ٢٨؛ ٤٥؛ ٥٠؛ ٥٩، سُورة المُمتحنة: الآية ١٢، سُورة الطَّلاق: الآية ١، سُورة التَّحريم: الآيتان ١؛ ٩.

(2) سُورة المائدة: الآيتان ٤١؛ ٦٧.

(3) سُورة المُزمِّل: الآية ١.

(4) سُورة المُدَّثِّر: الآية ١.

(5) سُورة الأنعام: الآية ١٢٢.

فصلٌ

وليعلم العبد أنَّه إذا دخل في هذا المنزل، فقد ولج في ملكوت السَّماوات، وفارق أهل الأرض من أكثر الوُجوه، ودخل في عوالم الآخرة، **فقلبه عند ربِّه في الدَّار الآخرة، وجسده بين أهل الأرض في الدُّنيا**، وليس للعارف وقفةٌ، فإنَّ معرفته تتزايد على ممرِّ اللَّيالي والأيَّام، والشُّهور والأعوام إذا استعمل الموادَّ المُقويَّة لإيمانه، وقلَّل الموادَّ المُقويَّة لطبعه وجُثمانه.

وقد جعل الله في الكون موادًّا تقوِّي الإيمان والمعرفة، وجُنوداً تُقوِّي موادَّ النَّفس والهوى والشَّيطان، والطَّاعات والقُرُبات والعُلوم والعُلماء والأولياء والصَّالحون؛ جُنُودٌ وموادٌّ تقوى[1] بها القُلُوب والمعارف، والدُّنيا والشَّهوات والغفلات وقُرناء السُّوء، جُنودٌ وموادٌّ تقوى بها النَّفس والشَّيطان.

فليعلم العبد أنَّ هذه المعارف لا تسكن إلَّا في القُلُوب الطَّاهرة والأبدان المُرتاضة الزَّكيَّة المُسْتَعْمَلة في مراضي الله من الأعمال الصَّالحة، ولا تسكن في قلبٍ مُلوَّثٍ بالشَّهوات، محشوٍّ بمحبَّة العُلُوِّ والاستتباع والرِّئاسات، ولا قلبٍ مُعلَّقٍ بشيءٍ من العوالم السُّفليَّات، إلَّا في قلبٍ صادقٍ يطلب قُرب إله السَّماوات.

فكثيرٌ من النَّاس يكون مُسْتَعْمِلاً للتَّقوى والمُحاسبة وسياسة النَّفس بالآداب الشَّرعيَّة؛ وقلبه مُعلَّقٌ بشيءٍ من الكون، فيتحجَّب

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يقوى).

بذلك الشَّيء عن هذه الأنوار والمعارف[1]؛ لأنَّ الشَّيء إذا كان له على القلب سلطنةٌ وربَّانيَّةٌ؛ فإنَّه يمنع وُصُول سلطنة الحقِّ وربَّانيَّته إلى القُلُوب.

وأكثر المحجوبين[2] عن هذه الحقائق؛ لهذه الموانع، وذلك مثل حُبِّ رئاسةٍ أو مالٍ أو جاهٍ أو زوجةٍ أو مملوكٍ أو مُعاشرة أصحابٍ أو غير ذلك من الأسباب التي يتعلَّق بها سرُّه ويسكن إليها قلبه، فلا يكمل إقباله على ربِّه ولا طلبه له، فيُحجب عنه بذلك. فمن حُرم الوُصُول من الطَّالبين؛ فليتَّهم نفسه، وليتطهَّر من الأدناس، ولينفكَّ من العلائق التي لا ضرورة له إليها، وأمَّا ما إليه ضرورةٌ في معيشةٍ وإقامةِ صورةٍ واستغناءٍ عن النَّاس؛ فذلك من جُملة الدِّين، لا يتمُّ الدِّين إلَّا به، ولا يُشتغل ولا يُحجب إذا اقتصد الإنسان فيه، ولم يُضيِّع جميع وقته فيه.

فصلٌ

ولا بُدَّ لطالب الحقائق الذَّوقيَّات مع قطع العلائق من وقتٍ يخلو فيه بربِّه، ويجمع همَّه على صفا ذكره؛ ليتوحَّد قصده ويصفو قلبه، فإنَّ الحقائق كالعروس الجميلة المُفْتِنَة بحُسنها، المُمتنعة على خُطَّابها، تطلب عاشقاً صادقاً في حُبِّها، يبذل في طلبها مُهجته، وتحلو[3] عنده

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: في مُجدٍّ وقلبه مُعلَّقٌ بشيءٍ من الدُّنيا).

(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (المحجوبون).

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (تخلو).

في حُصول وصالها المرارات، وتهون عليه فيه المشقَّات، كما قيل: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

ومن عرف هذا المعنى تحقَّق أنَّ هذا السِّرَّ لا يُفتح غالباً إلَّا على القُلُوب الطَّاهرة، والهمم المُحترقة المُتخلِّية عمَّا سوى مطلوبها بالقانون الشَّرعيِّ المُحمَّديِّ لا بالتَّجريد النَّصرانيِّ، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾[1].

فمن طلب الحقائق المُحمَّديَّة لم يزغ عن طريقها، فإنَّ الحقائق المُحمَّديَّة لا تكمل في حقِّ سالكي العيسويَّة.

وكُلُّ شيءٍ له قانونٌ وطريقةٌ، وطرفان ووسطٌ، وخير الأُمور أوساطها بلا غُلُوٍّ ولا انحراف، فالصَّوم الدَّائم والسَّهر الدَّائم وترك الأسباب التي بها يقوم الوُجود بالكُلِّيَّة، كُلُّ ذلك غير مشروعٍ، يصوم قصداً ويقوم قصداً؛ ويقطع قلبه عن الرُّكون إلى الأسبابِ لا إلى المُسبِّب.

ومن خالف هذا المنهج وارتكب أعمالاً شاقَّة غير مشروعةٍ لم يجد لها ثمرة، وأوهنت بدنه وأضعفته في آخر الأمر، وأورثته أحوالاً مُنحرفة ممزوجة بحدَّةٍ وسُوء خُلُق، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله.

ومتى اقتصر على الأمر المشروع المُحمَّديِّ؛ اجتمعت همَّته وتوفَّرت قُوَّته على القيام بما أُمر، والانبعاث إلى ما يطلب، واستعمل

---

(١) سُورة المائدة: الآية ٤٨.

العبد ما يحلو[1] لقلبه من العبادات المشروعة والأذكار المندوبة، وليُواظب على ما يحلو[2] لقلبه من ذكر الله، فمتى حلا لقلبه شيءٌ[3] من الأذكار يُرجى أن يُفتح له فيه.

فصلٌ

وليتوخَّى الأوقات الفاضلة؛ مثل الثُّلث الأخير من اللَّيل، ويوم الجُمعة عند اجتماع النَّاس إلى انقضاء الصَّلاة، ويوم عرفة، وأوقات الصَّلوات الخمس، فإنَّ فيها تنزل الأنصبة على الطَّالبين، وتلوح البوارق على قُلوب المُشتاقين والمُحبِّين، وهي القُلوب المُتفرِّغة عن كُلِّ همٍّ سوى همِّ مطلوبها، الخالية عن كُلِّ ربَّانيَّة سوى ربَّانيَّة الحقِّ وأوامره، فلا يزال العبد كذلك مُسْتَعْمِلاً للأعمال المشروحة في صدر هذه الرِّسالة بحسب إمكانه ومبلغ استطاعته، ومن بذل جُهده لم يَنْحَلَّ[4] حتَّى يفتح الله عليه بمشهد معرفة صفة الإلهيَّة التي ينكشف في نُورها فهم الكتاب، ويظهر فيه نُور الرَّسول ومعرفته ومعرفة أصحابه، ويرتبط القلب بمحبَّته ومحبَّة أصحابه في نُور معرفة المُتجلِّي علينا بواسطتهم.

فمتى فتح الله على القلب هذا المشهد؛ جاء الخير وانفتح الباب[5] وانجلى الظَّلام واحتدَّت الأفهام وانجذبت القُلُوب، فقد يظهر

---

(١) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يجلو).
(٢) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يجلو).
(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (شيئاً).
(٤) أي: ينقطع.
(٥) في النُّسخة الخطِّيَّة: (والباب).

للقُلُوب من مشاهد معرفة الإلهيَّة بوارق تلوح للقُلُوب أحياناً ولا تدوم، بمثابة البُروق اللَّوامع، فليُلازم حاله ولا يستبطئ عودها، فإنَّ المواهب على قدر الاستعداد، فقد لا يكون في هذا الآن مُستعدًّا لكمال الأمر، فتلوح له البارقة في السَّنة يوماً، وفي الشَّهر يوماً، وفي الأُسبوع مرَّة، ثُمَّ تتقارب حتَّى تبقى كُلَّ يومٍ مرَّة، ثُمَّ متى قصدها وجدها، ثُمَّ يترقَّى إلى أن يكتسي القلب بملابس نُور القُرب من صبغة العظمة الإلهيَّة ونُور المثل الأعلى، ويذوق القلب حينئذٍ الهيمان بالجلال والجمال والعظمة والكبرياء، وهذه أنوار القُرْب لخُصوص هذه الأُمَّة المُحمَّديَّة؛ صلوات الله على المبعوث بهذا الدِّين الذي هذا نتائجُه وثمراته، وصلَّى على إخوانه من النَّبيِّين والمُرسلين.

وعلامة صاحب هذا المقام ـ وهُو مقام مشهد الإلهيَّة المفتوح على العبد من فهم القُرآن المجيد ـ: أن يأله قلبه محبَّة الإله الذي ظهر للقلب نُوره، وتعرَّف إليه بما شاء، كيف شاء، بلا تمثيلٍ ولا تكييفٍ، فيعكف حينئذٍ على صفاء ذكره وخالص وُدِّه، ويعيش بقيَّة عُمره في ظلِّ كنفه، مغموساً مغموراً في أبحر أنوار قُربه، ولذيذ ذوق محبَّته، ويهيج من قلبه بواعث الاشتياق إلى مُعاينته، فيعكف عليه ويأنس ويطمئنُّ إليه، ويثق به ويتوكَّل عليه، ويستغني به وبوُجُوده؛ لأنَّه قد عرفه، وكيف لا يستغني به من عرفه؟

وقد قيل[1]:

حبيبٌ جفوت النَّاس لمَّا عرفته ... كأنَّهُم ما جفَّ من زاد قادمِ
وعاد سُرُوري لا يفي بندامتي ... على ما مضى من عُمري المُتقادمِ

فالإنسان يستغني بمعرفة مَلِكٍ من مُلُوك الدُّنيا؛ حيث صار له إليه طريقاً، وله به معرفة، فكيف لا يكون ذلك لمَلِك المُلُوك؛ الذي تعرَّف إليه فعرفه، وتحبَّب إليه فألهه وأحبَّه.

فصلٌ

ثُمَّ يزيده الله في معرفته؛ فيفتح له معرفة صفة الرُّبُوبيَّة بعد أن عرَّفه مشهد الإلهيَّة، **فإذا ظهر للقلب صفة الرُّبوبيَّة** ـ وهُو انفراد الرَّبِّ تعالى بالتَّدبير والقيُّوميَّة ـ **فلا نَفْع ولا ضَرَّ؛ ولا عطاء ولا مَنْع؛ ولا قِسْط إلَّا بيده، وهُو العليُّ على عرشه، يُدبِّر الأمر**؛ فما من ذرَّةٍ إلَّا وهي في قبضته وتدبيره، فعند ذلك يستسلم العبد له حقيقة الاستسلام، ويُفوِّض إلى ربِّه في المقادير والأحكام، ويتحقَّق بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[2] في مشهد الرُّبُوبيَّة، ولسان حاله يقول[3]:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) سُورة الفاتحة: الآية ٥.

(٣) ذكر ابن المُلقِّن في «طبقات الأولياء» (ص٥١٨) عن داود بن عُمر الكهاري: (صحب تاج الدِّين بن عطاء الله، وشرح حزب البحر، فكان يتمثَّل بقوله:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحدٍ ... إلَّا على أكمه لا يعرف القمرا
ثُمَّ استترت عن الأبصار يا صمدُ ... كيف يظهر من بالعزَّة استترا)

لقد ظهرت فما يخفى على أحدٍ إلَّا أكمه لا يعرف القمرا

وهذا الرَّمز كافٍ، فإنَّ هذه الحقائق تلطف عن العبارة، وتسمو عن الإشارة، وتُعرف بالذَّوق، فلفظ السُّكَّر لا يُعطي في الفم حلاوة طعم السُّكَّر لذائقه، والله المُوفِّق.

فصلٌ

وفوق ذلك مَزَايِد لأهلها لا تحتمل البيان ولا الشَّرح التَّامَّ، ومضمونها **قُوَّة المعرفة وزيادة المحبَّة والتَّعظيم والابتهاج بالرَّبِّ الكريم وبقُربه ومُلاطفاته، وقبضه وبسطه، وتصرُّفه بما يشاء من الاصطناع والمحبَّة الخاصَّة**؛ وغير ذلك من أحوال أرباب النِّهايات والوُصول.

فمنها: الجمع، وهُو اصطلام الواجد عن شُعوره بوُجوده؛ لقُوَّة استغراقه بموجوده، وعلامة صحَّة هذا الحال: أن يكون محفوظاً في الأوامر والنَّواهي.

وصاحب هذا المقام عند أهل التَّحقيق ناقصٌ لم يكمل، والكاملون هُم أهل البقاء بعد العُبُور على أطوار الفناء، فيكتسبون في بقائهم وُجُوداً غير الوُجود الأوَّل، فإنَّ الوُجُود الأوَّل قام بالنَّفس والهوى، فهذا وُجودٌ قام بنُور الحقِّ تعالى، فهُو وُجُودٌ محفوظٌ، يتولاهُم الله فيه، فلا يحجبهُم عن مشاهدهم شيءٌ، ولا يُفرِّقهُم عن مولاهم شيءٌ، فهُم مُتفرِّقون في الأعمال الشَّرعيَّة، وهُم مجموعون في عين الجمع بوُجُودٍ آخر غير الوُجُود الأوَّل الذي ذهب بالفناء، ولصاحب هذه الأحوال سُلُوكٌ خاصٌّ يختصُّ به، يُطالب هُو به دُون

غيره من السَّالكين على حسب مقامه، فإنَّ له ذُنُوباً ليست في حقِّ غيره ذُنُوبٌ، كما قيل في ذُنُوب صاحب الفناء:

.... وُجُودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبٌ[1]

فهُو أبداً يعمل على التَّخلُّص من وُجُوده والطَّهارة منه، والنَّفس بطبعها تُدخله في أسبابٍ تُعيد عليه وُجوده، وهُو مُطالبٌ بإفنائه حتَّى يُرقِّيه الله تعالى إلى مقام البقاء، فيُعيد عليه وُجُوداً محفوظاً مُطهَّراً يتولاه فيه ولا يكله إلى نفسه، فيصير حينئذٍ في مقام البقاء، بالله يسمع، وبالله يُبصر، وبه ينطق، كما جاء في الحديث[2].

وهذا غاية ما تُشير[3] إليه العبارة؛ ،تُظهره الإشارة، ولهُم مع ذلك مَزَايِد من فضل الله من التَّقرُّبات في اليقظة والمنام والإذن

---

(١) ذكر ابن العماد في «شذرات الذَّهب» (٢/ ٢٢٩) عن الجُنيد قوله: (ما انتفعت بشيءٍ انتفاعي بأبياتٍ سمعتها). ثُمَّ ذكر من جُملتها:
(وإن قُلتَ ما أذنبتُ قالت مُجيبة وُجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبُ)

(٢) أخرجه البُخاريُّ في «صحيحه» [كتاب الرِّقاق/ باب التَّواضع ـ الحديث رقم (٦٥٠٢) ـ ٤/ ٢٠٣٩] من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه كُنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدت عن شيءٍ أنا فاعله تردُّدي عن نفس المُؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته».

(٣) في النُّسخة الخطِّيَّة: (يشير).

الخاصِّ لهم، إذا نابهُم شيءٌ يُنزلونه بالله؛ فيُعرِّفهُم الحقُّ مُراده منهم بتعريفٍ خاصٍّ يُطابق الكتاب والسُّنَّة ولا يُخالفه، ومتى خالفه؛ لم يُعتدَّ به.

فالكتاب والسُّنَّة يحكمان على كُلِّ شيءٍ من أُمور الظَّاهر والباطن، من البدايات إلى النِّهايات، فلا خُروج عنه في وجهٍ من الوُجوه، وهذا مقام الصِّدِّيقين من المُحمَّدين الكاملين[1]، الذين كمَّلوا سُلُوك دينهم، ووصلُوا إلى حقائقه، وارتقوا إلى ذِروة سنامه.

وقد نظم بعضهُم في ذلك أبياتاً[2]؛ يُشير إلى البدايات والنِّهايات:

مَنْ كَانَ فِي ظُلَمِ اللَّيالِي سَارِياً رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا

حَتَّى إذَا مَا البَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الإصْبَاحَا

حَتَّى إذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا

تَرَكَ المَسَارِجَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا

والأمر كما قال، فإنَّ المُبتدي في ظُلمات الطَّبيعة يرصد نُجوم العلم، ويُوقد مصباح الاتِّباع حتَّى يبدو لقلبه قمر التَّوحيد، وهُو مشهد الإلهيَّة المذكور أوَّلاً، فحينئذٍ يُراقب طُلُوع الصُّبح ليزداد علماً بوُضُوح

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلبٌ: وهذا مقام الصِّدِّيقين).
(٢) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في «كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء» (ص٧٨) دون نسبتها لقائلها، وعزاها ابن ناصر الدِّين في «توضيح المُشتبه» (٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧) إلى المُؤلِّف: ابن شيخ الحزَّاميِّين.

طريقه لذهاب ظُلُماته، فلا يلبث حتَّى يطلع عليه الفجر، فلا يزال حتَّى يكمل طُلُوع فجره وتفنى ظُلمات طبعه ووُجُوده، ولهذا قال القائل:

.... **وُجُودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبٌ**

فالوُجُود وطُلُوع فجر اليقين ضدَّان، ثُمَّ إذا تكامل صُبحه وتحقَّق بفنائه؛ ارتقب طُلُوع الشَّمس؛ وهُو حال البقاء، فإنَّ الشَّمس إذا طلعت؛ أَمِنَ المُسافر من اللُّصُوص وذهبت كُلُّ ظُلمةٍ، وصار في ضوء النَّهار حقيقة، كما قال القائل[1]:

ليلي بوجهك مُشرقٌ ... وظلامه في النَّاس ساري
النَّاس في سدف الظَّلا ... م ونحن في ضوء النَّهار

فصلٌ

وجميع ما شُرح من الأنوار والمعارف وأحوال الفناء والبقاء: هي مَثَلٌ يقوم بقُلُوبهم من أمثلة العظمة، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2].

فقد يجد من ذلك شيئاً بعض الجاهلين، فيتوهَّم أنَّ الحقيقة قد خالطت قلبه أو مازجته أو امتلأ وُجُوده منها، تعالى الله أن يحلَّ في شيءٍ، أو أن يحلَّ فيه شيءٌ، لكن عظمتُه باشرت قُلُوبَهُم؛ وامتلأت منها مفاصلُهُم، كما قال ﷺ: «**أسألك إيماناً يُباشر قلبي**»[3].

---

(١) انظر: «الرِّسالة القُشيريَّة» (ص٧٦؛ ٣٧٨).

(٢) سُورة الرُّوم: الآية ٢٧.

(٣) أخرجه البزَّار في «مُسنده» [الحديث رقم (٥٣٨٥) ـ ١٢/١٧ ـ ١٨] من حديث عبد الله بن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما في اختصام الملأ =

ويجدون في أنوار ذلك مُلاطفاتٍ وتقريباتٍ ومُؤانساتٍ ومُحادثاتٍ من ربِّهم.

وليس حال هؤلاء الصِّدِّيقين كحال هؤلاء الضَّالِّين القائلين بوحدة الوُجُود[1]؛ كابن سبعين، وكابن عربيٍّ، وكالصَّدر القُونَوِي، وكابن هُودٍ، وأتباعهم وأشياعهم، طهَّر الله الأرض من آثارهم؛ فإنَّهُم ضُلالٌ؛ يزعمون أنَّ الوُجُود وُجُودٌ واحدٌ، فلا يُثبتون للخلق وُجُوداً أصلاً، بل يقولون: إنَّ وُجودهُم هُو عين وُجُود الحقِّ! فعندهُم أنَّه ليس مع الحقِّ شيءٌ، فكُلُّ شيءٍ ظهر في الكون فهُو الحقُّ المُطلق، ظهر في تلك الصُّورة المُعيَّنة.

ولكُلِّ واحدٍ من هؤلاء مذهبٌ في وحدة الوُجُود يختصُّ به، فابن سبعين يقول: الحقُّ يظهر في الماء بلونه، وفي النَّار بلونها.

والصَّدر القُونَوِي يُثبت الكون والمراتب، ويقول: الحقُّ وُجُودٌ مُطلقٌ غير مُتعيِّنٍ، والكون مظهرٌ له. ويعني: أنَّه الوُجُود السَّاري في كُلِّ شيءٍ.

وإشارة ابن عربي؛ يقول: كانت الأشياء ثابتة في عدمها، ففاض وُجُود الحقِّ عليها.

وابن هُودٍ يسري مسرى ابن سبعين ونحوه، مع اختلافهم.

= الأعلى، قال الهيثميُّ في «مجمع الزَّوائد» (٧/ ٩٥): (رواه البزَّار، وفيه سعيد بن سنانٍ وهُو ضعيفٌ، وقد وثَّقه بعضهم، ولم يُلتفت إليه في ذلك).

(١) في حاشية النُّسخة الخطِّيَّة: (مطلب: القائلين بوُحدة الوُجُود).

والعفيف التِّلمسانيُّ وأتباعه يقولون: إنَّ نسبة الكون من الحقِّ كنسبة الموج من البحر، فعين الموجة هي عين البحر.

وأصل هذا الضَّلال من قبيل أنَّهُم لا يعتقدون أنَّ الباري تعالى كوَّن الأشياء لا من شيءٍ، كما هُو مذهب أهل السُّنَّة، بل يقولون: لم يُخلق شيءٌ من غيره؛ لأنَّه ليس معه غيرٌ، بل هُو يظهر في مراتب الكثرة بالوحدة، وهُو عندهُم وُجودٌ مُطلقٌ غير مُتعيِّنٍ، وهذا هُو الفَرْق بين مذهبهم ومذهب المُسلمين.

فهؤلاء زنادقة هذه الأُمَّة ومُشركوها، أشركوا الله مع كُلِّ شيءٍ، فهُم أسوأ حالاً من عُبَّاد الأصنام، وأسوأ حالاً من النَّصارى، فإنَّهُم خصَّصُوا هذا المعنى في شخصٍ واحدٍ وهُو المُسيح، وهؤلاء عمَّموا الأمر في كُلِّ موجودٍ؛ حتَّى في الكلب والخنزير والدُّبِّ والقرد والخنافس والعقارب والنَّمل والدِّيدان، فهل ذهب إلى هذا المذهب عاقلٌ؟! يجعل عين وُجُود الكلب والخنزير والقرد عين وُجُود من لا يُسمَّى في هذا الموضع!! تعالى الله عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيراً.

فهؤلاء عُبَّاد الوُجُود المُطلق المُشترك بين جميع الخلق، وابن عربي يقول: النَّصارى إنَّما ضلُّوا حيث خصَّصُوا، ولو عمَّمُوا لما ضلُّوا.

فصلٌ

واعتقاد أهل السُّنَّة أنَّ الرَّبَّ تعالى فوق عرشه بائنٌ من خلقه، له وُجُودٌ قديمٌ يختصُّ به، والكون حادثٌ له وُجُود آخر غير وُجُوده سُبحانه، والكون مُفتقرٌ إليه في كُلِّ شيءٍ؛ في إقامته له وتدبيره له،

وهُو سُبحانه كوَّن الوُجُود لا من شيءٍ، ولم يظهر هُو فيه نفسُه، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيراً.

والعبد عبدٌ؛ والرَّبُّ ربٌّ، لا تمتزج الرُّبُوبيَّة بالعباد؛ ولا العباد بالرُّبُوبيَّة، وهؤلاء يعبدون نُفُوسهم، ولا يستوحشون من قولهم: إنَّا الحقُّ.

والصِّدِّيقون يعبدون إلهَهُم من فوق عرشه القريب منهم؛ كُلَّما ازدادوا معرفة به ازدادوا عُبُوديَّة له وتعظيماً وإجلالاً لعزِّ جلاله وسُبُحات وجهه الكريم.

ونسأل الله الكريم أن يُحيينا على الكتاب والسُّنَّة غير مبدِّلين ولا مُغيِّرين؛ ولا مغضوبٍ علينا ولا الضَّالِّين، آمين.

والحمد لله وحده،

وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً،

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].



---

(١) كان الفراغ من تقييد التَّعليق؛ وتمام الختام من هذا التَّحقيق: في مدينة سيدني؛ في استراليا، في يوم الخميس ٢٢ شوَّال ١٤٣٤هـ؛ الموافق ٢٩ أغسطس (آب) ٢٠١٣م، بعد مُقابلة النُّسخة الخطِّيَّة مع الأخ الجليل؛ والشَّيخ النَّبيل: أنس بن عبد الرَّحمن بن عبد الله العقيل؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الأعلام**: خير الدِّين الزِّركليُّ ـ دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّامنة (١٩٨٩م).

٢ ـ **أعلام النُّبوَّة**: عليُّ بن مُحمَّد الماورديُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٣ ـ **الإعلام بوفيَّات الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد، عبد الجبَّار زكَّار ـ مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدُبي ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

٤ ـ **أعيان العصر وأعوان النَّصر**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٥ ـ **الأنساب**: عبد الكريم بن مُحمَّد السَّمعانيُّ ـ تحقيق: عبد الله عُمر البارودي ـ دار الجنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٦ ـ **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٧ ـ **البحر الزَّخَّار**: أحمد بن عمرو البزَّار ـ تحقيق: الدُّكتور/ محفوظ الرَّحمن زين الله ـ مكتبة العُلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٨ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: مُحمَّد مُرتضى الحُسينيُّ الزَّبيديُّ ـ تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين ـ مطبوعات المجلس الوطنيِّ للثَّقافة والفُنون والآداب (الكُويت/ دولة الكُويت) ـ الطَّبعة الأُولى.

٩ ـ **تاريخ ابن الفُرات**: مُحمَّد بن عبد الرَّحيم بن الفُرات ـ حقَّقه وضبط نصَّه: الدُّكتور/ قسطنطين زُريق، الدُّكتورة/ نجلا عزِّ الدِّين.

١٠ ـ **تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير الأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١١ ـ **تاريخ التُّراث العربيِّ**: فُؤاد سزكين ـ نقله إلى العربيَّة: الدُّكتور/ محمود فهمي حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام مُحمَّد بن سُعود الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

١٢ ـ **تثبيت دلائل النُّبوَّة**: عبد الجبَّار بن أحمد الهمذانيُّ ـ حقَّقه وقدَّم له: الدُّكتور/ عبد الكريم عُثمان ـ دار العربيَّة (بيروت/ لبنان).

١٣ ـ **تذكرة الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٤ ـ **التَّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائيِّ ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٥ ـ **تسهيل السَّابلة لمُريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرَديُّ ـ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٦ ـ **تفسير القرآن**: عبد الرزَّاق بن همَّام الصَّنعانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُصطفى مُسلم مُحمَّد ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

١٧ ـ **تهذيب اللُّغة**: مُحمَّد بن أحمد الأزهريُّ ـ تحقيق: مجموعةٌ من المُحقِّقين، تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون ـ المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر، الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة) ـ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

١٨ ـ **توضيح المُشتبه**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيِّ ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

١٩ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**: مُحمَّد بن جريرٍ الطَّبريُّ ـ دار الفكر (بيروت/لبنان) ـ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٠ ـ **الدُّرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة التَّوبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٢١ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي بن حجرٍ العسقلانيُّ.

٢٢ ـ **الدُّعاء**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ دراسة وتحقيق وتخريج: الدُّكتور/ مُحمَّد سعيد البُخاريُّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٢٣ ـ **دلائل النُّبوَّة**: إسماعيل بن مُحمَّد الأصبهانيُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: مُساعد بن سُليمان الرَّاشد الحميد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ النَّشرة الأُولى (١٤١٢هـ).

٢٤ ـ **دلائل النُّبوَّة**: جعفر بن مُحمَّد الفريابيُّ ـ إشراف: محمود بن مُحمَّد الحدَّاد ـ تخريج: أُمِّ عبد الله بنت محروس العسليِّ ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٥ ـ **دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة**: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ وثَّق أُصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه: الدُّكتور/ عبد المُعطي قلعجي ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٢٦ ـ **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: فهيم مُحمَّد شلتوت ـ مطبوعات مركز البحث العلميِّ وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أُمِّ القُرى (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٧ ـ **ذيل العبر**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٢٨ ـ **ذيل تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).

٢٩ ـ **الذَّيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغداديُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٣٠ ـ **ذيل مرآة الزَّمان**: مُوسى بن مُحمَّد اليُونينيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٣١ ـ **الرَّدُّ الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر**: مُحمَّد بن عبد الله الدِّمشقيُّ المعروف بابن ناصر الدِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٣٢ ـ **الرِّسالة القُشريَّة**: عبد الكريم بن هوازن القُشيريُّ ـ تحقيق وإعداد: معروف زُريق، علي عبد الحميد بلطه جي ـ دار الخير (بيروت/ لبنان)، (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٣ ـ **رفع النِّقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن مُحمَّد بن ضُويَّان ـ تحقيق: عُمر بن غرامة العمرويِّ ـ دار الفكر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٣٤ ـ **الرَّوض الأُنُف في شرح السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام**: عبد الرَّحمن بن عبد الله السُّهيليُّ ـ تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرَّحمن الوكيل ـ مكتبة ابن تيميَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة)، مكتبة العلم (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٣٥ ـ **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**: مُحمَّد بن عبد المُنعم الحميريُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ إحسان عبَّاس ـ مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٤م).

٣٦ ـ **السِّرُّ المصون، والعلم المخزون، فيه لوائح من المحبَّة وَشُؤون**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٣٧ ـ **سنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٨ ـ **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٣٩ ـ سُنن التِّرمذيِّ: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٤٠ ـ السُّنن الكُبرى: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ ـ دار المعرفة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٤١ ـ سُنن النَّسائيِّ: أحمد بن شُعيب النَّسائيُّ ـ حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى.

٤٢ ـ السُّنَّة: أحمد بن عمرو الضَّحَّاك المعروف بابن أبي عاصمٍ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: الأُستاذ الدُّكتور/ باسم بن فيصل الجوابرةً ـ دار الصُّميعيِّ (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٤٣ ـ شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب: عبد الحيِّ بن العماد الحنبليُّ ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

٤٤ ـ شرح السُّنَّة: الحُسين بن مسعودٍ البغويِّ ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش؛ شُعيب الأرناؤوط ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٤٥ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتَّعليل: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عُمر بن سُليمان الحفيان ـ مكتبة العُبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٤٦ ـ صحيح البُخاريِّ: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ ـ تحقيق: مُحمَّد علي القُطب ـ المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) ـ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٧ ـ **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجّاج القُشيريُّ ـ حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّدٌ فُؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٤٨ ـ **الضُّعفاء الكبير**: مُحمَّد بن عمرو العُقَيْلِيُّ ـ حقَّقه ووثَّقه: الدُّكتور/ عبد المُعطي أمين قلعجي ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (٢٠٠٥م).

٤٩ ـ **طبقات الأولياء**: عُمر بن عليٍّ المصريُّ المعروف بابن المُلقِّن ـ تحقيق: نُور الدِّين شريبة ـ مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٥٠ ـ **طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى**: عبد الوهاب بن عليٍّ السُّبكيُّ ـ تحقيق: محمود مُحمَّد الطَّناحي؛ عبد الفتَّاح مُحمَّد الحلو ـ دار إحياء الكُتب العربيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

٥١ ـ **العُقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**: مُحمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدِّمشقيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد حامد الفقي ـ مكتبة المُؤيَّد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٥٢ ـ **عُلماء الحنابلة من الإمام أحمد المُتوفَّى سنة ٢٤١هـ إلى وفيَّات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار ابن الجوزيِّ (الدَّمَّام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ).

٥٣ ـ **العُلماء الذين تحوَّلوا من مذهبٍ إلى آخر وأسباب التَّحوُّل**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ).

٥٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البُخاريِّ**: أحمد بن عليٍّ بن حجرٍ العسقلانيُّ ـ رقَّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحمَّد فُؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: مُحبُّ الدِّين الخطيب، راجعه: قُصي مُحبُّ الدِّين الخطيب ـ دار

الرَّيَّان للتُّراث (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٥ ـ **فهرس مخطوطات دار الكُتب الظَّاهريَّة (قسم التَّصوُّف)**: وضعه: مُحمَّد رياض مالح ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

٥٦ ـ **فوات الوفيَّات والذَّيل عليها**: مُحمَّد بن شاكر الكُتْبِيُّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).

٥٧ ـ **القاموس المُحيط**: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥٨ ـ **القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصَّالحيَّة**: مُحمَّد بن عليٍّ بن طُولون الصَّالحيُّ ـ تحقيق: مُحمَّد أحمد دهمان ـ مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م).

٥٩ ـ **كشف الظُّنون عن أسامي الكُتب والفُنون**: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجِّي خليفة ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦٠ ـ **كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: ربيع بن أحمد خلف ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٦١ ـ **الكشكول**: مُحمَّد بن حُسيْنٍ العامليُّ ـ المطبعة البهيَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ (١٣٠٢هـ).

٦٢ ـ **اللُّباب في تهذيب الأسماء**: مُحمَّد بن مُحمَّدٍ الشَّيبانيُّ المعروف بابن الأثير الجزريِّ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٦٣ ـ **مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد**: عليُّ بن أبي بكرٍ الهيثميُّ ـ دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٦٤ ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين**: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة ـ تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجُلِّيل ـ دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ).

٦٥ ـ **المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد ـ دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٦٦ ـ **مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليُّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٦٧ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان**: عبد الله بن سعد اليافعيُّ ـ دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٦٨ ـ **المُستدرك على الصَّحيحين**: مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ـ دراسة وتحقيق: مُصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكُتب العلميَّة (بيروت/لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٦٩ ـ **مُسند أبي يعلى الموصليِّ**: أحمد بن عليِّ المُثنَّى ـ تحقيق وتعليق: إرشاد الحقِّ الأثريِّ ـ دار القبلة للثَّقافة الإسلاميَّة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)، مُؤسَّسة عُلوم القُرآن (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٠ ـ **مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ**: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: شُعيب الأرنؤوط ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٧١ ـ **مُسند الحُميديِّ**: عبد الله بن الزُّبير الحُميديُّ ـ تحقيق: حبيب الرَّحمن الأعظميِّ ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان).

٧٢ ـ **المُشتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: عليُّ بن مُحمَّد البجاوي ـ الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) ـ الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٧٣ ـ **المُصنَّف**: عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسيُّ ـ حقَّقه وقوَّم نُصوصه وخرَّج أحاديثه: مُحمَّد عوَّامة ـ شركة دار القبلة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ مُؤسَّسة عُلوم القُرآن (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٧٤ ـ **معاهد التَّنصيص في شرح شواهد التَّلخيص**: عبد الرَّحيم بن عبد الرَّحمن العباسيُّ ـ (١٢٧٤هـ).

٧٥ ـ **المُعجم الأوسط**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ محمود الطَّحَّان ـ مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٧٦ ـ **مُعجم البُلدان**: ياقوت بن عبد الله الحمويُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) ـ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٧٧ ـ **مُعجم الشُّيوخ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٨ ـ **مُعجم الصَّحابة**: عبد الباقي بن قانع البغداديُّ ـ ضبط نصَّه وعلَّق عليه: صلاح بن سالم المصراتي ـ مكتبة الغُرباء الأثريَّة (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٧٩ ـ **المُعجم الكبير**: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ ـ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفيُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ ـ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٠ ـ **مُعجم المُؤلِّفين**: عُمر رضا كحَّالة ـ مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٨١ ـ **مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكريُّ ـ تحقيق: مُصطفى السَّقَّا ـ عالم الكُتب (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الثَّالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٨٢ ـ **مُعجم مُصنَّفات الحنابلة من وفيَّات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبد الله بن مُحمَّد الطُّريقيُّ ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٨٣ ـ **مفتاح الطَّريق إلى سُلوك التَّحقيق**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٨٤ ـ **مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطَّلب والإرادة الرَّاغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بمُنحرفةٍ عن الجادَّة**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٨٥ ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: مُحمَّد بن ناصرٍ العجميِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٨٦ ـ **مفتاح طريق المُحبِّين وباب الأُنس بربِّ العالمين المُؤدِّي إلى أحوال المُقرَّبين**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٨٧ ـ **المُقتفى على كتاب الرَّوضتيْن**: القاسم بن مُحمَّد البرزاليُّ ـ تحقيق: الأُستاذ الدُّكتور/ عُمر سُليمان تدمري ـ المكتبة العصريَّة (صيدا ـ بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

٨٨ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن مُحمَّد بن مُفلحٍ المقدسيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُليمان العُثيمين ـ مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٨٩ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُليميُّ ـ تحقيق: جماعةٌ من المُحقِّقين، بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرُّشد (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٩٠ ـ **المنهل الصَّافي والمُستوفى بعد الوافي**: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٩٨٤م).

٩١ ـ **ميزان الحقِّ والضَّلال، في تفصيل أحوال النُّجباء والأبدال، وشرح كبر الجهلة من العمَّال، الذين عدموا علم التَّفصيل والإجمال**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٩٢ ـ **ميزان الشُّيوخ**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق وتعليق: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٩٣ ـ **النَّصيحة في صفات الرَّبِّ جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم الواسطيُّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ـ تحقيق: زُهير الشَّاويش ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٩٤ ـ **نهاية الأرب في فُنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب النُّوَيْرِيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ الباز العريني ـ مُراجعة: الدُّكتور/ عبد العزيز الأهواني ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب (١٤١٢هـ ـ ١٩٨٢م).

٩٥ ـ **هديَّة العارفين أسماء المُؤلِّفين وآثار المُصنِّفين**: إسماعيل باشا البغداديُّ ـ دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان).

٩٦ ـ **الوافي بالوفيَّات**: خليل بن أيبك الصَّفديُّ ـ تحقيق: س. ديدرينغ ـ دار صادر (بيروت/ لبنان).





فهرس الموضوعات

الرِّسالة الأُولى:
تلقيح الأسرار بلوامع الأنوار للعُلماء الأبرار

الرِّسالة الثَّانية:
حياة القُلُوب وعمارة الأنفاس
في سُلُوك الأذكياء الأكياس

الرِّسالة الثَّالثة:
عُمْدَةُ الطُّلاب مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الكِتَابِ
المُشْتَاقِينَ إِلَى ذَوْقِ الأَحْبَابِ الرَّاغِبِينَ
فِي رُسُوخِ دِيْنِ الإسْلامِ فِي السَّرَائِرِ والأَلْبَابِ



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٧)

كتاب
بسط اليدين لإكرام الأبوين

تأليف
العلامة محمد غوث بن ناصر الدين محمد المدراسي الشافعي
(١١٦٦هـ - ١٢٣٨هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد عبد الله الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

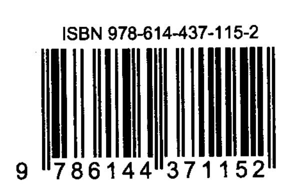


الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-115-2



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمد سيِّد المرسلين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وأصحابه الغُرِّ المَيامِين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

إنَّ برّ الوالدين، وتعظيم حقوقهما أمر معتبر في جميع الشرائع، ومركوز في كل العقول، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقد تكرر الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وجاءت الوصايا البالغة ببرِّهما، وذلك للدلالة على عظم عناية الشرع بأمرهما، حتَّى وإن كانا كافرين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

ولا ينحصر البر في ظل حياة الوالدين، بل يمتد حتَّى بعد وفاتهما، قال عز وجل: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وإنما جُعل الإحسان إلى الوالدين تاليًا لعبادة الله تعالى؛ لعدة وجوهٍ، منها[1]:

١ ـ أنهما سبب وجود الولد، كما أنهما سبب التربية، وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط، فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين.

٢ ـ أن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من حيث إنهما لا يطلبان بذلك ثناءً ولا ثوابًا.

٣ ـ أنه تعالى لا يمل من إنعامه على العبد، وإن أتى بأعظم الجرائم، فكذا الوالدان، لا يقطعان عنه مواد كرمهما، وإن كان غير بارٍّ بهما.

٤ ـ أن الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة، والله سبحانه يأخذ الحبة فيربيها مثل جبل أحد.

٥ ـ أنه لا كمال يمكن للولد إلَّا ويطلبه الوالد لأجله، ويريده عليه، كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد إلَّا وهو يريده عليه، ولهذا أرسل الرسل، وأنزل الكتب، ونصب الأدلة، وأزاح العلة، ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحسدان ولدهما إذا كان خيرًا منهما، بل يتمنيان ذلك، بخلاف غيرهما، فإنَّه لا يرضى أن يكون غيره خيرًا منه.

٦ ـ أن نعمة الله وإن كانت أعظم من نعمة الوالدين، ولكن نعمة الله معلومة بالاستدلال، ونعمة الوالدين معلومة بالضرورة،

---

(١) انظر: «مفاتيح الغيب» (٣/ ٥٨٦) للرازي، و«غرائب القرآن» (١/ ٣٢٣) للنيسابوري.

إلَّا أنها قليلة بالنسبة إلى نعم الله، فاعتدلا من هذه الجهة والرجحان لنعم الله.

(فيا من أبكى أبويه، وأحزنهما، وأسهر ليلهما، وحمَّلهما أعباء الهموم، وجرعهما غصص الفراق، ووحشة البعاد، هلَّا أحسنت إليهما، وأجملت في معاملتهما، صغيرًا يبكيان عليك إشفاقًا وحذرًا، وكبيرًا يبكيان منك خوفًا وفرقًا، فهما أليفا حزن، وحليفا هَمٍّ وغمٍّ.

فلما بلغت موضع الأمل ومحل الرجاء، قلتَ: أسيح في الأرض، أطلب كذا وكذا، ففارقتهما على رغمهما باكيين، وتركتهما في وكرهما محزونين، فأثكلتهما أحبَّ طلعة على وجه الأرض إليهما، فإن غاب شخصك عن عيونهما، لم يغب خيالك عن قلوبهما، ولئن ذهب حديثك عن أسماعهما، لم يسقط ذكرك عن أفواههما.

ولطالما بكيا إن تأخرتَ عن حين الرواح والمساء، فكيف إذا أغلقا بابهما دونك، وأبصرا خلوّ مكانك؟ ففقدا أُنسك، ولم يجدا رائحتك، فكان ملاذهما سحّ الدموع، وملجأهما الاستكانة والخضوع، فصار العين أثرًا، وعاد الولد خبرًا، فكل غريب ولدهما، وكل ميت هو لهما.

كيفما توجّها، نظرا آثارك، وحيثما تلفّتا، أبصرا مواضع أخبارك، وسل عن حديثهما إذا لقيا إخوانك، وأبصرا أقرانك، ولم يريا وسطهم مكانك، فهنالك تُسكب العبرات، وتتضاعف الحسرات)[1].

---

(١) قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١١٦ ـ ١١٨).

وأنتَ إذا فقدتهما، وابتليتَ برحيلهما، فإنك لن تدرك إلَّا حينئذ فضلهما، وتمقت نفسك على تقصيرك تجاههما وإساءتك لهما، وتقول: ويحي، ماتا ورحلا قبل أن يجدا مني ما يرضي نفوسهما، ويمسح عنهما ما عاشاه من نكد مني في حياتهما.

فتدارك نفسك من هذه اللحظة إن كنتَ مقصرًا في حقهما، وأقبل على الله سبحانه بالتوبة النصوح، ولازم عتبة الاستغفار لك ولهما، وانهل من معين ما سطَّره، وتزوَّد من نفائس ما أودعه علماؤنا الأفاضل ـ رحمهم الله تعالى، وجزاهم عنا كل خير ـ عن برّ الوالدين، كتبك الله وإيَّاي من البارِّين الفائزين برضا الرَّبِّ والوالدين.

جهود الأئمة المحدِّثين في تتبُّع النصوص المتصلة ببرّ الوالدين

ولك أن تتأمَّل جهود الأئمة المحدِّثين في تتبُّع النصوص والأخبار المتصلة بهذا الباب العظيم، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: مصنَّفات مُفردة في برّ الوالدين:

فممَّن ألَّف في ذلك:

١ ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (المتوفى: ٢٨٥هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٣ ـ أبو محمد القاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٤ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٥ ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٦ ـ أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال (المتوفى: ٤٣٩هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٧ ـ أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطُّرطوشي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٨ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، وسمَّاه: «برّ الوالدين».

٩ ـ أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصِّدِّيق الغماري (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، وسمَّاه: «مطالع البدور في جوامع أخبار البرور».

ثانيًا: مصنَّفات عامة في أنواع البر والصلة:

فممَّن ألَّف في ذلك:

١ ـ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (المتوفى: ١٨١هـ)، وسمَّاه: «البر والصلة».

٢ ـ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، وسمَّاه: «البر والصلة» أيضًا، روى فيه عن شيخه ابن المبارك وغيره.

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي بكر الناشري (المتوفى: ٦٠٩هـ)، وسمَّاه: «موجب دار السلام في برّ الوالدين وصلة الأرحام».

ثالثًا: أبواب مُفردة في برّ الوالدين:

فممَّن اشتمل مؤلَّفه على أبواب مستقلة في برّ الوالدين ـ وهي أكثر من أن تُحصر ـ:

١ ـ أبو عروة معمر بن راشد البصري (المتوفى: ١٥٣هـ)، في كتابه: «الجامع».

٢ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، المعروف بابن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ)، في كتابَيه: «المصنف في الأحاديث والآثار»، و«الأدب».

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، في كتابَيه: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، و«الأدب المفرد».

٤ ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مِسلم النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، في كتابه: «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ».

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، في كتابه: «السنن».

٦ ـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، في كتابه: «السنن».

٧ ـ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، في كتابه: «السنن».

٨ ـ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، في كتابَيه: «مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها»، و«مساوئ الأخلاق ومذمومها».

٩ ـ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، في كتابه: «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان».

١٠ ـ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، في كتابه: «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك».

١١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، في كتابه: «المستدرك على الصحيحين».

١٢ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، في كتابَيه: «الآداب»، و«شعب الإيمان».

١٣ ـ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، في كتابيه: «شرح السُّنَّة»، و«مصابيح السُّنَّة».

١٤ ـ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) الملقب بقوام السُّنَّة، في كتابه: «الترغيب والترهيب».

١٥ ـ أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري، المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، في كتابه: «جامع الأصول في أحاديث الرسول».

١٦ ـ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، في كتابه: «الترغيب والترهيب من الحديث الشريف».

١٧ ـ أبو عبد الله محمد بن الخطيب التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، في كتابه: «مشكاة المصابيح».

١٨ ـ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، في كتابه: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد».

١٩ ـ أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، في كتابه: «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة».

٢٠ ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المعروف بابن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، في كتابه: «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية».

٢١ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الديبع الشيباني (المتوفى: ٩٤٤هـ)، في كتابه: «تيسير الوصول إلى جامع الأصول».

٢٢ ـ علي بن عبد الملك بن قاضي خان، المعروف بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، في كتابه: «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال».

٢٣ ـ محمد بن محمد بن سليمان السوسي الرُّداني (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، في كتابه: «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد».

٢٤ ـ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدِّين بن نوح بن نجاتي الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) في العديد من كتبه التي ميَّز فيها بين صحيح الأخبار من سقيمها، مثل: «صحيح الأدب المفرد» و«ضعيفه»، و«صحيح السنن الأربعة» و«ضعيفها»، و«التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، و«صحيح الترغيب والترهيب» و«ضعيفه».

*** ومن المصنفات التي رأيتُها جديرةً بالعناية والدراسة والتحقيق، وحَرِيَّةً بإخراجها إلى دُنيا المطبوعات الإسلامية، هذا الكتاب النافع الماتع الذي تتصفَّحه بين يديك: «بَسْطُ اليَدَيْنِ لإِكْرَامِ الأَبَوَيْنِ» لمؤلِّفه: العلامة محمد غوث المَدْراسي (المتوفى:** ١٢٣٨هـ)، الذي يُعدُّ ضمن القسم الأول، حيث يتحدث عن وجوب برّ الوالدين عقلًا ونقلًا، ويبين المقصود بالأبوين، وأنه يشمل الجد، والمعلم، وأب الزوجة، والأبوين رضاعًا، ويسرد الآيات والأحاديث الواردة حول ذلك، ويتوسَّع في صفة البر بالوالدين.

فاستعنتُ بالله سبحانه وتعالى وحده، ثم عزمتُ على تحقيقه، واجتهدتُ فيه جهد المقلِّ، فما كان صوابًا، فمن الله عزَّ وجلَّ، وما كان من خطأ وتقصير، فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله منه، وحسبي أني بذلتُ الجهد والوسع.

وأسأل الله تعالى بأسمائهِ الحُسنى وصفاتهِ العُلى أن يجزي المصنِّف خير الجزاء على جهوده الطَّيبة المبذولة في كتابه المبارك، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعلنا من البارِّين بوالدينا

في حياتهم وبعد مماتهم، وأن يغفر لي ولوالدَيَّ ولمشايخي ولإخواني ولأهلي ولتلامذتي وللمُسلمين أجمعين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

السيد عبد الله بن قاري محمد سعيد الحسيني

البُسيتين ـ البحرين

المبحث الأوَّل

ترجمة العلامة محمد غَوث المَدْراسي[1]

(١١٦٦هـ ـ ١٢٣٨هـ)

* اسمه ونسبه ولقبه ونسبته:

هو: محمد غَوث بن ناصر الدِّين محمد بن نظام الدِّين أحمد الصَّغير بن محمد عبد الله الشَّهيد بن نظام الدِّين أحمد الكبير بن حسين لطف الله بن رَضِيِّ الدِّين مرتضى بن محمود بن أحمد، النَّائِطي،

---

(١) انظر: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» (١/ ١ ـ ٢) لمحمد غَوث النائطي الأركاتي، و«حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص ٣١ ـ ٣٢) لمحمد المَدْراسي، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٣/ ٢٦١) و(٧/ ١١٠٢ ـ ١١٠٣)، و«الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص٢١ و٢٢ و٤٠ و٥٦ و٩٦ و١٠٩ و١١٦ و١١٩ و١٣٠ و١٣١ و١٤٤ و١٧٣ و٢٠٦ و٢٣٩ و٢٤١ و٢٦٦) لعبد الحي الحسني، و«هداية القاري في تجويد كلام الباري» (٢/ ٧١٥ ـ ٧١٧) للمرصفي، و«معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية» (ص٤٥٣، و٥٣٤) لأحمد خان، و«جامع الشروح والحواشي» (٢/ ١٣٨١) لعبد الله الحبشي، و«الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الفقه وأصوله» (٧/ ٧٩٢)، وهذه الترجمة تُستدرك على الأخ المكرم عبد النصير المليباري في كتابه: «تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية».

الأَرْكَاتي، المَدْراسي، الهِندي، الشَّافعي.

لقَّبه عظيم الدَّولة بن أمير الأمراء بـ: «شرف الدَّولة، شرف المَلِكِ غالب جنك».

والنَّائِطي: نسبةً لسُلالةٍ من القبائل العربيَّة، هاجرت من المدينة المنوَّرة خوفًا من الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي، وبلغت السَّاحل الجنوبي للهند، وسكنت به، ومارست التِّجارة والملاحة، ولها جهدٌ عظيمٌ في الدَّعوة والإرشاد والتَّأليف والتَّحقيق، وقد سُمِّيت بـ «النَّوَائِتِ» أو «النَّوَائِطِ».

والأَرْكَاتي: نسبةً لبلدةٍ بالهند تُعرف بـ«أَرْكَات»، وهي موطن ولادته.

والمَدْراسي: نسبةً لبلدةٍ بالهند تُعرف بـ «مَدْراس».

والشَّافعي: نسبةً لمذهب الإمام المُطَّلِبي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي رحمه الله.

وتُعدُّ هذه العائلة المباركة مَعلمًا علميًّا عريقًا منذ عدة قرون في خدمة العلم والدين ـ لا سيَّما الفقه الشَّافعي ـ بالدِّيار الهندية، حتَّى أنهم أسَّسوا مدرسة سموها: «مدرسة محمدي»، وضموا إليها مكتبة ضخمة حَوَتْ من المخطوطات والمطبوعات الشيء الكثير، مما جعلها كبرى مكتبات جنوب الهند على الإطلاق، تسمى: «مكتبة أمانة».

ولا يزال أفراد هذه العائلة المباركة يقطنون إلى هذا اليوم في مدينة مدراس في حارة تسمى: «باغ ديوان صاحب»، أي: بستان رئيس الوزراء.

* مولده ونشأته:

وُلد بـ «محمد بور» من بلاد «أركات» بالهند، لسبع عشرة خلون من رمضان سنة ست وستين ومائة وألف، ونشأ في بيئةٍ علميَّةٍ خصبةٍ مُباركةٍ، اشتُهرت بالتدريس والإفادة، وجمع الكتب القيِّمة النادرة.

* طلبه للعلم:

تلقَّى العلم على يد جدِّه العلامة نظام الدِّين أحمد الصَّغير، وقرأ عليه الكتب المتداولة بين طلبة العلم، وأسند الحديث عنه.

ثم بعد وفاة جدِّه، أقبل على العلامة أمين الدِّين الصِّدِّيقي الإلوري، ورحل معه إلى بلدة «رامناة» في سبيل تحصيل العلم، وقرأ عليه أكثر الكتب الدَّرسية.

ولما توفي العلامة الإلوري رجع إلى بلدة «مَدْراس»، ولازم ملك العلماء عبد العلي بن نظام الدِّين اللَّكهنوي، حتَّى نال شهادة الفراغ «الليسانس» على يَدَيْه.

* المناصب التي تولاها:

كان العلامة محمد غَوث مقرَّبًا من أمير الأمراء بن والاجاه، ومُعلِّمًا لولده عظيم الدَّولة. وبعد وفاة أمير الأمراء، ولي العدل والقضاء، فصار منفِّذًا لأحكام الشَّرع.

ولما تولَّى المملكة عمدة الأمراء بن والاجاه اعتزل المصنِّف عن الخدمة المذكورة، ورحل إلى مدينة «حيدر آباد» سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ولم ينل مرامه.

فرجع إلى بلدة «مَدْراس» في أيام تلميذه عظيم الدَّولة بن أمير الأمراء، فولاه منصبًا وزاريًّا سنة ست عشرة ومائتين وألف، ولقَّبه بـ «شرف الدَّولة، شرف المَلِكِ غالب جنك» كما مرَّ.

فاستقلَّ المصنِّف بالوزارة إلى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف، ثمَّ اعتزل عنها.

* مكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه:

للعلامة محمد غَوث المَدْراسي مكانةٌ مرموقةٌ عند أهل العلم، ولذلك تراهم يثنون عليه، ويثمِّنون جهوده العلميَّة المباركة.

١ ـ قال العلامة محمد مهدي واصف المَدْراسي: «شرف المِلك مولوي محمد غَوث الشَّافعي بن ناصر الدِّين محمد بن نظام الدِّين أحمد، كان من أكابر العلماء في المَدْراس، كان صاحب الأوراد والوظائف، ظهيرًا للعلماء والمشايخ، شفيقًا للغرباء والمساكين، بلغ إلى منصب الدِّيوان في نواب عظيم الدَّولة، وختمه بخاتمة النواب، فدانت له الرِّقاب، وله التَّصانيف الشَّريفة في العربيَّة والفارسيَّة».

٢ ـ وقد أمر مجلس إشاعة العلوم بـ «حيدر آباد الدَّكن» بطباعة كتابه: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن»، وكُتب على غلافه:

«مِن تصنيف حافل الفنون معقولًا ومنقولًا، كافل العلوم فروعًا وأصولًا، مولانا العلامة، الحَبر الفهَّامة، غياث الملَّة والدِّين: محمد غَوث بن ناصر الدِّين محمد بن نظام الدِّين أحمد النَّائِطي الأَرْكَاتي».

٣ ـ وقال العلامة عبد الحي بن فخر الدِّين الحسني: «الشَّيخ العالم الفقيه القاضي محمد غَوث بن ناصر الدِّين بن نظام الدِّين بن عبد الله الشَّافعي المَدْراسي أحد الفقهاء المشهورين».

٤ ـ وقال الشَّيخ عبد الفتَّاح المرصفي: «العلامة محمد غَوث، صاحب الكتاب القيِّم: «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» ».

*** مؤلفاته:**

صنَّف العلامة محمد غَوث مصنَّفات قيِّمة عديدة باللُّغة العربيَّة والفارسيَّة والأُردِيَّة، وقد شارك بالتَّأليف في مختلف الفنون، كعلوم القرآن، والحديث، والفقه، والفرائض، وغيرها، لكن جُلّها لا تزالُ في عالم المخطوطات، ولم ترَ النُّور بعدُ، فمنها:

١ ـ «أرجوزة في ألقاب سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

٢ ـ «أنهار المفاخر في مناقب السيِّد عبد القادر رضي الله عنه»، بالفارسيَّة.

٣ ـ «آمدن»، بالفارسيَّة.

٤ ـ «بحور الفوائد ونحور الفرائد» في الفرائض.

٥ ـ «برهان الحكمة ترجمة هداية الحكمة» في الحكمة، بالفارسيَّة.

٦ ـ «بسائم الأزهار في الصَّلاة على محمد سيِّد الأبرار»، بالفارسيَّة.

٧ ـ «بسط اليدَيْن لإكرام الأبوَيْن» ـ وهو كتابنا هذا ـ.

٨ ـ «تعليقات على مختصر أبي شجاع» في الفقه الشَّافعي.

٩ ـ «حاشية على شرح قطر النَّدى»، وقد طُبعت قديمًا ببلدة مَدْراس بالهند، سنة ١٣٠١هـ ـ ١٣٠٢هـ.

١٠ ـ «حاشية على قاموس اللُّغات».

١١ ـ «خلاصة البيان في شرح عقيدة عبد الرَّحمن»، بالفارسيَّة.

١٢ ـ «خواصُّ الحيوان»، بالفارسيَّة.

١٣ ـ «رسالة في الرَّدِّ على خواجه كمال الدِّين»، بالفارسيَّة.

١٤ ـ «رشحات الإعجاز في تحقيق الحقيقة والمجاز»، بالفارسيَّة.

١٥ ـ «زبدة العقائد»، بالفارسيَّة.

١٦ ـ «زواجر الإرشاد إلى أهل دار الجهاد»، وقد أفرده بالشَّرح ابنه العلامة صِبغة الله المَدْراسي في مصنَّف سمَّاه: «مناهج الرَّشاد شرح زواجر الإرشاد».

١٧ ـ «السِّهام النَّاقرة في العون النَّاظرة»، بالفارسيَّة.

١٨ ـ «سواطع الأنوار في معرفة أوقات الصَّلوات والأسحار»، وعندي منه نسخة خطية مصورة، ويقع في (٦٧) ورقة.

١٩ ـ «الشَّافي شرح الكافي» في النَّحو، ولم يتم.

٢٠ ـ «الفتاوى النَّاصرية في فقه الحنفيَّة»، بالفارسيَّة.

٢١ ـ «الفوائد الصبغية في شرح الفرائض السّراجية»، وتوجد منه نسخة خطية في رضا رامبور[M ٤٣١١ (٢٨٨٩)]، ويقع في (٢٥١) ورقة.

٢٢ ـ «الكافي مختصر الكافية» في النَّحو، وهو مختصر للنِّصف الآخِر منه.

٢٣ ـ «كفاية المبتدي في الفقه الشَّافعي».

٢٤ ـ «مختصر في فروع الحنفيَّة»، بالأُرديَّة.

٢٥ ـ «مسائل في الفقه الشَّافعي».

٢٦ ـ «نثر المرجان في رسم نظم القرآن»، وقد طُبع قديمًا في سبع مجلدات بمطبعة عثمان بريس ببلدة حيدر آباد بالهند، سنة ١٣٤٩هـ.

٢٧ ـ «النَّجم الوقَّاد شرح قصيدة بانت سعاد».

٢٨ ـ «هداية الغويِّ إلى المنهج السويِّ في الطِّبِّ النَّبويِّ»، بالفارسيَّة.

٢٩ ـ «وسائل البركات شرح دلائل الخيرات»، ولم يتم.

٣٠ ـ «اليواقيت المنثورة في الأذكار المأثورة»، بالفارسيَّة.

*** أولاده:**

مِن أولاده ممَّن عُرفوا بالعلم:

١ ـ العلامة عبد الوهَّاب المَدْراسي:

وُلد سنة ثمان ومائتين وألف ببلدة «مَدْراس»، وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء، وله باع في شتَّى العلوم لا سيَّما في علم الحديث.

ومن تصانيفه: «أكمل الوسائل في رجال الشمائل» للترمذي، و«كشف الأحوال في نقد الرِّجال» ـ طُبع قديمًا بالمطبع العلوي ببلدة لكناو بالهند سنة ١٣٠٣هـ ـ.

تُوُفِّي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، عن سبع وسبعين سنة[1].

٢ ـ العلامة صِبغة الله المَدْراسي:

وُلد سنة إحدى عشرة ومائتين وألف ببلدة «مَدْراس»، وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء، وله باع في أنواع العلوم، متبحِّر في علوم القرآن والحديث.

ومن تصانيفه: «رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ سيِّد المرسلين صلَّى الله عليه وعليها وسلَّم» ـ طُبعت بتحقيقي ـ، و«ذيل القول المسدَّد في الذبِّ عن مسند الإمام أحمد» ـ طُبع مع القول المسدَّد مرارًا ـ.

تُوُفِّي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين وألف، عن تسع وستين سنة[2].

---

(١) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص٣٧ ـ ٣٨)، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧)، و«الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص١٠٠ و١٠١ و١١٩ و١٢٦ و١٤٤ و١٦٠)، و«الرسالة المستطرفة» (ص٢١١) لمحمد الكتَّاني، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ١٧١٩ ـ ١٧٢٠ و١٩٧٣) ليوسف سركيس، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٢٣٠) لعمر كحالة، و«معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية» (ص٣٠٣)، و«تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية» (ص١٨٧ ـ ١٩٠).

(٢) انظر: «حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام» (ص١١)، و«القول المسدَّد في الذبِّ عن المسند» للإمام أحمد للعسقلاني، ويليه «ذيله» =

* وفاته:

تُوُفِّي العلامة محمد غَوث المَدْراسي يوم الأحد لإحدى عشرة خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، عن اثنتين وسبعين سنة، رحمهُ الله تعالى رحمةً واسعةً.

❑❑❑

= لصبغة الله المَدْراسي (ص٦١)، و«صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ سيِّد المرسلين ﷺ» (ص١٥ ـ ١٩) لصبغة الله المَدْراسي ـ بتحقيقي ـ، و«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ٩٩١ ـ ٩٩٢)، و«الثَّقافة الإسلامية في الهند» (ص١١٩ و١٢٦ و١٤٤ و١٤٩ و١٥٠ و١٥٢)، و«مجلة المنار» (٢/ ٣٣٢، ٥٣٧) لمحمد رشيد رضا، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢١٩) لعبد الحي الكتَّاني، و«المسند» للإمام أحمد (١/ ١٧ ـ ١٨) بتحقيق أحمد شاكر، و«تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية» (ص١٧٨ ـ ١٨١).

المبحث الثَّاني

دراسة الكتاب

*** اسم الكتاب:**

جاء اسم الكتاب واضحًا على غلاف المخطوط، وهو: «**بَسطُ اليَدَيْنِ لإكرامِ الأَبَوَيْنِ**».

وذكره العلامة عبد الحي الحسني في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١١٠٣) بهذا الاسم أيضًا.

بينما سمَّاه العلامة محمد المَدْراسي في «حديقة المرام» (ص٣١)، والعلامة عبد الحي الحسني في «الثقافة الإسلامية في الهند» (ص١٤٤) بـ: «بَسطِ اليَدَيْنِ في إكرامِ الأَبَوَيْنِ».

وقد آثرتُ الاسم الأوَّل للكتاب، وترجَّح لي أنَّه هو الصَّواب، وذلك للأسباب التَّالية:

١ ـ ثبوته على غلاف النُّسخة المخطوطة المقابلة على أصل المؤلِّف.

٢ ـ تسمية المؤلِّف له بذلك في المقدِّمة.

٣ ـ جزالة معناه، وعذوبة مبناه.

* نسبة هذا الكتاب:

هذا الكتاب ثابت النِّسبة إلى مؤلفه، وذلك لأمورٍ عديدةٍ، منها:

١ ـ أنَّ عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلِّف ثابتٌ على غلاف المخطوط بشكلٍ واضحٍ.

٢ ـ أنَّ الكتاب قد افتُتِح بذكر اسم مؤلفه.

٣ ـ أنَّ العلامة محمد المَدْراسي في «حديقة المرام» (ص٣١)، والعلامة عبد الحي الحسني في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٧/ ١١٠٣)، و«الثقافة الإسلامية في الهند» (ص١٤٤) قد ذكرا هذا الكتاب ضمن مؤلَّفات العلامة محمد غَوث المَدْراسي.

٤ ـ أنَّ أسلوب الكتاب يتَّفق مع أسلوب المؤلِّف في تصانيفه الأخرى المطبوع منها والمخطوط من خلال المقارنة بينها.

* سبب تأليف الكتاب وتأريخه:

صرَّح المؤلِّف في مقدِّمة الكتاب عن سبب التأليف، فقال كما في (ص٣٢): «ليستفيد بها الخلان، ويغتنمها أهل الكرم والإحسان».

أما تأريخ التَّأليف، فلم أقف عليه.

* موضوع الكتاب:

أبان المؤلِّف عن موضوع الكتاب في المقدمة، فقال كما في (ص٣١ ـ ٣٢): «هذه رسالة قليلة المباني، كثيرة المعاني، شملت على الأحاديث والآيات، الواردة في بر الآباء والأمهات،

استمددت[1] فيها من الكتب المعتبرة، والزبر المشتهرة؛ ليستفيد بها الخلان، ويغتنمها أهل الكرم والإحسان، وسميتها: «بَسْطُ اليَدَيْنِ لإكْرَامِ الأَبَوَيْنِ»، ورتَّبتها على مقدمة وفصلين، والله الموفق لخير الدارَيْن».

* وصف النُّسخة المعتمدة في التَّحقيق:

اعتمدتُ في التَّحقيق على نسخةٍ وحيدةٍ فريدةٍ مصوَّرةٍ من جامعة هارفارد الأمريكيَّة، رقمها: (MS ARAB SM 4302)، وهي تقع ضمن مجموع، وموضعها فيه من صفحة (٥٠) إلى (٩٩).

وتقع النسخة في (٢٥) ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٩) أسطر، عدا الوجه الأول، ففيه عنوان الكتاب واسم مؤلفه، والوجه الثاني، ففيه (٦) أسطر.

وقد كُتبت بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ جميلٍ بالمداد الأسود والأحمر، وتمَّ نسخها سنة ١٢٦٥هـ، أمَّا مالكها فهو أبو الحُسين شهاب الدِّين أحمد، كما في غلاف المجموع، وهي نسخة مقابلة على أصل المؤلِّف، حيث ختمها الناسخ بقوله: «بلغ المقابلة على أصله».



(١) وردت في الأصل: «استمدت» ولعل الصَّواب ما أثبتّه.

عملي في تحقيق الكتاب

١ ـ نسختُ الكتاب من المخطوط على الطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ثم قابلتُ المنسوخ بالمخطوط، وتحرَّيتُ إصلاح ما فيه من تصحيفٍ وتحريفٍ وسقطٍ قدر الإمكان، مع بيان ذلك في هامش التَّحقيق.

٢ ـ ترجمتُ للمصنِّف ترجمةً موسَّعة.

٣ ـ خرَّجتُ الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلته في هامش التَّحقيق.

٤ ـ خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، وبينتُ أقوال أهل العلم فيها صِحَّةً وضعفًا.

٥ ـ عزوتُ الأقوال المذكورة في الكتاب إلى مؤلفيها وكتبهم قدر الإمكان.

٦ ـ ترجمتُ ترجمةً موجزة لبعض الأعلام المذكورين في الكتاب.

٧ ـ أضفتُ العناوين إلى فقرات الكتاب، وجعلتها بين معقوفتين [ ].

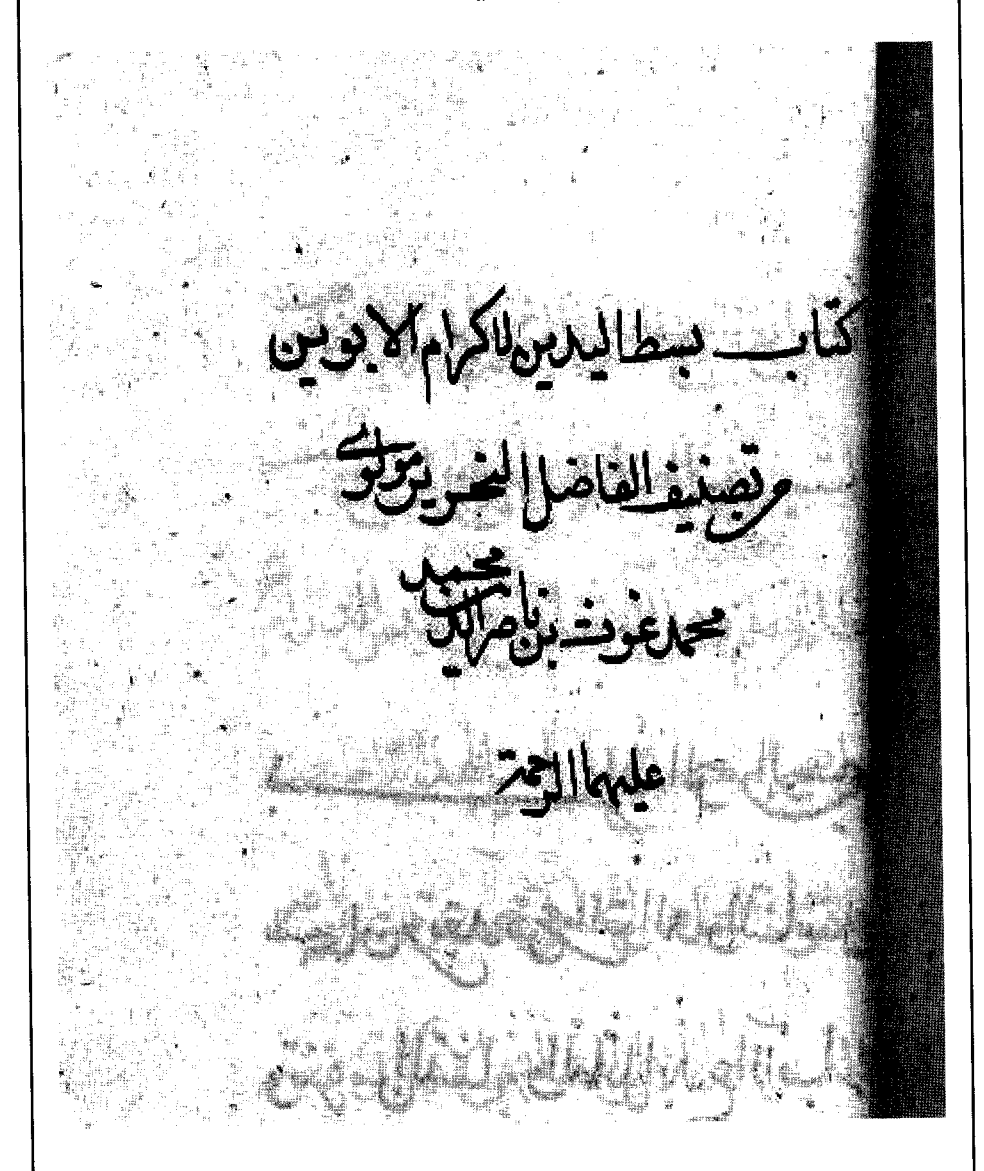
٨ ـ أضفتُ بعض التَّعليقات والنُّقولات المفيدة في هامش التَّحقيق.

٩ ـ قمتُ بترقيم الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب.

١٠ ـ صنعتُ الفهارس العلميَّة اللازمة، كفهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، والمصادر، والموضوعات.



صور من النُّسخة
المعتمدة في التَّحقيق


كتاب بسط اليدين لاكرام الابوين

تصنيف الفاضل النحرير مولوي

محمد عزت بن ناصر الدين محمد

عليهما الرحمة

صورة الورقة الأولى من الكتاب وفيها العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تقدس عن التوالد والتناسل

وتنزه من التشابه والتماثل أبدع الآباء

والمواليد بيده المفاتيح والمقاليد جل

عن الأبناء والبنات جعل الجنة تحت

أقدام الأمهات اللهم صل على او تى

صورة أول الكتاب

الى التعظيم والتكريم والام في الانعام والاحسان

فلو دخلا عليك معا تقوم للاب ولو طلبا

منك ما لا تتعدى بالاثم ولا تصدق في غيرهما

عليهما في المجلس وتجيب لهما ان دعواك

وانت في الصلوة النافلة بقطعها فان

اطاعتهما واجبة لا تقاومها النافلة هذا

ما تيسر لي والحمد لله على ما هدانا لهذا وما

كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم صل

على افضل الرسل وعلى آله واصحابه هذه السالة

تمت ٥ - ٦ - ١٣٠٢

صورة آخر الكتاب

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٧)

كتاب

بسط اليدين لإكرام الأبوين

تأليف

الفاضل النحرير مولوي محمد غوث بن ناصر الدين محمد
عليهما الرحمة
(١١٦٦هـ – ١٢٣٨هـ)

تحقيق

السيد عبد الله الحسيني

[مقدِّمة المؤلِّف]

/بسم الله الرَّحمن الرَّحيم [٢٥/ب]

سبحان من تقدَّس عن التَّوالد والتَّناسل، وتنزَّه من التَّشابه والتَّماثل، أبدع الآباء والمواليد، بيده المفاتيح والمقاليد، جلَّ عن الأبناء والبنات، جعل الجنَّة تحت أقدام الأمَّهات.

اللهم صلِّ على من أوثق /الذَّرائع، ناسخ المِلل والشَّرائع، [٢٦/أ] مزيل غياهب الشبه بنور العلم، محمد المزيح بلوامع السيف ظلمَ الظلم، وعلى آله سابحي قواميس الدِّراية، وأصحابه مصابيح دياجير الهداية.

أمَّا بعد:

[سبب تأليف الكتاب]

فيقول العاصي الخاطئ: محمد غوث بن ناصر الدِّين محمد النَّائطي الشَّافعي الأركاتي ـ زيَّنه الله تعالى بالفضل الذَّاتي، وتجاوز عن ذنوبه في الماضي والآتي ـ:

هذه رسالة قليلةٌ المباني، كثيرةٌ المعاني، شملت على الأحاديث والآيات، /الواردة في بر الآباء والأمهات، استمدَّت[1] فيها من [٢٦/ب]

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصواب: «استمددت».

الكتب المعتبرة، والزبر المشتهرة؛ ليستفيد بها الخلان، ويغتنمها أهل الكرم والإحسان.

وسمَّيتها:

«بَسْطُ اليَدَيْنِ لإِكْرَامِ الأَبَوَيْنِ»

ورتَّبتها على مقدمة، وفصلين، والله الموفق لخير الدارين.

❑ ❑ ❑

المقدّمة

[وجوب برّ الوالدين عقلاً ونقلاً]

اعلم أن برّ الوالدين واجب بالعقل والنَّقل[1]؛ لأن الأب سبب صوري لوجود الابن، ووسيلة لتربيته الجسمانية بِتَهْيِيء الأغذية والألبسة / وغيرها مما يحتاج إليه، والروحانية بالتأديب والتعليم [٢٧/أ] وتَهْيِيء أسبابها.

والأُمُّ شريكة له في ذلك، مع زيادة تحمل المشقة في وقت الحمل والطلق والوضع.

فليس نعمة قط بعد إنعام الله تعالى بمثابة هذه النعم[2].

---

(١) (تعظيم الوالدين أمرٌ معتبر في جميع الشرائع، ومركوز في كل العقول). قاله النيسابوري في «غرائب القرآن» (١/ ٣٢٣).

(٢) (غير خاف على عاقل لزوم حق المنعم، ولا منعم بعد الحق تعالى على العبد كالوالدين.
فقد تحملت الأم بحمله أثقالًا كثيرة، ولقيت وقت وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته، وسهرت في مداراته، وأعرضت عن جميع شهواتها، وقدمته على نفسها في كل حال.
وقد ضم الأب إلى التسبب في إيجاده، ومحبته بعد وجوده، وشفقته، وتربيته بالكسب له والإنفاق عليه. =

ولذلك قرن الله تعالى الأمر بالإحسان إليهما بالنهي عن الإشراك به، تنبيهًا على أن الإحسان إليهما بمكان منه، وأكد غاية التأكيد في رعاية حقوقهما، وترك عقوقهما / في كلامه المجيد، وعلى لسان نبيّه الحميد ﷺ. [٢٧/ب]

والوجوب استفيد من صيغة الأمر الواردة في النصوص كما ستعرف؛ لأن صيغة الأمر موضوعة للوجوب حقيقةً(١)، كما أن النَّهي للحرمة على ما حُقِّق في موضعه(٢).

= **والعاقل** يعرف حق المحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهلُ الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته، لا سيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب.

وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما، لم يف بشكرهما).

قاله ابن الجوزي في «برّ الوالدين» (ص٢٧).

(١) ذهب الجمهور إلى أن صيغة الأمر حقيقة في الوجوب، مجاز في الباقي. انظر: «البرهان» (١/ ٦٨) للجويني، و«أصول السرخسي» (١/ ١٥)، و«روضة الناظر» (١/ ٥٤٨) لابن قدامة، و«رفع الحاجب» (٢/ ٤٤٩) للتاج السبكي، و«نهاية السول» (ص١٦٣) للإسنوي، و«تشنيف المسامع» (٢/ ٢٨) للزركشي، و«فواتح الرحموت» (١/ ٣٩٦) لعبد العلي اللكنوي، و«إرشاد الفحول» (١/ ٢٤٧) للشوكاني، وغيرها.

(٢) ذهب الجمهور إلى أن صيغة النهي حقيقة في التحريم، مجاز في الباقي. انظر: «البرهان» (١/ ٩٦)، و«أصول السرخسي» (١/ ٧٨)، و«روضة الناظر» (١/ ٦٠٤)، و«رفع الحاجب» (٣/ ٧)، و«نهاية السول» (ص١٧٧)، و«تشنيف المسامع» (٢/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٤٢٦)، و«إرشاد الفحول» (١/ ٢٧٩)، وغيرها.

[المراد من الأبوَيْنِ]

والمراد من الأبوين أعمُّ من أن يكونا بلا واسطة، أو بها واحدة، أو متعددة؛ لقوله تعالى حكاية عن بني يعقوب عليه السَّلام: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ / وَإِسْحَٰقَ﴾ الآية[1]، إذ أطلق لفظ الأب على إبراهيم، [و]هو[2] جدُّ يعقوب عليهما السَّلام[3]. [٢٨/أ]

ولقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا...﴾ الآية[4]، قيل: كان بينهما وبين الأب الذي حُفِظا فيه سبعةُ آباءٍ[5].

ولقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ...﴾ الآية[6]؛ يعني بهما: آدم وحواء.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٣) روى البخاري في «صحيحه» (٣٣٨٢) و(٣٣٩٠) و(٤٦٨٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: «**الكريمُ بنُ الكريمِ بنِ الكريمِ بنِ الكريمِ: يوسُفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم السَّلام**».
وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٤٠) عن عطاء قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: الجدُّ أبٌ، ويتلو ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾. وقال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٨/ ٦): المعروف من قول مالك ومن وافقه من أهل العلم من أصحابه، وغيرهم لزوم بر الأجداد، وتقديمهم وقربهم من بر الآباء.

(٤) سورة الكهف: الآية ٨٢.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٣٦٣) من قول الإمام جعفر الصَّادق رحمه الله.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

ويشتمل الأب: المعلم أيضًا؛ لأنه سبب لحياة الروح باكتساب الكمالات التي هي أقصى المقاصد، وأسنى المراصد، وهو يعلم لمن [٢٨/ب] يرشد[١]/ إلى العلومِ الباطنة والظاهرة التي هي سلاليم الكمالات الباطنية[٢].

ويشتمل: أب الزوجة أيضًا؛ لقوله ﷺ: «**الآباءُ ثلاثةٌ: مَن ولدكَ، ومَن علَّمكَ، ومَن زوَّجكَ**»[٣].

ذكرها الشيخ جلال الدِّين الدّواني[٤] ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق».

ويشتمل الأبوين رضاعًا أيضًا؛ لقوله تعالى في آخر آية تحريم

---

(١) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: وهو المُرشد.

(٢) (حقُّ المعلم أعظم من حقِّ الوالدين، فإنَّ الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، أعني: معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا، فأما التعليم على قصد الدنيا، فهو هلاكٌ وإهلاكٌ، نعوذ بالله منه)، قاله الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (١/ ٥٥).

(٣) لم أقف له على أصل، والظَّاهر أنه من الأمثال المأثورة التي نُسبت خطأً إلى النَّبيّ ﷺ.

(٤) هو: محمد بن أسعد الصديقي، الدواني، الشافعي، جلال الدين، فقيه، قاض، متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، مشارك في علوم، له تصانيف عديدة بالعربية والفارسية، توفي سنة ٩٢٨هـ. انظر: «معجم المؤلفين» (٩/ ٤٧ ـ ٤٨)، و«الأعلام» (٦/ ٣٢ ـ ٣٣).

النساء: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾[1].

فإنه أطلق الأم على / المُرضِعة، والأخت على المُراضَعة، تنزيلًا للرَّضاعة منزلة النَّسبِ. [٢٩/أ]

وأخرج أبو داود عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيتُ **رسول الله ﷺ يَقْسمُ لحمًا بالجِعْرَانةِ، إذ أقبلت امرأةٌ[2] حتَّى دَنَت إلى النَّبِيِّ ﷺ، فبسطَ لها رداءَهُ، فَجَلَسَتْ عليهِ**، فقلتُ: من هيَ؟ قالوا: هيَ أمُّهُ التي أَرضعتْهُ[3].

ولا يخفى أنَّ الأبوين أعمُّ من أن يكونا مؤمنين أو لا؛ لعموم النصوص الواردة فيهما، كما ستقف / عليها عن قريب. [٢٩/ب]

❑❑❑

---

(١) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٢) هي حليمة السعدية رضي الله عنها كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٨٨) لابن حجر.

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٩٥)، وأبو داود في «سننه» (٥١٤٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٤٢٣٢)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٧١٧) و(٤/ ١٨١) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٢٤٢٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٥٩): (عند أبي داود بعضه، رواه الطبراني، ورجاله وُثّقوا)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (٥١٤٤).

الفصل الأوَّل

في الآيات والأحاديث الواردة في برّ الوالدين

[الآيات الواردة في برّ الوالدين]

أمَّا الآيات:

١ ـ قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[1].

قوله: ﴿أُفٍّ﴾، في «القاموس»[2]:

«أُفٍّ كلمةُ تكَرُّهٍ».

وفي «الجَلالَين»[3]:

[٣٠/أ] «﴿أُفٍّ﴾ بفتح الفاء وكسرها، / منونًا وغير منوَّن، مصدرٌ بمعنى: تبًّا، وقُبحًا[4].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) «القاموس المحيط» (ص٧٩٢).

(٣) «تفسير الجلالين» (ص٣٦٨).

(٤) (قد بيَّنا أن معنى التأفيف الأذية، والنهي للتحريم؛ فمن أبكاهما، أو أحزنهما، أو أغضبهما ـ بإنشاء سفر، وانتقاص مال، وأخذ عرض، =

قوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، أي: لا تزجرهما، مِن نَهَرَ الرَّجلَ: زَجَرَهُ.

قوله: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾، أي: جميلًا، ليِّنًا.

قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا﴾، أي: أَلِن لهما جانبك الذَّليل.

﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾، أي: الرِّقة».

اعلم أنَّ هذا النَّص دال على حرمة التأفيف عبارةً، وعلى حرمة الضرب والشتم دلالةً؛ لأنها عبارة عن ثبوت الحكم في المسكوت عنه بمفهوم النص لغةً بسبب المساواة وبينهما[1]، أو الأولويَّة[2]، / فالضرب [٣٠/ب] والشتم أولى وأشد قبحًا من التأفيف، فتحريمها[3] أوكد منه[4].

= وسائر ما يتأذيان به، ولو بخائنة الأعين ـ فقد ترك فرضهما، فهو عاق قاطع.. وكذلك سائر الظواهر التي تدل على البر والصلة والإحسان، ومن أخل بشيء من ذلك على غير اختيارهما، فقد عقهما). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١٣٠ ـ ١٣١).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب حذف الواو.

(٢) وهو ما يُسمَّى عند الأصوليين بمفهوم الموافقة. انظر: «البرهان» (١/ ١٦٦)، و«أصول السرخسي» (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«روضة الناظر» (٢/ ١١١)، و«رفع الحاجب» (٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٧)، و«نهاية السول» (ص١٤٩)، و«تشنيف المسامع» (١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٠)، و«فواتح الرحموت» (١/ ٤٤٤)، و«إرشاد الفحول» (٢/ ٣٨)، وغيرها.

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «فتحريمهما».

(٤) (فأخذ الله على الولد ألَّا يؤذيهما بأقل القليل، وكل ما فوقه من الأذى أُدخِل في التحريم، فإنْ أبكيتهما، أو أغضبتهما، أو أحزنتهما، أو منعتهما الاستمتاع بالنظر إليك، فقد آذيتهما، وكذلك إن نظرت إليهما =

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[١].

المعروف[٢]: ضدُّ المنكر.

٣ ـ وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[٣].

٤ ـ وقال عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا[٤] ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا...﴾ الآية[٥].

= شذرًا، أو وليتهما ظهرًا على وجه يفهمان من الأذية، فقد خالفت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١٢١).

(١) سورة لقمان: الآية ١٥.

(٢) (والمعروف هو ما تعرفه العقول ولا تُنكره، وتألفه وتستحسنه، وهذه الوصيَّة اللطيفة والصحبة الجميلة بالأبوين الكافرَين، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، فما ظنُّك بهما إذا كانا مُسلمَين!). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص١٢٨ ـ ١٢٩).

(٣) سورة النساء: الآية ٣٦.

(قد بالغ الحق سبحانه وتعالى في شأنهما، حيث شفع الإحسان إليهما بتوحيده سبحانه، ونظمهما في سلك الأمر بهما معًا في الآيتين الكريمتين، ولو لم يرد في حقهما سوى هذا، لكفى). قاله أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٧).

(٤) ورد في الأصل: ﴿وَصَّيْنَا﴾، والصَّواب هو المثبت.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

والمراد بالإحسان في الآيات: البِرُّ، والشفقةُ، والعطفُ، والتودُّدُ، وإيثارُ رضاهما[1].

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ/ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]. [٣١/أ]

قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، أي: ضعفًا على ضعف، فإنَّها ضعفت للحمل، والطلق، والولادة[3].

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[4].

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية[5].

---

(١) (الإحسان إليهما أن يحبهما من صميم القلب، ويراعي دقائق الأدب والخدمة والشفقة، ويبذل وسعه في رضاهما قولًا وفعلًا، ولا يمنع أعز أوقاته وكرائم أمواله عنهما، ويجتهد في تنفيذ وصاياهما، ويذكرهما في صالح دعائه، كما أرشد الله تعالى إلى جميع ما ذكرنا في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ. . .﴾ إلى آخر الآية). قاله النيسابوري في «غرائب القرآن» (١/ ٣٢٣).

(٢) سورة لقمان: الآية ١٤.

(فأمر الله تعالى الولد بشكر الوالدين، وقرن شكرهما بشكره، وهذه غاية في الوصاية بهما). قاله الطُّرطُوشي في «برّ الوالدين» (ص٩٣).

(٣) «تفسير الجلالين» (ص٥٤١).

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(فإن قال قائل: وما ذلك الإحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاقَ؟ =

قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ إخبارٌ في معنى النهي، وهو أبلغ من الصَّريح.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ متعلق بمضمر، أي: وتحسنون بهما إحسانًا، فهو إخبارٌ بمعنى / الأمر[1]. [٣١/ب]

٨ ـ وقال عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية[2].

ورُوي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السَّلام: «إنَّه مَن بَرَّ لِوَالِدَيْهِ[3] وعقَّني، كتبتهُ بارًّا، ومَن برَّني وعقَّ وَالِدَيْهِ، كتبتهُ عاقًّا»[4].

وعن وهب قال: أوحى الله إلى موسى عليه السَّلام: «يا موسى وقِّر والدَيكَ؛ فإنَّ مَن وقَّر والديهِ، مددتُ في عُمُرهِ، ووهبتُ لهُ ولدًا

= قيل: نظيرُ ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف لهما، والقول الجميل، وخفض جناح الذل رحمةً بهما، والتحنُّن عليهما، والرأفة بهما، والدعاء بالخير لهما، وما أشبه ذلك من الأفعال التي ندب الله عبادَه أن يفعلوا بهما). قاله الطبري في «جامع البيان» (٢/ ١٩٢).

(١) الكشَّاف (١/ ١٥٩).

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «والديه».

(٤) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٦)، والطُّرطُوشي في «برِّ الوالدين» (ص٧٢)، وقال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٨): (وهذا يدل على أن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة).

يَبَرُّهُ. ومَن عقَّ والديهِ، قصَّرتُ عُمُرَهُ، ووهبتُ لهُ ولدًا يعُقُّهُ»[1].

وقيل: /لمَّا دخل يعقوب على يوسف عليه السَّلام لم يقم له، [٣٢/أ] فأوحى الله تعالى إليه: «أتتعاظمُ أن تقومَ لأبيكَ، وعزَّتي وجلالي، لا أخرجتُ من صُلبكَ نبيًّا»[2].

[الأحاديث الواردة في برّ الوالدين]

أمَّا الأحاديث:

١ ـ فقد رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله، من أحقُّ بحُسنِ صَحَابتي؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «**أَبُوكَ**»[3].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٥٦٤).

(٢) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدِّين (٢/ ٢١٦)، والطُّرطُوشي في «برِّ الوالدين» (ص٧٢)، وتعقَّب الزبيديُّ الغزاليَّ في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٨)، فقال: (لكن أخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني قال: لمَّا قدم يعقوب على يوسف، تلقاه يوسف على العجل، ولبس حلية الملوك، وتلقاه فرعون إكرامًا ليوسف، فقال يوسف لأبيه: إن فرعون قد أكرمنا، فقل له، فقال له يعقوب: لقد بوركت يا فرعون. وأخرج أيضًا عن سفيان الثوري قال: لمَّا التقى يوسف ويعقوب، عانق كل منهما صاحبه وبكى، فقال يوسف: يا أبت، بكيت علَيَّ حتَّى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا؟ قال: بلى يا بني، ولكن خشيت أن تسلب دينك، فيحال بينك وبيني). وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٤/ ٥٩٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٨).

وفي رواية قال: «أُمُّكَ، ثمَّ أُمُّكَ، [ثمَّ أُمُّكَ][1]، ثمَّ أَبوكَ، ثمَّ أدناكَ، ثم أدناكَ»[2] متفق عليه.

[٣٢/ب] لا يخفى أن مآل الروايتين في أمر / الأبوين متحد، فقد تكرر فيهما لفظ الأم ثلاث مرات، واتحد لفظ الأب.

واستدل بعضهم بهذا على زيادة حق الأم على الأب بثلاث درجات[3].

ولا يعارضها ما في بعض الروايات من أنَّ «برَّ الوَالِدَةِ على الوَالِدِ[4] ضِعفَانِ»[5]؛ لأنها متفق عليها.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «صحيح مسلم».

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٤٨).

(٣) (في هذا الحديث دليل أن محبة الأم، والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب؛ لأن النبي ﷺ كرر ذكر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب). قاله ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٩/ ١٨٩).

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «الولد»، كما في «الإحياء».

(٥) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٧)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء»: (غريبٌ بهذا اللَّفظ)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٩٠)، وذكره التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا.
=

ووجه هذه الزيادة: بأن الأم تحملت مشقة الحمل، والطلق، وللوضع[1]، والإرضاع، كما قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا [وَوَضَعَتْهُ

= قلتُ: ويُغني عنه ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: مَن أولى النَّاسِ بحُسنِ الصُّحبةِ منِّي؟ قال: «أُمَّكَ»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «أُمَّكَ»، قال: ثمَّ مَن؟ قال: «أَبُوكَ»، رواه الحُميدي في «مسنده» (١١٥١)، وأحمد في «مسنده» (٩٠٨١)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٥٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٣٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٦٧٠)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٦٦)، قال سفيان بن عُيينة ـ أحد رواة الحديث ـ: (فيرون أنَّ للأمِّ الثُلُثَينِ من البِرِّ، وللأبِ الثُلُثُ). انظر: «المسند» (٢/ ٤٧٦) للحُميدي، و«صحيح ابن حبان» (٢/ ١٧٦)، و«شرح مشكل الآثار» (٤/ ٣٧٠)، وبنحوه قال الحسن البصري كما في «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٢١٨) بسند صحيح.

وكذلك ما ثبت عن المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ يوصِيكم بِأُمَّهَاتِكُمْ ثُمَّ يوصِيكم بِأُمَّهَاتِكُمْ ثُمَّ يوصِيكم بِآبَائِكُمْ ثُمَّ يوصِيكم بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ**»، رواه أحمد في «مسنده» (١٧١٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠)، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٦٦).

هذا، (وليس بين الحديث الذي ظاهره أن لها ثلاثة أرباع البِرِّ، وبين الحديث المقتضي الثلثين منافاة، بل يحمل الأول على أمٍّ ربَّت الولد وأرضعته، والثاني على أمٍّ لم يوجد منها ذلك، وهذا ما سنح به الخاطر، ولعلَّه الصواب). قاله الصدر المناوي في «كشف المناهج والتناقيح» (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «والوضع».

[٣٣/أ] كُرْهًا] (١) وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾(٢)، / فقد رجح الأم بهذه الصفة على الأب، وهي تقتضي زيادة الإحسان إليها(٣)، ويحتمل أن يكون هذا الزيادة(٤) رحمتها، وشفقتها على الولد، بالقياس إلى الأب(٥).

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ١٥.
و(دلت الآية على أن حق الأم أعظم؛ لأنه تعالى قال أولًا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾، فذكرهما معاً، ثم خصَّ الأم بالذكر فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن وصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر، والأخبار مذكورة في هذا الباب).
قاله الرازي في «مفاتيح الغيب» (٢٨/ ١٥).

(٣) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٤) بسند صحَّحه الألباني في صحيح «الأدب المفرد» (٤) عن عطاء بن يسار، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي، وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: (أُمُّكَ حَيَّةٌ؟)، قَالَ: لَا. قَالَ: (تُبْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ)، فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ: (إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ).

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لزيادة».

(٥) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٢): (قال العلماء: وسبب تقديم الأم، كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك. ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب. وحكى القاضي عياض خلافًا في ذلك، فقال الجمهور بتفضيلها، وقال بعضهم: يكون برهما سواء، قال: ونسب بعضهم هذا إلى مالك، والصواب =

ومن ثم قال الفقهاء: إن حق الأم على الولد أعظم من حق الأب عليه، والإحسان إليها واجب ومؤكد أشد وجوبًا وتأكيدًا.

٢ ـ وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ / أَنْفُهُ**»، قيل: مَن [٣٣/ب] يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**مَن أدركَ والديْهِ عِندَ الكِبَرِ أحدَهُما، أو كلاهما، ثمَّ لم يَدخُلِ الجنَّةَ**»[١].

أي: لم يؤد حقهما، ولم يحسن إليهما، فإنَّه ترك الواجب.

وهو يقتضي عدم دخول الجنة؛ لأن تارك البر إما أن يجحد وجوبه، أو لا، فالأول: كافر، والثاني: مرتكب الكبيرة[٢] مستحق للعقاب، وإن دخل الجنة بعد الشفاعة.

= الأول، لصريح هذه الأحاديث في المعنى المذكور)، وأقرَّه علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٧٩)، فقال: (وفي التنزيل إشارة إلى هذا التأويل في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾، فالتثليث في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالأم، وهي تعب الحمل، ومشقة الوضع، ومحنة الرضاع).

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٥١).

(قال أهل اللغة: معناه: ذلّ، وقيل: كره وخزي، وهو بفتح الغين وكسرها، وهو الرغم، بضم الراء وفتحها وكسرها، وأصله لصق أنفه بالرغام، وهو تراب مختلط برمل، وقيل: الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه. وفيه: الحث على برّ الوالدين، وعظم ثوابه، ومعناه: أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصَّر في ذلك، فاته دخول الجنة، وأرغم الله أنفه). قاله النَّووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «للكبيرة».

٣ - وروى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما قالت: قَدِمَتْ / عليَّ أُمِّي، وهيَ مُشركةٌ في عهدِ قُريشٍ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عليَّ، وهيَ راغبةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قالَ: «نَعَم، صِلِيهَا»(١). [٣٤/أ]

٤ - وروى الشيخان عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله حَرَّمَ عليكُم عُقُوقَ الأُمَّهاتِ...» الحديث(٢).

العُقُوق: بالضم، عدم الانقياد(٣).

واكتفى بذكر الأمهات، للاهتمام بهن؛ فإنَّ حقوقهن أقوى من حقوق الآباء، أو لأن قلوبهن ضعيفة تحزن / بأمر يسير، [٣٤/ب]

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٢٠، و٣١٨٣، و٥٩٧٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣).

(قال الخطابي: فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه، كما توصل المسلمة. ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلمًا اهـ.

وفيه موادعة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة، والسفر في زيارة القريب، وتحري أسماء في أمر دينها، وكيف لا وهي بنت الصِّدِّيق وزوج الزبير رضي الله عنهم). قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٥/ ٢٣٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٤٠٨، و٥٩٧٥)، ومسلم في «صحيحه» (٥٩٣).

(٣) (يُقال: عَقَّ وَالِدَه يَعُقُّه عُقوقًا، فهو عاقٌّ، إذا آذاه وعَصَاه وخرج عليه، وهو ضِدُّ البِرِّ بِه، وأصلُه من العَقِّ: الشَّق والقَطْع)، قاله ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢٧٧).

أو لأن الأولاد يقصرون ويتهاونون في أداء حقوقهن غالبًا؛ لقلة هيبتهن[(١)].

٥ ـ وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مِنَ الكبائرِ شَتمُ الرَّجلِ والديْهِ»**، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل شتم[(٢)] الرَّجلُ والديْهِ؟ قال: **«نَعم، يَسبُّ [أبا][(٣)] الرَّجلِ، فَيَسبُّ أباهُ، ويَسبُّ أُمَّهُ، فَيَسبُّ أُمَّهُ»**[(٤)].

---

(١) (وخصَّ الأمهات بالذكر، للاهتمام بشأنهن وضعفهن، ويمكن أن يكون من قبيل الاكتفاء بذكر أحد الشيئين من الآخر؛ كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾؛ أي: الحر والبرد.
وقال الخطابي: لم يخصَّ الأمهات بالعقوق، فإنَّ عقوق الآباء محرم أيضًا، ولكن نبَّه بأحدهما عن الآخر، فإنَّ برَّ الأم مقدم على بر الأب، إلَّا أن لعقوق الأمهات مزيَّة في القبح، وحق الأب مقدم في الطاعة، وحسن المتابعة؛ لرأيه، والنفوذ لأمره، وقبول الأدب منه). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٨١).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «يشتم».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «صحيح مسلم».

(٤) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧٣) بلفظ: **«إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»**، ومسلم في «صحيحه» (٩٠)، واللفظ له.
و(إن كان التسبب إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر، فالتصريح بلعنه أشد)، قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٤٠٣).

٦ ـ وروى ابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَرُدُّ القَدَرَ / إلَّا الدُّعاءُ، ولا يَزيدُ في العُمر إلَّا البِرُّ، وإنَّ الرَّجلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبهُ**»[1]. [٣٥/أ]

أراد من البِرِّ، بِرُّ الولد لوالديه.

٧ ـ وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة رضي اللهُ عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**دخلتُ الجنَّةَ ـ وفي لفظ: «نِمتُ، فرأيتُنِي في الجنَّةِ» ـ فسمعتُ فيها قراءةً، فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: حارثةُ بن النُّعمانِ[2]، كَذلِكمُ البِرُّ، كَذلِكمُ البِرُّ**»،

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٣٨٦، و٢٢٤١٣، و٢٢٤٣٨)، وابن ماجه في «سننه» (٩٠، و٤٠٢٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٧٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٧٠) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٦٤): (حسن، دون قوله: وإن الرَّجل...).

و(قوله ﷺ في هذا الخبر لم يُرِد به عمومه، وذاك أن الذَّنب لا يحرم الرزق الذي رُزق العبدُ، بل يُكدِّر عليه صفاءه إذا فكر في تعقيب الحالة فيه، ودوام المرء على الدعاء يُطيبُ له ورودَ القضاء، فكأنه ردَّه لقلَّة حسِّه بألمه، والبِرُّ يُطيبُ العيشَ؛ حتَّى كأنَّه يُزاد في عمره بطيب عيشه، وقلَّة تعذُّر ذلك في الأحوال). قاله ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٥٤).

(٢) حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، ومن أبر الناس بأمِّه. انظر: «أسد الغابة» (١/ ٦٥٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٧٠٧).

وكانَ أَبَرَّ النَّاسِ بأُمِّهِ[1].

ورُوِي هذا في «شرح السُّنَّة» أيضًا.

٨ ـ وروى الترمذي عن /عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رِضَى الرَّبِ في رِضَى الوالِدِ، وسَخَطُ الرَّبِ في** [٣٥/ب] **سَخَطِ الوالِدِ»**[2].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٤٠٨٠، و٢٥١٨٢، و٢٥٣٣٧)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٨١٧٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٤٢٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠١٤، و٧٠١٥)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٢٩) و(٤/ ١٦٧) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٦٧)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٣/ ٧)، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩١٣): (صحيح على شرط الشيخين).

(٢) رواه الترمذي في «سننه» (١٨٩٩) ثم قال: (حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، نحوه، ولم يرفعه، وهذا أصحُّ. وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، موقوفًا. ولا نعلم أحدًا رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة، مأمون؛ سمعت محمد بن المثنى يقول: ما رأيت بالبصرة مثل خالد بن الحارث، ولا بالكوفة مثل عبد الله بن إدريس. وفي الباب عن عبد الله بن مسعود). ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٩)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٦٨) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه). وصحّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٨٩٩).
قال علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٨٩): (وكذا حكم الوالدة، =

٩ ـ وروى الترمذي، وابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلًا أتاه، فقال: إنَّ لي امرأةً، وإنَّ أمِّي تأمُرُني بطلاقِها، فقالَ لهُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«الوالِدَةُ أَوسطُ أبوابِ الجَنَّةِ، فإنْ شِئتَ فحافِظْ على البَابِ، أو ضَيِّعْ»**[1].

١٠ ـ وروى الترمذي، وأبو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه / قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، مَنْ أَبَرُّ؟ قال: **«أُمَّكَ»**، قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: **«أُمَّكَ»**، قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: [١/٣٦]

= بل هي أولى)، وعلَّل ذلك المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٢٢) فقال: (لأنه تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم، فمن أطاعه، فقد أطاع الله، ومن أغضبه، فقد أغضب الله، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة).

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢١٧١٧، و٢١٧٢٦، و٢٧٥١١، و٢٧٥٢٨، و٢٧٥٥٢)، والترمذي في «سننه» (١٩٠٠) وقال: (هذا حديث صحيح)، وابن ماجه في «سننه» (٢٠٨٩، و٣٦٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٥، و٤/ ١٦٨) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٠٠).

(قال القاضي: أي: خير الأبواب وأعلاها، والمعنى: أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة، ويتوصل به إلى وصول درجتها العالية، مطاوعة الوالد، ومراعاة جانبه. وقال غيره: إن للجنة أبوابًا، وأحسنها دخولًا أوسطها، وأن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد اهـ. فالمراد بالوالد الجنس، أو إذا كان حكم الوالد هذا، فحكم الوالدة أقوى، وبالاعتبار أولى)، قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٨٩).

[«أُمَّكَ»، قلتُ: ثمَّ مَن؟ قال: «ثمَّ][1] أَبُوكَ[2]، ثمَّ الأقرَبَ، فالأقرَبَ»[3].

١١ ـ وروى النسائي، والداراني[4] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَدخلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ، ولا عَاقٌّ، ولا مُدمِنُ خمرٍ»[5].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المسند» وغيره.

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «أباك».

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢٠٠٢٨، و٢٠٠٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣)، والترمذي في «سننه» (١٨٩٧) وقال: (هذا حديث حسن)، وأبو داود في «سننه» (٥١٣٩)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٧٤٤، و٤/ ١٦٦)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وقال الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥١٣٩): (حسن صحيح).

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «الدارمي».

(٥) رواه أحمد في «مسنده» (٦٨٨٢، و٦٨٩٢)، والنسائي في «سننه» (٥٦٧٢)، و«سننه الكبرى» (٤٨٩٤ ـ ٤٨٩٨)، والدارمي في «سننه» (٢١٣٨، و٢١٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٣٨٣، و٣٣٨٤)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٥٦٨٨).
قال علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩١): (قال التوربشتي: محمل هذا أنه لا يدخل مع الفائزين، أو لا يدخل حتَّى يُعاقب بما اجترحه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة اهـ. قلتُ: لا بد من تقييده بالمشيئة؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾؛ أي: بشفاعة أو بغيرها).

١٢ ـ وروى أبو داود، وابن ماجه عن أبي أُسَيْد السَّاعدي رضي الله عنه قال: بينا نحنُ عند رسول الله ﷺ إذا[1] جاءهُ رجلٌ من بني سَلَمة، فقال: /يا رسول الله، هل بَقِيَ من بِرِّ أَبوَايَ شيءٌ أَبِرَّهُما بهِ بعدَ موتِهما؟ قال: «**نَعَم، الصَّلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصلُ إلَّا بهما، وإكرامُ صديقِهما**»[2]. [٣٦/ب]

قوله: «**الصَّلاةُ عليهما**»، يُحتمل أن يُراد به الدعاء، أو صلاة الجنازة[3].

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «إذ».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (١٦٠٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥)، وأبو داود في «سننه» (٥١٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٨)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٧١) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٢)، وحسَّنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/ ٣٠٧)، والعراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٣٢١)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٣٣٣)، وحسَّنه ابن حجر كما في «الفتوحات الربانية» (٤/ ١٠٦)، وقال ابن باز في «حاشيته على بلوغ المرام» (ص٧٧٩): (له شواهد تدلُّ على صحَّته)، وضعَّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٩٧).

(٣) (أي الدُّعاء لهما بالرَّحمةِ، وإن لم يكن بلفظِ الصَّلاة، لكن الظَّاهر شُمول ما كانَ بلفظِ الصَّلاة أيضًا، ويُحتملُ أنَّ المراد صلاة الجِنازة). قاله السندي في «كفاية الحاجة» (٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

١٣ ـ وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النَّبيّ ﷺ قال: «بَينهما[١] ثلاثةُ نَفرٍ يَتماشَونَ، أخذهمُ المطرُ، / فمالوا إلى غارٍ [٣٧/ب] في الجبلِ، فانحطَّتْ على فَمِ غارهم صخرةٌ مِن الجبلِ، فأطبقَتْ عليهم، فقالَ بعضهم لبعضٍ: انظُروا أعمالًا عملتُمُوها لله صالحةً، فادعُوا الله بها، لعلَّهُ يَفْرُجُها.

فقالَ أحدُهُم: اللَّهم إنَّه كانَ لي والِدانِ شيخانِ كبيرانِ، ولي صِبيةٌ صِغارٌ، كنتُ أرعى عليهم، فإذا رُحتُ عليهم، فحَلبتُ، بدأتُ بوَالِدَيَّ، أَسقِيهما قبل وَلَدِي، وإنَّه قد نَاءَ بِي الشَّجرُ، فما أتيتُ حتَّى أمسيتُ، [فَوجدتُهُما قَد نَامَا][٢]، فحَلبتُ كما أحلُبُ، فجئتُ بالحِلافِ[٣]، فقُمتُ عند رؤوسهما، ـ وفي لفظ: «على رؤوسهما» ـ، أكرهُ أن أوقظَهُمَا، وأكرهُ أن أبدأَ بالصِّبيةِ قبلهُما، والصِّبيةُ يَتَضاغَوْنَ عندَ قَدَمَيَّ، فلم يزل ذلكَ دأبي ودأبهُم حتَّى تطلعَ[٤] الفجرُ، فإنْ كنتَ تعلمُ أنِّي فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهكَ، فافرُجْ فُرجةً، نرى منها السَّماءَ، فَفَرَجَ اللهُ لهم حتَّى يرونَ السَّماءَ» الحديث[٥].

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «بينما».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من الصَّحيحين.

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «بالحلاب».

(٤) هكذا ورد في الأصل، وفي الصَّحيحين: «طلع».

(٥) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٢١٥، و٢٢٧٢، و٢٣٣٣، و٣٤٦٥، و٥٩٧٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٤٣).

(فيه فضل برّ الوالدين، وخدمتهما، وإيثارهما على الولد والأهل، وتحمل المشقة لأجلهما، وقد استشكل تركه أولاده الصغار يبكون من الجوع =

قوله: «يَتَضَاغَوْنَ»[1]، أي: يتخالطون[2].

١٤ ـ وروى أحمد، والنسائي، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن معاوية بن جَاهِمَة رضي الله عنه / [٣٨/أ] أنَّ جاهمةَ جاءَ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، أردتُ أَنْ أَغزُوَ، وقد جئتُ أستشيرُكَ، فقال: «**هَل لكَ مِن أُمٍّ؟**»، قالَ: نَعَم. قال: «**فَالْزَمْهَا، فإنَّ الجَنَّةَ عِندَ رِجْلَيْهَا**»[3].

= طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم، فقيل: كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم، وقيل: يحتمل أن بكاءهم ليس عن الجوع. وقد تقدم ما يرده. وقيل: لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق. وهذا أولى)، قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥١٠).

(١) (أي: يصوتون باكين، وقيل: الضغاء، ممدود: صوت الاستجداء والذلة. وقيل: هو الصياح والبكاء). قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ١٤٧).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «يتباكون».

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (١٥٥٣٨)، والنسائي في «سننه» (٣١٠٤)، وسننه الكبرى (٤٢٩٧)، وابن ماجه في «سننه» (٢٧٨١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ١١٤، و٤/ ١٦٧) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٤٨، و٧٤٤٩، و٧٤٥٠)، وقال الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٣١٠٤): (حسن صحيح).

(قال الطيبي: قوله: عند رجليها، كناية عن غاية الخضوع، ونهاية التذلل، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، ولعله ﷺ عرف من حاله وحال أمه، حيث ألزمه خدمتها، ولزومها أن ذلك أولى به). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٧).

١٥ ـ وروى الترمذي، وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي مرأةٌ[١] أُحِبُّها، وكانَ عُمرُ يَكرَهُهَا، فقال لي: طَلِّقهَا، فأبيتُ، فأتى عُمرُ رسول الله ﷺ، فذكرَ ذلكَ لهُ، فقالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «طَلِّقْهَا»[٢].

١٦ ـ وروى ابن ماجه عن أَبي أُمامةَ رضي الله /عنه أن [٣٨/ب] رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، مَا حقُّ الوالدَيْنِ على وَلَدِهما؟ قال:

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصواب: «امرأة».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٤٧١١، و٥٠١١، و٥١٤٤، و٦٤٧٠)، وأبو داود في «سننه» (٥١٣٨)، والترمذي في «سننه» (١١٨٩) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجه في «سننه» (٢٠٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٢٦، و٤٢٧)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٥، و٤/ ١٦٩)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥١٣٨).

* وفي «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٨/ ٧١ ـ ٧٢): (سأل رجل الإمام أحمد فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي. قال: لا تطلقها. قال: أليس عمر رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته؟ قال: حتَّى يكون أبوك مثل عمر رضي الله عنه، يعني: لا تطلقها بأمره حتَّى يصير مثل عمر في تحريه الحق والعدل، وعدم اتباع هواه في مثل هذا الأمر.

واختار أبو بكر من الحنابلة أنه يجب؛ لأمر النَّبيِّ ﷺ لابن عمر.

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته، قال: لا يحل له أن يطلقها، بل عليه أن يبرها، وليس تطليق امرأته من برها).

«هُمَا جَنَّتُكَ ونَارُكَ»[1].

يعني: في برورهما تستحق الجنة، وفي عقوقهما تستوجب النار.

١٧ ـ ورُوي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ العبدَ لَيموتُ والدَاهُ، أو أحدهما، وإنَّه لهما العاقُّ[2]، فلا يَزالُ يَدعُو لهما، ويَستغفرُ لهما حتَّى يَكتبهُ اللهُ بارًّا»**[3].

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٢)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢١٦)، وضعَّفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٩٩)، وأقرَّه السندي في «كفاية الحاجة» (٢/ ٣٨٩)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٧٣٥)، وانظر: «مطالع البدور» (ص٤٩) لأحمد الغماري.

وقوله: «هما جنتك ونارك»: (أي: أسبابهما، والمعنى: أن حقهما: رضاهما الموجب لدخول الجنة، وترك عقوقهما المقتضي لدخول النار، ولا ينحصر في حق دون حق على ما يفهم من السؤال، فالجواب له مطابقة مع المبالغة، قال الطيبي: الجواب من أسلوب الحكيم، أي: حقهما: البر والإحسان إليهما، وترك العقوق الموجبان لدخول الجنة وعدًا، وترك الإحسان والعقوق الموجبان لدخول النار وعيدًا، فأوجز كما ترى). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٧).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لعاقٌّ».

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٢٤) وقال: (الأول ـ يعني الحديث الذي رواه قبل هذا ـ مع إرساله أصحُّ)، وضعَّفه ابن عدي في «الكامل» (٩/ ٧١)، وابن طاهر المقدسي في «ذخيرة الحفاظ» (١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤)، والعراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤٩٠)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٧٢)، ولم يقف عليه التاج السبكي فذكره في =

١٨ ـ ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن / أصبَحَ مُطيعًا لله في والدَيْهِ، أصبحَ لهُ بابانِ [٣٩/أ] مفتُوحانِ مِن الجَنَّةِ، فإنْ كانَ واحدًا فواحدًا، ومَن أصبَحَ عاصيًا لله في والدَيْهِ، أصبحَ لهُ بابانِ مفتُوحانِ مِن النَّارِ، وإنْ كانَ واحدًا فواحدًا»، قال رجلٌ: وإنْ ظَلَماهُ؟ قال: «وإنْ ظَلَماهُ، وإنْ ظَلَماهُ، وإنْ ظَلَماهُ»(١).

= «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣٨٤) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا، وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٩٢ و١٢٨)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢/ ٣١٦): (فالحديث لا يصحُّ بوجه من الوجوه).

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٣٨)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦): (لا يصحُّ)، وصرَّح ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٥/ ٣٨ ـ ٣٩) بأن هذه الرِّواية من آفات عبد الله بن يحيى السرخسي، وأقرَّهما الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٧)، وضعَّفه الصعدي في «النوافح العطرة» (٢٠٣٩)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٢٧١): (موضوع).

قلتُ: وقد رُوي الحديث من طرق أخرى لا تسلم من ضعف، منها: طريق رواه أبو يعلى بسند حسَّنه ابن حجر في «المطالب العالية» (١١/ ٣٢٣)، لكن أعلَّه أبو زرعة الرازي بالانقطاع كما في «العلل» (٥/ ٤٧٥)، وهي العلة التي أشار إليها البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤٦٩) بقوله: (رواته ثقات)، وطريق آخر رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الأدب المفرد» (١)؛ لجهالة سعيد القيسي أحد رواته. =

١٩ ـ ورُوي أيضًا عنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مَا مِن وَلدٍ بَارٍّ، ينظُرُ إلى والدَيْهِ نظرةَ رحمةٍ إلَّا كتبَ اللهُ لهُ بكلِّ نظرةٍ حَجَّةً مَبرُورةً»**، [٣٩/ب] / قالوا: وإنْ نَظَرَ كلَّ يومٍ مائةَ مرَّةٍ؟ قالَ: **«[نَعَم][(١)]، اللهُ أكبرُ[(٢)] وأطيبُ»[(٣)]**.

= وسرد أحمد الغماري جملةً من طرقه في «المداوي» (٦/ ١٦٩ ـ ١٧١)، ثم قال: (فهذه الطرق كلها تبرِّئ عبد الله بن يحيى السرخسي الذي جزم الحافظ بأنه آفته، وتبين أن الحديث له أصل أصيل، وأنه غير موضوع، بل ثابت صحيح). وانظر: «مطالع البدور» (ص١١٨ ـ ١١٩).

(قال الطيبي: يراد بالظلم ما يتعلق بالأمور الدنيوية لا الأخروية). نقله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٨).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «شعب الإيمان».

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «أكثر»، كما في «شعب الإيمان».

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٧٢)، وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٠٨): (هذا مُنكر)، وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٦٦)، وصرَّح الألباني في «السلسلة الضَّعيفة» (٦/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) بأنه شديد النَّكارة مُسلسل بالعِلل.

(قال الطيبي: وبالاستبعاد من أن يعطى الرجل بسبب النظرة حجة، وإن نظر مائة مرة، يعني: الله أكبر مما في اعتقادك من أنه لا يكتب له تلك الأعداد الكثيرة، ولا يثاب عليه ما هو أطيب). نقله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٨).

٢٠ ـ ورُوي عن أبي بَكرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ الذُّنوبِ يغفرُ اللهُ منها ما شاءَ إلَّا عُقوقَ الوالدَيْنِ، فإنَّهُ يُعجِّلُ لصاحبِهِ في الحياةِ قبلَ المماتِ»**(١).

روى البيهقي هذه الأحاديث الأربعة في «شعب الإيمان».

٢١ ـ وروي عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: **«لا يَجزِي وَلدٌ وَالدًا، إلَّا أنْ يجِدَهُ مملُوكًا، / فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ»**(٢). [٤٠/أ]

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٩١)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٧٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٠٦)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٥)، وقد تعقَّب الذهبيُّ الحاكمَ فقال: (بكار بن عبد العزيز: ضعيف)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٦٠)، وانظر: «المداوي» (٥/ ٤٠)، و«مطالع البدور» (ص١١٦) لأحمد الغماري.

و(معناه: كل فرد من أفراد الذنوب التي قد يتعلق به مشيئة الله تعالى مغفور، إلَّا عقوق الوالدين، فإنَّ الغالب أن لا يتعلق به مشيئة المغفرة، وفي هذا أوفى زجر وتهديد). قاله علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٩٩).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (١٥١٠).

قال النووي في «شرح «صحيح مسلم» (١٠/ ١٥٣): (أي: لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه إلَّا أن يعتقه).

وقال السندي في «كفاية الحاجة» (٢/ ٣٨٨): (فيه: أن العبد كالهالك، فكأنه بالإعتاق أخرجه من الهلاك إلى الحياة، فصار فعله ذلك مما يعدل فعل الأب، حيث كان سببًا للوجود وإخراجه من العدم إليه).

٢٢ ـ وقال النَّبِيّ ﷺ: «**بِرُّ الوالِدَينِ أفضلُ مِنَ الصَّلاةِ، والصَّومِ، والحجِّ، والعُمرةِ، والجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى**»[١].

لا يخفى أن المراد من الصلاة وغيرها النافلة لا الفرائض، ومن ثم لا يجوز ترك الفرائض في إطاعتهما، كما سيجيء إن شاء الله تعالى.

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٦)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء»: (لم أجده هكذا)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٦)، وذكره التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا. وانظر: «تذكرة الموضوعات» (ص٢٠١) للفتني، و«الفوائد المجموعة» (ص٢٥٧) للشوكاني.

قلتُ: ويُغني عنه حديث أنس رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ، فقال: إنِّي أشتهي الجهاد، ولا أقدر عليه. قال: «**هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ؟**»، قال: أمي. قال: «**فَأَبْلِ اللهَ فِي بِرِّهَا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ، فَإِذَا رَضِيَتْ عَنْكَ أُمُّكَ فَاتَّقِ اللهَ وَبِرَّهَا**»، رواه أبو يعلى في «مسنده» (٢٧٦٠)، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٢٩١٥) و(٤٤٦٦)، و«معجمه الصغير» (٢١٨)، وجوَّده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢١٦)، وحسَّنه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٦)، وجوَّده البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ٤٧٤)، وأحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٣٦ و٣٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٣٨): (رواه أبو يعلى والطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح غير ميمون بن نجيح، ووثَّقه ابن حبان)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣١٩٥): (مُنكر بهذا السياق والتمام).

٢٣ ـ وقال ﷺ: «الجنَّةُ يوجدُ رِيحُها مِن مَسيرةِ خَمسمائةِ عامٍ، ولا يجدُ ريحها عاقٌّ، ولا قاطعُ رَحِمٍ»[١].

٢٤ ـ وقال صلَّى الله عليه / وآله وسلَّم: «مَا [على][٢] أحدٍ إذا [٤٠/ب] أرادَ أنْ يتصدَّقَ بصدقةٍ أن يجعلها بوالدَيْهِ[٣] إذا كانا مسلمين، فيكونُ لوَالدَيْهِ أجرُها، ويكونُ لهُ مثلُ أُجُورهما، مِن غيرِ أنْ ينقُصَ مِن أُجُورهما شيءٌ»[٤].

٢٥ ـ وقال ﷺ: «دُعاءُ الوالدةِ أَسرَعُ إجابةً»، قيلَ: يا رسولَ اللهِ، ولِمَ ذاكَ؟ قالَ: «هِيَ أَرحَمُ مِنَ الأَبِ، ودعوةُ الرَّحِيمِ لا تَسقُطُ»[٥].

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٦)، وساقه التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا. وانظر: «تذكرة الموضوعات» (ص٢٠١) للفتني، وقد رُوي نحوه من حديث أبي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما سيأتي.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المعجم الأوسط».

(٣) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لوالديه».

(٤) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٦٩٥٠) و(٧٧٢٦)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٣٩): (رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه خارجة بن مصعب الضبي، وهو ضعيف)، وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص٧٦). وانظر: «السلسلة الضَّعيفة» (٤٨٧) للألباني.

(٥) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢١٧)، وقال العراقي في =

٢٦ ـ وروي عن عبد الله بن عمر[1] رضي الله عنهما أنَّهُ قال: [٤١/أ] جاءَ رجلٌ إلى / النَّبيّ ﷺ، فقالَ له: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أريدُ الجهادَ. فقال: «**أَلَكَ أبوانِ؟**»، قال: نَعَم. قالَ له ﷺ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِد**»[2].

٢٧ ـ وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي بَكرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُنبِّئكم بأكبرِ الكبائرِ؟**» ثلاثًا، قلنا: بلى [٤١/ب] يا رسولَ اللهِ، قال: «**الإشراكُ باللهِ، / وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[3].

٢٨ ـ وروى البخاري: «**الكبائرُ: الإشراكُ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[4].

= «تخريج الإحياء»: (لم أقف له على أصل)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٩٠)، وذكره التاج السبكي في «طبقات الشَّافعية الكبرى» (٦/ ٣١٧) ضمن الفصل الذي جمع فيه أحاديث «الإحياء» التي لم يجد لها إسنادًا.

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «عمرو».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٠٤، و٥٩٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٩).

قوله: «ففيهما فجاهد»: (أي: إن كان لك أبوان، فابلغ جهدك في برِّهما، والإحسان إليهما، فإنَّ ذلك يقوم لك مقام قتال العدو). قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٤٠٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٥٤، و٥٩٧٦، و٦٢٧٣، و٦٩١٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٧).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (٦٦٧٥، و٦٨٧٠).

٢٩ ـ وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رسول الله ﷺ الكبائرَ، فقال: «**شركٌ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**» الحديث[١].

٣٠ ـ وروى ابن حبان في «صحيحه» أنه ﷺ ذَكَرَ في كتابه الذي كتبهُ إلى أهلِ اليمنِ، وبَعَثَ معه عَمْرو بن حَزْم: «**وإنَّ أكبرَ الكبائرِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ: الإشراكُ باللهِ، وقتلُ النَّفسِ المؤمنةِ بغيرِ حقٍّ، والفِرارُ في سبيلِ اللهِ / يومَ الزَّحفِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ...**» الحديث[٢]. [٤٢/أ]

٣١ ـ وأخرج النسائي، والبزار ـ واللَّفظ له ـ بإسنادَيْن جيِّدَيْن، والحاكم وصحَّحه: «**ثلاثةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ: العَاقُّ لِوالدَيْهِ...**» الحديث[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٥٣، و٥٩٧٧، و٦٨٧١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٨).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٥٥٩)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٥٢) وقال: (هذا حديث صحيح)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٤/ ١٤٩)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٩٧) و(٤/ ١٨٨)، وقال الألباني في «التعليقات الحسان» (٦٥٢٥): (صحيح لغيره). وانظر: «المستدرك» (١/ ٥٥٢)، و«السنن الكبرى» (٤/ ١٤٩).

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٦١٨٠)، والنسائي في «سننه» (٢٥٦٢)، و«سننه الكبرى» (٢٣٥٤)، والبزار في «مسنده» (٦٠٥٠، و٦٠٥١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٤٠)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٦٣) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وجوَّده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٣)، وقال الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢٥٦١): (حسن صحيح).

٣٢ ـ وروى أحمد ـ واللَّفظ له ـ، والنسائي[١]، والبزار، والحاكم وصحَّحه: «**ثلاثةٌ حرَّمَ اللهُ تباركَ وتعالى عليهمُ الجَنَّةَ: مُدمنُ الخمرِ، والعاقُّ لوالِدَيْهِ...**» الحديث[٢].

٣٣ ـ وروى الطبراني في «الصغير»: «**يُراحُ رِيحُ الجَنَّةِ مِن مَسِيرةِ خمسمائةِ عامٍ، /ولا يجدُ رِيحَها منَّانٌ بعملِهِ، ولا عاقٌّ...**» [٤٢/ب] الحديث[٣].

---

(١) (لا وجه لذكر النسائي ومن بعده هنا؛ لأنهم رواة اللفظ الذي قبله). قاله الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٦٢).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٥٣٧٢، و٦١١٣)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٨ و٢٢٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٧): (رواه أحمد، وفيه راو لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات). وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥١٢): (حسن لغيره). وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٧).

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٤٩٣٨)، و«معجمه الصغير» (٤٠٨)، وأشار إلى ضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٨ و٢٢٤)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٨): (رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه الربيع بن بدر، وهو متروك). وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص١٠٨)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤٨٣): (ضعيف جدًّا). وانظر: «تذكرة الموضوعات» (ص٢٠١) للفتني، و«السلسلة الضَّعيفة» (١٣/ ٨٣٥).

٣٤ ـ وروى ابن أبي عاصم بإسنادٍ حسنٍ: **«ثلاثةٌ لا يقبلُ اللهُ منهم صَرْفًا، ولا عَدلًا: عاقٌّ...»** الحديث[(١)].

٣٥ ـ وروى الحاكم وصحَّحه: **«أربعةٌ حقٌّ على اللهِ أنْ لا يُدخلَهمُ الجَنَّةَ، ولا يُذيقَهم نَعيمها: مُدمنِ الخمرِ، وآكلُ الرِّبا، وآكلُ مالِ اليتيمِ بغيرِ حقٍّ، والعاقُّ لوالدَيْهِ»**[(٢)].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب «السُّنَّة» (٣٢٣)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٧٥٤٧)، وحسَّنه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٦): (رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما: بشر بن نمير، وهو متروك. وفي الآخر: عمر بن يزيد، وهو ضعيف)، وحسَّنه الألباني في «ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة» (ص١٤٢).

(فالصرف: التوبة، وقيل: النافلة. والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة). قاله ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢٤).

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٣) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه)، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٤٢). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٤): (رواه الحاكم عن إبراهيم بن خيثم بن عراك، وهو واهٍ)، وقال (٣/ ١٧٧): (فيه إبراهيم بن خيثم بن عراك، وهو متروك)، وقال (٤/ ١٨٨): (رواه الحاكم عن إبراهيم بن خيثم بن عراك، وقد تُرك).

وقد تعقَّب الذهبيُّ الحاكمَ فقال: (إبراهيم، قال النسائي: متروك).

وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١١٥٨): (ضعيف جدًّا).

وانظر: «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٧).

٣٦ ـ وروى أحمد، والطبراني بإسنادَين أحدهما صحيح، وابنا خزيمة وحبان في «صحيحيهما» باختصار: جاءَ / رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، [٤٣/أ] قالَ: يا رسولَ اللهِ، شَهِدتُ أنْ لا إلـه إلَّا الله، وأنَّكَ رسولُ الله، وصلَّيتُ الخمسَ، وأدَّيتُ زكاةَ مالي، وصُمتُ رمضانَ، فقال ﷺ: «**مَن ماتَ على هذا، كانَ مع النَّبيينَ، والصِّدِّيقينَ، والشُّهداءِ، والصَّالحينَ يومَ القيامةِ هكذا ـ ونصبَ إصبعَيهِ ـ، ما لم يَعُقَّ وَالِدَيْهِ**»[1].

٣٧ ـ وأخرج أحمد وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أَوصاني رسولُ اللهِ / ﷺ بعَشرِ كلماتٍ، قال: «**لا تُشرِكْ باللهِ [شيئًا]**[2]، **و[إنْ]**[3] **قُتِلتَ وحُرِّقتَ، ولا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ...**» [٤٣/ب] الحديث[4].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢٤٠٠٩/ ٨١)، وصحَّحه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٧): (رواه أحمد والطبراني بإسنادين، ورجال أحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥١٥). أمَّا رواية ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٤٣٨)، والطبراني في «مسند الشَّاميِّين» (٢٩٣٩)، فليس فيها موضع الشَّاهد: «ما لم يَعُقَّ وَالِدَيْهِ».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المسند».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والاستدراك من «المسند».

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٠٧٥)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢١٦): (إسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع، فإنَّ عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٦٩): (حسن لغيره).

٣٨ ـ وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أخرجَ[1] علينا رسول الله ﷺ، ونحنُ مجتمعونَ، فقال: «**يا معشرَ المسلمينَ، اتَّقُوا اللهَ، وَصِلُوا أرحامكم، فإنَّهُ ليسَ مِن ثوابٍ أسرعُ من صلةِ الرَّحمِ، وإيَّاكم والبَغْيَ، فإنَّهُ ليسَ مِن عقوبةٍ أسرعُ من عقوبةِ بَغْيٍ، و/ إيَّاكم وعُقوقَ الوَالِدَينِ، فإنَّ ريحَ الجَنَّةِ يُوجدُ مِن مسيرةِ ألفِ عامٍ، وإنَّهُ لا يجدُها عاقٌّ**. . .» الحديث[2]. [٤٤/أ]

٣٩ ـ وروى الطبراني في «الكبير»: «**ثلاثةٌ لا ينفعُ مَعهنَّ عملٌ: الشركُ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**. . .» الحديث[3].

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «خرج».

(٢) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٥٦٦٤). وأشار المنذري إلى ضعفه في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٧٠) فقال: (رواه الطبراني من رواية جابر الجعفي)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢١٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٨٧). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤٩): (رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدًّا). وضعَّفه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص١٠٨)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤٨٥): (ضعيف جدًّا). وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٥)، و«السلسلة الضَّعيفة» (٥٣٦٩).

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٤٢٠)، وأشار المنذري إلى ضعفه في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٤): (رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه يزيد بن ربيعة، ضعيف جدًّا)، وقال بنحوه أحمد الغماري في «مطالع البدور» (ص١١٣)، و«المداوي» (٣/ ٣٣٨)، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤٨٤): (ضعيف جدًّا). وانظر: «السلسلة الضَّعيفة» (١٣٨٤).

٤٠ ـ وروى أحمد: «**لا يَلِجُ حَائِطَ القُدُسِ مُدمِنُ خمرٍ، ولا العاقُّ...**» الحديث[١].

ورواه البخاري[٢] أيضًا إلَّا أنه قال: «**لا يَلِجُ جِنانَ الفِردَوسِ**»[٣].

٤١ ـ وروى الطبراني بسندٍ رواته ثقات: «**لا يَدخلُ الجَنَّةَ مُدمنُ خمرٍ، ولا عاقٌّ، ولا مَنَّانٌ**»[٤].

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١٣٣٦٠) بهذا اللفظ، والطبراني في «معجمه الأوسط» (٨٥٩٢) بلفظ: «حَظِيرةَ القُدسِ»، وأشار المنذري إلى ضعفه في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٧) فقال: (رواه أحمد من رواية علي بن زيد). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٧٤): (رواه أحمد والبزار إلَّا أنه قال: «لا يلج جنان الفردوس». والطبراني في «الأوسط»، وقال: «حظيرة القدس»، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف لسوء حفظه). وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٣٦٣): (صحيح لغيره).

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: البزَّار، كما في «الترغيب والترهيب».

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٧٤٣٠).

(٤) رواه النسائي في «سننه» الكبرى (٤٩٠٠)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١١١٦٨، و١١١٧٠). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ١٧٨): (رواه الطبراني، ورواته ثقات، إلَّا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد)، وقال الهيثمي بنحوه في «مجمع الزوائد» (٥/ ٧٤)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٤١٢).

قلتُ: عتاب بن بشير إنما يروي الحديث عن خُصيف عن مجاهد، وعتاب هذا قال عنه الإمام أحمد: (أرجو أن لا يكون به بأس، وروى بآخره أحاديث مُنكرة، ولا أراها إلَّا من قِبَل خُصيف)، وقال أيضًا كما في «الكامل» لابن عدي (٧/ ٦٥): (وعتاب بن بشير هذا روى عن خُصيف =

٤٢ ـ / وجاء عنه ﷺ أنه قال: «رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي أَقوامًا في [٤٤/ب] النَّارِ، مُعلَّقينَ في جُذوعٍ مِن نارٍ، فقلتُ: يا جبرئيلُ، مَن هؤلاءِ؟ قالَ: الذينَ يَشتُمونَ آبَاءهم وأمَّهاتهم في الدُّنيا»[(١)].

٤٣ ـ وفي رواية: «مَنْ شَتمَ وَالِدَيْهِ، يَنزِلُ عليهِ في قبرهِ جمرٌ مِنَ النَّارِ، بِعدَدِ كُلِّ قَطرةٍ نَزلَ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرضِ»[(٢)].

٤٤ ـ ويُروى أنَّهُ: «إذا دُفِنَ عَاقٌّ وَالِدَيْهِ، عَصَرَهُ القبرُ حتَّى تختلفَ أَضلاعُهُ»[(٣)].

وقال كعب الأحبار رضي الله عنه: «إنَّ الله / يجعلُ[(٤)] هلاكَ [٤٥/أ] العبدِ، إذا كانَ عاقًّا لِوَالِدَيْهِ، لِيجعلَ[(٥)] لهُ العذابَ، واللهُ ليزيدُ في عُمُرِ العبدِ، إذا كانَ بارًّا بِوَالِدَيْهِ، لِيزيدَهُ بِرًّا وخَيرًا»[(٦)].

= نسخة، وفي تلك النسخة أحاديث ومتون أنكرت عليه.. ومع هذا، فإني أرجو أنه لا بأس به).

أمَّا خُصيف فصدوق، سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورُمي بالإرجاء، كما في «التقريب» (١٧١٨).

وللحديث شواهدُ تُقوِّيه، فانظر غير مأمور: «السلسلة الصحيحة» (٦٧٣)، والله أعلم.

(١) ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (٢/ ١١٣)، ولم أقف له على أصل.

(٢) ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (٢/ ١١٣)، ولم أقف له على أصل.

(٣) ذكره ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (٢/ ١١٣)، ولم أقف له على أصل.

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «يُعجِّلُ»، كما في «الجامع في الحديث».

(٥) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «لِيُعجِّلَ»، كما في «الجامع في الحديث».

(٦) رواه ابن وهب في «الجامع في الحديث» (١٣٠)، ومن طريقه أبو نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٢).

٤٥ ـ وأخرج الطبراني في «الكبير»، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، والأصبهاني في «الترغيب» عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرجَ علينا رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ، فقالَ: «إنِّي رأيتُ البارحةَ عَجَبًا، رأيتُ رجلًا مِنْ أُمَّتي جاءَ / مَلَكُ الموتِ لِيَقبضَ رُوحَهُ، فَجاءَ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ رَدَّهُ عنهُ»[1]. [٤٥/ب]

---

(١) رواه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٦/ ٣٣، رقم: ١٣٢٤)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٦٨٢).

وقال الألباني في «السلسلة الضَّعيفة» (١٤/ ١٢٣٠): (مُنكر جدًّا، اضطرب فيه الرواة سندًا ومتنًا، واتفق الحفاظ المتقدمون ومن سار سيرهم من المتأخرين على استنكاره وتضعيفه...).

وانظر: «الضعفاء» (٤/ ٣٥٠) للعقيلي، و«المجروحين» (٣/ ٤٣ ـ ٤٤) لابن حبان، و«معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة» (٦٥٦) لابن طاهر المقدسي، و«العلل المتناهية» (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١١) لابن الجوزي، وتلخيص «العلل المتناهية» (٧٢٦)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٨٣ و٣١٥) للذهبي، و«تخريج الإحياء» (٣/ ٥٠) للعراقي، و«مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٠) للهيثمي، و«لسان الميزان» (٨/ ١٥ ـ ١٦ و٣٤٧ ـ ٣٤٨) لابن حجر، و«إتحاف السادة المتقين» (٨/ ٦٠١) للزبيدي.

وقال ابن القيِّم في كتاب «الرُّوح» (ص٢٨٦): (سمعتُ شيخ الإسلام ـ يعني: ابن تيميَّة ـ يعظِّم أمر هذا الحديث، وقال: أصول السُّنَّة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث). ونحوه في «الوابل الصيِّب» (ص٢٠٥).

وانظر: «مطالع البدور» (ص٦٢ ـ ٦٣)، و«المداوي» (٣/ ٣٧ ـ ٤٣) لأحمد الغماري.

٤٦ ـ وفي «روضة الصدور» عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال: **«مَن زَارَ قَبرَ وَالِدَيْهِ، أَو أَحَدِهِما في كُلِّ جُمعةٍ، غُفِرَ لَهُ، وكُتِبَ بَارًّا»**[1].

وذكر الشيخ جلال الدِّين السيوطي[2] رحمه الله: في كتابه

---

(١) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٦١١٤)، و«معجمه الصغير» (٩٥٥)، وقال أبو حاتم الرازي كما في «العلل» (٥/ ٤٦٤): (هذا إسناد مضطرب، ومتن منكر جدًّا كأنه موضوع)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤٩٠): (أخرجه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» من حديث أبي هريرة، وابن أبي الدنيا في «القبور» من رواية محمد بن النعمان يرفعه، وهو معضل، ومحمد بن النعمان مجهول، وشيخه عند الطبراني: يحيى بن العلاء البجلي، متروك). وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٧١). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٩ ـ ٦٠): (رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير»، وفيه: عبد الكريم أبو أمية، وهو ضعيف). وقال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٣٦٦): (عبد الكريم: ضعيف، ويحيى بن العلاء، ومحمد بن النعمان: مجهولان). وقال أحمد الغماري بنحوه في «مطالع البدور» (ص٩٣). وقال الألباني في «السلسلة الضَّعيفة» (٤٩): (موضوع).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري، السيوطي، الشافعي، جلال الدين، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، مشارك في أنواع العلوم، له نحو ستمائة مصنف، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة، نشأ بالقاهرة يتيمًا، وقرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة، اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويًا عن أصحابه جميعًا، فألف أكثر كتبه، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ١٢٨ ـ ١٣١).

«شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور»(١) أنه قال بعض العلماء: «الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله تعالى ـ أربعةٌ»، [٤٦/أ] قال: «**ثالثها: عُقُوقُ / الوَالِدَيْنِ**».

٤٧ ـ وذكر في «الإشاعة لأشراط الساعة»(٢): «**إنَّ مِن أَعلامِ السَّاعةِ وأشراطِها: أَن يكونَ الوَلدُ غَيْظًا**»(٣) عن الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما(٤).

معنى الغَيْظ: «أن يكون الولد غيظ أبيه وأمه، أي: يعمل ما يغيظهما، بعقوقه لهما، ولا يكون طوعهما».



---

(١) «شرح الصدور» (ص٣٤): (قال بعض العلماء: الأسباب المقتضية لسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ أربعة: التهاون بالصلاة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأذى المسلمين).

(٢) «الإشاعة» (ص١١٢) للبرزنجي.

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠٥٥٦)، و«معجمه الأوسط» (٤٨٦١)، وذكره ابن القيم ضمن الأحاديث المكذوبة في «المنار المنيف» (ص١٠٩)، وضعَّفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ١٩٦)، وأقرَّه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٨٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٣): (رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف)، وضعَّفه السخاوي في «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٢٤)، وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٤٢٣): (لم يثبت من هذه الأحاديث شيء). وانظر: «الأسرار المرفوعة» (ص٤٧١) للقاري.

(٤) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «رضي الله عنه».

الفصل الثَّاني

في صفة البرِّ بالوالدين(١)

١ ـ وهي أن تكفيهما ما يحتاجان إليه(٢).

---

(١) قال ابن الجوزي في «برّ الوالدين» (ص٣٩) ـ تحت عنوان: «كيفية برّ الوالدين» ـ: (برُّهُما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ـ ما لم يأمرا بمحظور ـ، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لِمَا نَهَيَا عنه، والإنفاق عليهما، والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يُحدِّق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما).

(٢) قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]، قال القرطبي مفسِّرًا هذه الآية في «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣٧): (فواجب على الرجل الغني أن ينفق على أبويه المحتاجين ما يصلحهما في قدر حالهما من حاله، من طعام وكسوة وغير ذلك). وقال ابن المنذر في «الإجماع» (ص١١٠): (أجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين اللذين لا كسب لهما ولا مال واجبة في مال الولد). ومما ورد في فضل السعي لتلبية حوائج الوالدين قول النَّبيّ ﷺ: «**إنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٩/ ١٢٩)، و«معجمه الأوسط» (٦٨٣٥)، و«معجمه الصغير» (٩٤٠). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٣٥): (رواه الطبراني، =

٢ ـ وتكفي[1] عنهما الأذى[2].

٣ ـ وتداريهما مداراة الصغير[3].

[٤٦/ب] ٤ ـ و/ لا تتضجر منهما، ولا من حوائجهما[4].

٥ ـ وتجعل خدمتهما بدلًا من أكثر نوافلك من الصلاة، والصوم، والقراءة[5].

= رجاله رجال الصحيح)، وبنحوه قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٥)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١٤٢٨).

(١) هكذا ورد في الأصل، والصَّواب: «وتكف».

(٢) ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: (وهذا أدنى مراتب الأذى، نبه به على ما سواه، والمعنى: لا تؤذهما أدنى أذية). قاله السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» (ص٤٥٦).

(٣) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٩) بسند صحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٧) عن عروة قال: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، قَالَ: (لَا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ).

(٤) قال الألوسي في «روح المعاني» (٨/ ٥٥) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]: (ومحصل المعنى: لا تتضجر مما يستقذر منهما، وتستثقل من مؤنهما. والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسًا جليًّا؛ لأنه يفهم بطريق الأولى، ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب، وقيل: يدل على ذلك حقيقة ومنطوقًا في عرف اللغة، كقولك: فلان لا يملك النقير والقطمير، فإنَّه يدل كذلك على أنه لا يملك شيئًا قليلًا أو كثيرًا).

(٥) (صحبتهما وإن لم يدعوانه إليهما أفضل من سائر نوافل البر ـ من جهاد، وطلب علم، وصلاة، وغيرها ـ)، قاله الطُّرطوشي في «برّ الوالدين» (ص١٣٣).

٦ ـ وتستغفر لهما دبر صلواتك(١).

٧ ـ ولا تحوجهما إلى التعب.

٨ ـ وتحتمل على نفسك أذاهما.

٩ ـ ولا ترفع الصوت على صوتهما(٢).

١٠ ـ ولا تخالفهما فيما ليس فيه مخالفة الشرع(٣).

---

(١) روى أحمد في «مسنده» (١٠٦١٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٠) بسند حسَّنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٦٨) أن النَّبِيّ ﷺ قال: «**إنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**»، وقد مرَّ بك الحديث برقم (١٢) عندما تساءل رجل من بني سَلَمة، فقال: يا رسول الله، هل بَقِيَ من بِرِّ أَبوَايَ شيءٌ أَبِرَّهُما بِهِ بعدَ موتِهما؟ قال: «**نَعَم، الصَّلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصلُ إلَّا بهما، وإكرامُ صديقِهما**».

(٢) قال النووي في «الأذكار» (ص٣٧٦): (يحرم انتهار الوالدة والوالدة وشبههما تحريمًا غليظًا، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤]).

(٣) تتلخَّص أهم الأحكام المتعلقة بطاعة الوالدين فيما يلي:

* تحرم طاعتهما في ترك واجب عيني، أو فعل محرم.
* تجب طاعتهما في ترك واجب كفائي؛ لتحقق فعله من غيره.
* تجب طاعتهما في المباح فعلًا وتركًا، ويشترط لهذه الطاعة:

١ ـ أن يتحقق الإيذاء بترك ما أمرا به.

يعني: لا يكون في انقياد أمرهما ترك الفرائض؛ كالصلاة المكتوبة، وصيام رمضان، والزكاة، والنذور، / والكفارات؛ وحجة الإسلام المفروضة، ولا يكون فيه ارتكاب المحظورات، كالزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس بغير الحق، والكذب الضار، وأخذ المال غصبًا وسرقة، وغير ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾[1]؛ ولقوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[2]؛ ولقوله صلَّى الله عليه وآله / وسلَّم: «**لا طَاعةَ لمخلُوقٍ في مَعصِيَةِ الله تعالى**»[3].

[٤٧/أ] [٤٧/ب]

---

٢ ـ ألَّا يتضرر الولد بهذه الطاعة.

* تجب طاعتهما في ترك المندوب، وفعل المكروه، ويشترط لهذه الطاعة:

١ ـ أن يكون للوالدين مصلحة في ذلك، ويتأذيا بترك الولد طاعتهما.

٢ ـ ألَّا يتضرر بالولد بهذه الطاعة.

٣ ـ ألَّا يأمراه بترك سنة راتبة مؤكدة على الدوام، دون مسوغ شرعي، كحاجتهما إليه.

* تجب طاعتهما في ترك الشبهات، وفيما لم يتيقن كونه حرامًا، أو حلالًا؛ لأن ترك الشبهة ورع، ورضا الوالدين واجب.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٥.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢٠٦٥٣، و٢٠٦٥٦) بهذا اللَّفظ، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٢٠)، وشواهده في «الصَّحيحين». انظر: «صحيح البخاري» (٧٢٥٧)، و«صحيح مسلم» (١٨٤٠).

قال العلماء: المراد بالشرك في الآيتين عموم المعاصي.

ورُوي عن الإمام أحمد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] في الرجل الذي نهاه أَبَواهُ عن الصلاة في الجماعة، فقال: «ليسَ لهما طاعةٌ في تركِ الفَرائضِ»[2].

وأما النوافل، فيجوز تركها لطاعتهما، بل الأفضل طاعتهما[3].

---

(١) هكذا وقع في الأصل، والصَّواب: (ورُوي عن الإمام أحمد من رواية أبي طالب)، كما في المرجع التالي، وهو أحمد بن حميد المشكاني، من أخصِّ أصحابه الذين رووا مسائله.

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما في «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٦) ـ: (نصوص أحمد تدل على أنه لا طاعة لهما في ترك الفرض، وهي صريحة في عدم ترك الجماعة، وعدم تأخير الحج).

(٣) قال الطُّرطوشي في «برّ الوالدين» (ص٢٩ ـ ٣٠): (والذي عندي أنه لا طاعة لهما في ترك فرض، ولا ترك علم ذلك الفرض، ولا طاعة لهما في ترك سنة راتبة، مثل: حضور الجماعة في المساجد، أو ترك ركعتي الفجر، أو صلاة الوتر، وما أشبه ذلك، إذا سألاه ترك ذلك على الدوام، فأما النفل المحض، فإنما يُدرك بنظر خفي، والذي يدل عليه الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف أن طاعتهما فرض ويُترك النفل، حتَّى إنهما لو دعياه في أول وقت الصلاة، وجبت طاعتهما، وإن فاتته فضيلة أول الوقت).

وقال (ص١٥٣): (فإن قيل: هل تجب طاعتهما في ترك السنن؟ فالجواب: أمَّا السنن الراتبة، مثل: حضور الجماعات في المساجد، وركعتي الفجر، والوتر، وما أشبه ذلك، فإنْ دعياه لحاجتهما المرة بعد المرة فليطعهما، وأما إن كان ذلك على الدوام واللزوم، فلا طاعة لهما فيه؛ لأن فيه إماتة شعائر الإسلام).

١١ ـ وتَصِلَ من وَصَلهُمَا[1].

١٢ ـ وتهجر من هجرهما.

١٣ ـ وتغضب لهما كما تغضب لنفسك.

[٤٨/أ] ١٤ ـ /وإذا ثار طبعك في الغضب عليهما، فاذكر تربيتهما، وسهرهما، وتعبهما لك، وشفقتهما عليك، وتفكر في قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[2]، فإن لم تردعك عن غضبك الرحمة لهما، فاعلم أنك محروم، ومسخوط عليك، فتب إلى الله تعالى، إذا سكن الغضب، إذا كنت خالفتَ أمره تعالى فيهما.

١٥ ـ وأن لا تسافر سفرًا ليس بواجب عليك إلَّا بإذنهما[3].

---

(١) روى مسلم في «صحيحه» (٢٥٥٢) أن النَّبِيّ ﷺ قال: «**إنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**»، قال النووي في «شرح «صحيح مسلم» (١٦/ ١٠٩ ـ ١١٠): (في هذا فضل صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم، وإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم، والأجداد، والمشايخ، والزوج، والزوجة).

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٣) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٨/ ٧٠ ـ ٧١): (وضع فقهاء الحنفية لذلك قاعدة حاصلها: أن كل سفر لا يؤمن فيه الهلاك، ويشتد فيه الخطر، فليس للولد أن يخرج إليه بغير إذن والديه؛ لأنهما يشفقان على ولدهما، فيتضرران بذلك، وكل سفر لا يشتد فيه الخطر، يحل له أن يخرج إليه بغير إذنهما، إذا لم يضيعهما؛ لانعدام الضرر، وبذا لا يلزمه إذنهما للسفر للتعلم، إذا لم يتيسر له ذلك في بلده، وكان الطريق آمنًا، ولم يخف عليهما الضياع؛ لأنهما لا يتضرران بذلك، بل ينتفعان به، فلا تلحقه =

١٦ ـ ولا تَغزُوَ إلَّا بإذنهما[(١)].

١٧ ـ ولا تفجعهما بنفسك، فقد نُهي غيرك / أن يفجعهما بك، [٤٨/ب] فقد قال النَّبِيّ ﷺ: «لعنَ اللهُ المفرِّقَ بينَ الوالدةِ وَوَلَدِها»[(٢)].

= سمة العقوق، أمَّا إذا كان السفر للتجارة، وكانا مستغنيين عن خدمة ابنهما، ويؤمن عليهما الضياع، فإنَّه يخرج إليها بغير إذنهما، أمَّا إذا كانا محتاجين إليه وإلى خدمته، فإنَّه لا يسافر بغير إذنهما.

وفصَّل المالكية في السفر لطلب العلم، بأنه إذا كان لتحصيل درجة من العلم لا تتوفر في بلده، كالتفقه في الكتاب والسُّنَّة ومعرفة الإجماع ومواضع الخلاف ومراتب القياس، كان له ذلك بغير إذنهما إن كان فيه أهلية النظر، ولا طاعة لهما في منعه؛ لأن تحصيل درجة المجتهدين فرض على الكفاية، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، أمَّا إن كان للتفقه على طريق التقليد، وفي بلده ذلك، لم يجز له السفر إلَّا بإذنهما، وإذا أراد سفرًا للتجارة يرجو به ما يحصل له في الإقامة، فلا يخرج إلَّا بإذنهما).

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٦/ ١٣٢): (لا يجوز الجهاد إلَّا بإذن الأبوين المسلمين، أو بإذن أحدهما إن كان الآخر كافرًا، إلَّا إذا تعين، كأن ينزل العدو بقوم من المسلمين، ففرض على كل من يمكنه إعانتهم أن يقصدهم مغيثًا لهم، أذن الأبوان أم لم يأذنا، إلَّا أن يضيعا، أو أحدهما بعده، فلا يحل له ترك من يضيع منهما).

(٢) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢٢٥٠)، والبزار في «مسنده» (٣١٤٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٢٥٠)، وضعَّفه ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٢/ ٣٢٤)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٧٠)، والبوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٢)، والألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٤٤٥). =

١٨ ـ وتؤثرهما على نفسك بأطيب ما ظفرت به من مطعم، ومشرب، وملبس، فقد طالما آثراك، فقد جاعا وأشبعاك، وسهرا ونوَّماك[١].

١٩ ـ وأن لا تمشي ـ أي: لا تقدم ـ بين أيديهما[٢].

٢٠ ـ وأن تأمرهما بالمعروف بلين ورحمة، وإن لم يقبلا، فَصِرْ

= قلتُ: ويُغني عنه قول النَّبِيّ ﷺ: «مَنْ فرَّقَ بينَ الوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، فرَّقَ اللهُ بينَهُ وبينَ أَحبَّتِهِ يومَ القيامةِ» رواه أحمد في «مسنده» (٢٣٥١٣)، والترمذي في «سننه» (١٢٨٣، و١٥٦٦) وقال: (هذا حديث حسن غريب)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٣) وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه)، وأشار المنذري إلى ثبوته في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٦٩)، وحسَّنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٢٨٣) و(١٥٦٦).

(١) (أمر تعالى عباده بالترحم على آبائهم، والدعاء لهم. وأنْ ترحَمْهُما كما رحماك، وترفق بهما كما رفقا بك، إذ ولياك صغيرًا، جاهلًا، محتاجًا، فآثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك، وتعرَّيا وكسواك، فلا تجزيهما إلَّا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر، فعليك أن تلي منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم). قاله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٢٢٤).

(٢) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٤٤) بسند صحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٣٢) أن أبا هريرة رضي الله عنه أبصرَ رجلين، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: (مَا هَذَا مِنكَ؟) فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: (لَا تُسَمِّهِ بِاسمِهِ، وَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ).

إلى الاستغفار، والدعاء لهدايتهما[1].

---

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣): (أجمع الفقهاء على أن للولد الاحتساب عليهما؛ لأن النصوص الواردة في الأمر والنهي مطلقة تشمل الوالدين وغيرهما؛ ولأن الأمر والنهي لمنفعة المأمور والمنهي، والأب والأم أحق أن يوصِل الولد إليهما المنفعة، ولكن لا يتجاوز مرتبتي التعرف والتعريف، وقد اختلف الفقهاء فيما يجاوز ذلك، بحيث يؤدي إلى سخطهما؛ بأن يكسر مثلًا عودًا، أو يريق خمرًا، أو يحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير، أو يرد ما يجده في بيتهما من المال الحرام.
وذهب الغزالي إلى أن للولد فعل ذلك؛ لأن هذه الأفعال لا تتعلق بذات الأب، فسخط الأب في هذه الحالة منشؤه حبه للباطل وللحرام.
وذهب آخرون إلى عدم جواز ذلك، وهو مذهب الحنفية، ونقله القرافي عن مالك، وهو أيضًا مذهب أحمد، قال صاحب «نصاب الاحتساب»: السُّنَّة في أمر الوالدين بالمعروف أن يأمرهما به مرة، فإن قبلا، فبها، وإن كرها، سكت عنهما، واشتغل بالدعاء والاستغفار لهما، فإنَّه تعالى يكفيه ما يهمه من أمرهما. وقال في موضع آخر: يجوز للولد أن يخبر المحتسب بمعصية والديه إذا علم الولد أن أبويه لا يمتنعان بموعظته، نقل القرافي عن مالك أن الوالدين يؤمران بالمعروف وينهيان عن المنكر، ويخفض لهما في ذلك جناح الذل من الرحمة.
وروي عن أحمد مثل ذلك، وفي رواية حنبل إذا رأى أباه على أمر يكرهه يكلمه بغير عنف ولا إساءة، ولا يغلظ له في الكلام، وليس الأب كالأجنبي، وفي رواية يعقوب بن يوسف إذا كان أبواه يبيعان الخمر، لم يأكل من طعامهما، وخرج عنهما.
أما الاحتساب بالتعنيف والضرب والإرهاق إلى ترك الباطل، فإنَّ الغزالي يتفق مع غيره في المنع منه).

٢١ ـ ولا تدعوهما باسمهما[١]، بل تقول: يا أبا، ويا أما[٢].

٢٢ ـ ولا تسبهما[٣].

٢٣ ـ ولا تسب / والِدَيْ أحدٍ ليسبهما. [٤٩/أ]

٢٤ ـ ولا تنتهي إلى غيرهما مستنكفًا عنهما.

٢٥ ـ ولا تحد النظر فيهما[٤].

٢٦ ـ ولا تلقيهما في مكروه.

٢٧ ـ ولا تسيء أدبهما؛ ومن ثَمَّ كان بعض الكبراء لا يأكلون الطعام في مجلسهما، لئلا يصدر ما يسوء أدبهما[٥].

---

(١) روى البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥١٠) بسند صحيح عن طاوس أنه قال: (إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ، وَالْوَالِدُ، وَيُقَالُ: إِنَّ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ وَالِدَهُ بِاسْمِهِ).
وروى ابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٣٩٦) بسند حسن عن عبيد الله بن زحر أنه قال: (لَمِنَ الْعُقُوقِ أَنْ تُسَمِّيَ أَبَاكَ، وَأَنْ تَمْشِيَ أَمَامَهُ فِي طَرِيقٍ).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «يا أبتاه، ويا أماه».

(٣) قد مرَّ بك برقم (٥) قول النَّبيِّ ﷺ: «**مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ**».

(٤) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢١٨) بسند صحيح عن عمارة أبي سعيد، قال: قلتُ للحسن: إلى ما ينتهي العقوق؟ قال: (أن تحرمهما، وتهجرهما، وتحد النظر إلى وجه والديك، يا عمارة، كيف البر لهما).

(٥) ذكر ابن الجوزي في «برّ الوالدين» (ص٥٣) عن الحسين بن علي زين العابدين: أنه كان لا يأكل مع أمِّه، وكان أبرَّ الناس بها، فقيل له =

٢٨ ـ وتقوم لهما إن قدما إليك[١].

٢٩ ـ ولا تقدم نفسك عليهما في أي شيء كان.

٣٠ ـ وتخدم[٢] حتَّى يكونا منك راضيَيْن، ويموتا راضيَيْن[٣].

= في ذلك، فقال: (أَخافُ أن آكلَ مَعَها، فتسبقُ عينُهَا إلى شيءٍ من الطعامِ، وأنا لا أدري، فآكُلُهُ، فأكونُ قد عَققتُها)، وفي رواية: (أخافُ أن تسبقَ يَدِي يدهَا). وانظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٦٨).

(١) روى الترمذي في «سننه» (٣٨٧٢) وقال: (حديث صحيح حسن غريب)، وأبو داود في «سننه» (٥٢١٧)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٨٣١١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٠٣) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه بهذه السياقة)، عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رسول الله ﷺ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا، قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا، فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا)، وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٨٧٢)، وقال السفاريني في «غذاء الألباب» (١/ ٣١٩): (فالقيام للوالدين من إظهار البر والإجلال، والانخفاض والامتثال، وهو من جملة ودِّهما، وما عساه أن يفعل في جنب كدهما، وقد ربياه صغيرًا، وأسهرا أعينهما سهرًا كثيرًا، وقد قرن الله بشكره شكرهما لعظيم حقهما عليه، وأمره أن يخفض لهما جناح الذل لكبر طاعتهما لديه).

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: «وتخدمهما».

(٣) روى البخاري في «الأدب المفرد» (٨) بسند صحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٦): (أن ابن عمر رضي الله عنهما قال لطيلسة بن =

ولو تعذر الجمع بين خدمتهما، لتأذي أحدهما بخدمته الآخر، [٤٩/ب] فترجَّح الأب فيما يرجع /إلى التعظيم والتكريم، والأم في الإنعام والإحسان، فلو دخلا عليك معًا، تقوم للأب، ولو طلبا منك مالًا، تبتدئ بالأم.

٣١ ـ ولا تصدق غيرهما عليهما في المجلس.

٣٢ ـ وتجيب لهما إن دَعَوَاك وأنت في الصلاة النافلة بقطعها، فإنَّ إطاعتهما واجبة، لا تقاومها النافلة(١).

= مياس: أَتَفْرَقُ النَّارَ، وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ: إي وَالله. قَالَ: أَحَيٌّ وَالِدُكَ؟ قُلْتُ: عِنْدِي أُمِّي. قَالَ: فَوَاللهِ لَوْ أَلَنْتَ لَهَا الْكَلَامَ، وَأَطْعَمْتَهَا الطَّعَامَ، لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ). وقد مرَّ بك برقم (٨) قول النَّبِيِّ ﷺ: «**رِضَى الرَّبِ في رِضَى الوالِدِ، وسَخَطُ الرَّبِ في سَخَطِ الوالِدِ**».

(١) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٠/ ٣٤٢): (قال الحنفية: كما في «الدر وردّ المحتار»: لو دعاه أحد أبويه في الفرض لا يجيبه، إلَّا أن يستغيث به ـ واستغاثة غير الأبوين كذلك ـ وكان له قدرة على إغاثته وتخليصه، فيجب إغاثته وقطع الصلاة، وفي النفل إن علم الذي ناداه من أب أو أم أنه في الصلاة، فدعاه، لا يجيبه؛ لأن نداءه له مع علمه أنه في صلاة معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن لم يعلم أنه في صلاة، فإنَّه يجيبه، لِمَا في قصة جريج العابد، وقد تقدمت.
وعند المالكية أن إجابة الوالد في النافلة أفضل من التمادي فيها، وحكى القاضي أبو الوليد ابن رشد أن ذلك يختص بالأم دون الأب، وقال به من السلف مكحول. =

[خاتمة الكتاب]

هذا ما تيسَّر لي، والحمد لله على ما هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللَّهم صلِّ على أفضل الرُّسل، وعلى آله وأصحابه هداة السُّبل.

تَمَّت ١٢٦٥هـ

بلغ المقابلة على أصله.

❑ ❑ ❑

= وقال النووي في شأن حديث قصة جريج: قال العلماء: في هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابتها؛ لأنه كان في صلاة نفل، والاستمرار فيها تطوع لا واجب، وإجابة الأم وبرُّها واجب، وعقوقها حرام.

وقال ابن حجر: جواز قطع الصلاة مطلقًا لإجابة نداء الأم نفلًا كانت أو فرضًا وجه في مذهب الشافعي، حكاه الروياني، والأصح عند الشافعية: أن الصلاة إن كانت نفلًا، وعلم تأذي الوالد بالترك، وجبت الإجابة، وإلَّا فلا. وإن كانت فرضًا وضاق الوقت، لم تجب الإجابة، وإن لم يضق، وجب عند إمام الحرمين. وخالفه غيره؛ لأنها تلزم بالشروع).

قيد القراءة والسَّماع في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الأصولي المسند عبد الله التوم عليَّ في مجلس واحد، وصورة الأصل المخطوط بيدي، وحضر المجلس: حماهُ الله حمَّادي الموريتاني.

فصحَّ وثبت، والحمد لله، ليلة الإثنين ٢٧ رمضان ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة حماها الله وأهلها، آمين.

كتبه

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي




الفهارس العامَّة



[١]
فهرس الآيات الكريمة

الآية/ السورة **الصفحة**

❑❑❑

[٢]
فهرس الأحاديث والآثار[1]

---

(١) ما كان مصَّدرًا بـ (*) فهو أثر.

❑❑❑

[٣]
فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية**، السخاوي، تحقيق: محمد إسحاق محمد، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢ ـ **الأحاديث الطوال**، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٣ ـ **الأدب المفرد**، البخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤ ـ **الأذكار**، النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٥ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، الملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦ ـ **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٧ ـ **أصول السرخسي**، دار المعرفة، بيروت.

٨ ـ **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٩ ـ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، الشهاب البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠ ـ **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.

١١ ـ **الإجماع**، ابن المنذر، تحقيق: صغير أحمد محمد حنيف، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

١٢ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٣ ـ **إحياء علوم الدين**، الغزالي، وبهامشه: **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، الزين العراقي، دار المعرفة، بيروت.

١٤ ـ **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٥ ـ **الإشاعة لأشراط الساعة**، لمحمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دار النمير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٦ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٧ ـ **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، عبد الحي بن فخر الدِّين الحسني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٨ ـ **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، القاضي عياض اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٩ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ابن مفلح، عالم الكتب.

٢٠ ـ **البرهان في أصول الفقه**، الجويني، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢١ ـ **برّ الوالدين**، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٢ ـ **برّ الوالدين**، أبو بكر الطرطوشي، تحقيق: محمد عبد الحكيم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، ابن القطان، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٤ ـ **تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية**، عبد النصير المليباري، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٥ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦ ـ **تذكرة الموضوعات**، محمد طاهر الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.

٢٧ ـ **الترغيب والترهيب**، أبو القاسم الأصبهاني، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٨ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٩ ـ **تشنيف المسامع بجمع الجوامع**، بدر الدِّين الزركشي، تحقيق: سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

٣٠ ـ **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**، الألباني، دار با وزير، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣١ ـ **تفسير الجلالين**، المحلي والسيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

٣٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٣٣ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣٤ ـ **تلخيص كتاب العلل المتناهية**، الذهبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٥ ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٦ ـ **الثقافة الإسلامية في الهند**، عبد الحي الحسني، مراجعة وتقديم: علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٧ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٨ ـ **جامع الشروح والحواشي**، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

٣٩ ـ **الجامع في الحديث**، ابن وهب، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٠ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

٤١ ـ **حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، اعتنى بها: عبد العزيز إبراهيم قاسم، دار الامتياز، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٤٢ ـ **حديقة المرام في تذكرة العلماء الأعلام**، محمد المدراسي، مطبعة مظهر العجائب، بندر المَدْراس، سنة ١٢٧٩هـ.

٤٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٤٤ ـ **الدر المنثور**، السيوطي، دار الفكر، بيروت.
٤٥ ـ **ذخيرة الحفاظ**، ابن القيسراني، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٦ ـ **رسالة في صَداق سيِّدتنا فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ سيِّد المرسلين**، صبغة الله المَدْراسي، تحقيق: عبد الله الحسيني، جمعية الآل والأصحاب، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٤٧ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠م.
٤٨ ـ **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**، التاج السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٤٩ ـ **الروح**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام العموش، مكتبة المنار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٥٠ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الشهاب الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٥١ ـ **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، ابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٥٢ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ابن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٥٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٤ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٥ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٥٦ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٥٧ ـ **السنن الكبرى**، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٥٨ ـ **السنن الكبرى**، النسائي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥٩ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٦٠ ـ **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٦١ ـ **السُّنَّة**، ابن أبي عاصم، **ومعه ظلال الجنَّة في تخريج السُّنَّة**، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٦٢ ـ **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٦٣ ـ **شرح السُّنَّة**، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٦٤ ـ **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٦٥ ـ **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٦٦ ـ **شرح مشكل الآثار**، الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٧ ـ **شعب الإيمان**، البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦٨ ـ **صحيح الأدب المفرد**، ويليه: **ضعيف الأدب المفرد**، الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة السابعة، ٢٠١٢م.

٦٩ ـ **صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٠ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧١ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٧٢ ـ **صحيح سنن الترمذي**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٣ ـ **صحيح سنن أبي داود**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٤ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٥ ـ **صحيح سنن النسائي**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٦ ـ **صحيح مسلم**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧ ـ **الضعفاء الكبير**، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٧٨ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٧٩ ـ **ضعيف سنن أبي داود**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٨٠ ـ **ضعيف سنن ابن ماجه**، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٨١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، التاج السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٨٢ ـ **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، ابن العربي، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٨٣ ـ **العلل**، ابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميصي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٨٤ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
٨٥ ـ **عمل اليوم والليلة**، ابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
٨٦ ـ **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، السفاريني، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٨٧ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، تحقيق، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٨٨ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، إشراف: محب الدِّين الخطيب، تعليقات: ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٨٩ ـ **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية**، ابن علان الصديقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٠ ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٩١ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢ ـ **فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت**، عبد العلي اللكنوي، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٣ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: الفقه وأصوله**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عمّان، ٢٠٠٢م.

٩٤ ـ **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

٩٥ ـ **القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد**، ابن حجر العسقلاني، ويليه **ذيله**، صبغة الله المَدْراسي، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٩٦ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، ابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٩٧ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمشخري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٩٨ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، العجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

٩٩ ـ **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح**، الصدر المناوي، دراسة وتحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، وكالة حجر الفلاسفة، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.

١٠٠ ـ **كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**، السندي، دار الجيل، بيروت.

١٠١ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٢ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠٣ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٠٤ ـ **مجلة المنار**، محمد رشيد رضا، المجلد الثاني، الجزء ٢١، سنة ١٣١٧هـ.

١٠٥ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، ١٩٩٤م.

١٠٦ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠٧ ـ **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**، أحمد الغماري الحسني، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٨ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العملية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠٩ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١١٠ ـ **المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل**، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١١١ ـ **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل سعد، وصبري الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١١٢ ـ **مسند الحميدي**، تحقيق: حسن سليم أسد، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١٣ ـ **مسند الشاميين**، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١١٤ ـ **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١١٥ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، الشهاب البوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٦ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١٧ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، ابن حجر العسقلاني، مجموعة من الباحثين، إشراف: سعد الشثري، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١١٨ ـ **مطالع البدور في جوامع أخبار البرور، المطبوع بعنوان: برّ الوالدين**، أحمد الغماري، مكتبة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م.

١١٩ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٢٠ ـ **المعجم الصغير**، الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٢١ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٢ ـ **معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية والباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتَّى عام ١٩٨٠ م**، أحمد خان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٢٣ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م.

١٢٤ ـ **معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة**، ابن القيسراني، تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٢٥ ـ **مفاتيح الغيب**، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٢٦ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

١٢٧ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٢٨ ـ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

١٢٩ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

١٣٠ ـ **نثر المرجان في رسم نظم القرآن**، محمد غوث النائطي الأركاتي، مطبعة عثمان بريس، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٩هـ.

١٣١ ـ **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ**، الحكيم الترمذي، تحقيق: توفيق محمود تكله، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٣٢ ـ **النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة**، الصعدي اليمني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

١٣٣ ـ **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٣٤ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

١٣٥ ـ **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٣٦ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٣٧ ـ **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية.



[٤]
فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

الدراسة

النَّص المحقَّق

الفهارس العامة

❑❑❑

لِقاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٢٢٨)



تأليف

الإمام شمس الدين أبي المعالي
محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي
(١٠٩٦ - ١١٦٧ هـ)

تحقيق

عبد الله الكندري

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-116-9
9 786144 371169

مقدّمة المحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد النور المبين والبدر المشرق بمعجزاته على العالمين، وعلى آله السادة الغرِّ الميامين، وعلى أصحابه المبجلين حملة هذا الدين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

للمؤلفين في تاريخ الحضارة الإسلامية أساليبهم وطرقهم المتعددة في التدوين، ووسائلهم المختلفة في التصنيف، بحسب مادتهم العلمية التي يكتبون فيها ما بين تفسير وفقه وأصول، وتراجم وتواريخ وسير، ولغة ونحو وصرف، وحساب وفلك وهيئة، وغير ذلك من الفنون والعلوم والآداب.

وقد تفاوتت أحجام هذه المصنفات بين كبير وصغير، وجليل وخطير، فجاء بعضها في عدة مجلدات، وجاء بعضها الآخر في هيئة رسائل صغيرة لا تتعدى بضعة أوراق، فالناظر في مصنفات الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) رحمه الله تعالى مثلًا يجده يُصنف «**تاريخه الكبير**» و«**سير أعلام النبلاء**» و«**طبقات الحفاظ**» في عدة مجلدات، ثم إنه يكتب رسائل صغيرة لا تتجاوز عدة أوراق مثل «**أهل المائة فصاعدًا**» و«**زغل العلم**» و«**أسماء الذين راموا الخلافة**»، وهذا واضح أيضًا في مصنف الإمام الجلال السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله تعالى.

ومؤلف هذه الرسالة الصغيرة التي بين أيدينا للإمام شمس الدِّين أبي المعالي الغزي رحمه الله تعالى، له مؤلفات غيرها أكبر منها، لكنه أحب أن يدون في هذه الرسالة بعض اختياراته من تراجم علماء الأمة من المحدثين خاصة، فقيَّد منهم (٣٠) ترجمة مختصرة، ثم أفرد بعدهم ترجمة مفصلة لشيخه ابن الكاملي (ت١١٣١هـ) رحمه الله تعالى، مدللًا بذلك على سعة إطلاعه في علوم التراجم والحديث.

والرسالة رغم صغر حجمها فإنَّها قد احتوت على تراجم أصحاب الكتب الستة وغيرهم من كبار المصنفين رحمهم الله تعالى في علوم الحديث، فهي عبارة عن تذكرة جميلة مختصرة لمن أراد أن يستفيد منها أو يعود إليها، لشحذ الذهن وتتميم الفائدة.

اللهم لا علم لنا إلَّا ما علمتنا، أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير، اللهم ما كان من خير وبر وصواب فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، وما كان من تقصير أو خلل فمن نفسي المقصرة والشيطان، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو يحيى عبد الله الكندري

الكويت ـ القصور العامرة

الأحد ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٣٤هـ

الموافق ٧ نيسان ٢٠١٣م

ترجمة المصنف رحمه الله تعالى
أبو المعالي الغزي (١٠٩٦ ـ ١١٦٧هـ)

لقد كان من توفيق الله عز وجل ومنّه وكرمه وفضله عليّ، أن يسر لي شرف خدمة هذه الأسرة الكريمة، ذات الصيت المبارك، والأثر المفضال «**آل الغزي**» الكرام رحمهم الله تعالى، وذلك حين عملي بتحقيق كتاب «**بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**» لمؤلفه الإمام رضي الدِّين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي رحمه الله تعالى، المتوفى (٨٦٤هـ)[١].

ثم كان لي لقاء آخر مع هذه الأسرة المباركة بتحقيق كتاب «**لطائف المنَّة في فوائد خَدَمَة السُّنَّة**»[٢] أو «**ثبت الغزي**»، وهو من تأليف الإمام أبي المعالي الغزي رحمه الله تعالى، مؤلف هذا الجزء الذي بين يدي القارئ.

وبتتبع آثار هذه الأسرة العلمية نجد أنها استمرت في عطائها منذ أواخر القرن الثامن الهجري إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري،

---

(١) طبع في دار ابن حزم ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م.

(٢) طبع في دار غراس ـ الكويت ـ ٢٠٠٥م.

متميزة بالعلم والتعليم، وتولي التدريس والإفتاء ومناصب القضاء، بالإضافة إلى عدد وافر من المصنفات في شتَّى أنواع الفنون.

وقد ترجم المصنف رحمه الله تعالى لنفسه ترجمة واسعة مفصلة في كتابه «**لطائف المنَّة في فوائد خَدَمَة السُّنَّة**»، أخذ عنها كل من ترجم له من بعده، ومن أشهرهم وأقربهم لعصره أبو الفضل محمد خليل المرادي رحمه الله تعالى، المتوفى (١٢٠٦هـ)، في كتابه المعتبر «**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**».

وقد ترجم له في عصرنا هذا كلٌّ من: د. محمد مطيع الحافظ، ود. نزار أباظة في كتابيهما الماتع المفيد: «**علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري**»، **وقد أوردتها هنا بنصها**:

«مفتي الشافعية: أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمد الشافعي، المعروف بالغزي.

وُلد بدمشق ليلة الجمعة، مع أذان العشاء ١٨ شعبان، ونشأ بها في رعاية والده، وحُرم عطف والدته التي تُوفيت وهو دون سبع سنين.

قرأ القرآن تعلمًا على الشيخ محمد بن إبراهيم الحافظ، ثم أقرأه «الجزرية»، و«مقدمة الميدان»، و«مقدمة الطيبي في التجويد»، وتعلم الخط، وطلب العلم على والده وغيره؛ كالشيخ عبد الرحمن المجلد، والشيخ خليل الدسوقي حضر عليه «شرح المنهاج»، و«شرح التحرير» لشيخ الإسلام، وغيرهما، والشيخ نور الدِّين الدسوقي، والشيخ عثمان حمودة قرأ عليهما قليلًا من الفقه.

وبعد ذلك لزم دروس الشيخ أبي المواهب الحنبلي، قرأ عليه «شرح الجزرية» لشيخ الإسلام، ولابن الناظم، ثم «القواعد البقرية»، ثم «الشاطبية»، ثم «شرح النخبة» لابن حجر، ثم «شرح الألفية» في المصطلح للقاضي زكريا.

وسمع عليه في كثير من كتب الحديث منها: غالب «صحيح البخاري»، وأطراف «مسلم»، والسنن الأربعة، و«موطأ مالك»، و«المشارق» للصاغاني، و«المصابيح» للبغوي، و«شرح الألفية» لناظمها الحافظ العراقي، وأجازه وأذن له بالتدريس والإفتاء.

وقرأ على عثمان الشمعة في النحو والأصول والفقه والمعاني والبيان وغير ذلك كتبًا عديدة قراءةً وسماعًا، والشيخ عبد الجليل الحنبلي.

والشيخ إلياس الكردي قرأ عليه «شرح التلخيص المختصر»، و«شرح العقائد» للسعد، وسمع عليه كتبًا كثيرة مثل «جمع الجوامع»، و«شرح إيساغوجي» في المنطق للحسام، والشيخ عبد الرحيم الكابلي قرأ عليه «شرح العقائد» للسعد ولم يتمه.

والشيخ محمد البديري الدمياطي المعروف بابن الميت عندما قدم دمشق وأجازه إجازة مطولة، والشيخ محمد الخليلي لمَّا قدم دمشق، وسمع منه حديث «المسلسل بالأولية»، وسمع الحديث نفسه من الشيخ أبي طاهر الكوراني لمَّا زار المدينة المنورة في حج سنة (١١٤٤هـ).

والشيخ محمد مفتي المالكية حضره في الجامع الأموي، وقرأ عليه جانبًا من «شرح القطر» للفاكهي، والشيخ عبد القادر التغلبي قرأ عليه «شرح الرحبية» للشنشوري، و«شرح كشف الغوامض»، وسمع عليه «شرح الترتيب» بتمامه، وكتب عليه الحساب وأجازه.

والشيخ محمد العمادي حضر عنده في المدرسة السليمانية، والشيخ عبد الكريم الغزي ابن عمه حضر عنده في المدرسة الشامية البرانية في «شرح المنهج» لشيخ الإسلام، وأجاز له باللفظ مرارًا عديدة.

وصحب الشيخ تقي الدِّين الحصني، وسمع من فوائده وانتفع من تربيته، وحضر دروس الشيخ إبراهيم حمزة نقيب الأشراف في داره في «صحيح البخاري»، وأجاز له، كما أجاز له الشيخ أحمد النخلي من مكة المكرمة.

وفي سنة (١١٢١هـ) صاهر المترجم الأستاذ عبد الغني النابلسي، فتزوج ابنته طاهرة، وسكن عنده في داره بالصالحية في القسم البراني من الدار، وبقي يسكن عنده حتَّى وفاته، ثم انتقل إلى داره في دمشق.

قرأ على الأستاذ في «مغني اللبيب» مع «حاشية الشمني»، وفي «شرحه على الفصوص»، و«شرح الشيخ أرسلان» عليه، و«شرحه على التحفة المرسلة»، ثم قرأ عليه «الفتوحات المكية»، ثم قرأها عليه مرة أخرى.

وقرأ «الجامع الصغير» مع مطالعة «شرحه الكبير» للمناوي، و«روض الرياحين» لليافعي، و«السيرة الحلبية»، وسمع منه «شرحه

علـى ديوان ابـن الـفـارض» بـقـراءة الـشـيـخ مـحـمـد الـدكـدكـجـي، وسمع من لفظه «صحيح البخاري» بتمامه في الأشهر الثلاثة سنة (١١٢٧هـ).

ولازم دروس الأستاذ في المدرسة السليمية في «تفسير البيضاوي»، وألبسه الخرقة النقشبندية، وأجازه بها وبالذكر السري، وكان الأستاذ يُحبه ويوده ويُعامله معاملة الولد.

وقال المترجَم: «قرأت على الأستاذ ما بين وقت أذان المراسلة بجامع دمشق الأموي وبين طلوع الفجر (٤٠٠) مجلد في أنواع العلوم».

واجتمع المترجَم بالشيخ مراد المرادي، وسمع من فوائده.

جلس للتدريس في المدرسة العمرية بالصالحية بدءًا من سنة (١١٢٢هـ)، وكان في الشتاء ينزل من الصالحية فيستقر بداره بدمشق، ويُقرئ في الجامع الأموي.

ولمَّا تولى التدريس بالمدرسة الشامية البرانية مع فتوى الشافعية أواخر رجب سنة (١١٥٥هـ)، بدأ بإقراء «المنهاج»، كما قرأ «صحيح البخاري» من أوله في الجامع الأموي عند مقام يحيى عليه السلام، وأقرأ أيضًا في المدرسة القضاعية.

حجَّ سنة (١١٤٤هـ) ورجع إلى دمشق ليجد ابنه عبد الرحمن قد تُوفي بالطاعون وكذلك زوجته طاهرة ابنة الأستاذ فتزوج أختها زينب.

مِن مؤلَّفاته:

«تراجم أصحاب الكتب وغيرهم من رجال الحديث»، «تشنيف المسامع بتراجم رجال جمع الجوامع للسبكي»، «ثبت عبد القادر التغلبي»، «ديوان الإسلام» (تاريخ حافل لمشاهير العلماء والملوك وغيرهم)، «لطائف المنَّة»، «ديوان خطب».

وله أشعار جمعها في ديوان، منها قوله يصف قمقم ماء الورد:

لما رأى قمقم الماورد عزمكم ... على الذهاب ونار العود تضطرم
أشار للكف إذ حانت مفرقة ... مقبلًا ودموع العين تنسجم

وقال:

سقيا لآدم في الصبا المعهود ... ما بين رامة والنقا فزرود
ومراتع الآرام من سفح اللوى ... ترعى ظلال زلاله المورود
ولبان وادي المنحنى وأراكه ... وتنعمي في ظله الممدود
أيام عيشي في النضارة مشبه ... خضر العوارض في بياض خدود
أيام لا أنفك طالب رشفة ... من مبسم أو قبلة من جيد
أيام أجني الوصل من غصن المنى ... وأرى جنى الآمال غير بعيد
ما ينقضي ليل يضيء سناؤه ... إلَّا ويعقبه كيوم العيد
والوقت صاف والعيون قريرة ... والسمع خلو من ملام حسود
والحب واف والعذول مساعد ... مغض عن التقريع والتفنيد
كم جاءني فيها المفدى زائرًا ... عفوًا كغصن البانة الأملود
متورد الخدين من خفر الحيا ... متبسمًا عن لؤلؤ منضود

ومنها :

آهًا على ذاك الزمان وطيبه — وهنيء عيش مر فيه رغيد
ولبست من صافي الصبابة حلة — زانت مطارف طارفي وتليدي
لا ناظرًا يهفو لطلعة أهيف — والسمع لا يصغي لنغمة عود
والطرف ملآن الجفون من الكرى — خال من التعذيب والتسهيد
وشرعت في تبييض غر صحائفي — من بعد ذاك الشين بالتسويد

وقال :

البدر من لمحاته — والمسك من نفحاته
والند من أخلاقه — والورد من وجناته
والشمس من أزراره — والسحر من لحظاته
والدر من ألفاظه — والشهد من رشفاته
وإذا مشى سرقت ضبا — ء البان من لفتاته
يا مالكي رفقًا بمن — أظنيت قبل مماته
ذو خنجر ألحاظه — أغنته عن طعناته
أواه من تلفي إذا — شاهدت حسن صفاته
وحياته ما حلت عن — حبيه لا وحياته
النار من زفراته — والقطر من عبراته
فاعطف على صب كئيـ — ـب ذاب من حسراته
وتعلمت ورق الحما — م السجع من أناته
يكفيه ما يلقاه من — عذاله ووشاته

مــن لــي بــه لــدن الــقــوا م يــمــيــل مــن نــشــواتــه

قــمــر إذا حــقــقــت فــيـــ ـه مــن جــمــيــع جــهــاتــه

كــم مــر بــي فــرأيــت شــخــ ـص الــحــســن فــي مــرآتــه

وإذا تــرنــم مــنــشــدًا يــصــبــيــك فــي نــغــمــاتــه

وإذا أشــار مــحــدثًــا شــاهــدت قــطــر نــبــاتــه

وله مضمنًا :

إذا نصحت قليل العقل نلت بذا عداوة منه لا تخفى مساويها

فالحمق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه الأشعار راويها

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

وله :

ضيعت نقد شباب لم أنل إربًا من لذة العيش والآمال تنعكس

ثم انحنى غصن قدي بعد ضيعته حتى كأني له في الترب ألتمس

وقال :

مستهام عن حبه لا يحول فيك أخفاه سقمه والنحول

وغرام سعيره يلتظي بين أحناء صدره وغليل

رق لي حاسدي وصار شفيعي عند الكاشح النصح العذول

وصحابي قد أنكروا فرط ما بي من سقام عليه وجدي دليل

وأتوا بالطبيب فارتاع لما لم يجدني وقال أين العليل

ما هداه إليّ إلّا أنيني في بحار من الدموع تسيل

قلت دعني فالحب لم يُبق مني غير معنى في فكر صحبي يجول

قال المرادي: كان عالمًا فاضلًا محدثًا نحريرًا متمكنًا متضلعًا، غواص بحر التدقيق ومستخرج فنونه، أديبًا بارعًا ألمعيًّا صالحًا فالحًا له الفضل التام مع الذكاء الذي يشق غلالة الدجانة، والحافظة التي لم يطرق خباءها سهو، واللطف الذي لو مشى به على طرف ما انطرف، والمحاضرات الأخاذة بمجامع الرقة من كل طرف.

وكان عجيبًا في علم التاريخ والأنساب، وإيراد المسائل والفوائد العلمية والأدبية، ومنّ الله عليه في صغره بسرعة الفهم وملازمة الصلوات، وكان رحمه الله تعالى عمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف، وبالجملة فقد كان فرد الزمان.

ومدحه تلميذه الشاعر أحمد الكيواني بأكثر من قصيدة، منها قوله بأبيات مطلعها:

أبرق سرى وهنًا فهيج أجفاني ... أم الطير غنى في الأراك فأشجاني

ومنها:

إمام العلوم الغامضات عن الورى ... فأقواله أقوى وأقوم برهان

يحل خفي المشكلات بداهة ... متى شاء من غير انهماك وإمعان

لقد جد في أخذ العلوم فنالها ... ولكنه قد خص منها بربان

فمن ظاهر ترويه عنه أفاضل ... ومن باطن تختاره أهل عرفان

تملَّك حب المعارف والندى ... فملكه رق الورى لا لسلطان

أمولاي إنسان عين زمانه ... ومن شك في هذا فليس بإنسان

لقد جلَّ ما أوتيته من فضائل ... فضاق بتعدادي لها طوق إمكان

تفضل بصفح عن قصور مدائحي فوصفك لا ينهيه مثلي بتبيان
أأبعث ريحان القريض لروضه وأبدل هاتيك الجمان بمرجان
وأين من الشمس المنيرة في الضحى ومن بدر آفاق العلا نجم كيوان

وفي آخر عمره استولت عليه الأمراض حتَّى تُوفي قبيل غروب شمس يوم الخميس (١٧) المحرم، وصُلِّي عليه عقب صلاة الجمعة بمقصورة الجامع الأموي، بجمع حافل من العلماء والأعيان، وقرئ نسبه الشريف على سدة الجامع، ودُفن بمقبرة الدحداح.

مصادر ترجمة المصنف رحمه الله تعالى:

«سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٤/ ٥٣)، «معجم المؤرخين الدمشقيِّين» (ص٣٥٤)، «معجم المؤلفين» (١٠/ ١٤٠)، «هدية العارفين» (٢/ ٣٢٩)، «الأعلام» (٦/ ١٩٧)، «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري» (١/ ٤٨٢).



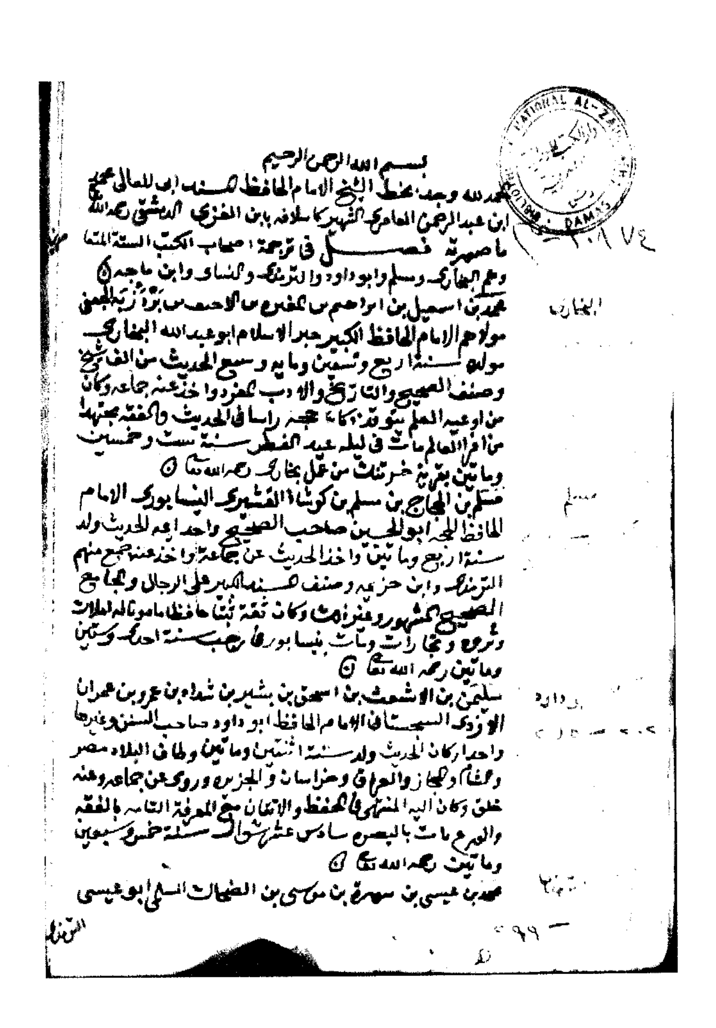
وصف النسخة المخطوطة

تقع هذه النسخة المخطوطة في ستة أوراق، الأربعة الأولى منها أصل الرسالة وهي «تراجم أصحاب الكتب وغيرهم من رجال الحديث»، وبعدها قام المصنف رحمه الله تعالى في الورقة الخامسة بتدوين ترجمة مفردة لشيخه ابن الكاملي رحمه الله تعالى، وفي الورقة السادسة تعريف لمنصب «ناظر الجيش».

وفي كل صفحة من النسخة (٢٩) سطرًا، كتبت بخط نسخ واضح جميل، وقد قيد ناسخ المخطوط على هوامشها أسماء المترجم لهم مع تاريخ وفياتهم.

والنسخة من محفوظات المكتبة الظاهرية ـ دمشق برقم (١٠٨٧٤) عام، ولها نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت برقم (٧٣٣١)، والذين تفضلوا بتصويرها مشكورين كعادتهم في خدمة الباحثين وروَّاد المكتبة، فشكر الله لهم ما تفضلوا به، وجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللهم آمين.




بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وجد بخط الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي المعالي محمد
ابن عبد الرحمن العامري الشهير كاسلافه بابن الغزي الدمشقي رحمه الله
ما صورته فصل في ترجمة اصحاب الكتب الستة المتفق عليها
وهم البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بن بردزبه الجعفي
مولاهم الامام الحافظ الكبير حبر الاسلام ابو عبد الله البخاري
مولده سنة اربع وتسعين ومائة وسمع الحديث من الف شيخ
وصنف الصحيح والتاريخ والادب المفرد واخذ عنه جماعة وكان
من اوعية العلم يتوقد ذكاء ثم صار راسا في الحديث والفقه مجتهدا
من افراد العالم مات في ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين
ومائتين بقرية خرتنك من عمل بخارى رحمه الله تعالى
مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري النيسابوري الامام
الحافظ الحجة ابو الحسين صاحب الصحيح واحد ائمة الحديث ولد
سنة اربع ومائتين واخذ الحديث عن جماعة واخذ عنه جمع منهم
الترمذي وابن خزيمة وصنف المسند الكبير على الرجال والجامع
الصحيح المشهور وغير ذلك وكان ثقة ثبتا حافظا مامونا له علامات
وشروح وتجارات ومات بنيسابور في رجب سنة احدى وستين
ومائتين رحمه الله تعالى
سليمن بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران
الازدي السجستاني الامام الحافظ ابو داود صاحب السنن وغيرها
واحد اركان الحديث ولد سنة اثنتين ومائتين وطاف البلاد مصر
والشام والحجاز والعراق وخراسان والجزيرة وروى عن جماعة وعنه
خلق وكان اليه المنتهى في الحفظ والاتقان مع المعرفة التامة بالفقه
والورع مات بالبصرة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين
ومائتين رحمه الله تعالى
محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي ابو عيسى

البخاري
مسلم
ابو داود
الترمذي

صورة الورقة الأولى من المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٨)



تراجم علماء الأمة

من المحدثين خاصة

تأليف
الإمام شمس الدين أبي المعالي
محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي
(١٠٩٦ - ١١٦٧ هـ)

تحقيق
عبد الله الكندري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله.

وُجدَ بخط الشيخ الإمام الحافظ المسند، أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن العامري، الشهير كأسلافه بابن الغزي الدمشقي رحمه الله تعالى ما صورته:

فصل:
في ترجمة أصحاب الكتب الستة المتعاصرين
وهم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه

[١] البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن بَرْدَزبه الجعفي مولاهم، الإمام الحافظ الكبير، حبر الإسلام، أبو عبد الله البخاري(١).

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٣٩١: ١٧١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٢/ ٣٢٢: ٣٧٤)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ١٨٨: ٥٦٩)، «تهذيب الكمال» =

مولده سنة أربع وتسعين ومائة، وسمع الحديث من ألف شيخ، وصنف «**الصحيح**» و«**التاريخ**» و«**الأدب المفرد**»، وأخذ عنه جماعة، وكان من أوعية العلم، يتوقد ذكاءً، وكان حجة رأسًا في الحديث والفقه، مجتهدًا من أفراد العالم.

مات في ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين بقرية خرتنك[1] من عمل بخارى، رحمه الله تعالى.

[٢] مسلم (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ)

مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ القشيري النيسابوري، الإمام الحافظ الحجة، أبو الحسين، صاحب «الصحيح»، وأحد أئمة الحديث[2].

وُلِد سنة أربع ومائتين، وأخذ الحديث عن جماعةٍ، وأخذ عنه

= للمزي رحمه الله تعالى (٢٤/ ٤٣١ : ٥٠٥٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٥٢).

(١) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى (خرتنك بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف، قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري. «معجم البلدان» (٢/ ٤٠٧ : ٤١٧٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٥٥٧ : ٢١٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٥/ ١٢١ : ٧٠٤١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٥/ ١٩٤ : ٧١٧)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٧/ ٤٩٩ : ٥٩٢٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٧٠).

جمعٌ، منهم: الترمذي، وابن خزيمة[1]. وصنف «**المسند الكبير على الرجال**» و«**الجامع الصحيح**» المشهور وغير ذلك، وكان ثقة ثبتًا حافظًا مأمونًا، له أملاك وثروة وتجارات.

ومات بنيسابور في رجب، سنة إحدى وستين ومائتين، رحمه الله تعالى.

[٣] أبو داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ)

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، الإمام الحافظ أبو داود صاحب «السنن» وغيرها، وأحد أركان الحديث[2].

وُلِد سنة اثنتين ومائتين، وطاف البلاد مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان والجزيرة، وروى عن جماعة، وعنه خلق، وكان إليه المنتهى في الحفظ والإتقان، مع المعرفة التامة بالفقه والورع.

---

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير» لابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب «التصانيف» (٢٢٣ ـ ٣١١هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ٣٦٥: ٢١٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٥٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٠٣: ١١٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٠/ ٧٥: ٤٥٩١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٢/ ٤٠٤: ٢٧٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١١/ ٣٥٥: ٢٤٩٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣١٣).

مات بالبصرة، سادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

[٤] الترمذي (٢١٠ ـ ٢٩٩هـ)

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي أبو عيسى الترمذي[١].

الإمام الحافظ الجليل، أحد الأعلام، روى عن جماعة، ورحل إلى البلاد: البصرة والحجاز والري وخراسان، وروى عنه جماعة، وكان ثقة ورعًا زاهدًا، وصنف «**السنن**» **وغيرها**.

وقيل إنَّه وُلد أعمى، وليس بصحيح، وروى عنه البخاري حديثًا واحدًا، والبخاري شيخه وبه تخرج.

وتُوُفِّي بترمذ[٢]، ليلة الاثنين، ثالث عشر رجب، سنة تسع وسبعين[٣] ومائتين، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٧٠: ١٣٢)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٧٨: ٦١٣)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٦/ ٢٥٠: ٥٥٣١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣٢٧).

(٢) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى (ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي. «معجم البلدان»: (٢/ ٣١: ٢٤٩٥).

(٣) في أصل المخطوط «وتسعين» ولعلها سبق قلم من الناسخ رحمه الله تعالى.

[٥] النسائي (٢١٥ ــ ٣٠٣هـ)

أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي الشافعي، الفقيه الحافظ الكبير أبو عبد الرحمن(١).

وُلِد سنة خمس عشرة ومائتين، وسمع الحديث من جماعة بعدة من البلاد: خراسان والحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة، وصنف «السنن» وغيرها، وكان ورعًا عابدًا صوامًا، حافظًا ثقة.

خرج حاجًّا فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة، وحُمل مريضًا إلى مكة، وتُوفي بها في شعبان، سنة ثلاث وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٦] ابن ماجه (٢٠٩ ــ ٢٧٣هـ)

محمد بن يزيد بن عبد الله ابنُ ماجه القزويني، مولى ربيعة، الإمام الحافظ أبو عبد الله، صاحب «السنن» والتصانيف، وأحد الأعلام(٢).

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ١٢٥ : ٦٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٧٧: ٢٩)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١/ ٣٢٨: ٤٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ١٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٧٧ : ١٣٣)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٧٩ : ٦١٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٧/ ٤٠ : ٥٧١٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣٠٨).

وُلِد سنة تسع ومائتين، ورحل وطاف البلاد المدينة ومصر والشام والبصرة والكوفة وغيرها، وسمع من خلائق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة ثبتًا ورعًا، ديّنًا خيرًا.

ومات يوم الإثنين، لثمان بقين من رمضان، سنة ثلاث وسبعين ومائتين، رحمه الله تعالى.



[فصل:
في ترجمة ستة من الحفَّاظ، أرباب المصنفات في الحديث][1]

* قال العلَّامة شيخ الإسلام المذكور:

وقد رأيت أن أُتبع هؤلاء الستة بستة من الحفاظ، أرباب المصنفات في الحديث أيضًا، وهم: **الدارقطني، وأبو نعيم، وأبو داود الطيالسي، وأبو جعفر البزاز، والدارمي، والبيهقي.**

[٧] الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥هـ)

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الدارقطني، الإمام العلَّامة الحافظ أبو الحسن[2].

وُلِد سنة ست وثلاثمائة، وطاف بعدة من البلاد، وسمع الحديث من خلق، وروى عنه الحاكم، وأبو نعيم،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة مني للإيضاح، اتباعًا لما بدأ به المصنف في الفصل الأول.

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٤٤٩ : ٣٣٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٣/ ٤٨٧ : ٦٣٥٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٩٧ : ٤٣٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٤٥٣).

والبرقاني[1]، وصنف «السنن»، وكتبًا يطول ذكرها، وانتهى إليه علم الأثر، وحفظ الحديث، والتبحر في فقه الشافعي.

مات يوم الأربعاء، لثمان خلون من ذي القعدة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٨] أبو نعيم (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ)

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الإمام الحافظ الثقة، أبو نعيم صاحب «حلية الأولياء»[2].

وُلِد في رجب، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وسمع الحديث من أناس كثيرين، وروى عنه خلق، وتفرد في الدنيا بعلو الإسناد، وسعة الرواية، مع الحفظ والإتقان، وصنف التصانيف الفائقة، السائرة في الآفاق.

---

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام العلَّامة الفقيه، الحافظ الثبت، شيخ الفقهاء والمحدثين، أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، الخوارزمي، ثم البرقاني الشافعي، صاحب التصانيف (٣٣٦ ـ ٤٢٥هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤٦٤ : ٣٠٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٦ : ٢٥١٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ١٢١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤٥٣ : ٣٠٥)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٩١ : ٣٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ١٤٩).

مات في العشرين من المحرم، سنة ثلاثين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٩] أبو داود الطيالسي (٢٠٤هـ)

سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ الكبير، أبو داود الطيالسي، صاحب «المسند»[(١)].

وهو أول مسند صُنِّف على ما قيل، روى عن ألف نفس، وقال ابن مهدي[(٢)] في حقه: هو أصدق الناس، وكتبوا عنه بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب، وروى عنه أحمد بن حنبل، وابن المديني[(٣)]، وجمع.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٩/ ٣٧٨: ١٢٣)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٠/ ٣٢: ٤٥٧٠)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١١/ ٤٠١: ٢٥٠٧)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٥).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الشيخ الصالح المعمر، مسند الوقت، عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، الفارسي الكازروني، ثم البغدادي البزاز (٣١٨ ـ ٤١٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٢٢٢: ١٣١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٢/ ٢٦٣: ٥٦٢٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٥٩).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن، علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري، المعروف بابن المديني =

ومات سنة أربع ومائتين، رحمه الله تعالى.

[١٠] البزاز (١٥١ ـ ٢٢٧هـ)

محمد بن الصباح البغدادي الدولابي، نسبة إلى دولاب، قرية من أعمال الري، البزاز[١] أبو جعفر، مصنف «السنن»، أصله من هراة[٢].

روى عن خلق، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وخلق، وهو ثقة حجة حافظ، كبير الشأن، متفق على ثقته وإتقانه.

تُوُفِّي يوم الأربعاء، خامس عشر المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى.

= (١٦١ ـ ٢٣٤هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١١/ ٥٩: ٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢١/ ٥: ٤٠٩٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٣/ ٤٢١: ٦٣٠٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٥٩).

(١) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: دولاب: هو عدة مواضع منها دولاب مبارك في شرقي بغداد، يُنسب إليه أبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابي. «معجم البلدان»: (٢/ ٥٥١: ٤٩٢٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٠/ ٦٧٠: ٢٤٧)، تاريخ بغداد للخطيب رحمه الله تعالى (٣/ ٣٤٢: ٩١٣)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٥/ ٣٨٨: ٥٢٩٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٢٧).

[١١] الدارمي (١٨١ ـ ٢٥٥هـ)

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي، الإمام الحافظ الكبير أبو محمد[١].

مولده على ما قال سنة إحدى وثمانين ومائة، وطاف البلاد، وجال في الآفاق، وروى عن خلق، وصنف «المسند»، حدث عنه مسلم في «صحيحه»، وجماعة، منهم: أبو داود، والترمذي. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه.

مات يوم عرفة، سنة خمس وخمسين ومائتين، رحمه الله تعالى.

[١٢] البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، أبو بكر البيهقي[٢].

الإمام الحافظ الفقيه الأصولي، واحد زمانه في الحفظ والإتقان، كتب الحديث عن جماعة، منهم الحافظ أبو عبد الله

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٢٢٤ : ٧٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٢٠٩ : ٥١٠١)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١٥/ ٢١٠ : ٣٣٨٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٤٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٨/ ١٦٣ : ٨٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٢٤٨).

الحاكم، ورحل إلى الحجاز والجبال والعراق، وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريبًا من ألف جزء، منها: كتاب «**معرفة السنن والآثار**».

ومولده في شعبان، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، **وتُوُفِّي** عاشر جمادى الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.



[فصل:
في ستة آخرين من الحفَّاظ
من أرباب التصانيف الحديثية المشهورين بكثرة الحفظ]

* **قال شيخ الإسلام المتقدم ذكره:**

وعنَّ لي إلحاق ستة من الحفاظ أيضًا بهم، من أرباب التصانيف الحديثية، المشهورين بكثرة الحفظ.

وهم: الحاكم، وابن أبي الدنيا، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن عدي، وابن حبان.

[١٣] الحاكم (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ)

محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري[(١)].

الإمام الحافظ الكبير الرحلة، مؤلف «المستدرك على الصحيحين» و«التاريخ»، و«علوم الحديث» و«المدخل» و«الإكليل» و«مناقب الإمام الشافعي»، وغيرها.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ١٦٢: ١٠٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٤/ ٢٨٠: ٦١٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٣).

وُلِد في ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وجال في خراسان، وما وراء النهر، فسمع من نحو ألفي شيخ، حدث عنه الدارقطني، والبيهقي وخلائق.

تُوُفِّي سنة خمس وأربعمائة، في صفر، رحمه الله تعالى.

[١٤] ابن أبي الدنيا (٢٠٨ ـ ٢٨٠هـ)

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، الإمام الحافظ، أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي البغدادي[1].

وُلِد سنة ثمان وثمانين ومائة[2]، وسمع الحديث من خلق كثيرين، وروى عنه ناس من المحدثين، وصنف التصانيف النافعة الشائعة في الرقائق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وشاع ذكره، واشتهر أمره.

تُوُفِّي ببغداد، سنة ثمانين ومائتين، ودُفن بها، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٣٩٧: ١٩٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٢٩٣: ٥١٦٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١٦/ ٧٢: ٣٥٤٢).

(٢) هكذا جاءت في المتن «ثمان وثمانين ومائة» وصوابها «ثمان ومائتين» كما ورد في المراجع المترجمة لابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى.

[١٥] ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، الإمام الحافظ الكبير، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي[١].

روى عن خلق من التابعين وتابعيهم، وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، وكان ثقة ثبتًا، حجة حافظًا، و«**مسنده**» و«**مصنفه**» في الحديث مشهوران متداولان.

تُوُفِّي في المحرم، سنة خمس وثلاثين ومائتين، وله بضع وسبعون سنة، رحمه الله تعالى.

[١٦] الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ)

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الشامي، الإمام الحافظ الكبير، مسند الدنيا أبو القاسم الطبراني[٢].

وُلِد بعكا، في صفر، سنة ستين ومائتين، ورحل وسمع الحديث بعدة بلاد، وصنف المعاجم الثلاث «**الكبير**» و«**الأوسط**» و«**الصغير**»،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١١/ ١٢٢: ٤٤)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٢٥٩: ٥١٣٨)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١٦/ ٣٤: ٣٥٢٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٦٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ١١٩: ٨٦)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٢/ ٤٠٧: ٢٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣١٠).

و«التفسير» و«دلائل النبوة» و«النوادر» وغيرها، وحدث عن أكثر من ألف شيخ، ونفع الله بعلمه.

تُوُفِّي سنة ستين وثلاثمائة، عن مائة سنة رحمه الله تعالى.

[١٧] ابن عدي (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ)

عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك، الإمام الحافظ أبو أحمد الجرجاني الشافعي[١].

وُلِد سنة سبع وسبعين ومائتين، وسمع الحديث من النسائي، وأبي يعلى، وزكريا الساجي[٢]، وغيرهم، وروى عنه جماعة، وكان مصنفًا حافظًا، صنف «**الكامل في معرفة الضعفاء**» في نحو ستين جزءًا، وهو في غاية الحسن، وعلَّق على «**مختصر المزني**» كتابًا سماه «**الانتصار**».

تُوُفِّي في جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ١٥٤: ١١١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٤٤).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام الثبت الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر، الضبي البصري الشافعي (٣٠٧هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ١٩٧: ١١٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٦).

[١٨] ابن حبان (٣٥٤هـ)

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، الإمام الحافظ العلَّامة، الفقيه الثقة، أبو حاتم التميمي البستي[(١)].

روى عن جماعة من أعيان المحدثين، كالنسائي، وأبي يعلى الموصلي، وولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين، ومن حفاظ الآثار، وأوعية العلم، صنف «**الصحيح**» و«**التاريخ**» و«**الضعفاء**»، وارتحل الناس إليه للأخذ عنه.

تُوُفِّي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.



(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٩٢ : ٧٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٢٨٥).

[فصل:
في ستة آخرين من الحفَّاظ
من ذوي المصنفات الحديثية مشهورين بين الناس]

*** قال شيخ الإسلام المتقدم ذكره:**

ثم أتبعتهم بستة من الحفاظ أيضًا، من ذوي المصنفات الحديثية، معروفين بالحفظ، مشهورين بين الناس. وهم: **أبو عوانة، وأبو يعلى، وابن السني، وأبو الشيخ ابن حيان، وابن شاهين، والخطيب.**

[١٩] أبو عوانة(٣١٦هـ)

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، الشيخ الإمام الحافظ، أبو عوانة النيسابوري ثم الإسفرائيني الشافعي[1].

سمع الحديث من جماعة، منهم محمد بن يحيى[2]، ومسلم بن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ٤١٧: ٢٣١)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (٦/ ٣٩٣: ٨٢٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٨٠).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الذهلي: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الإمام العلَّامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبد الله الذهلي مولاهم النيسابوري (٢٥٨هـ). «سير أعلام النبلاء» =

الحجاج، ويونس بن عبد الأعلى[1]، والربيع المرادي[2]، وروى عنه خلق، ورحل وجال في البلاد، وصنف «**المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**»، وكان من علماء الحديث الفقهاء الأثبات.

تُوُفِّي بأسفرايين[3]، سنة ست عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

= للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٢٧٣: ١٠٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٢٦/ ٦١٧: ٥٦٨٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٥٩).

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان، الإمام شيخ الإسلام، أبو موسى الصدفي، المصري المقرئ الحافظ (١٧٠ ـ ٢٦٤هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٣٤٨: ١٤٤)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٣٢/ ٥١٣: ٧١٧٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٢٨٠).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، الإمام المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام، أبو محمد، المرادي، مولاهم المصري المؤذن، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، ومستملي مشايخ وقته (١٧٤ ـ ٢٧٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٢/ ٥٨٧: ٢٢٢)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (٩/ ٨٧: ١٨٦٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ٣٠٠).

(٣) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: أسفرايين ـ بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون ـ: بليدة حصينة من نواحي نيسابور. «معجم البلدان» (١/ ٢١١) (٦٠١).

[٢٠] أبو يعلى (٢١٠ ـ ٣٠٧هـ)

أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي، الإمام الحافظ الجليل، أبو يعلى الموصلي[(١)].

وُلِد في شوال، سنة عشر ومائتين، وسمع من خلق كثير، وروى عنه جماعة، وصنف «**المسند**» المشهور، وكتبًا في الزهد وغيره، وثقه ابن حبان، ووصفه بالإتقان والدين، وأثنى العلماء على «**مسنده**»، وكان محدث الجزيرة وحافظها، ورحل الناس إليه للأخذ عنه.

تُوُفِّي سنة سبع وثلاثمائة.

[٢١] ابن السني (٣٦٤هـ)

أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط، مولى جعفر بن أبي طالب، الإمام الحافظ، أبو بكر ابن السني الدينوري[(٢)].

رحل إلى عدة بلاد، وسمع الحديث من أبي عبد الرحمن النسائي، وزكريا الساجي وطبقتهما، وأخذ عنه جماعة، وكان ديّنًا خيّرًا، صنف كتابًا في «**فضل القناعة**»، وكتابًا في «**عمل اليوم والليلة**»، واختصر «**سنن النسائي**»، وسماه «**المجتبى**».

تُوُفِّي فجأة في آخر يوم من سنة أربع وستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ١٧٤ : ١٠٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٢٥٥ : ١٧٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٣٩).

[٢٢] أبو الشيخ (٢٧٤ ـ ٣٦٩هـ)

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد الأصبهاني، الحافظ الرحلة أبو الشيخ الفقيه الشافعي[١].

وُلِد سنة أربع وسبعين ومائتين، ودخل البصرة ومكة والري وحران والموصل وبغداد، وسمع الحديث، روى عنه أبو نعيم، وابن مردويه، والماليني[٢] وآخرون، ومن مصنفاته «**التفسير**» و«**الصحيح**» و«**كتاب العظمة**» و«**السنن**».

تُوُفِّي سلخ المحرم، سنة تسع وستين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٣] ابن شاهين(٢٩٧ ـ ٣٨٥هـ)

عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب، الشيخ الإمام الحافظ، محدث بغداد وواعظها، أبو حفص ابن شاهين[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٢٧٦: ١٩٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٣٧٣).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام المحدث الصادق، الزاهد الجوال، أبو سعد، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الهروي، الماليني الصوفي، الملقب بطاووس الفقراء (٤١٢هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٣٠١: ١٨٣)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٤: ٢٥١١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٦٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ٤٣١: ٣٢٠)، =

وُلِد سنة سبع وتسعين ومائتين، وسمع الحديث وحدث، وصنف نحو ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا، منها: «**التفسير**» ألف جزء، و«**المسند**» ألف وثلاثمائة جزء، و«**التاريخ**» مائة وخمسون جزءًا، و«**الزهد**» مائة جزء، وكان ثقة حافظًا.

تُوُفِّي في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٤] الخطيب (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ)

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت، الإمام الحافظ الفقيه، أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي[١].

أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي[٢]، والقاضي أبي الطيب[٣]،

= «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٣/ ١٣٣: ٥٩٨١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٤٥٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٨/ ٢٧٠: ١٣٧)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان رحمه الله تعالى (١/ ٩٢: ٣٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٢٦٢).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام الكبير، شيخ الشافعية، أبو الحسن، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل، الضبي البغدادي الشافعي، ابن المحاملي، أحد الأعلام (٤١٥هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤٠٣: ٢٦٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٥: ٢٥١٣)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٧٧).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام العلَّامة، شيخ الإسلام، القاضي أبو الطيب، طاهر بن عبد الله بن عمر، الطبري الشافعي، فقيه =

ورحل في طلب الحديث، وسمع من جماعة من الحفاظ، وصنف نحو ستين مصنفًا، منها «**تاريخ بغداد**» المشهور.

وُلِد سنة اثنين[1] وتسعين وثلاثمائة، **وتُوُفِّي** ببغداد، في ذي الحجة، سنة اثنين وستين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

= بغداد (٤٥٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٦٦٨ : ٤٥٩)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١٠/ ٤٩١ : ٤٧٨٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٢١٥).

(١) هكذا جاءت في المتن «اثنتين» وصوابها «ثلاث» كما ورد في المراجع المترجمة للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى.

[فصل:
في ستة آخرين من الحفَّاظ
المشاهير المصنفين في الحديث النبوي]

* قال شيخ الإسلام المتقدم ذكره، والفائح في خلال هذه الأوراق نشره:

ثم يتلوهم ستة من الحفاظ المشاهير المصنفين في الحديث النبوي.

وهم ابن مردويه، وابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، واللالكائي، وابن السكن، والمنذري.

[٢٥] ابن مردويه (٣٢٣ ـ ٤١٠هـ)

أحمد بن موسى بن مردويه، الحافظ العلَّامة، أبو بكر الأصبهاني[١].

سمع الحديث من جماعة وحدث، وصنف: «التفسير» و«التاريخ» و«الأبواب» و«الشيوخ» وله «مستخرج على صحيح البخاري»، وغير ذلك، وكان ثقة، حسن التصانيف، طويل الباع.

مولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وتُوُفِّي في رمضان، سنة عشر وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٣٠٨: ١٨٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٥٧).

[٢٦] ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي، الإمام الحافظ، الحبر البحر، أبو محمد، ابن الإمام أبي حاتم الحنظلي الرازي الشافعي[١].

رحل في طلب الحديث، وسمعه بعدة بلاد وأسمعه، وصنف في التفسير والحديث والفقه، ومن مصنفاته: **«التفسير»** و**«المسند»** و**«الزهد»** و**«مناقب الشافعي»** و**«مناقب أحمد»**.

تُوُفِّي في المحرم، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٧] سعيد بن منصور (٢٢٧هـ)

سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان المروزي، الحافظ الكبير[٢].

وُلِد بجوزجان[٣]، ونشأ ببلخ[٤]، وطاف البلاد، وسكن بمكة،

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٣/ ٢٦٣: ١٢٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ١٣٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٠/ ٥٨٦: ٢٠٧)، «تهذيب الكمال» للمزي رحمه الله تعالى (١١/ ٧٧: ٢٣٦١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٣/ ١٢٦).

(٣) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: جوزجان: اسم كورة من كور بلخ بخراسان. «معجم البلدان» (٢/ ٢١١: ٣٣٢٧).

(٤) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، =

وأخذ عن جماعة من الأئمة، منهم سفيان بن عيينة، ومالك بن أنس، وروى عنه خلق، منهم أحمد بن حنبل، ومسلم بن الحجاج، وأبو داود، وصنف كتاب «السنن» المشهورة.

تُوُفِّي بمكة المشرفة، في رمضان، سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين.

[٢٨] اللالكائي (٤١٨هـ)

هبة الله بن الحسن بن منصور، الإمام الحافظ الكبير، أبو القاسم اللالكائي الطبري الرازي الشافعي، محدث بغداد[١].

سمع الحديث من أبي طاهر المخلص[٢]، وتفقه بالشيخ أبي حامد الإسفرائيني[٣]، وصنف في السنن ورجال الصحيحين، ورؤي في النوم

= من أجل مدنها وأذكرها وأكثرها خيرًا وأوسعها غلة، «معجم البلدان»: (١/ ٥٦٨: ٢٠٩٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٤١٩: ٢٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٩٢).

(٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الشيخ المحدث المعمر الصدوق، أبو طاهر، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي، مخلص الذهب من الغش (٣٠٥ ـ ٣٩٣هـ)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٣/ ٥٥٨: ١٠٧٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٤٠٠).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الأستاذ العلَّامة، شيخ الإسلام، أبو حامد، أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرائيني، شيخ =

فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. فقيل بماذا؟ فقال: بالسُّنَّة.

تُوُفِّي بالدينور[1]، سنة ثمان عشرة وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٢٩] ابن السكن (٢٩٤ ـ ٣٥٣هـ)

سعيد بن عثمان بن سعيد، الإمام الحافظ الحجة، أبو علي ابن السكن البغدادي، نزيل مصر[2].

وُلِد سنة أربع وتسعين ومائتين، وسمع الحديث من أبي القاسم البغوي[3]، وابن جوصا[4]، وأخذ عنه الحافظ

= الشافعية ببغداد (٣٤٤ ـ ٤٠٦هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ١٩٣: ١١١)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (٦/ ٢٠: ٢٥٠٧)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٣٧).

(١) قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى (دينور: مدينة من أعمال الجبل، كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، يُنسب إليها جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث. «معجم البلدان» (٢/ ٦١٦: ٥١٨٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٦/ ١١٧: ٨٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٢٧٩).

(٣) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان، الحافظ الإمام الحجة المعمر، مسند العصر، أبو القاسم البغوي الأصل، البغدادي الدار والمولد (٢١٤ ـ ٣١٧هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٤/ ٤٤٠: ٢٤٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب رحمه الله تعالى (١١/ ٣٢٥: ٥١٩١)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٨٣).

(٤) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: الإمام الحافظ الأوحد، =

عبد الغني بن سعيد[1]، واعتنى بالحديث وبرع فيه، وصنف **«الصحيح المنتقى»** وبعد صيته، وبهرت فضائله.

* تُوُفِّي في المحرم، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[٣٠] المنذري (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ)

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، زكي الدِّين أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري[2].

وُلِد في غرة شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتفقه وطلب الحديث وبرع فيه، وصنف **«الترغيب والترهيب»**،

= محدث الشام، أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا، مولى بني هاشم (٢٣٠ ـ ٣٢٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٥/ ١٥ : ٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٤/ ٩٩).

(١) قال الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»: عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان، الإمام الحافظ الحجة النسابة، محدث الديار المصرية، أبو محمد الأزدي المصري، صاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (١٧/ ٢٦٨ : ١٦٤)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٥/ ٥٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي رحمه الله تعالى (٢٣/ ٣١٩ : ٢٢٢)، «شذرات الذهب» لابن العماد رحمه الله تعالى (٧/ ٤٧٩).

واختصر «**صحيح مسلم**» و«**سنن أبي داود**»، ومصنفاته كثيرة، وفضائله شهيرة.

وتُوُفِّي في رابع ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة، رحمه الله تعالى.

هذا آخر ما وُجد بخط الحافظ المسند شيخ الإسلام، أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن العامري الدمشقي، الشهير بابن الغزي رحمه الله تعالى.

وجاء بعده في صفحة منفصلة ترجمة لشيخ المصنف رحمه الله تعالى، الإمام الكاملي رحمه الله تعالى، جاء فيها:



[فصل:
في ترجمة شيخ المصنف رحمه الله تعالى]

[٣١] ابن الكاملي (١٠٤٤ ـ ١١٣١هـ)

محمد بن علي [. . .][(١)] ابن الكاملي الدمشقي، الإمام العلَّامة، الحبر الفقيه الواعظ، أبو عبد الرحمن الشافعي[(٢)].

وُلِد في جمادى الآخرة، سنة أربع وأربعين وألف، واشتغل بالعلوم على عم جدي، شيخ الإسلام نجم الدِّين محمد الغزي[(٣)]، وحضر دروسه، وأجازه إجازة خاصة وعامة، وقرأ على الشيخ عبد الباقي الحنبلي[(٤)] في القراءات والحديث وحضر دروسه.

---

(١) بياضٌ في الأصل.

(٢) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي رحمه الله تعالى (٤/ ٦٧).

(٣) قال الحموي رحمه الله تعالى: شيخ الإسلام محمد نجم الدِّين ابن شيخ الإسلام محمد، الغزي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ والوفاة، العامري القرشي الشافعي (٩٧٧ ـ ١٠٦١هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٤/ ١٨٩)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (١/ ١٤٨: ١٠٨).

(٤) قال الحموي رحمه الله تعالى: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي، نزيل دمشق، ومفتي الحنابلة بها، الشيخ الإمام، الفقيه الصالح، المقرئ المحدث، المفسر المتكلم، النحوي الصرفي، كان من =

واشتغل بالفقه على والده المرقوم، وعلى الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي[1]، وحضر دروس الشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي[2]، وأجازه من مصر الشيخ عبد الباقي الزرقاني[3]،

= أحبار هذه الأمة المحمدية، والناشرين لواء السُّنَّة المحمدية (١٠٧٠هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٢٨٣)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٤/ ٤٨٢ : ١١٩٧).

(١) قال الحموي رحمه الله تعالى: عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي الدمشقي، أحد علماء دمشق، كان جملة من جُمل الكمال، رحلة الوقت بعلوم السُّنَّة والقرآن، ذكي الفهم، فصيح اللسان. «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٤٦٧)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٥/ ١٩٢ : ١٣٣٧).

(٢) قال الحموي رحمه الله تعالى: عين أعيان العلماء، وعنوان ديوان الفضلاء، وقدوة المحققين الأعلام. «نفحة الريحانة» للمحبي رحمه الله تعالى ٢/ ١٣٣ : ٧١)، «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (١/ ٤٠٨)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٣/ ٣٤٢: ٨١٠).

(٣) قال الحموي رحمه الله تعالى: عبد الباقي بن يوسف الزرقاني بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي، الشيخ العلَّامة الإمام، الحجة الفهامة الهمام، من تجملت بدرسه وفتاويه مصر القاهرة، وابتهجت بمؤلفاته أفواه المحابر وألسنة الأقلام الزاهرة، شرف العلماء العاملين الأفاضل، مرجع المالكية إذا أشكلت المسائل (١٠٩٩هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٢٨٧)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٤/ ٤٨٧ : ١٢٠٣)، «عجائب الآثار» للجبرتي رحمه الله تعالى (١/ ١١٦).

والشيخ سلطان المزاحي[1]، والنور علي الشبراملسي[2]، والشمس محمد البابلي[3]، وغيرهم.

---

(١) قال الحموي رحمه الله تعالى: سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي، الأزهري الشافعي، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، ومنبع العلوم، وأوحد النبهاء، وفارس المعاني والألفاظ، وخاتمة المحدثين والفقهاء والحفاظ (٩٨٥ ـ ١٠٧٥هـ). «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٤/ ٢٣٧: ١٠١٨)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله تعالى (٣١٥)، «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٢١٠).

(٢) قال الحموي رحمه الله تعالى: علي بن علي الشبراملسي، شيخ مشايخ الإسلام، وملك العلماء الأعلام، وخاتمة المحققين، وبقية السلف الصالحين، ولي الله من غير نزاع، ومحرر العلوم من غير دفاع، علم أهل زمانه، العديم النظير في أوانه (٩٩٨ ـ ١٠٨٧هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٣/ ١٧٤)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله تعالى (٣٥٩)، «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف رحمه الله تعالى (٥٥٣)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (٥/ ٤١٥: ١٤٤٠).

(٣) قال الحموي رحمه الله تعالى: شمس الدِّين محمد أبو عبد الله بن علاء الدِّين البابلي، القاهري الشافعي الأزهري، شيخ الإسلام، جمال العلماء الأعلام، علامة الزمان (١٠٧٧هـ). «خلاصة الأثر» للغزي رحمه الله تعالى (٤/ ٣٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي رحمه الله تعالى (٣٢٣)، «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي رحمه الله تعالى (١/ ٥٦٤: ٣٢٨).

وبرع في الفقه والحديث، وأقرأ ودرَّس من حدود سنة أربع وستين وألف إلى أن مات، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة، وتصدر بالجامع الأموي لإلقائه الدروس، وعهدته منذ نشأت يدرس عند باب الصنجق تجاه المقصورة، في كل يوم بعد العصر، في شرح «**المنهج**» لشيخ الإسلام(١)، ويحضره جمٌّ غفير من فضلاء الشافعية، وحضرت عنده بعض هذه الدروس.

وكان في شهري رجب وشعبان يُدرس بجامع سيباي، بمحلة باب الجابية في «**صحيح البخاري**»، ويُدرس في رمضان بالجامع الأموي في كل يوم بعد صلاة الصبح، ما عدا يوم الجمعة فإنَّه كان يعظ على الكرسي بعد صلاة الصبح أيضًا، وللناس إقبال عظيمٌ على وعظه ودروسه، لحسن منطقه، وطلاقة لسانه، وفصاحة عبارته، وحسن تأديته.

وكان وسيمًا منورًا عليه أبهة العلم ورونقه، وكان خَلقه سويًّا، وخُلقه رضيًّا، وشكله بهيًّا، بشوشًا متوددًا متواضعًا.

ودروسه من محاسن الدروس، يجري فيها بعبارة فصيحة، بحيث تُعجب الخاصة وتُفيد العامة.

---

(١) شيخ الإسلام: الإمام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (٨٢٣ ـ ٩٢٦هـ)، له مصنفات كثيرة، ومن أشهرها كتاب «المنهج» في الفقه الشافعي، وعلى هذا الكتاب شروح كثيرة.

وكان بيده تدريس دار الحديث الأشرفية، بالقرب من باب القلعة، وكان بيته قبلي المدرسة قريبًا منها، وما أعهده ألقى فيها درسًا.

وقبل موته بشهرين أحدث له بعض أكابر الروم بقعة تدريس بالجامع الأموي بأربعين عثمانيًّا، من وقف الجامع.

تُوُفِّي في ليلة الأربعاء، خامس ذي القعدة الحرام، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وصليت عليه إمامًا بالجامع الأموي، بعد صلاة الظهر في اليوم المذكور، في مشهد عظيم حافل.

وكانت له جنازة حافلة، كجنازة شيخنا المرحوم أبي المواهب، ودُفن بتربة الباب الصغير، بأول المقبرة، مما يلي جامع جراح، يفصل بينهما الطريق رحمه الله تعالى.

وهو آخر من يروي في الدنيا عن النجم الغزي، وعن الشيخ سلطان المزاحي، وعن الشيخ محمد البابلي وغيرهم، بحيث نزل الناس بموته درجة، رحمه الله تعالى.

وجاء بعد ذلك في الصفحة التي تليها تعريف لمنصب «**ناظر الجيش**» جاء فيه:



[فصل في]
«ناظر الجيش»

هذا لقب مشترك بين جماعة من أعيان المتقدمين، كلٌ منهم يُلقب بمحب الدين.

وهذه الوظيفة ـ وهي وظيفة ناظر الجيش ـ كانت في دولة الجراكسة ومَنْ قبلهم منصبًا سامي المقدار، بحيث يتولاها أعيان العلماء والقضاة.

وفي هذه الدولة العثمانية صار يتولاها أراذل الناس، وصارت مقسمة بين جماعة كثيرين، كلٌ منهم يُسمَّى بالآغا، كآغات الينكجرية، وآغات القول، وآغات السكمان، وآغات التفكجية، وغيرهم مما هو معروف.

وكانت قديمًا هذه الأنواع وما أشبهها من العساكر تحت نظر رجل واحد من الكبار كما أشرنا، يُلقب بناظر الجيش، وربما قيل: ناظر الجيوش، فإذا احتاج والي البلد إلى توجيه عسكر إلى جهة من الجهات، كان ترتيب ذلك العسكر وتعيينه لناظر الجيش، بحسب ما يراه، كما بسط الكلام على ذلك الحافظ شمس الدِّين ابن طولون[1]

---

(١) قال ابن العماد رحمه الله تعالى: ابن طولون: شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي، الحنفي، الإمام العلَّامة =

في كتابه المسمَّى بـ«نقد الطالب لزغل المناصب».

والحمد لله رب العالمين.

= المسند المؤرخ. «شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٤٢٨)، «الكواكب السائرة» للغزي رحمه الله تعالى (٢/ ٥٢).

قيد القراءة والسماع
في المسجد الحرام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الأستاذ عمر بن سعدي الجزائري في مجلس واحد، بحضور المشايخ الفضلاء والأساتذة النبلاء: محمد بن ناصر العجمي، وجمال عبد السلام الهجرسي، وعمرو أحمد سليمان المصري، وحماه الله الموريتاني، وإبراهيم التوم، وكاتب السطور خادمهم ممسك بالنسخة المصورة عن الأصل المحفوظ للكتاب، فصح ذلك وثبت.

والحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله.

كتبه:

خادم العلم بالبحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

الثلاثاء ٢١ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ



الفهارس العامة

* فهرس الأعلام.
* فهرس الكتب المذكورة.
* فهرس المواضع.
* فهرس الموضوعات.



فهرس الأعلام

رحمهم الله تعالى



فهرس الكتب المذكورة

❑❑❑

فهرس المواضع

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

والحمد لله رب العالمين

❑❑❑



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٩)



للشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الكمالي
المتوفى سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
رحمه الله تعالى

عُني بإخراجها

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-117-6



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمْدَ الشاكرين، وأشكره ـ سبحانه ـ بألسنة الذاكرين، وأسأله فضل المطيعين الصابرين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله مَن بُعِث إلى خير الأمم، وأوتِي جوامعَ الكَلِم والحِكَم، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد صدق رسولنا الكريم، القائل ـ عليه أفضلُ الصلاةِ والتسليم ـ: **«إن مِن الشِّعر حِكْمَةً»**[١]؛ إذْ قد يُستفادُ منه العظةُ والأدب، وقد يزيد في اليقين والإيمان، وقد يُنتصَر به على أهل الكفر والطغيان، كما كان يفعل الصحابيُّ الجليلُ حسان، رضي الله عنه وأرضاه، ورسول الله ﷺ يقول له: **«اُهْجُهُمْ وجبريلُ معك»**[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧٣) من حديث أُبَيٍّ بن كعبٍ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨٦) من حديث البرَاء بن عازِبٍ رضي الله عنه.

ومِن تلك القصائد المتميِّزة التي ألقت بظلالها على ساحة الموعظة والأدب، حتى صار يُضرب بها المثل: لاميَّةُ الإمامِ الفقيه الأديب الزاهد الورع: ابنِ الوردي الشافعي رحمه الله، التي هي في ثمانين بيتًا، وقد امتازت بجميل الوزن، فهي من بحر الرَّمَل، وازدادتْ حُسْنًا بوضوح اللفظ والعبارة، وتوَّجها بتاج القَبول غزارةُ المعنى وأصالته.

فمِن أجل ذلك عُنِي العلماءُ وطلبةُ العلم بها، حفظًا وتدريسًا، وتشطيرًا وتَخميسًا[1]، وشرحًا وتعليقًا[2].

---

(١) التشطير والتخميس نوعان من فنون الشِّعْر.
والمراد بالتشطير: أن يُنَصِّف المُشطِّرُ بيت قصيدةِ غيره، فيأتي بشطر بيت صاحِب القصيدة (الصدر)، ثم يأتي ببيته هو (الشَّطْرين)، ثم يختم بالشطر الآخر (العَجُز) لصاحب القصيدة.
والتخميس: أن يأتيَ المخمِّسُ بثلاثة أشطرٍ له (أي: بيت ونصف بيت)، ثم يختمه بشَطْرَي بيت صاحب القصيدة، فتكون الأشطر كلها خمسة.
هذا، ومن التخميسات لِلاميَّةِ ابن الوردي ـ رحمه الله ـ: تخميس العلَّامة محمد بن عبد اللطيف آل محمود، طُبع ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بتحقيق السيد محمد رفيق الحسيني، وصدر عن دار البشائر ضمن المجموعة الخامسة عشرة ـ رمضان ١٤٣٣هـ.

(٢) انظر للوقوف على عناية العلماء بلامية ابن الوردي ما ذكره المعتني بإخراج «شرح لامية ابن الوردي» للشريف مسعود القِنَاوي: «بو جمعة عبد القادر مكري» (ص١١)، الذي طبعته دار المنهاج بجدة ـ ط٢ ـ ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

وكان لأحد علمائنا الكماليين الأجلاء، الورِعين الزاهدين الأتقياء ـ فيما أحسِبُهم والله حسيبُهم ولا أُزكِّي على الله أحدًا ـ، مِمَّن عاصرتُهم ورأيتهم وعشتُ معهم فترةً من الزمن ـ وهو الشيخ يحيى بن محمدٍ الكمالي، إمام مسجد (الصقر) بشامية الكويت، ثم قاضي (بُخاء) بعُمَان، وهو زوج أختي الكريمة الفاضلة (بلقيس) حفظها الله ـ، كان للشيخ تخميسٌ لهذه اللامية، فانقدح في ذهني أن أنشرَ هذه التخميسةَ عِرْفانًا بفضل عالِمنا، وأداءً لِشَيْءٍ مِن حقِّه علينا، فقد استفدنا مِن علمِه وخُلُقِه، وكرمه ورعايته، وفضله وإحسانه، ما أصبح دَيْنًا في أعناقِنا.

والشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ حقًّا إذا رأيتَه ذكَّرك بالسلف الصالح، سمتًا وعلمًا، وعبادةً وزهدًا وورعًا.

ثم إن في هذه التخميسة فوائدَ جليلةً في الآداب والعقائد، ينتفع بها مَن أراد الانتفاع، فهي علمٌ صالحٌ ننشره للفائدة، ومِن أجل أن يصل أجره ـ إن شاء الله ـ إلى مَن قام به.

وقد قمتُ بطباعة التخميسة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ على جهاز الحاسوب مع ما للشيخ من تعليقاتٍ عليها بخطِّه أيضًا، وقد صدَّرتُ جميع هذه التعليقات بقولي: قال الشيخ يحيى، وما لم أُصَدِّرْه به فهو مِن تعليقاتي التي أَخَذْتُ أكثرها من شرح الشيخ القِناوي على لاميَّة ابن الوردي، رحمهما الله تعالى.

ولست أنسى أن أشكر هنا ابن الشيخ يحيى: الشيخ الفاضل الكريم حمد ـ وهو ابن أختي ـ على ما قدَّمه لي من نُسخ التخميسات

الثلاث، وكذلك أخصّ بالشكر أخي العزيز وصديق الصبا والعمر، الشاعر المفضال، أحمد بن الشيخ حبيب آل غريب، على ما قدَّمه لي مِن تدقيقٍ لبعض الأبيات.

هذا، وإنّي لمَّا قرأت التخميسة على إخواني المشايخ وطلاب العلم في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، استحسَنوها وأشادوا بها، فجزاهم الله خيرًا، ورحم الله تعالى شيخَنا الشيخ يحيى رحمةً واسعةً، وأسكنه الفردوس الأعلى، مع النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب

الدكتور عبد الرؤوف الكمالي

ترجمة المخمِّس

الشيخ يحيى الكمالي[1]

هو الشيخ العلَّامة العالم القاضي: أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن كمال بن أحمد بن شمس الدين بن نور الدين بن سعيد بن عبد الرحمن الحجازي.

والكمالي: نسبةً إلى الجد الأعلى (كمال) رحمه الله تعالى.

يصفه أحد تلامذته ـ وهو الدكتور عادل عبد الله الفلاح، وكيل وزارة الأوقاف بدولة الكويت، حفظه الله ـ فيقول: «بجانب غزارة علمه كنت أرى فيه بقية السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ممن جمعوا بين العلم والتقوى والأدب، بل أحيانًا كنت أنظر إليه وهو يسير إلى المسجد فكأنه كان لا يسير على الأرض فحسب، بل يسير فوقها مرتفعًا عنها ومترفعًا عن مفاتنها وصغائرها، بإشراقة وجهٍ وسماحة نفس.

وأذكر مع هذه السماحة والطيبة، القوة والشكيمة في نقاشه

---

(١) أخذت هذه الترجمة مما كتبه ابنُ عَمِّي الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي، حفظه الله تعالى ووفَّقه لكل خير، مع شيءٍ من التهذيب والإضافة.

وانتصاره للحق، فشخصيته جمعت بين خصالٍ عديدة، وأعطت توازنًا ورصانةً ورزانةً مما كان له الأثر الكبير في نفسي.

درست على يد الشيخ كتاب «متن الغاية والتقريب» في الفقه الشافعي، واستفدت استفادةً كبيرةً ليس في المتن فقط، ولكن فيما كان مِن حواراتٍ ونقاشٍ مما منحني أفقًا واسعًا في فهم الفقه والاختلاف الفقهي، كما أن الشيخ حَبَّبَ لي المذهب الشافعي» اهـ.

صفاته:

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يمتاز باعتدالٍ في بنيته الخَلْقيَّة، مع المهابة والرزانة، ذا لحيةٍ كثَّةٍ، حسنَ الهيئة، جميلَ المظهر، دون تكلُّف.

وكان يحرص جِدًّا على لباس البَياض في ثيابه التي تصل إلى أنصاف ساقيه، ويزين ثيابه بعَباءة، فكان ـ رحمه الله ـ سلفيًّا في المظهر والمخبر.

وكان قدوة في الأدب والعلم والأخلاق والكرم، وفي العبادة والزهد، وفي سمته ـ أيضًا ـ المبني على الكتاب والسُّنَّة.

كان ـ رحمه الله ـ لا يخاف في الله تعالى لومةَ لائمٍ، فلم يكن من طبعه السكوت عن انتهاك حرمات الله تعالى، فهو معروفٌ بشدته في مواضع الحق، ولا تعرف المداراة إليه طريقًا ولا المداهنة.

كما تتمتع شخصية الشيخ بالعمق العلمي والفقهي، فقد كان مشتغلًا طول حياته بالعلم، دراسة ومباحثة وتدريسًا.

وكان ـ رحمه الله ـ عابدًا زاهدًا ورِعًا، أقول[1]: «لقد سكنت في بيت الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ في (بُخاء) عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) قرابةَ شهرين أو يزيد، فكان الشيخ ـ رحمه الله ـ لا يترك قيام الليل أبدًا، يقوم قبل الفجر بساعتين تقريبًا، وحين يفرغ من ذلك مع قرب الفجر يوقظ جميعَ مَن في البيت للصلاة، وسافرت معه مرةً مِن إمارة (عُجْمان) راجعين إلى (بُخاء)، وبِتْنا في الليل في إمارة (رأس الخيمة) فلم يترك قيام الليل، وأيقظني قرب أذان الفجر.

وكان إذا صلَّى الفجر جلس في مصلاه يَذكر الله تعالى حتى تطلعَ الشمس وترتفع، بل ربما جلس أكثر من ذلك، ثم يذهب إلى مزرعته يسقي الزرع ويتعاهد النخل بنفسه، ثم يعود إلى بيته ليُفطر، ثم يذهب إلى المحكمة لعمله.

وبعد العصر يجلس داخل بيته فيقرأ القرآن، وبعد المغرب يكون مع أهله، وبعد العشاء له ثلاثة دروسٍ في الأسبوع متتابعة: السبت والأحد والاثنين، ثم يتناول طعام العَشاء مع أهله.

وكان الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ غايةً في الكرم، وبيته مِضْيافًا في مدار السَّنة ليلَ نهار، ولا ينقطع الزائرون له في كل وقت، فيستقبلهم ويكرمهم ويجلس معهم بكلِّ أُنسٍ وتِرحاب» اهـ.

---

(١) القائل هنا: المعتني بهذه التخميسة عبد الرؤوف، غفر الله تعالى له ولوالديه.

ومن الأمثلة على ورعه ـ رحمه الله ـ: أنه كان بعد الانتهاء من الأكل ـ سواء في غداء أم عشاء ـ يأبى أن يغسل يديه بالمغسلة؛ خشيةَ أن تختلط بقايا الطعام التي بيده بالمجاري، إكرامًا لنعمة الله عز وجل، فكان يصب الماء على يديه من الإبريق على الأرض مباشرةً، رحمه الله رحمة واسعه.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ ببيت علم وشرف في بيئةٍ معطَّرةٍ بالهدى والتقى والصلاح، فتلقَّى العلم في مدرسة جدِّه الشيخ أحمد بن يحيى الكمالي في (فلج القبائل) في محافظة (صحار) بسلطنة عُمان.

ودرس على يد عمِّه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي ـ صاحب منظومة الداليَّة في التوحيد ـ خمسَ عشرةَ سنةً.

ثم انتقل إلى الإحساء طلبًا للعلم، فدرس على يد الشيخ محمد أبو بكر الملا، وبعدها رجع ليعمل مدرِّسًا في المدرسة الكمالية عند جدِّه الشيخ أحمد في (فلج القبائل)، فمكث في التدريس ثلاث سنين.

سكنه الكويت:

ثم انتقل إلى دولة الكويت عام (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م)، وعمِل فيها إمامًا في مسجد (الصقر) في منطقة الشامية، ومِن ورعِه وتقواه ـ رحمه الله ـ أنه ما فاتته الصلاة في مسجده إلَّا نادرًا ولضرورة، وكان بيته مدرسة لطلاب العلم الشرعي، فكان يُدرِّس الفقه الشافعي والنحو والصرف وغيرها من العلوم الشرعية، وتخرج على يديه العديد من أبناء الكويت.

رجوعه إلى عُمَان:

وفي عام (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) عاد إلى موطنه عُمَان، حيث دُعِيَ لتقلُّدِ منصب القضاء في ولاية (بُخَاء) و(خصب) في محافظة (مسندم)، فبقِيَ في ذلك مدةَ تسعِ سنواتٍ إلى أن تقاعد ـ رحمه الله ـ في عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

وكانت له في (بُخَاء) حلْقاتُهُ التدريسيَّةُ العلميةُ في الفقه والعلوم الشرعية، وتخرَّج على يديه العديد مِن طلاب العلم، ثم انتقل أواخر حياته إلى إمارة (رأس الخيمة) فسكن فيها.

تلامذته:

كان للشيخ ـ رحمه الله ـ طلبةُ علمٍ تعلَّموا على يديه في الكويت وفي عُمان.

فمِن طلبته في الكويت:

أبناؤه، وهم:

١ ـ المهندس محمد، وهو أكبر أبناء الشيخ، وهو يعمل مديرًا في شركة الاتصالات في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢ ـ والشيخ الدكتور عبد الله، وقد أكمل دراساته العليا وحصل على شهادة (الدكتوراة) في أصول الفقه من جامعة الأزهر، وهو موجِّه أول للتربية الإسلامية في وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة، وخطيب مِن خطبائها، وقد أسَّسَ مدرسةً في إمارة (دبي) تعتبر من أرقى المدارس وعلى منهجٍ متطور.

٣ ـ والشيخ عبد الرحمن، الذي أكمل دراسته الشرعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع (رأس الخيمة).

٤ ـ والأخ أحمد، الذي أكمل دراسته الجامعية، ويعمل في شركة الاتصالات.

ومِن طلبته في الكويت ـ أيضًا ـ:

٥ ـ الدكتور عادل الفلاح، وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

٦ ـ والأستاذ: أحمد عبد الحميد الجَسْمِي.

٧ ـ والشيخ الأستاذ أحمد بن الشيخ محمد الكمالي أستاذ اللغة العربية، والمدرِّس حاليًّا بدار القرآن الكريم بدولة الكويت.

٨ ـ والشيخ الأستاذ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن الكمالي مدير المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم في دبي.

ومِن طلبته في عُمَان:

٩ ـ الشيخ أحمد آل مالك ـ رحمه الله ـ، شيخ آل مالك عضو مجلس الشورى العماني السابق.

١٠ ـ والشيخ حسن بن محمد بن محفوظ آل الشيخ حسن الخزرجي.

١١، ١٢ ـ والشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن الكمالي، القاضي في المحكمة العليا في عُمان (ابن عمِّ الدكتور عبد الرؤوف

المعتني بهذه التخميسة)؛ والدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي؛ حيث كانا يقرآن على الشيخ كتاب «المنهاج» للنووي رحمه الله، وكان الشيخ عبد القادر يستشير الشيخ يحيى في كثير من القضايا قبل أن يحكم بها؛ حيث تولَّى القضاء آنذاك في (بُخاء).

كما درس على يديه:

١٣ ـ ابنه الشيخ حمد، المدير في هيئة الأوقاف في دبي الذي يُعِدُّ حاليًّا رسالةً للحصول على شهادة (الدكتوراه) في الشريعة.

١٤ ـ وابنه ـ أيضًا ـ، الطيار عارف الذي يعمل في طيران الإمارات.

١٥ ـ والشيخ محمد طمروق ـ رحمه الله ـ، الذي كان رشيدَ قبيلتِهِ في (فضغا).

١٦ ـ وأخوه الشيخ صالح طمروق، رشيد قرية (فضغا).

١٧ ـ والأستاذ محمد درويش، مُوَجِّهٌ في وزارة التربية في عُمَان.

١٨ ـ والأخ عبد الله تَيُّون، المسؤول الإداري السابق في محكمة (بُخَاء).

١٩ ـ والأستاذ خالد بلال، المدرِّس في (بخاء).

٢٠ ـ والأستاذ محمد حيسوم، مُوَجِّه عام التربية الإسلامية في محافظة (مسندم).

وفاته:

تُوُفِيَّ الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ في إمارة (رأس الخيمة) ودُفِن فيها، وذلك في يوم الاثنين ٣ ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ الموافق ٥/ ٥/ ٢٠٠٣م، عن عمرٍ يناهز الخمسة والثمانين عامًا، بعد رحلةٍ طويلةٍ مع المرض.

رحم الله الشيخ يحيى رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.



ترجمة صاحب اللَّامِيَّة
الإمام ابن الوردي[1]

هو: الإمام العلَّامة زين الدين أبو حفصٍ عُمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي الحلبيُّ المَعَرِّيُّ الكِنْدي، الشهير بابن الوَرْدي.

وُلِد سنة (٦٩١هـ) بِمَعَرَّة النعمان (وهي مِن أعمال حمص، بين حلب وحماة)[2].

قال عنه ابن قاضي شهبةَ الدمشقي في «طبقات الشافعية»[3]: «فقيه حلب وأديبها ومؤرِّخها».

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/ ٣٧٤)، و«فوَات الوَفَيَات» (١٥٧ ـ ١٦٠) لابن شاكر الكتبي ـ ط دار صادر ـ، و«أعيان العصر» للصفدي (٣/ ٦٧٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤٥، ٤٦) ـ ط عالم الكتب ـ، و«الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر(٣/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٦١) ـ ط دار المسيرة بيروت ـ، و«البدر الطالع» (١/ ٥١٤، ٥١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٦٧).

(٢) كما في «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٥٦).

(٣) (٣/ ٤٥).

وقال ابن شاكرٍ الكتبي في «فَوات الوَفَيَات»[1]: «القاضي الأجل، الإمام الفقيه، الأديب الشاعر» اهـ.

تفقَّه على الشيخ شرف الدين البارزي.

له مصنَّفاتٌ جليلةٌ نظمًا ونثرًا، مِن ذلك: «البهجة» (مطبوع)، قال الحافظ ابن حجرٍ العسقلاني في «الدرر الكامنة»[2]: «ونظَم «البهجة الوردية» في خمسة آلاف بيت وثلاثٍ وستين بيتًا، أتَى على «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظه، وأُقسم بالله، لم ينظِمْ أحدٌ بعده في الفقه إلَّا وقصُرَ دونه» اهـ.

وله مقدمةٌ في النحو اختصر فيها «الملحة»، سماها: «النفحَة» وشَرَحها، وله «تاريخٌ حسنٌ مفيد» (مطبوع)، و«أرجوزةٌ ألفيَّةٌ في تفسير المنامات» (مطبوع)، و«ديوان شعرٍ» لطيف (مطبوع).

قال عنه الصلاح الصفدي في «أعيان العصر»[3]: «أحد فضلاء العصر وفقهائه، وأدبائه وشعرائه، تفنَّن في علومه، وأجاد في منظوره ومنظومه، شِعره أسحر من عيون الغِيد، وأبهى مِن الوجَنات ذواتِ التوريد».

---

(١) (٣/ ١٥٧).

(٢) (٣/ ١٩٥).

(٣) (٣/ ٦٧٧).

وقال السبكي في «الطبقات الكبرى»[1]: «وشعره أحلى من السكَّر المكرَّر، وأغلى قيمةً من الجوهر».

وناب في الحكم بحلب في شبيبته، وتولى القضاء بمَنبِج، وعُزل منه.

توفي بحلب في الطاعون في سابع ذي الحجة[2] سنة (٧٤٩هـ)، رحمه الله تعالى.

❑❑❑

---

(١) (١٠/٣٤٧).

(٢) انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٦١).

وصف النُّسَخ المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذا التخميس على ثلاث نسَخٍ خطِّية:

* **الأولى**: بِخطِّ المؤلِّفِ نفسِه، رحمه الله تعالى.

وهو خطٌّ نسخيٌّ واضح، وتقع في (٨) صفحات، وغالبُها في (٢٢) سطرًا.

* **الثانية**: نسخة كتبها أخي العزيز، وصديق الطفولة والكهولة، الأستاذ أحمد بن يحيى بن زاهد، حفظه الله تعالى ووفقه لكل خير، كتبها في حياة المؤلف الذي راجعها بنفسه وصحَّح وعلَّق عليها بنفسه، وربما غيَّر فيها بعض التغييرات.

وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ، وتقع في (١١) صفحة، كل صفحة فيها بين (١٤) سطرًا، سوى تعليقات الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ التي كتبها بخطِّه في الهامش.

* **الثالثة**: نسخة كتبها ـ أيَضًا ـ أحمد بن يحيى بن زاهد، حفظه الله، في حياة المؤلف مع تعليقاته، وراجعها المؤلف ـ أيضًا ـ بنفسه وصحَّحها.

وهي بخطٍّ نسخيٍّ واضحٍ أيضًا، وتقع في (٨) صفحات، كل صفحةٍ فيها (٢٢) سطرًا.



قمنا بالاسم لله الأجل حامدي المالك على هادي الملل بصلاة وسلام لا تزل

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الماضي وعذب ما حبا ولتلن جيران ما كان سبا كي تكن ممن ينال مرحبا

ودع الذكرى لأيام الصبا فلأيام الصبا نجم أفل

كم مراق للعلى أوهيتها وليال في الهوى أفنيتها شهوة للنفس قد لبيتها

إن أهنا عيشة قضيتها ذهبت لذاتها والإثم حل

غض عينا عن خفون أججت نار عشق في قلوب أدبرت عن مليك وتقاها إن أبت

واله عن آلة لهو أطربت وعن الأمرد مرتج الكفل

إن تولى يقتر من فتحا نظر الشيطان للقبح صحا خاب من للغير عينا سرحا

إن تبدى تنكسف شمس الضحى وإذا ما ماس يزري بالأسل

زين الشيطان مرد الخنا فاحفظ الأمرد حفظا متقنا لا تبع توبة صاح في منى

زاد إن قسناه بالبدر سنى وعدلناه بغصن فاعتدل

أيها العاصي استزد من تقى واتهز فرصة عمر وانتبه أي تعد من صلاحك يغتني

وافتكر في منتهى حسن الذي أنت تهواه تجد أمرا جلل

لا تصاحب أخبث طرقه لا تبع تلك الأماني فتقى مسلما عن دينه لا حرفة

واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

هل ترى الحكمة في أفواهما أنت مما رأيته كي تكرما فأفق تغني عن القلب العمى

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل

راقب الله ولازم عملا لمعاد ومعاش وارحلا إن تصوا أي وحاذر لا ولا

ليس من يقطع طرقا بطلا إنما من يتق الله البطل

صورة الصفحة الأولى

من النسخة التي بخط المؤلف رحمه الله

صورة الصفحة الأخيرة

من النسخة التي بخط المؤلف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده وصلى الله على ... النبي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين

وبعد فلما رأيت وأنا ... محمد بن ... لامية العلامة ... ما قاله العلماء ...

فحصنا بالاسم ... الأجل حامدي المنان على هادي الملة بصلاة وسلام لا تزل

اعتزل ذكر الأغاني والغزل ٥ وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الماضي وأفرح الحباه ٥ واطلبن إحياء عز أعطياه ٥ كي تنادى باسم سعد قربا

ودع الذكرى لأيام الصبا ٥ فلأيام الصبا نجم أفل

كم مراق للعلى أوهيتها ٥ وليالي في الهوى أفنيتها ٥ شهوة للنفس قد لبيتها

إن أهنا عيشة قضيتها ٥ ذهبت لذاتها والإثم حل

غض عينا عن جفون أججت ٥ نار عشق في قلوب أدبرت ٥ عن مليك وأقلعها إن أبت

واله عن آلة لهو أطربت ٥ وعن الأمرد مرتج الكفل

إن تولى يفتتن من فتحا ٥ نظر الشيطان للقبح محا ٥ خاب من للغي عينا سرحا

إن تبدى تنكسف شمس الضحى ٥ وإذا ما ماس يزري بالأسل

زين الشيطان مردا للخناه ٥ فاحفظ الأمرد حفظا متقاه ٥ لا تدع يؤويه حاج في منى

زاد إن قسناه بالبدر سنى ٥ أو عدلناه بغصن فاعتدل

أيها العاصي استزد من منقذ ٥ وانتهز فرصة عمر وانبذ ٥ أي وعد من صلاحك يغتذي

واشكر في منتهى حسن الذي ٥ أنت تهواه تجد أمرا جلل

١- غض عينا - قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وهكذا المؤمنات

٢- واقلعها ... الدنيا والآخرة ... المسلمون وغيرهم من أهل الملل ... من الذنوب الكبائر ٣- لا تدع ... حاج أي لا تأمن عليه ...

(ص ١٨)

صورة الصفحة الأولى من النسخة الثانية

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد حفظه الله

التاريخ ١١ Date............

خالِفِ النفسَ وشيطاناً عتى واجعلِ الحكمةَ فصلاً لو أتى مُظهِراً لطفاً وعطفاً منصِتا

لا يَغُرَّنكَ لِينٌ من فتى إنَّ للحيّاتِ لِيناً يُعتزَل

دينُ مولانا تمامٌ سابغٌ جنّبنهُ ما يقولُ الزائغُ اليومَ أكملتُ دليلٌ دامغ

أنا مثلُ الماءِ سهلٌ سائغٌ ومتى سُخِّنَ آذى وقتل

كم مُحدَثٍ بالحمدِ ثم نشرُه في الراجحين سنةٌ ما ضرُّه رُدَّ لأعمالٍ جناها عمرُه

أنا كالخيزورِ صعبٌ كسرُه وهو لينٌ كيفما شئتَ انفتل

شرُّ مالِ الجهولِ لا يظنّ أنّ في المالِ سؤالاً فليصنْ عن صنيعٍ [illegible]

غيرَ أنّي في زمانٍ من يكنْ فيه ذا مالٍ هو المولى الأجل

إنْ يُرِدْ أمراً أتى إبرامُه بعدَ فهمِ القومِ ما إجرامُه بالحلقِ للقبرِ انتهى إجرامُه

واجبٌ بينَ الورى إكرامُه وقليلُ المالِ فيهم يُستقَلّ

لقد بدا يشرك الدعا من بعضنا حتى بحقِّ السائلين إذ دعنا أما كفى أسماءُ حسنى ربِّنا

كلُّ أهلِ العصرِ غُمرٌ وأنا منهمُ فاتركْ تفاصيلَ الجُمَل

1 فيه إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد رواه مسلم وإلى قوله عنه صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة رواه مسلم أي خرّج هذين الحديثين وأمثالهما امتنع عن الإتيان بزيادة كلمة سيدنا في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الجمهور ومنهم الخطيب الشربيني كما ذكره في مغني المحتاج شرح منهاج النووي رحمهم الله أما قنوت الصبح فأدلته كثيرة منها ما صححه الحاكم وغيره ومنها ما قاله ابن القيم رحمه الله في آخر صفحة ٦٩ من زاد المعاد ثم يصح عن أبي هريرة أنه قال والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار أي بغير أن يسميهم بأسمائهم بعد نزول قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء وفيه دليل للجهر به حتى يسمعه المأمومون كما سمعوا من أبي هريرة من أنه دعا للمؤمنين ولعن الكفار وبعد كل البدعة بأنه يقال إن أبا هريرة رضي الله عنه علمهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] منسوخاً [illegible] رواية الخمسة إلا أبا داود عن سعد بن طارق الأشجعي قال قلت لأبي إنك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والخلفاء أفكانوا يقنتون في الفجر فقال أي بني محدث ثم دليل لثبوت القنوت عند الجمهور وأنهم كانوا يقنتون [illegible] إلا لما قال أي بني محدث

صورة عن الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد حفظه الله (ص١٨)

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد حفظه الله

1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على خير خلقه النبي الأمين وعلى آله وصحبه والصالحين وسلم

وبعد فلما رأيت وانا يحيى بن محمد بن احمد يحيى الكالي الامية العلامة ابن الوردي

من اجل ما قاله العلماء الايقاظا احببت ان اخمسها حينما كنت في سنة ... الهجرية

قاضيا في محافظة مسندم بخا وسميتها ... سلطنة عمان

نفريج الاحزان بعون المنان تخميس نصيحة الاخوان

فتحنا باسم الله الأجل حامدي المان على هادي الملل بصلاة وسلام لم يزل

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الماضي وأفراح الصبا واطلبن احياء عز أعظما كي تنادي باسم سعد قربا

ودع الذكرى لأيام الصبا فلأيام الصبا نجم أفل

كم مراق للعلى أوهيتها وليال في الهوى افنيتها شهوة للنفس كم لبيتها

إن أهنا عيشة قضيتها ذهبت لذاتها والإثم حل

غض عينا عن جفون الجنة[1] نار عشق في قلوب أذرت عن مليك واقلعنها إن أبت[2]

واله عن آلة لهو أطربت وعن الأمرد مرتج الكفل

إن تولى يفتنن من فتحا نظر الشيطان للقبح صحا حاب من للغي عينا سرحا

إن تبدى تنكسف شمس الضحى وإذا ما ماس يزري بالأسل

زين الشيطان مرذا للخنا فاحفظ الأمرد حفظا متقنا لا تلج[3] يؤويه حاج في منى

زاد إن قسناه بالبدر سنى أو عدلناه بغصن فاعتدل

أيها العاصي استزد من منقذ وانته فرصة عمر وانبذ أي وغد من صلاحك يغتذي

وافتكر في منتهى حسن الذي أنت تهواه تجد أمرا جلل

لا تصاحب ذا حشيش طرفة[4] لا تبع تنبا بسلم صفقة[5] واغز حربا به واقطع شأفة

واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

(1) غض عينا: قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وكذا المؤمنات.

(2) واقلعنها لتسلم من ذلك الدنيا والآخرة وقلنا بها هذا ان ابت عند الغفلة اجمع المسلمون وغيرهم من أهل الملل عند الله الوالظ من الذنوب والكبائر

(3) لا تلج يؤويه حاج في منى أي لا تأمن عليه من أي رجل ولو كان حاجا في أي مكان وزمان

(4) لا تصاحب كما قيل: ... ...

(5) لا تبع تنبا لمسلم: أي لا يجوز بيعه ... محرمة للاسلام والمسلمين.

صورة الصفحة الأولى من النسخة الثالثة

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد ـ أيضًا ـ حفظه الله

٧

شَرُّ مالِ الجهولِ لا يظن   إنَّ في المالِ سوًّا ألا فليصن
عن صنع قبر ضيده تربل عن الملك
غيرَ أنِّي في زمانٍ من يكنْ   فيه ذا مالٍ هو المولى الأجلّ له تهدى المدن
إن يرِدْ أمرًا أتى إبرامُهُ   بعدَ فهمِ القومِ ما إجرامُهُ   بالحلقِ للقبرِ انتهى إحرامُهُ
واجتبى في الورى إكرامُهُ   وقليلُ المالِ فيهم يُستقلّ
لقد بدا سترك الدعاء من بعضنا   حتى بحقّ السائلين أذعنا   أما كفى أسماء حسنى ربنا
كلُّ أهلِ العصرِ غمرٌ وأنا   منهمو فاترك تفاصيل الجمل

تنبيه: [illegible] الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وهم الجمهور ومنهم الخطيب الشربيني كما ذكره في مغني المحتاج
شرح منهاج النووي رحمه الله [illegible] قنوت الصبح [illegible] مما [illegible] الحاكم [illegible] ما قاله
ابن القيم رحمه الله في آخر صفحة ٦٩ من زاد المعاد [illegible] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال والله لأنا أقربكم صلاة برسول
الله وكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعدما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين
ويلعن الكفار [illegible] قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء [illegible] دليل للجهر
به حتى يسمعه المأمومون كما [illegible] عن أبي هريرة [illegible] للمؤمنين [illegible] الكفار [illegible]
[illegible] أبا هريرة رضي الله عنه [illegible] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رواية [illegible] أبا داود
عن سعد بن طارق الأشجعي قال: قلت لأبي [illegible] صليت خلف رسول الله [illegible] أكانوا يقنتون في الفجر
فقال أي بني محدث [illegible] الجمهور [illegible] كانوا يقنتون [illegible] أي بني محدث وقد روي
بخلاف ما قاله الأشجعي [illegible]
فيه
فيه دليل أن الجمهور كانوا يقنتون في تاريخ هذا السؤال
إلا لما قال مُحْدَثٌ فتقديم قول الفرد على الجمهور غير صحيح بل هو طعن
في الجمهور وهم الآلاف في تاريخ خير القرون

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة

التي بخط الأستاذ أحمد يحيى الزاهد ـ أيضًا ـ حفظه الله

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٩)



للشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الكمالي
المتوفى سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
رحمه الله تعالى

عُني بإخراجها
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمدِه، وصلَّى الله على خير خلقه، النبيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد:

فلمَّا رأيت - وأنا يحيى بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ يحيى الكماليُّ - أنَّ لاميَّةَ العلَّامةِ ابنِ الورديِّ مِن أَجَلِّ ما قاله العلماء الأيقاظ، أحببْتُ أن أُخَمِّسَها حينما كنت - في سنة (١٤٠٦) الهجرية - قاضيًا في محافظة (مسندم) - (بُخَاء) - عُمَان، وسمَّيتُه:

تفريجُ الأحزان بعون المنَّان

تخميسُ نصيحةِ الإخوان

فَتْحُنا بالِاسمِ لِلَّهِ الأجلْ   حامِدِي[1] المانِّ على هادي المِلَلْ
بصلاةٍ وسلامٍ لَمْ[2] تَزَلْ   اعتزِلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلْ
وقُلِ الفصلَ وجانِبْ مَن هَزَلْ

وَدِّعِ الماضي وعَذْبَ ما حَبَا[3]   واطْلُبَنْ جُبرانَ ما كان سَبَى[4]
كَيْ تَكُنْ مِمَّنْ ينالُ مَرْحَبا[5]   ودَعِ الذِّكرَى لِأيَّامِ الصِّبا
فلِأيامِ الصِّبا نجمٌ أَفَلْ

كم مَراقٍ للعُلا أوهيتَها   وليالٍ في الهوَى أفنيتَها
شهوةً للنفس قَدْ لَبَّيْتَها   إنَّ أهْنَا عيشةٍ قَضَّيْتَها
ذَهبت لذَّاتُها والإثمُ حلْ[6]

---

(١) حامِدِي: جمع حامد.
(٢) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «لا»، والمثبَت مِن النسختين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.
(٣) وفي نسخة: وأفراحَ الحِبَا.
(٤) السَّبْيُ: الأسر، وقد سبَى يسبي، مِن باب رَمى، انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٦١) ـ ط دار المعرفة.
والمراد هنا: ما ذهب وفات.
(٥) وفي نسخةٍ:
واطْلُبَنْ إحياءَ عِزٍّ أُعطِبا   كَيْ تُنادَى بِاسْمِ سعدٍ قُرِّبا
(٦) أي: ثَبَتَ عليك. «شرح لامية ابن الوردي» للشريف القِنَاوي (ص٥٣) ـ ط دار المنهاج.
وهنا لابن الوردي بعد هذا البيتِ بيتٌ لم يَذكره الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: =

غُضَّ عَيْنًا[1] عن جفونٍ أَجَّجَتْ　　نـارَ عـشـقٍ فـي قـلـوبٍ أدبَـرتْ

عن مَليكٍ واقلعَنْها إنْ أَبَتْ[2]　　وَالْـهَ عـن آلـة لـهـوٍ أَطـرَبـتْ

وعـنِ الأمـردِ مُـرْتَـجِّ الـكَـفَـلْ[3]

إنْ تـولَّـى يَـفـتَـتِـنْ مَـن فَـتَـحـا　　نـظـرَ الـشـيطانِ لـلـقـبح صَحا

خـاب مَـن لِـلَّـعْـنِ عـيـنًـا سَـرَّحـا　　إنْ تبدَّى[4] تَنكسِفْ شمسُ الضُّحى

وإذا مـا مـاسَ[5] يُـزري بـالأسَـلْ[6]

= واتـرُكِ الـغـادةَ لا تَـحْـفِـلْ بـهـا　　تُـمْـسِ فـي عِـزٍّ وتُـرْفَـعْ وتُـجَـلْ

أي: اترك الجاريةَ الغادَة، أي: الغانية. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٥٨).

(١) قال الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: «غُضَّ عينًا: قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ﴾ [النور: ٣٠]، وهكذا المؤمنات» اهـ.

(٢) قال الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: «واقلعَنْها لِتسلمَ من ذُلِّ الدنيا والآخرة وعذابها، هذا إنْ أبَتْ عن الغمض.

لقد أجمع المسلمون وغيرهم من أهل المِلل على أن اللواط من الذنوب الكبائر» اهـ.

(٣) «مرتَجّ»: أي: عظيم، و«الكَفَل»: أي: العجيزة. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٦٣).

قال الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ: «أي: ولا تأمن عليه مِن أيِّ رجلٍ في أيِّ مكان وزمان» اهـ.

(٤) أي: الأمرد. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٤).

(٥) أي: حَلَقَ رأسه بالموسَى. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٤).

(٦) أي: يتهاون بالأسَل، أي: الرماح؛ لدِقَّة أطرافها. «شرح اللامية» (ص٧٤).

زَيَّنَ الشيطانُ مُرْدًا للخَنَا فاحفظِ الأمردَ حِفظًا متقَنَا
لا تَدَعْ يُؤويهِ حاجٌّ في مِنَى[1] زاد إنْ قِسناهُ[2] بالبدر[3] سنا[4]
أو عدَلْناهُ بغُصنٍ فاعتدَلْ[5]

أيُّها العاصي استزِدْ مِن مُنْقِذِ وانتهِزْ فرصةَ عُمْرٍ وانبِذِ
أيَّ وغْدٍ مِن صلاحك يغتذي وافتكِرْ في منتهى حُسْنِ الذي
أنتَ تهواهُ تَجِدْ أمرًا جَلَلْ[6]

---

(١) وفي حاشية نسخة الشيخ ـ رحمه الله ـ: يُسقيه.
(٢) أي: شبَّهْناه. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٣) وفي بعض النسخ: «بالشمس».
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٤) أي: زاد سنًا، أي: ضوءًا، أي: زاد ضياءً على البدر ـ أو الشمس ـ إن قسناه به.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٥) أي: سوَّيْناه وأقمْناه مقام الغصن، «فاعتَدَلْ»، أي: يقوم مقام الغصن في ذلك؛ مِن كثرة اعتدال قَدِّه.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٥).
(٦) أي: إذا غَلبت عليك نفسُك ودعتْك إلى محبة شيءٍ من زينة الحياة الدنيا، فتذكَّرْ في نهاية حُسْنِ ذلك الشيء الذي أنت تهواه وتحبُّه، تجدْه أمرًا هيِّنًا غيرَ عظيم؛ لأن الدنيا فانية، فأمرها حقير.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٧٧).
قال عبد الرؤوف ـ غفر الله له ولوالديه ـ: «قال في «القاموس» (ص١٢٦٤)، ـ ط الرسالة ـ: «والجَلَلُ ـ محرَّكة ـ: العظيمُ والصغير، ضِدّ» » اهـ.

لا تُصاحبْ ذا حشيشٍ طَرْفةً[1] لا تَبِعْ تُتْنَكَ إلَّا مَن فَتَنْ[2]
مسلِمًا عن دينِهِ لا حِرْفَةً[3] واهجُرِ الخمرةَ إن كنت فتًى
كيف يسعى في جنونٍ مَن عَقَلْ

هل تَرى الحكمةَ في إفسادِ ما أنت ممتازٌ به كَيْ تُكْرَما
فَأَفِقْ بَعِّدْ عن القلب العَمَى واتَّقِ اللهَ فتقوى اللهِ ما
جاورَتْ قلبَ امرئٍ إلَّا وَصَلْ

راقِبِ اللهَ ولازِمْ عملَا لِمَعادٍ ومَعاشٍ وارحَلَا
إنْ يَضِقْ أيٌّ وحاذِرْ لَا ولَا ليس مَن يَقْطعُ طُرْقًا بطلَا[4]
إنما مَن يتقي اللهَ البَطَلْ

---

(١) قال الشيخ يحيى: «كما قيل:
عنِ المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينِهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارَن يقتدي»
اهـ.

(٢) وفي نسخة:
لا تَبْعْ تِتْنًا لِسِلْمٍ كِفَّةً واغزُ حربيًّا بهِ اقطعْ شأْفةً
قال الشيخ يحيى: «أي لا يجوز بيعُه إلَّا لكافرٍ محاربٍ للإسلام والمسلمين» اهـ.

(٣) أي: ولا تبعْه مِهنةً للتكسُّب.

(٤) أي: ليس الذي يَمنع الناس مِن المرور في الطُّرقِ بَطَلًا، أي: شجاعًا ماهرًا. والطُّرْق: أصلُه بضم الراء، جمعُ طريق، وسُكِّن لضرورة الشعر.
انظر: «شرح اللامية» للقِناوي (ص٩٦).

حُزْ بتقوى الله مَرْقًى لِلْعُلَى لا بِذَبْحٍ لِقبورٍ تُعتلَى[1]
وتوسَّلْ بالهُدى لا بالأُلَى[2] صدِّقِ الشرعَ ولا ترْكَنْ إلى
رجلٍ يَرصدُ بالليلِ زُحَلْ[3]

كَمْ ذليلٍ عَزَّ مِن تَرْكِ الوَثَنْ ثم عاد الذُّلُّ معْ عَوْدِ الدَّرَنْ
كيف لا والقبرُ معبودٌ، أمَنْ حارتِ الأفكارُ في قدرةِ مَنْ
قد هدانا سُبْلَنا عَزَّ وجَلَّ

خَلَقَ اللهُ الحياةَ لِلْحِكَمْ وحباها النورَ يُنْجي مِن ظُلَمْ
فاهتدى إلَّا أضلُّ مِنَ النَّعَمْ كَتَبَ الموتَ على الخلق فكَمْ
فَلَّ مِن جَمْعٍ وأفنَى مِن دُوَلْ

---

(١) قال الشيخ يحيى: «قال الصاوي في «حاشية تفسير الجلالين»: قال مالك [هو الإمام]: سَوْقُ الهدايا لغير مكةَ ضلال» اهـ.

(٢) قال الشيخ يحيى: «وتوسَّلْ بالهدى الذي جاء به الرسل، لا بقولك: بِحَقِّ نبيٍّ أو وليٍّ، أو بدعائك لنفعٍ أو كشْف ضُرٍّ معتقِدًا الإجابةَ عند القبور؛ لأنه لو كان ذلك جائزًا لَبَلَغنا بطرقٍ صحيحةٍ كالصلوات والزكاة وغيرِها.
«(مسألة ك [أي فتوى العلَّامة المحقق محمد بن سليمان الكردي المدني]): جَعْلُ الوسائط بين العبد وبين ربِّه: فإنْ صار يدعوهم كما يدعو الله في الأمور، ويَعتقد تأثيرَهم في شيءٍ مِن دون الله تعالى، فهو كفر، وإنْ كان نيته التوسلَ بهم إليه تعالى في قضاء مهمَّاته مع اعتقاد أن الله هو النافعُ الضارُّ المؤثر في الأمور دون غيره، فالظاهر عدمُ كفره، وإنْ كان فعله قبيحًا». قاله المفتي محمد بن سليمان الكردي في صفحة (٢٤٩) ـ «بغية المسترشدين» اهـ [ط دار المعرفة ـ بيروت].

(٣) أي: لا تصَدِّقْ أقوال المنجِّمين؛ لأن أقوالهم كاذبة؛ فإنهم لا يَعلمون =

أيـن شـدّادُ الـذي أنـشـا الـوطـنْ   لِـخـلـودٍ خَـصَّـهُ[1] أرضَ الـيـمـنْ
لَـمْ يَـصِـلْ إلَّا بِـأدراجِ الـكَـفَـنْ   **أيـن نَـمـرودُ[2] وكـنـعـانُ[3] ومَـنْ**
مَــــلـــك الأرضَ وَوَلَّــــى وعَـــزَلْ

أيـن قـومٌ عـانَـدوا نـوحًـا عَـلَـنْ   سـخِـروا مـنـه ولـم يـسـطِـعْ لِأَنْ
يَـحْـمِـلَ الِابـنَ بِـفُـلْـكٍ قـد شَـحَـنْ   **أيــن عــادٌ أيــن فــرعــونُ ومَــنْ**
مَـلَـكَ الأهـرامَ[4] مَـن يَـسْـمـعْ يُـخَـلْ

أين مَن قاموا الدُّجَى حتى انْحَنَوْا   أيـن مَن صاموا بِصيفٍ فاقتَنَوْا
أين مَن حَجُّوا ولَبَّوْا فاغتَنَوْا[5]   **أيــن مَــن شـادُوا وسـادُوا وبَـنَـوْا**
هـلـك الـكُـلُّ فـلَـمْ تُـغْـنِ الـقُـلَـلْ[6]

= الغيب. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٠١).

(١) هكذا ضبطه الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ بنصب «الأرض»، فكأنَّ الفاعل الخلود؛ على سبيل التجوُّز.

(٢) نمرود: هو بالدال المهملة، وبالذال المعجمة، وهو ابن كنعان، وهو نمرود الخليلِ إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٢٤).

(٣) هو أبو النمرود، مِن أولاد حام بن نوحٍ عليه السلام، وكان مِن الجبابرة العُتاة الذين يعبدون الأصنام. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٢٣).

(٤) وفي بعض النسخ: «رفع الأهرام»، أي: بناها، وهو رجلٌ مِن جبابرة العمالقة، يقال له: سنان بن المهلهل، وقد أعدَّها لخزن الغلال. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٤).

(٥) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «أين مَن باعُوا دموعًا فاغتَنَوْا»، والمثبَت مِن النسخة التي صحَّحها الشيخ بعد ذلك.

(٦) القُلَلْ: أي القصور العالية. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٧).

أيـن فـرسـانٌ غُـزاةٌ[1] حُـزْنُـهَـا جَذْبُ أولادِ الصَّفِي كَيْ حُسْنُهَا
لا تـراه الـنـارُ بـئـرٌ سِـجْـنُـهَـا أين أربابُ الحِجَا[2] أهلُ النُّهَى[3]
أيــن أهــلُ الـعـلـمِ والـقـومُ الأُوَلْ

أيـن مَـن هُـمْ لِـلْـعُـلَـى سَـعْـيُـهُـمُ أيـن مَـن هُـمْ لِـلِّـقَـا هَـمُّـهُـمُ[4]
بـاشَـرَ الـدفـنَ لَـهُـمْ قـومُـهُـمُ سـيـعـيـد اللهُ كـلًّا مـنـهُـمُ
وسـيَـجـزي فـاعـلًا مـا قـد فَـعَـلْ

أيْ بُـنَـيَّ اقْـلِـعْ ذنـوبًـا صَـنَـعَـتْ قـسوةً في الـقـلـب حتى مَـنَـعَـتْ
مِـن خـشـوعٍ ودمـوعًـا قَـطَـعـتْ أَيْ بُنَيَّ اسـمـعْ وصـايًـا جَـمَـعَـتْ
حِـكَـمًـا خُـصَّـتْ بِـهـا خـيـرُ الـمِـلَـلْ

حـارِبِ الـجـهـلَ لِـئـلَّا سُـلَّـمَـا يَـنْـصِـبَـنْ[5] للـكـفـر بـعـد الـعُـلَـمَـا
كـم سَقَـى الـجـهـلُ صديقًا عَلْقمَا أُطلـبِ الـعـلـمَ ولا تَـكـسَـلْ فَـمَـا
أبـعـدَ الـخـيـرَ عـلـى أهـلِ الـكَـسَـلْ

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «أين فرسانُ المغازي حُسْنُها قَهْرُ أولادِ...»، والمثبَت من النسخة التي صحَّحها الشيخ بعد ذلك.
(٢) أي: العقل. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٩).
(٣) جمعُ نُهْية، وهو العقل، فهي مرادفةٌ للحِجَا. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٤٩).
(٤) وفي نسخةٍ صححها الشيخ: «أين مَن فاقُوا كذا نومُهُمُ».
(٥) يَنْصِبْنَ: هكذا ضبطها الشيخ يحيى رحمه الله بخطه، بالبناء للمعلوم، فيكون فاعله: الضمير المستتر العائد على «الجهل».

انـتـقِـلْ مِـن بـلـدٍ فـيـهِ عَـلَا صـوتُ جـهـلٍ لا يـريـدُ حِـوَلَا[١]

لا تُـجالِسْ فلسفيًّا مبتلَى[٢] واحـتـفِـلْ لِـلـفـقـه فـي الـدِّيـن ولا تَـشـتـغِـلْ عـنـه بـمـالٍ وخَـوَلْ[٣]

شَـمِّـرِ الـجِـدَّ كَـفُـرْسٍ فـي زَمَـنْ لـم يُـغَـيِّـرْ جُلَّـهم شِيَـعُ الـمِـحَـنْ[٤]

كـانـوا بـأعـلـى رُتـبـةٍ فـي كـلِّ فَـنْ واهـجُـرِ الـنـومَ وحَـصِّـلْـهُ[٥] فَـمَـنْ يَـعـرفِ الـمـطـلـوبَ يَـحْـقِـرْ مـا بَـذَلْ

---

(١) وفي نسخةٍ:
حَـرِّمَـنْ ذاتَ نـفـوذٍ مِـن أُلَـى غـيَّـروا أحـكـامَ شـرعٍ أُنْـزِلا

(٢) قال الشيخ يحيى: «قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لَأن يلقَى العبدُ ربَّه بكل ذنبٍ ما خلا الشركَ، خيرٌ له مِن أن يلقاه بعلم الكلام». كما في «البجيرمي على المنهج» [٣/ ٢٨١ ـ المكتبة الإسلامية ـ تركيا]. قال الغزالي رحمه الله تعالى: «لقد اضطُرَّ أهلُ الحق أن يقولوا: استولى، في تفسير قوله تعالى: (ثم استوى على العرش)» اهـ.
فأقول [القائل: هو الشيخ يحيى]: «يا ليته لم يجالس الفلاسفةَ، ولم يتعلَّمْ ما حرَّمه كثيرٌ من العلماء، أو أَقنع الفلاسفةَ بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا﴾ [٨٤ ـ من سورة النمل]، ولكنه لعلَّه كان معذورًا بسبب انتشار الفلسفة، وخوفِه على عامَّة الناس من الخروج عن الدين إذا لم يكن هناك مَن يَدحض حُججَ الفلاسفةِ في بقية المسائل» اهـ.

(٣) الخَوَل: الخَدم والحَشم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٦٤).

(٤) هكذا في النسخة التي بخط الشيخ وفي إحدى النسخ التي صححها الشيخ. وفي النسخة الأخري التي صححها الشيخ: «فِرَقُ المِحَن».

(٥) أي: حصِّلِ العلم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٦٦).

لا يَحْلُ لهوٌ تَزِدْ أسبابُهُ لا تُجالِسْ مَن هُمُ أطنابُهُ[1]
قُمْ تفقَّهْ[2] يَحتفلْ أحبابُهُ لا تَقُلْ قد ذَهبت أربابُهُ
كُلُّ مَن سار على الدَّرْبِ وَصَلْ

أيُّ عِزٍّ وفَخارٍ وُجِدَا كَلِذِي عِلْمٍ بِنَصٍّ شَهِدَا
لا لنا المعبودُ إلَّا واحدَا في ازديادِ العلمِ إرغامُ العِدَا[3]
وجمالُ العلمِ إصلاحُ العملْ

حُبُّكَ القرآنَ حَتْمٌ والسُّنَنْ فتعَلَّمْ لِتُعلِّمْ مَن لَحَنْ
واقرإ الصرفَ وتجويدًا أغنْ جَمِّلِ المنطِقَ بالنحو فمَنْ
يُحرَمِ الإعرابَ بالنُّطق اختَبَلْ[4]

---

(١) الأطْناب: جمع طُنُب، بضم النون، وتسكينُها لغةٌ، وهو الحبل تُشدُّ به الخيمةُ ونحوُها.
انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٣٧٨).

(٢) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «وَتَفَقَّهْ»، والمثبَت من النسختين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٣) أي: إذلال وإهانةُ العِدا، جمع عدوّ، ويُجمع ـ أيضًا ـ على أعداء.
وإنما كانت الزيادةُ في العلم إرغامًا للأعداء؛ لأنَّ من ازداد علمًا ارتفع قدرُه بين الأنام، وتكامل فخره بين الخاص والعام، وطاب عيشُه، وظفِر بسعادة الدنيا والآخرة.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٧٤).

(٤) اختبَل: أي: تَحيَّرَ في كلامه، ولمْ يَدْرِ الصواب مِن الخطإ.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٧٨).

حـرِّكِ الأشـواقَ نـظْـمًـا واذهــبِ   بـعـقـولٍ نـحـوَ خَـرْقِ الـغَـيْـهَـبِ[(١)]
عَــلَّ ذا قــلــبٍ يَــرى مِــن ذَهَــبِ   وانْظِـمِ[(٢)] الشِّعرَ ولازم مذهبِي[(٣)]
فـاطِّـراحُ الـرِّفْـدِ[(٤)] فـي الـدنـيـا أقـلْ[(٥)]

إذْ هــو مَــيـدانُ ســبــاقِ الــنَّــدَمَــا   كــذا لــســانُ ســطــوةٍ لِـمَـن حَـمَـى
ديـنَ الإلـهِ ضـدَّ أصـحـاب الـعَـمَـى   فهْو[(٦)] عُنوانٌ[(٧)] على الفضل ومَا
أحــســنَ الــشِّــعــرَ إذا لــم يُــبــتــذَلْ

---

(١) الغَيْهَب: الظُّلْمة، كالغَيْهبان، «القاموس المحيط» (ص١٥٥) ـ ط مؤسسة الرسالة.
وفي النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «خيرِ المَطْلَبِ»، والمثبَت مما كتبه الشيخ بخطه على نسخته فوق هاتين الكلمتين، ومِن النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٢) اِنظِم: بكسر أوله وثالثه؛ مِن باب ضرب. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٧).

(٣) أي: وتعلَّقْ بطريقتي وقصْدي في الشعر؛ مِن كوني لا أنظِم إلَّا نظْمًا جائزًا، كنظمي «البهجة» في الفقه، وكهذه القصيدة وأشباهِهما. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨١).

(٤) رفَده رفدًا: ـ مِن باب ضَرَبَ ـ أعطاه أو أعانه، والرِّفْد ـ بالكسر ـ اسمٌ منه، وأرفده ـ بالألف ـ مثله. «المصباح المنير» (ص٢٣٢).

(٥) أي: إلقاء العطية في الدنيا قليل، والأكثر أخْذُها وقَبولُها. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٢).

(٦) أي: نظْم الشعر. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٢).

(٧) عُنوان الكتاب: بضم العين، وقد تُكسر. «المصباح المنير» (ص٤٣٤).

كـلُّ شـخـصٍ مُـدْرِكٌ مـمَّـا نَـوَى   فـاحـذرِ الـيـأسَ تَـكُـنْ مِـمَّـن حَـوَى

لا تـقـلْ جـدَّايَ طـارا فـي الـهـوَى   مـات أهـلُ الـفـضـل لـم يَـبق سِـوَى

مُـقْـرِفٍ[1] أو مَـن عـلـى الأصـل اتَّـكَـلْ[2]

أنـا مِـن خـوف إلـهٍ صَـمَـدِ   لا أبـيـحُ الإنْـجِـنـا مِـن أَحَـدِ

لـسـتُ أدري مـا أكـونُ فـي غَـدِ   أنـا لا أخـتـارُ تـقـبـيـلَ يـدٍ[3]

قَـطْـعُـهـا أجـمـلُ مِـن تـلـكَ الـقُـبَـلْ

قـيـلَ تـقـبـيـلُ شـريـفٍ يَـنـتـفِـي   فـيـه مَـحْـظـورٌ فـقـل لا نَـكـتـفِـي

إذْ نَـرى فـيـه مِـنِ اشْـراكٍ خَـفِـي   إنْ جَـزَتْـنـي عـن مَـديـحـي صـرتُ فـي

رِقِّـهـا أوْ لا فـيـكـفـيـنـي الـخَـجَـلْ[4]

قَـلَّ مِـن نـاسٍ يـقـول لا تَـشُـذْ   عـن قـرون الـخـيـر واحـزِمْ لا تَـلُـذْ

بـالَّـذي مـات ولُـذْ بـالـربِّ عُـذْ   أعـذبُ الألـفـاظِ قـولـي لـكَ خُـذْ

وَأَمَـرُّ الـلـفـظ[5] نُـطـقـي بِـلَـعَـلْ

---

(١) أي: رذيلٍ. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٥).

(٢) أي: مَن يعتمد على آبائه وأجداده الماضين، بأن يقول: يكفيني أنَّ أبي الشيخُ فلانُ بنُ فلانٍ... «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٨٥).

(٣) اختار ابن الورديِّ ـ رحمه الله ـ عدمَ تقبيل يدِ الشخص الموصوف بصفاتٍ قبيحةٍ... «شرح اللامية» للقِناوي (ص١٨٧).

(٤) أي: إنْ قضت لي ـ تلك اليدُ التي قبَّلتُها ـ حاجتي التي أنا طالبُها أو أعطتني شيئًا من الدنيا في مقابَلة مديحي لها الذي منه تقبيلي لها، صرت في رِقِّها، أوْ لا فيَكفيني الخجلُ من الناس. انظر: «شرح اللامية» للقِناوي (ص١٨٩).

(٥) أي: أكثره مرارةً. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩١).

جَمْعُك المالَ بِظُلْمٍ حسرةٌ   بَيْعُ تُتْنٍ مورِثًا مجزرةٌ
أخذُ إرثٍ بعدها مَسْعَرَةٌ[1]   مُلكُ كِسرى عنه تُغني كِسرةٌ[2]
وعن البحر اجتزاءٌ بالوَشَلْ[3]

أهلُ الشَّعيرِ المُذْهِبون رَيْنَهُمْ[4]   خيرٌ[5] وخاب المُتْرِفُون قَيْنَهُمْ
إنَّ الكِتابَ لا يغادِر دَيْنَهُمْ   اعتبِر ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم﴾[6]
تَلْقَهُ حَقًّا وبالحقِّ نَزَلْ[7]

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «مَعَرَّةٌ»، والمثبَت مما كتبه الشيخ بخطه على نسخته تحت هذه الكلمة، ومِن النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٢) الكِسرة: القطعة من الشيء المكسور. ومنه: الكِسرة من الخبز. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٣).

(٣) الوَشَل: ما تَرْشَحُهُ الأرضُ من الماء القليل، فالظمآن يكتفي بشَربةٍ منه عن البحر الكثير الماء. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٣).

(٤) قال الشيخ يحيى: «أهلُ الشعير هم الذين يجعلون قوتهم خبز الشعير ومطبوخَه؛ لرخصه، فهم خيرٌ مِمَّن يأكلون مِن أنواع المطاعم والفواكه التي تكلِّفهم حتى يضطروا إلى أكل أموال الناس بالباطل والغش، وأما مَن يبذل للقَيْنِ والقَيْناتِ أموالًا يَبخل بها عن مستحِقِّيها الذين قَدَّم العلماء إطعامَهم على أداء الحج، فسيرى خيبتَه، ويندمُ حيث لا يَنفع الندم؛ لأنه خسِر خسارتين: خسارةً بالمال؛ لإعطائه المغنيات، وخسارةَ الوقت في استماع الأغاني، قال الله ـ مخبرًا عن أمثاله ـ: ﴿يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفرقان: ٢٨، ٢٩].

(٥) خيرٌ: خبر المبتدإ «أهل».

(٦) أي: قولَه تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢].

(٧) أي: ونَزل متلبِّسًا بالحق، أي: بالصدق. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٥).

إنَّ قـارونَ عـصـى فـي زعـمِـهِ   مـالُـهُ مِـن عِـلْـمِـهِ أو حَـزْمِـهِ
يُـحْـرَمُ الـمُـذنِـبُ وَفْـقَ خَـرْمِـهِ   **ليس ما يَحوي الفتى مِن عَزْمِهِ**
لا ولا مـا فـات يـومًـا بـالـكَـسَـلْ[1]

كَـرَّتِ الأيـامُ فـي جَـوْلاتِـهـا   كَـيْ تُـرِي ذا غـفـلـةٍ خـيـراتِـهـا
تَـكـتُـمُ الـمُـهـلِـكَ مِـن حيَّـاتِـهـا   **اطْـرحِ الـدنـيـا فـمِـن عـاداتِـهـا**
تَـخْـفِـضُ الـعـالـي وتُـعْـلـي مَـن سَـفَـلْ

جَوْعـةُ الـمـسـكـيـنِ في تـأويـلِـهـا   زَجْـرةٌ لـلـنـفْـسِ عـن تـسـويـلِـهـا
ثـروةٌ تُـلـهـي اسعَ في تـقـلـيـلِـهـا   **عِـيـشـةُ الـزاهـدِ فـي تَـحـصـيـلِـهـا**
عِـيـشـةُ الـجـاهـدِ بـل هـذا أذَلْ[2]

---

(١) أي: ليس الذي يَحويه الفتى ويَملكه ويستولي عليه مِن عزمه واجتهاده، بل هو من تقدير الله له ذلك، وليس الذي فاته يومًا بسبب الكسل وعدمِ اجتهاده في تحصيله، بل هو من تقدير الله أيضا. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص١٩٦).

(٢) أي: عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وفي جَمْعها، كعيشة الشخص الجاهد المجتهد المنهمك على الدنيا وجَمْعها؛ في أنَّ كلًّا منهما لا يأكل ولا يَلبَس إلَّا ما كَتَب الله له في أزله، ثم أضرب الناظم ـ ابن الوردي ـ عن التساوي بينهما، فقال: بل هذا ـ أي الشخص الجاهد ـ أذلُّ عند الله وعند الناس من الزاهد فيها؛ لِمَا يترتب على جمعها مِن التذلُّلِ لأهلها... «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢١١).
وفي بعض نسخ لامية ابن الوردي:
عيشة الراغب في تحصيلها   عيشةُ الجاهل فيها أو أقل

لـيـس فـي الـفـقـرِ دلـيـلٌ يُـنـذِرُ وكــذا الــمــالُ ولا مــا يُــشــعِــرُ

بِـرِضـا الـمـولـى بـلـى مَـن يـؤثِـرُ كَـمْ جَـهـولٍ وَهْـوَ مُـثْـرٍ مُـكْـثِـرُ

وعــلــيــمٍ مــات مــنــهــا بِــالــعِــلَــلْ[1]

نَـحِّ ذنـبًـا جـاء مـنـه شـؤمُـنـا ومـاءَ طُـعْـمٍ مَـعْ رِجْـسٍ يَـكْـمُـنـا

لا يُـعـادُ لِـلْإنـا مَـلْـفـوظُـنـا[2] كَـمْ شُـجـاعٍ لم يَـنـلْ منها الـمُـنـى

وجَــبَــانٍ نــالَ غــايــاتِ الأمــلْ

فـاجـتَـنِـبْ كِـذْبًـا وغِـشًّـا واقـتـصِـدْ لا تَـنَـمْ صُـبْـحًـا وسَـلْ غَـفْـرًا تَـجِـدْ

إن تَـكُـنْ حـاجـاتُ دنـيـاكَ تَـزِدْ فـاتـرِكِ الـحـيـلـةَ فـيـهـا واتَّـئِـدْ[3]

إنــمــا الــحِــيــلــةُ فــي تَــرْكِ الــحِــيَــلْ[4]

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي:

وعــلــيــمٍ بــات مــنــهــا فــي عِــلَــلْ

(٢) وفي النسخة الثالثة:

لا تُــعِــدْ مــلــفــوظَ أيِّ الْإنــا

(٣) أي: ترفَّقْ في طلبها ولا تعْجل فيه. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٠).

(٤) أي: لأنَّ الخير والشر والرزق وغير ذلك قد ثبت في الأزل، وصار لا يَقبل التغيير والتبديل. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٠).

ولا يَخفى أن ابن الوردي ـ رحمه الله ـ لا يقصد بهذا تركَ العملِ والأخذِ بالأسباب، وإنما يريد ترك التعمق والانغماس في أسباب الدنيا.

حِكمةُ اللهِ اقتضت في أن تُعَدْ عضوُ ذي حِسٍّ بآلام الجسدْ

فابذُلِ الفضلَ لمُحتاجي المَدَدْ **أيُّ كَفٍّ لم تُفِدْ ممَّا تُفَدْ[1]**

فرماها[2] الله منه بالشَّلَلْ

ما سِوى التقوى فكم ما كَسَدَا قَصَفَتْهُ الريحُ فصار أجردَا

فاسهرِ الليلَ ومُرْ مَن رَقَدَا[3] **لا تَقُلْ أصلي وفصْلي أبدَا**

إنما أصلُ الفتى ما قد حَصَلْ

زَكِّ نفْسًا بعلاجٍ دَأَبِ لا تُضِعْ وقتًا بغير مأْرَبِ

---

(١) أي: أيُّ كفٍّ لم تُفِدْ ـ أي: لم تُعطِ ـ مِمَّا تُفَد، أي: ممَّا تُعطَى مِن الله تعالى.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٢).

(٢) وفي بعض النسخ: فرماه؛ بناءً على أنَّ الكفَّ يصح تذكيرُها، ولكن النسخة التي فيها التأنيث أَوْلى.
انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٢).

(٣) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ:
قَصَفَتْهُ الريحُ لَمْ يَنفعْ أحدَا أخلِصِ الأعمالَ واطلُبْ رَشَدَا
وكتب الشيخ ـ أيَضًا، رحمه الله ـ في الحاشية:
ذهَبَتْ ريحُ الأماني أبدَا
والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

لا تقل لستُ كمَن ذي نسبٍ   قد يسُودُ المرءُ مِن غيرِ أبٍ[1]
وبِحُسْنِ السَّبْكِ قد يُنْفَى الزَّغَلْ[2]

بارَزَتْ نَحْلٌ جميعَ الحُكما   بعلومٍ خَصَّها ربُّ السَّما
فأرِحْ نفْسًا وَسَلِّمْ تسْلَما   وكذا الوردُ مِن الشوك وما
يَطْلُعُ النَّرْجِسُ[3] إلَّا مِن بَصَلْ

هاشِميٌّ في منامٍ نَقَلا   المبينُ اللهُ في النور تَلا[4]

---

(١) أي: مِن غيرِ شرفِ أبٍ. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٩).

(٢) وكَتَبَ الشيخ ـ رحمه الله ـ تحتَها في نسخته: قد يُنقَى الدَّغَل.
ومعنى هذا البيت: أنَّ الفضة المغشوشة إذا صُلِيت بالنار، صَفَت من الغش، وخَلُصت من الزغَل، وحينئذٍ تسود على أصلها، فكذلك قد يَختص الإنسانُ بما لم يختصَّ به آباؤه واجداده من العلم والسيادة ومكارم الأخلاق. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٢٩).

(٣) النّرجس: بكسر النون والجيم على المشهور المختار، ويجوز فتح النون أيضًا، وهو زهرٌ ذَكِيُّ الرائحة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٣١).

(٤) قوله: «تلا»: في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «جَلا»، والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.
قال الشيخ يحيى: «أخبرَنا شريف مستظهِرٌ للقرآن بأنه رأى في المنام أن كلمة ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ في سورة النور [الآية: ٢٥] تختص بالله، وأن الكماليين =

= نسبهم يتصل بعبد الرحمن بن عوف.

لقد قيل: إن الكماليين من الأنصار، ولكنهم لم يكتبوا ذلك، وكأنَّ أحد الأشراف ـ وهو الشريف عليُّ بن الشريف محمد كمال ـ كان يتمنى أن يَعرف الجدَّ الأعلى للكماليين، ويتمنى أن يَعرف كلمة ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ التي هي من صفات الله سبحانه وتعالى في آيةٍ من القرآن بأنها في أي موضع، ومع حفظه واستظهاره على ظهر القلب وقراءتِه كلَّ يومٍ خمسةَ أجزاء، ومع معرفته لما سبق على ما تلوناه في أيِّ موضعٍ من القرآن كمعرفته لما بعده، لم يستحضر موضع كلمة ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ حتى ناداه منادٍ في المنام ليقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ في سورة النور [الآية: ٢٣] حتى وصل: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾، وأخبره ذلك المنادي بقوله: الكماليون يصل نسبهم إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه» اهـ.

قال المعتني بهذه التخميسة ـ عبد الرؤوف، غفر الله له ولوالديه ـ: «لا شكَّ أنَّه ليس بخافٍ على الشيخ يحيى ـ رحمه الله ـ أنَّ أمر النسب لا يَثبت بالرُّؤى، ولكن ليس مراد الشيخ إثباتَ النسب بهذا، بل هو نوعُ استئناسٍ به، بل الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يكن مِمَّن يُكثرون مِن ذكر أمر النسب، لا نسب الكماليين ولا غيرِهم، بل كان دَيْدَن الشيخ ـ كباقي العلماء ـ التركيزَ على العلم والعمل الصالح، حتى إنه كان في آخر عمره يوصي الناس ـ ولا سيما الجماعة ـ بالحرص على قراءة القرآن، كان يوصي بهذا كثيرًا، ويأمر مَن جاء مِن بلادٍ أخرى أن يُبلِّغَ الجماعةَ بذلك.

فرحم الله تعالى الشيخ يحيى والعلماء جميعًا، ما أحرصهم على الزاد الحقيقي للآخرة؛ فإنَّ «**مَن بطَّأ به عملُه، لم يُسرع به نسبُه**»، كما قال الصادق المصدوق ﷺ».

وكمالٌ بابن عوفٍ وَصَلا مَعَ[1] أني أحمد اللهَ على
نَسَبِي إذْ بأبي بكرٍ اتَّصَلْ[2]

رُتبةُ العاقلِ ما يُتقنهُ مِن علومٍ لا بِما يَقطنهُ[3]
أو فسادٍ في الورى يَدفِنهُ قِيمةُ الإنسانِ ما يُحسنهُ[4]
أَكثرَ الإنسانُ منه أو أقلْ

إنْ تَبُحْ بالسِّرِّ يومًا مُعلِنَا تَلْقَ ضُرًّا كنتَ منه آمِنَا
فاسترِ الخيرَ وشرًّا وعَنَا[5] أُكتُمِ الأَمْرَيْنِ فقرًا وغِنَى
واكسِبِ الفَلْسَ وحاسِبْ مَن بَطَلْ[6]

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: غير أني.

(٢) اتِّصال نسب ابن الوردي ـ رحمه الله ـ بأبي بكرٍ رضي الله عنه صحيحٌ لا خلافَ فيه. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٢٣٤).

(٣) أي: يسكنه. ويقيم به. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٧٣).

(٤) أي: مِن العلوم والصنائع. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٤٠).

(٥) أصله: العناء، بالمدِّ، الاسم مِن عَنِيَ يعنَى: إذا نَصِبَ وأصابه مشقة. انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٤٣٤).

(٦) ذكر القِنَاوي في «شرحه على اللامية» (ص٢٤٢) أنه مِن بطُلَ، أي: شجُع، فالمراد: حاسب الذي شجُعَ ولا تَفُتْ له مالَك خوفًا منه.
ولكنْ ذكر المعتني بشرح القِنَاوي بو جمعة عبد القادر مكري: أنه مِن البَطالة، يقال: بطَل الأجيرُ يَبطل بَطالةً وبِطالةً، إذا ترك العمل، فالمعنى: عليك بالكسب ولا تلتفت إلى أهل البطالة.

لا تُضِعْ وقتًا بلهوٍ أو لَعِبْ واتلُ ذِكْرًا معْ فِكْرٍ يَصطحِبْ
واتركِ الهُزْوَ وَحَذِّرْ مَن يُجِبْ وادَّرِعْ جَدًّا وكَدًّا[1] واجتنِبْ
صُحبةَ الحَمْقَى وأربابِ الخَلَلْ[2]

خيرُ أيامِ الأناسي حِقبةٌ إعتلَوْا عن مُدْقِعٍ هُوَ كُربةٌ
وتحامَوْا ما سِوى هُوَ أُهبةٌ بين تبذيرٍ وبُخلٍ رُتبةٌ[3]
وكِلَا هذَيْنِ[4] إنْ دام قَتَلْ

حَكِّمِ الإنصافَ في قومٍ رَوَوْا أقدسَ العلم كما الدِّينَ حَمَوْا
وَدَعِ الكِبْرَ وخُذْ مما قَضَوْا لا تَخُضْ في سبِّ ساداتٍ مَضَوْا
إنَّهم ليسُوا بأهلٍ للزَّلَلْ[5]

---

(١) الجَد: بفتح الجيم: الاجتهاد، والاسم: الجِدّ، بالكسر، ومنه يقال: فلانٌ محسنٌ جِدًّا، أي: نهايةً. والكَدّ: التعب، والمعنى: اجعل الاجتهادَ والتعبَ في اكتساب الرزق كالدِّرع المشتمل على جميعِك، بمعنى: أن تجتهدَ وتتعب بيديك ورجليك وسائر جسدك في طلب الرزق؛ لأنه أمرٌ محمود. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥١).

(٢) أي: أهل العيب، كالزاني والسارق والفاسق وما أشبههم ممن يعايَر بمعاشرتهم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥٦).

(٣) وهو الوسط بين التبذير والبخل، والتبذير: إنفاق المال في غير حقِّه. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥٨).

(٤) أي: التبذير والبخل. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٥٨).

(٥) أي: لأنهم سادات المسلمين، كالصحابة والعلماء رضي الله عنهم أجمعين. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٦٢).

عـاتِـبِ الـعـقـلَ لِـيَـعْـلَـمْ وزنَـهُ   واتـرُكِ الـخَـبْـطَ وكـذِّبْ أمـنَـهُ
واسعَ سعْيَ الـجادِّ مُقْصٍ وَهْنَهُ   وتــغــافَــلْ عــن أمــورٍ إنــه
لـم يَـفُـزْ بِـالـحَـمْـدِ إلَّا مَـن غَـفَـلْ[1]

كَـدَرُ الـدهـرِ يُـثـيـر الـمـنـدفِـنْ   لا تَـلُـمْ نـفْـسًـا إذا لـم تـسـتـعِـنْ
بـاصـطِـبـارٍ وبِـذِكْـرٍ تَـحـتـصِـنْ   ليس يخلو المرءُ مِن ضدٍّ[2] وإنْ
حـاوَلَ الـعُـزْلَـةَ فـي رأس جَـبَـلْ[3]

خالِطِ الـنـاسَ سِوى مَن أَضْرما   قـبـل حَـشْـرٍ قـبـرَهُ كَـمْ أَجـرمـا
يَـقْـطَـعُ الـرَّمْـضـاءَ حـافٍ قَـدَمـا   مِـلْ عـنِ الـنَّـمَّـام واهـجُـرْهُ[4] فـمـا
بـلَّـغَ الـمـكـروهَ إلَّا مَـن نَـقَـلْ[5]

---

(١) أي: أَظهِرَ مِن نفسك التغافلَ عن أمورٍ غيرِ محمودةٍ وقعت من الناس؛ لأنه لم يظفرْ بالحمد ـ أي الثناءِ عليه من الله تعالى ومِن الناس ـ إلَّا مَن ترك أمور الناس ولم ينظر إلى عيوبهم. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٦٩).

(٢) أي: مِن شخصٍ مضادٍّ ومخالِفٍ له. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٧٣).

(٣) وفي بعض نسخ اللامية: «الجَبَلْ»، بزيادة «ال».

(٤) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: وازجُرْه.

(٥) أي: فما أوصل الشيءَ الذي تَكرهه النفسُ إلَّا الذي نَقله لك وأخبرك به. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٧٤).

خُـذْ بِـإيـصـاءِ الأمـيـنِ لا تُـهِـنْ عـبْـدَ جـارٍ عَـضَّـهُ الـدهـرُ بِـسِـنْ
قِـفْ تَـحـمَّـلْ[1] مِـن أذاه لا تَـئِـنْ دارِ[2] جـارَ الـسوء بـالـصبـر[3] وإنْ

لـم تـجـدْ صـبـرًا فـمـا أحـلـى الـنُّـقَـلْ[4]

مُـرَّ بِـالْـبَـرْمَـكِ[5] واسـأل عـرشَـهُ بَـلَّ دَمْـعٌ أم[6] دمـاءٌ فَـرْشَـهُ
كـم مِـن الأعـراب أبـكـى نَـعْـشَـهُ **جـانـبِ الـسـلـطـانَ واحـذَرْ بـطـشَـهُ**

لا تُـعـانِـدْ مَـن إذا قـال فَـعَـلْ

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «وَتَحَمَّلْ»، والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

(٢) دارِ: فِعْلُ أمرٍ مِن المداراة. قال القِنَاوي: «والمداراة: الملاطفة ولِين الكلام، وهي من الخصال الحميدة؛ لأنها تدل على التواضع وحسن الخلق». «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٨١).

(٣) في الأصل: دارِ جارَ السوء إنْ جارَ وإنْ، والمثبت من بعض نسخ لامية ابن الوردي.

(٤) أي: فما أحلى الانتقال والتحوُّل مِن هذه الدار إلى محلٍّ بعيد؛ فإنَّ أرض الله واسعة. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٨١).

(٥) البَرْمك: نسبة إلى خالد بن بَرْمك بن جاماس، هو أبو الرامكة، وأول مَن تمكَّن منهم في دولة بني العباس، وكان أبوه «بَرْمك» من مجوس بلخ. وكان جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرْمك وزير هارون الرشيد وصاحب منزلةٍ عظيمةٍ عنده. وكان فصيحًا بليغًا فقيهًا فطنًا سخيًّا. ثم تغيَّر الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الأمر، فنكبهم، وقَتل جعفرًا (عام ١٦٣هـ)، وعمره ثلاث وسبعون سنة، واعتقل أباه يحيى وأخاه الفضل إلى أن ماتا. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٩٥).

(٦) في النسخة التي بخط الشيخ نفسِه ـ رحمه الله ـ: «أوْ»، والمثبَت من النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ بعد ذلك.

عِشْ كَحُرٍّ لا تَعِبْ ما فَصَلُوا إنْ تَرَى المَخرجَ فيما فَعَلوا
أوْ ترى العكسَ فَذَرْ ما نَقَلوا **لا تَلِ الحُكْمَ وإنْ هُمْ سألوا**
رغبةً فيكَ وخالِفْ مَن عَذَلْ[1]

دَخَلَ الإنسانُ خَوْضًا[2] مِن فِتَنْ فسقاه الخوضُ حوضًا مِن إحَنْ[3]
ليس يرضَى بِسِوى قهرِ الزمَنْ **إنَّ نصفَ الناس أعداءٌ لِمَنْ**
وُلِّيَ الأحكامَ هذا إنْ عَدَلْ[4]

فلْيَعُدَّ العدلَ مِن ساعاتِهِ خيرَ ساعاتٍ حَمَتْ رَوْضاتِهِ[5]
لا كَذِي جهلٍ وذِي ظُلْماتِهِ **فَهْوَ المحبوسُ[6] عن لذَّاتِهِ**
وكِلا كفَّيْهِ في الحشرِ تُغَلْ[7]

---

(١) أي: وخالِفْ مَن لامك على ترْكِها. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٠).

(٢) هكذا في النسخة التي بخط الشيخ وفي إحدى النسختين الأخريين: «خَوْضًا»، وفي نسخةٍ أخرى: «نهرًا».

(٣) الإحَن: جمع إِحْنة، وهي الحقد. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٥).

(٤) أي: فأما إن لم يعدل فالناس كلُّهم أعداءٌ له وليس نصفَهم فقط. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩١).

(٥) في النسخة التي بخط الشيخ نفسِه رحمه الله: «بَنَتْ روْضاتِه»، والمثبَت مِنَ النسخة التي صحَّحَها الشيخ بعد ذلك.

(٦) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: فهْو كالمحبوس.
والمراد بالضمير: الحاكم، فهو كالشخص المحبوس عن لذّاته؛ كما هو مشاهدٌ مِن كونه لا يمشي إلَّا بمركوبٍ يركبه وبجماعةٍ تَمشي خلفه وغير ذلك... «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٣).

(٧) أي: تُجْمع إلى عنقه بطوقٍ مِن حديد، وكلامه ـ رحمه الله ـ محمولٌ على الحاكم غيرِ العادل. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٣، ٢٩٤).

مَن يريدُ الخيرَ صِدقًا يقتفي إثْرَ قومٍ همُّهُمْ أن ينتفي
ظُلْمُ خلق الله جهرًا أو خَفِي إنَّ للنقص والاِستثقال في
لفظةِ القاضي لَوَعْظًا وَمَثَلْ[1]

إنْ تُرِدْ حُكْمًا لِدنياكَ فما أنتَ ذا رأيٍ مصيبٍ فاكتُما
كَيْ يكونَ الضِّدُّ عنك أَبْهَما لا تساوي[2] لذَّةُ الحكم بما
ذاقَهُ المرءُ إذا المرءُ[3] انعَزَلْ

فاجعلِ الحقَّ سبيلًا وسَنَنْ لا تَخَفْ لومةَ قومٍ مَعْ زمَنْ
واحذرِ الحَيْفَ وخَفْ يومَ المِحَنْ فالوِلاياتُ وإن طابَتْ لِمَنْ
ذاقها فالسُّمُّ في ذاك العَسَلْ

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: «أوْ مَثَل».
وابن الوردي ـ رحمه الله ـ وقف بالسكون هنا على «مَثَلْ» مع أنه منصوب؛ تبعًا لربيعةِ الذين يقفون على المنصوب بالسكون. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٧). ومعنى البيت: أنَّ في كون لفظ «القاضي» متضمِّنًا للنقص والاستثقال؛ وذلك لأنه من الأسماء المنقوصة؛ كالثاني والوالي ونحوهما، فتُقَدَّر الضمةُ في رفعه والفتحةُ في نصبه ولا يظهران؛ للثِّقَل، فإنَّ في ذلك لوعظًا كافيًا ومثلًا شافيًا يزجران ويَمنعان مَن له عقلٌ عن الدخول في ولاية القضاء. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٢٩٧).
(٢) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: لا توازي.
(٣) وفي بعض النسخ: إذا الشخص.

طالِبُ الجاهِ شديدُ الكَمَدِ[1] قَلِقٌ سَمَّاعُ أخبارِ غَدِ
كيف يَهنا بعَيْشٍ[2] رَغَدِ نَصَبُ المَنْصِبِ أوهَى جسدِي
وعَنائي مِن مُداراةِ السُّفَلْ

شِبْهُ ضالٍّ في بناءٍ لم يَجُزْ بَيْتَكَ اجعلْ قِبلةً كيما[3] تَحُزْ
فَضْلَ مولاكَ بتَرْكٍ مِن جُرُزْ[4] قَصِّرِ الآمالَ في الدنيا تَفُزْ
فَدَليلُ العقلِ تقصيرُ الأَمَلْ

عُمْرُكَ اعمُرْهُ بِتقوَى مَن علَا واحْذَرِ الإتلافَ في تُتْنِ المَلَا[5]
مَن يَمُتْ بالتُّتْنِ مات أرذلَا[6] إنَّ مَن يطلبْه الموتُ علَى
غِرَّةٍ منهُ جَدِيرٌ بالوجَلْ

---

(١) الكَمَد: الحزن المكتوم. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥٠١).

(٢) هكذا في النسخة التي بخط الشيخ وفي إحدى النسختين الأخريين: «بِعَيْشٍ»، وفي نسخةٍ أخرى: «بِغِذاءٍ».

(٣) وفي نسخةٍ بتصحيحٍ بِخَطِّ الشيخ رحمه الله: فاتْبَعْ، وفي أخرى: تابِعْ.

(٤) قال الشيخ يحيى: «أي إذا لم يعتن مخطِّطُو المدن والقرى بالقبلة، فلا تكن مثلَهم، بل اترك جزءًا من أرضك ليكن منزلك إلى القبلة، قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧].

(٥) وفي نسخةٍ: واحذرِ المُهلِكَ تُتْنًا قتَّلَا.

(٦) قال الشيخ يحيى: «ذكر عبد الرحمن بن محمد بن حسين ـ مفتي الشافعية في الديار الحضرمية ـ في كتابه «بغية المسترشدين» صفحة (٢٦٠) ـ بعد أن ذكر بعضَ مَن أفتى بحرمة التتن ـ، فقال: «بل أطال في الزجر عنه الحبيب الإمام الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، وقال: أخشى على مَن لم يتب عنه قبل موته أن يموت على سوء الخاتمة، والعياذ بالله تعالى» .=

إنْ تَـزُرْ أُنْـظُـرْ لِأَيٍّ مِـن مِـهَـنْ   هـل لِـديـنٍ أو لِـدنـيـا أو فِـتَـنْ
كـاغـتـيـابٍ أو سِـبَـابٍ أو لِـمَـنْ   غِـبْ وزُرْ غِبًّا[١] تَـزِدْ حُـبًّا[٢] فَـمَـنْ
أكـثـر الـتَّـردادَ أضـنـاهُ[٣] الـمَـلَـلْ

يُـخـطـئُ الـنـاظـرُ قِـشـرًا صَـدَّهُ   لـونُ تـمـويـهٍ كَـصِـدْقٍ عَـدَّهُ
رُبَّ مـولًـى لا يـسـاوي عـبـدَهُ   خُـذْ بِـحَـدِّ الـسيـفِ واتـرُكْ غِـمْـدَهُ[٤]
واعـتـبِـرْ فـضـلَ الـفـتـى دون الـحُـلَـلْ[٥]

= وذكر ـ أيضًا ـ أن الشريف ولي الله عبد العزيز الدباغ قال: «أجمع أهل الديوان من الأولياء على حرمة هذا التتن».

وأقول [القائل هو الشيخ يحيى]: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أقوى دليلٍ لغير المعاندين. ومن العجب أن كثيرًا من العامة تركوا التتن؛ لرؤيا مخيفةٍ، وكثيرًا من أهل العلم لا يرون ولا يتعظون، ومنهم المصِرُّون الأزهريون، قال الشيخ ـ رحمه الله ـ: «هل العلم يَهدِي غير مَن يهتدي به؟!» اهـ.

(١) أي: يومًا بعد يوم. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٢١).

(٢) وقد ثبت في هذا حديثٌ مرفوعٌ إلى الرسول ﷺ: «زُرْ غِبًّا، تَزْدَدْ حُبًّا»، رواه جماعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم، وهو في «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله تعالى (٣٥٦٨).

(٣) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: أقصاه.
ومعنى «أضْناه»: أي: أمرضه. «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٢١).

(٤) أي: اضرِب العدوَّ بِحَدِّ السيفِ واتركْ ضرْبَه بغِمده؛ أي: بوعائه؛ لأنَّ النصر مقرونٌ بِحَدِّه دون غِمده. انظر: «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٢٥).

(٥) الحُلَل: جمع حُلَّة، وهي لا تكون إلَّا مِن ثوبين مِن جنسٍ واحد، =

رأيُ راضٍ شَرْعَ بِدْعٍ حَكَمَا جَرَّهُ لحمٌ وشَحْمٌ حَرُمَا
مِن ذبيحٍ لِقُبورِ القُدَمَا **لا يَضُرُّ الفضلَ إقلالٌ كَمَا**
لا يضرُّ الشمسَ إطباقُ الطُّفَلْ(1)

جَعْلُكَ الأوهامَ شرعًا آمِرُ لِاعتقادِ عَلَّ بِدْعِي ماهِرُ
مُحْدَثٌ إنْ عَمَّ يُقْطَعْ دابِرُ **حُبُّك الأوطانَ**(2) **عَجْزٌ ظاهِرُ**
فاغتَرِبْ تَلْقَ عنِ الأهلِ بَدَلْ(3)

كَمْ شريفٍ ضَرَّهُ حُبُّ البِنا خَسِرَ الدنيا كَدينٍ أُنْسِنا
كَمْ أحمدَ الأسبانِ صار أُنطونا **فَبِمُكْثِ الماء يَبْقَى آسِنَا**(4)
وسُرَى البدرِ بِهِ البدرُ اكتَمَلْ(5)

= والمراد: انظر إلى فضْل الشخص وعلمه، لا إلى ملابسِه الفاخرة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٢٨).

(١) هذا البيت تعليلٌ للبيت السابق: «واعتبِرْ فضلَ الفتى دون الحُلَلْ»، أي: لا يضر أهلَ العلم والفضل الإقلالُ والفقرُ، كما أنَّه لا يضرُّ الشمسَ إطباقُ الطُّفَل، الذي هو آخِر النهار؛ فإنَّ النهار موجودٌ ما دامت الشمس موجودة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٠).

(٢) أي: تعلُّقُك بوطنك الذي هو مكانك ومقَرُّك. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣١).

(٣) الوقف على «بَدَلْ» بالسكون على لغة ربيعة الذين يقفون على المنصوب بالسكون؛ فإنَّ «بدلْ» هنا مفعول «تَلْق». انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣١).

(٤) أي: متغيِّرًا منْتِنًا. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٤).

(٥) «وسُرَى البدر» أي: انتقال القمر من منزلته هو الذي جعل له ذلك الكمال والشرف والنور. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٤).

قد كان سِيخٌ للنصيحةِ باعثًا[1] كيلا يكونَ الغيرُ مِثْلَا ماكِثًا

في بِدَعٍ كلَّ الشرائعِ ناكثًا **أيُّها العائبُ قولي عابِثًا**

إنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ بالجُعَلْ[2]

---

(١) قال الشيخ يحيى: «وذلك لأن قبيلة (سيخ) مِن أهالي (بنجاب) من الهند وغيرها كانوا مسلمين، فابتدعوا أشياءَ حتى صاروا كما هم عليه الآن، لم يبق من دين الإسلام في مذهبهم إلَّا العمائم واللحية والمعبد الذهبي الذي كان مسجدًا في الأصل، وأخاف أن يكون مثال كل بلدٍ أحبَّ أهلُه البدع ـ حتى ولو في فرش المساجد بالفرش الملوَّنة بأنواع الألوان ـ أن يصيروا مثلهم؛ لأنه لا بدَّ في إحياء بدعةٍ مِن إماتة سنةٍ، وهكذا يُعلم أن السيخ كانوا مسلمين؛ لأنهم يعملون بما في كتاب شمس الدين التبريزي كما قيل» اهـ.

(٢) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: لِلجُعَل.

قال الشريف القِنَاوي ـ رحمه الله ـ في «شرح اللامية» (ص٣٣٦): «أشار الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا البيتِ والأبياتِ السبعةِ التي بعده إلى دفع الأشخاص المعرضين عن نظمه، العائبين له حسدًا وبغضًا وعنادًا، أي: أيها العائبُ قولي! لا تَعِبْه؛ لأنه لا طريق لك إلى عيبه، وإنما عِبتَه أنت؛ لأن رائحتَه طيبةٌ جِدًّا، بمعنى أنها نافعةٌ في الدِّين لمن سمعها سماعَ قَبولٍ واتِّعاظ، فهي أذكى من رائحة الورد، وأنت ـ أيها العائب! ـ بمنزلة الجُعَل (وهو من حشرات الأرض) في كونك إذا سمعتَ بالمواعظ أعرضتَ عنها، وتأذيتَ مِن سماعها، كما أن الجُعَلَ إذا شَمَّ رائحةَ الورد تأذَّى كثيرًا، وربما هلك لوقته» اهـ.

لا تَذُمْ قولي ولُمْ مَنْ يَفتخِرْ بِمُحْدِثٍ يريدُ أن لا يَعتبِرْ
بِ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾[1] دِينَ المُنْتَصِرْ[2] عَدِّ[3] عن أسهم لفظي واستَتِرْ
لا يُصيبَنَّكَ سهمٌ مِن ثُعَلْ[4]

خالِفِ النفسَ وشيطانًا عتَى واجعلِ الحكمةَ فصلًا لو أتَى
مُظْهِرٌ لُطفًا وعطفًا مُنْصِتا لا يَغُرَّنَّكَ لينٌ مِن فتَى
إنَّ لِلْحيَّاتِ لِينًا يُعتزَلْ[5]

---

(١) قال الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

(٢) وفي نسخة: لِدين المنتصِرْ.

(٣) ضبط القِنَاوي في «شرحه للامية» (ص٣٣٩) «عُدَّ» بضم العين وفتح الدال؛ لأجل النظم، وإلَّا فأصله بسكون الدال، أمرٌ من العَوْد، أي: ارجِع عن أسهم لفظي واستتر منها.
لكنْ ذكر المعتني بشرح القِنَاوي بو جمعة عبد القادر مكري: أنه لعل الأوْلَى أن يكون «عَدِّ» بفتح العين وكسر الدال المشدَّدة؛ أمرٌ من التعدية، وهي المجاوزة.

(٤) قوله «ثُعَلْ» يشير به إلى بني ثُعَل: بطن من طيء، وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمي إلى بني ثُعَل؛ لأنهم مشهورون بجودة الرمي. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٩).

(٥) أي: يُتنحَّى عنه ويُتباعدُ منه، فمِن المعلوم أنَّ الحيَّةَ وإنْ كانت لَيِّنةً في نفسها، فلها سُمٌّ قاتلٌ في وقت ساعته. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤١).

دينُ مولانا تَمامٌ صابغُ جَنِّبْهُ ما يقول الزائغْ[1]
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾[2] دليلٌ دامغُ أنا مِثْلُ الماء سهلٌ سائغُ
ومتى سُخِّنَ[3] آذى وقَتَلْ

كَمْ مُحْدَثٍ[4] بالعمد تَمَّ نشرُهُ في الزاعمين سُنَّةً ما ضَرَّهُ
رَدٌّ لأِعمالٍ جَناها عُمْرُهُ أنا كالخَيْزُورِ صَعْبٌ كَسْرُهُ[5]
وَهْوَ لَيْنٌ كيفما شئتَ انفَتَلْ

---

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «الصائغ»، والمثبَت من النسختين اللتين صحَّحها الشيخ بعد ذلك.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ [المائدة: ٣].

(٣) في بعض لامية ابن الوردي: أُسْخِن.

(٤) في النسخة التي بخط الشيخ: «حَدَثٍ»، والمثبَت النسختين الأخريين اللتين صححهما الشيخ بعد ذلك.

(٥) قوله: «ردٌّ لأعمالٍ جَناها عُمْرُهُ»: قال الشيخ يحيى: «فيه إشارةٌ إلى قول رسول الله ﷺ: «**مَن عمِل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**» رواه مسلم، وقولِه: «**كل بدعةٍ ضلالة**»، رواه مسلم، أي: فمِن هذين الحديثين وأمثالِهما، امتنَعَ عن الإتيان بزيادة كلمة «سيدنا» في الصلاة على رسول الله ﷺ الجمهور، ومنهم الخطيب الشربيني كما ذكره في «مغني المحتاج» شرح منهاج النووي رحمه الله [١/ ١٧٦ ـ ط مصطفى البابي الحلبي].
وأما قنوت الصبح فأدلته كثيرةٌ، منها: ما صححه الحاكم وغيره، ومنها ما قاله ابن القيم رحمه الله في آخر صفحة (٦٩) مِن «زاد المعاد»: «نعم يصح عن أبي هريرة أنه قال: «والله لأَنا أقربُكم صلاةً برسول الله»، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول: =

شَـرُّ مـالٍ لِـجَـهـولٍ لا يَـظُـنْ أَنَّ فـي الـمـال سـؤالًا فـلْـيَـصُـنْ
صُـنْـعَ قـبـرٍ لـه تُـهـدَى الـبُـدُنْ[1] غـيـرَ أنـي فـي زمـانٍ مَـن يَـكُـنْ
فـيــه ذا مــالٍ هُــوَ الــمــولـى الأجـلْ

= «سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار». [اهـ من «الزاد»]، أي: بغير أن يسمِّيَهم بأسمائهم، بعدما نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ».

قال الشيخ يحيى: «وفيه دليلٌ للجهر به حتى يَسمعَه المأمومون، كما سمِعوا من أبي هريرة مِن أنه دعا للمؤمنين ولعن الكفار، ويَبعد كلَّ البعد بأن يقال: إن أبا هريرة رضي الله عنه علَّمهم بعد وفاة رسول الله ﷺ عملًا منسوخًا، وفي رواية الخمسة إلَّا أبا داود عن سعد بن طارقٍ الأشجعيِّ قال: قلت لأبي: إنك صليتَ خلف رسول الله ﷺ والخلفاء، أفكانوا يقنتون في الفجر؟ فقال: «أَيْ بُنَيَّ! مُحْدَث»، فيه دليلٌ بأن الجمهور كانوا يقنتون في تاريخ هذا السؤال، وإلَّا لما قال: مُحْدَث. . .»، وقد رُوِيَ بخلاف ما قاله الأشجعيُّ كما في «سبل السلام» [١/ ٣٦٢ ـ ط جامعة الإمام] ».

قال المعتني بهذه الرسالة ـ عبد الرؤوف غفر الله له ـ: مسألة القنوت في الفجر، الخلاف فيها معروف، ولا شك أنها من المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف، ولِكُلِّ فريقٍ أدلَّتُه، فلا يُنكَر فيها على المخالف، ولا سيما أنها من السنن لا من الواجبات، وعلى المأموم أن يتابع إمامَه فيه فعلًا أو تركًا.

* **أمَّا قوله: «الخَيْزُور»**: فهو الخَيْزُران، وهو شجرٌ هندي، وهو عروقٌ ممتدة في الأرض. «القاموس المحيط» (ص٤٩١) ـ خزر.

(١) في النسخة التي بخط الشيخ ـ رحمه الله ـ: «عن دواعِي الشِّرْكِ» ولم يُكمِل الشطر، والمثبَت من النسخة الثالثة التي صحَّحها الشيخ.

إنْ يُـــرِدْ أمـــرًا أتَـــى إبـــرامُـــهُ بـعـد فـهْـمِ الـقـوم مـا إجـرامُـهُ

بـالـحَـلْقِ لـلـقبـرِ انـتـهـى إحـرامُـهُ واجـبٌ بـيـن الـورَى[1] إكـرامُـهُ

وقـلـيـلُ الـمـالِ فـيـهِـمْ يُـسـتـقَـلْ[2]

لقد بدا شِرْكُ الدُّعا مِن بعضنا[3] حتَّى بِحَقِّ السـائـلـيـن أَدْعـنـا[4]

---

(١) في بعض نسخ لامية ابن الوردي: عندَ الورى.

(٢) أي: يُحقر ولا تُسمع له كلمة. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤٦).

(٣) التخميس لهذين البيتين الأخيرين ليس في النسخة التي بخط الشيخ رحمه الله، ولكنه في النسختين الأخريين اللتين صحَّحهما الشيخ.

(٤) كأن الشيخ يشير إلى مَن يتوسل في الدعاء بقوله: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك»، وهو ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا؛ فإني لم أخرج أَشَرًا ولا بَطَرًا ولا رياءً ولا سُمْعةً، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت، أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك**»، أخرجه أحمد (١١١٥٦) (١١١٧٢) ـ ط الرسالة ـ وابن ماجه (٧٧٨)، وغيرهما، وقد وقع خلافٌ في ثبوت هذا الحديث ما بين مضعِّفٍ ومحسِّنٍ، والأكثر على التضعيف، وهو الأصح، والله تعالى أعلم.

أمَا كفَى أسماءُ حُسنى ربِّنا كُلُّ أهلِ العصرِ[1] غُمْرٌ[2] وأنا
منهمُ فاترُكْ تفاصيلَ الجُمَلْ[3]

❑❑❑

(١) أي: عَصْرِ ابنِ الورديِّ رحمه الله تعالى. انظر: «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤٩).

(٢) الغُمْر: أي لم يجرِّب الأمور. وأصله الصبي الذي لا عقل له، ثم أُطلِق على كلِّ مَن لا خير فيه ولا عقل له ولا رأي ولا عمل صالح. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٤٩).

(٣) أي: اترك تفصيل الأشياء المجملة المجموعة، وعليك بنفسك فاجتهِدْ في خلاصها بالأعمال الصالحة، ولا تنظر إلى عيوب غيرك. «شرح اللامية» للقِنَاوي (ص٣٣٩).

وتَتِمَّة لاميةِ ابن الوردي ـ كما في بعض النسخ ـ:

وَصلاةُ اللهِ ربي كُلَّما طَلَعَ الشَّمسُ نهَارًا وَأَفَلْ
لِلَّذي حَازَ العُلى مِنْ هَاشِمٍ أحمَدَ المُختارِ مَنْ سَادَ الأُوَلْ
وَعَلَى آلٍ وَصَحبٍ سَادةٍ لَيْسَ فِيهِمْ عَاجزٌ إلَّا بَطَلْ

وفي بعض النسخ:

وصلاةٌ وسلامٌ أبدًا لِلنبيِّ المصطفَى خيرِ الدُّوَلْ
وعلى الآلِ الكِرام السُّعَدا وعلى الأصحابِ والقومِ الأُوَلْ
ما ثَوَى الرَّكْبُ بعُشاقٍ إلى أيمنِ الحيِّ وما غَنَّى رَمَلْ

وفي «شرح اللامية» للقِناوي (ص٣٥٥): «ما نَوَى» بالنون؛ من النيَّة.

نَصُّ القراءةِ والسَّمَاع
في لقاء العشر الأواخر

قال الشيخ الجليل النبيل، شيخ البحرين، الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله ورعاه ـ:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الفاضل الدكتور عبد الرؤوف الكمالي لهذا التخميس المبارك للشيخ يحيى بن محمد الكمالي ـ رحمه الله تعالى ـ على لامية الإمام ابن الوردي المشهورة، في مجلسٍ واحدٍ، بحضور المشايخ الفضلاء، والسادة النبلاء:

عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد آل محمود، محمد بن ناصر العجمي، عسكر بن عبد الله طعيمان، الشريف إبراهيم الأمير، عبد الله التوم، جمال الهجرسي، د. عبد الله المحارب، حسن محمود الشمري، محمد سالم الظفيري، وكاتب السطور خادمهم.

فصحَّ وثبت والحمد لله، وذلك بعد عصر الاثنين ٢٠ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه
خادم العِلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

التخميس محقَّقًا

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٠)

لامية البحرين

نظم الأديب الكامل والأريب الفاضل
الشيخ عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف
المحرقي البحريني ثم المكي
المتوفى ١٣٥٠ هـ

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-118-3
9 786144 371183

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِيْنُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَن لَّا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ، فاللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارِك عَلَى سَيِّدنا محَمَّد وعَلَى آلِهِ وصَحْبِه أَجْمَعِين.

أَمَّا بَعْد:

فَإنَّ تَارِيْخَ البَحْرَيْنِ لَا يَزَالُ بِحَاجَةٍ إلى جَمْعِ أَوْرَاقَهَ ووَثَائِقِهِ، ومُتَابعَةِ حَوَادِثِهِ ومُجْرَيَاتِهِ لَا سِيَّما الجَانِبَ الثَّقَافِي والعِلْمِي، فَهُوَ أَشَدُّ حَاجَةً إلى العِنَايَةِ والاهْتِمَام، وكَمْ هَضَمْنَا عُلَمَاءَ هَذِهِ المَمْلَكَةِ حَقَّهُمْ، ولَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ ومَكَانَتَهُمْ، مِنَ التَّكْرِيْم والإعْزَازِ، ولَمْ تَحْظَ أَعْمَالُهُمْ وتُرَاثُهُمْ بِأَيِّ عِنَايةٍ وإبْرَاز، لَا مِنْ حَيْثُ التَّحْقِيق ولَا مِنْ حَيْثُ الدِّرَاسَة، حَتَّى مِنَ المُقَرَّبِيْنَ لَهُمْ، وكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ حَسَرَاتٍ وزَفَرَاتٍ، وحَزَازَاتٍ وآلَام، لَكِنَّهَا لَا تُسْمِنُ ولَا تُغْنِيْ مِنْ جُوْعٍ مَا لَمْ يُصَاحِبْهَا عَمَلٌ وهَمٌّ، وبَحْثٌ وتَنْقِيْبٌ، وجِدٌّ واجْتِهَادٌ، وإنَّنَا نَدْعُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيْنَنا عَلَى لَمِّ بَعْضِ هَذِهِ الشَّوَارِدِ، وَإبْرَازِ تِلْكَ الفَوَائِدِ الفَرَائِدِ.

وهَذِه «لاميَّةُ البَحرَيْنِ» للشَّيخِ الشَّاعرِ الأديبِ عبدِ المُحْسِنِ بنِ محمَّدٍ بنِ يعقوبَ، الصَّحَّافِ، المُحَرَّقِيِّ، البَحرَيْنيِّ، ثمَّ المَكِّيِّ.

هي المَنْظُوْمَةُ الخامسةُ الَّتي أخْرجْتُها لعُلماءِ البَحْرَيْنِ، والَّتي تَأْتِي ضِمْنَ سِلْسِلَةٍ مُتَلاحِقةٍ بإذْنِ اللهِ لنَفْضِ الغُبَار عنْ تُرَاثِ عُلَمَائِنَا الرُّوَّاد، وإبْرازِ تُرَاثِهِمْ مِنْ طَيِّ النِّسْيَان، قِيَامًا بِوَاجِبِ الوَفَاءِ لَهُمْ، وقَضَاءً لَا أَدَاءً لِبَعْضِ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوْقِ عَلَيْنَا، واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

كَمَا لا أنْسَى أنْ أتقَدَّمَ بالشُّكْرِ الجَزِيْلِ لشَيْخنا الدُّكتورِ مُصْطفَى آدم، وفَضِيْلَةِ شَيْخِنا مُحَمَّدٍ ولد غُلام الشِّنْقِيطِيِّ، وفَضِيلةِ الشَّيْخِ العلَّامَةِ مُحَمَّدٍ الحَسَنِ الشِّنْقِيْطِيِّ المَكِّيِّ ثمَّ المَدنِيِّ[1]، والأستاذِ الشَّاعِرِ مُباركٍ العمَّاري، وغيرهم، على مُراجعتهم للقَصِيْدةِ وتَصْحِيْحها أو إبْدَاءِ الفِكْرَةِ والرَّأي.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا فِيْهِ، وأَنْ يَجْمَعَ عَلى الحَقِّ شَمْلَنَا، وأَنْ يُوَحِّدَ كَلِمَتَنَا، فَهُوَ وَحْدَهُ المُسْتَعَانُ، وعَلَيْهِ التُّكْلانُ، ومِنْهُ الثَّوَابُ وإلَيْهِ المَرْجِعُ والمَآبُ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم.

والحمد لله ربِّ العالمين

الدكتور السيّد محمد رفيق الحسيني

مملكة البحرين البسيتين

٣/ ذي الحجة/ ١٤٣٤هـ

٨/ ١٠/ ٢٠١٣م

---

(١) من طلاب ابن آد، وهو من كبار طلاب العلَّامة يحظيه بن عبد الودود، الملقَّب بسيبويه الثاني.

ترجمة صاحب النَّظم
الشيخ العلَّامة عبد المحسن الصَّحَّاف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ الشَّاعر الأديب عبد المحسن بن محمَّد بن يعقوب، الصَّحَّاف[2]، المُحَرَّقي، البَحرَيْني، ثمَّ المكِّي، المالكي، شاعر البلاط

---

(١) «الأعلام» لخير الدين الزركلي (٤/ ٢٩٦)؛ و«المغمورون الثلاثة: (عالم وشاعران) الشاعر عبد الله الجامع، والعالم خليفة النبهاني، والشاعر عبد المحسن الصحاف» للأستاذ الأديب مبارك الخاطر (ص٤٩)، البحرين سنة ١٩٨٩م؛ و«علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر» للأستاذ بشار بن يوسف الحادي (ص٣٩١)، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، البحرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م؛ و«الشعر في الجزيرة العربية: نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ ـ ١٣٥٠هـ» لعبد الله الحامد، (ص٣٩٢)، الطبعة الأولى، دار الكتاب السعودي، الرياض، سنة ١٩٩٣م؛ و«مكة في القرن الرابع عشر الهجري» لمحمد عمر رفيع (ص٣٣٤)، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م؛ و«الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين» على شبكة التواصل الاجتماعي.

(٢) وهي جماعة واسعة كبيرة، كانت تقطن الأحساء، وتنتمي إلى قبيلة تميم، =

الهاشمي ـ الشَّريف حسين ـ في الحجاز[١]، وشاعر الثَّورة العربيَّة[٢]، وأبرز أصوات الشِّعر السِّياسي في عصره.

الصَّحَّاف: أحد العوائل العربيَّة المعروفة بالبَحرَيْن، والَّتي سكنت مدينة المُحَرَّق عاصمة البَحرَيْن آنذاك، وكان منها علماء وقضاة ومفتون، وفيها أغلب القبائل العربيَّة، وفيها يقول: [الوافر]

ومسقطُ هَامتِي ورُبُوعُ قَومِي وأتْرَابِيْ ومَلْعَبِي الجَمِيْلا

ومُحْتضَنُ الأعَارِبِ والنَّشَامَى ولِي فيهَا الأقَارِب والقَبِيْلا

وجدُّهم الأعلى عبد المحسن بن عبد اللَّطيف الصَّحَّاف، ومن أبنائه: إبراهيم، ومحمَّد، وعبد اللطيف، ومن أحفاده: عبد المحسن، والشَّيخ عبد الله، والشَّيخ القاضي عبد الله المالكي، وهو آخر من تولَّى القضاء من عائلة الصَّحَّاف.

= انتقل بعضهم إلى الزبارة بعد ازدهارها على يد شيخها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، ثم هاجرت مع هجرتهم إلى البَحرَيْن.

(١) يقول الدكتور عبد الله الحامد: (كان الصحاف وثيق الصلة بالملك حسين بن علي حتى سماه بعضهم: شاعر البلاط الهاشمي).

(٢) يقول الدكتور عبد الله المعيقل: «أما عبد المحسن الصَّحَّاف، فقد عُرف كشاعر للثورة العربية، ومناصرًا للشريف حسين، ويكاد يكون شعره كله لمدح قائد الثورة العربية، ومهاجمة العثمانيين، وقصائده لا تعدو أن تكون خطبًا سياسية، جاءت على هيئة نظم موزون ومقفًّى».

مولده ونشأته:

وُلد رحمه الله سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، بحي ابن خاطر بمدينة المُحَرَّق بالبَحرَيْن، وبها نشأ ودرس، وعاش بين أسرة الصَّحَّاف، وفي ذلك يقول: [الطويل]

وإنِّي إلى أهلِ المُحَرَّق تَائِقٌ ... وهلْ لي أنْ أنسَى مجالسَها الزُّهْرِ
يقومُ بهَا للخَاطِرِيِّيْنَ مسجدٌ[1] ... ومدرسةٌ تُعْليْ منَ العِلمِ والذِّكرِ
سلامٌ على البَحرَيْن منِ ابنهَا الَّذي ... بمكةَ ثاوٍ لا يَرِيْمُ مدَى الدَّهرِ

وكان والده من أهل العلم وطلَّابه، درس في مدرسة محمَّد بن حسن الخاطر، ثمَّ رحل بصحبة أسرته ـ ومنهم شاعرنا عبد المحسن ـ إلى مكَّة المكرمة، وهناك عاش وأكمل تعليمه على مشايخ الحرم واستفاد منهم في شتَّى العلوم، كما يستشف من قوله: [الطويل]

ومهْبِطُ وحيِ اللهِ والذِّكرُ يُجْتَلى ... بأفْيَائِهَا عندَ المَقَامِ وفي الحِجْرِ
مشَايِخُهَا في العلمِ أعلَى مَراتِبًا ... وأعلى مَقَامًا في الحديثِ وفي الذِّكرِ

يقول الأستاذ مبارك الخاطر: «فعبد المحسن بن محمَّد بن يعقوب الصَّحَّاف مُحَرَّقِيُّ المولد والطُّفولة والتَّعليم الكتابي، مكِّيُّ التَّعليم الدِّيني والأدبي، حجازي الإقامة والمصير»[2].

---

(١) وفي ذلك يقول:

محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... له كنوز المعالي دون تقليم
هو استضاف أمير العرب في عسر ... عبد العزيز وخُويَيه بتكريم
مذ أمَّ مسجده في ليل مظلمة ... فبات فيه بتحنان وتنعيم

(٢) «المغمورون الثلاثة» (ص٦١).

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنَّه لم يبلغ في العلم الشَّرعي مبلغًا يشار إليه، ولذا عاش في ضنك من العيش، وقلة ذا اليد، في بداية عمره، ولذا قال عنه الزِرِكْلِي: «شاعر عاش في بؤس»، وعمل مطوِّفًا بالبيت الحرام.

بخلاف معرفته بالأدب واللغة والشعر، فالمربي الأديب المؤرِّخ الرَّحالة السَّيد أحمد علي الكاظمي المكِّي كان يعتبر الصَّحَّاف أستاذًا له ولإخوانه، فكان هو وإخوانه[1] يرجعون إليه في المشكلات اللغويَّة والأدبيَّة الَّتي كانت تواجههم، فيقوم الصَّحَّاف بشرحها لهم شرحًا وافيًا.

وبدأ يستغل هذه المهارة وينمِّيها، وبدأ ينظم الشِّعر: في المديح، والغزل، والوصف، والسِّياسة، والرَّثاء. وجدَّ في ذلك وارتقى، حتَّى عُرِف شعره في الحجاز وخارجه، وألقى قصائده الرنَّانة القويَّة في المحافل العلميَّة والأدبيَّة والسِّياسيَّة. وبدأ اسمه يتسلل إلى طبقة الشُّعراء البارزين، ومدح بعض الملوك والأمراء وأرباب المناصب، ونُشر الكثير من شعره في صحف الحجاز[2]، وغيرها[3].

---

(١) حيث كان الصَّحَّاف صديقًا لوالدهم السيد أسد الله الكاظمي.

(٢) لا سيما «جريدة القبلة».

(٣) وإن كانت قصائده في العموم تتسم بسمات القصائد التقليدية الجامدة، من حيث اللغة والمواضيع، لاسيما سمات العصر المملوكي والعثماني، من استخدام التعابير الفقهية، والنحوية، والمبالغة في استخدام الأساليب البلاغية.

تولَّى العلَّامة الشَّيخ محمَّد صالح بن صدِّيق بن عبد الرَّحمن كمال الحنفي (ت١٣٣٢هـ) مشيخة العلماء بمكَّة، أقام له سكان محلَّة القشاشيَّة حفلة تكريم حضرها العلماء والوجهاء، فيقوم شاعرنا وينتهز هذه المناسبة ويُلقي قصيدةً في منتهى الإبداع، مطلعها:

كمالُ علمكَ قدْ زانتْ بهِ الرُّتبُ ومكَّةُ عمَّها مِنْ فخرِها الطَّرَبُ

كما نقلت «مجلة المنار» عن «جريدة القبلة» الحجازيَّة[1] ـ والَّتي كانت تصدر بمكَّة ـ أنَّه لمَّا بُويع الشَّريف حسين بن علي الهاشمي ملكًا على الحجاز اجتمع الوجهاء والعلماء والشُّعراء في القصر الهاشمي، فكتبت: «مبايعة شريف مكَّة وأميرها على ملك العرب: جاء في «جريدة القبلة» الَّتي صدرت بمكَّة في ثالث المحرَّم فاتحة هذا العام، ما نصُّه: امتلأت قاعات قصر الدِّيوان الهاشمي العالي صباح أمس بجماهير الأشراف الكرام، والعلماء الأعلام، والأعيان العظام، بحيث لم يبق في بلد الله الأمين ذو حيثيَّة، ومكانة عاليَة إلَّا وحضر... وفي آخر الحفلة تلا حضرة الشَّاعر الأديب الشَّيخ عبد المحسن الصَّحَّاف خطبة أنيقة بصوت جهوريٍّ، وأتبعها بقصيدةٍ غرَّاء تناسب المقام»[2].

وهذا يدلُّ على أنَّ الصَّحَّاف باتَ مقرَّبًا من مجالس الوجهاء والكبراء، وأنَّه تبوَّأ مكانة عظيمة، وباتت صلته قويَّة بملك الحجاز[3].

---

(١) «وأبرز أصوات الشعر السياسي ورواده في جريدة القبلة» (١٣٣٥هـ ـ ١٣٤٣هـ).

(٢) «مجلة المنار» (١٩/ ٤٣٥).

(٣) «يقول الأستاذ سلمان أحمد كمال فيما سجلناه عنه في حياته: أنه ذهب مع شيخه الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع إلى الديار الحجازية للحج، عن طريق البحر، وكان ذلك في العشرينات من هذا القرن، وكان =

مؤلفاته:

ترك رحمه الله الكثير من القصائد والأشعار، الطَّويلة والقصيرة، في جميع أغراض الشِّعر المعروفة، في الغزل[1]، وفي المدح[2]، كما له الكثير من التَّخميسات والتَّشطيرات والتَّشجيرات، كما أنَّ له أشعارًا بالنَّبَطِي والحُمَيْني والعَامِّي.

ولم يختلف الصَّحَّاف عن شعراء وقته إلَّا أنَّه تميَّز عليهم بالشِّعر السِّياسيِّ، فمن منظوماته:

١ ـ «الفِيُوضَات الإلهيَّة»:

بحر الكامل، طبع في المطبعة الميرية بمكة المشرَّفة سنة ١٣٢٢هـ

= يصحبهم الحاج محمد الباكر، وقد واجهتهم عاصفة هوجاء فغرقت باخرتهم قرب جدة، فأُنقِذوا ونقلوا إليها، فأقاموا في جدة أيامًا للراحة، استطاعوا فيها مقابلة الملك حسين والسلام عليه، وهناك وجدوا الشاعر عبد المحسن الصحاف لديه، فتعرفوا عليه وساعدهم الشاعر في قضاء بعض حوائجهم المتعسرة»، وكان ذلك سنة ١٩٢٢م، «المغمورون الثلاثة» (ص٦١، ٧٨).

(١) قال الأستاذ مبارك الخاطر: «وهو في جملته ضعيف، وبعضه في نساء معروفات على زمنه، مثلما فعله زملاء له من شعراء الحجاز مع نسوة، مثل: عائشة بنت حسن، وصالحة العسيري، ورقية، ومليحة شيره، وفاطمة بنت محمد» (ص٧٦).

(٢) شخصيَّات ذات وجاهة أو سيادة أغلبها من أهل الحجاز والبحرين من الأمراء والشعراء والأعيان والشعراء.

مع الفتوحات المكِّيَّة، وقرَّضها العلَّامة عبد الجليل برادة المدني، أولها:

بِسْمِ الجليلِ الواحدِ المَنَّانِ ... أبدي الثَّناءَ بغايةِ الإذْعَانِ

وكَذا أُثْنِي في المَزِيدِ بِحمْدِهِ ... وبِشُكْرِهِ المَشْمُولِ بالإحْسانِ

وآخرها:

واقبلْ عُبيدَ المُحْسنِ بنِ محمَّدٍ ... وامنحْهُ بالإكْرَامِ والإمْتَنَانِ

واسْمح لهُ ولوالدَيهِ برَحْمَةٍ ... والمسْلمِينَ وسائِرِ الجيْرانِ

والسَّامعينَ قريْبهَمْ وبعيْدَهُمْ ... والغائبينَ وجُمْلةَ الخِلَّانِ

٢ ـ «سَلامٌ على البَحرَيْن»:

بحر الطويل، وعدد أبياتها (١٦) بيتًا[1]، ومطلعها:

سَلامٌ على البَحرَيْنِ ما ذرَّ شَارقٌ ... منَ النُّور منِ فجرِ المُحَرَّقِ والديرِ

مرَابِعُ قوْمٍ يَغْمرُ الجُوْدُ عندهُم ... نَزِيْلَهُمُو والمستجيْرَ منَ الفقْرِ

٣ ـ «مِيْمِيَّة الصَّحَّاف في البُوعِيْنَيْن»:

بحر البسيط، وعدد أبياتها (٢٩)[2]، ومطلعها:

يا مطربَ الحيِّ أنشِدْنا بتَنغيْمِ ... ولا تُعِر لعَذُولٍ أذْنَ مَتْهُوْمِ

وسَلْنِيَ عنْ نقراتِ الدُّف تَلقَ بهِ ... رأيَ المشايخِ في حِلٍّ وتحريمِ

ففي الحجازِ مباحٌ بعضُهُ وكذَا ... بمَوْطنيْ من ذُرَى البَحرَينِ مَعْلومِ

---

(١) كما هو عند الأستاذ مبارك الخاطر.

(٢) كما هو عند الأستاذ مبارك الخاطر.

٤ ـ «بِلادي مَجْمَعَ البَحرَيْن»:

بحر الوافر، وعدد أبياتها (٢٧)[١]، ومطلعها:

رأيتُكَ تبتغِيْ ذكرًا جميلًا وخيرًا وافرًا فادعُ الجليْلا
وكنْ منْ عابدِيهِ بجُنْحِ ليلٍ ولا تَكُ في عبادتِهِ بخيْلا

٥ ـ «فتحُ طَيْبَةَ الغَرَّاءِ في انتصِارِ بَنِي الزَّهْراءِ»:

بحر الكامل، وعدد أبياتها (٦٩) بيتًا، مدح بها شريف مكة حسين بن علي (ملك الحجاز سنة ١٣٣٧هـ)، ومطلعها:

بُشراكَ نِلتَ الفوزَ يا ابنَ محمَّدٍ ما بعدُ بلدةَ أحمدٍ منْ مقصدِ
يا قدوةَ العُربِ الفِخَامَ وخَيرَ منْ بلغتْ أرومتَهُمْ كمالَ السُّؤددِ
يا أيُّها الملكُ (الحسينُ) ومنْ رقَى رُتَبَ الفَخَارِ بفضْلهِ المُتَفَرِّدِ

٦ ـ «القَصِيدةُ الهَاشِمِيَّة الدِّمَشْقِيَّة»:

بحر البسيط، وعدد أبياتها (٥٦) بيتًا، مطلعها:

دامتْ تُحيِّيك بالفتحِ المَسرَّاتِ وقدْ تلَتْها منَ النَّصرِ البِشَاراتُ
فاهْنأ فإنَّ دِمشْقَ الشَّامِ قدْ ملكتْ بمنْ لهُ في عِدَاتِ الدِّينِ سَطَوَاتُ

٧ ـ «يا بَنِي العُرْبِ هَلُمُّوا واهْجُموا»:

بحر الوافر، وعدد أبياتها (١٩) بيتًا، مطلعها:

يا بَنِي العُربِ هلُمُّوا واهجُمُوا ليسَ يأتي المَوتُ إلَّا بالأَجَلْ
نجمُ فخري[٢] وجمالٌ قدْ أَفَلْ واخْتَفَى جَيْشُهُما بلْ واضْمَحَلْ

---

(١) كما هو عند الأستاذ مبارك الخاطر.

(٢) عمر فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر المشهور بفخري باشا، وهو آخر =

٨ ـ **«جَنَتْ عَلى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ»**:

من بحر الكامل، وعدد أبياتها (٣٧) بيتًا، مطلعها:

بحثَ العُداةُ بظلفهِم عنْ حَتفِهِم ... وتَبَاهَتُوا في حَوْمةِ الهَيْجَاءِ
طَحنتْ رحَى الحرْبِ الضَّرُوسِ ... طَحنَ الحُبوبِ بساحةِ الحُلفَاءِ

نماذج من أشعاره القصيرة الكثيرة المتناثرة

في الحكمة والموعظة: [بحر الوافر]

تموتُ الأسدُ في الغاباتِ جوعًا ... وتأكلُ ما اشتهتْ عورُ الذئابِ
وتمكثُ بالطوى زمنًا طويلًا ... ولحمُ الطيرِ يُطرحُ للكلابِ
وخنزيرٌ ينامُ على فراشٍ ... تنعَّمَ بالحريرِ المستطابِ
وذوْ جهلٍ ينامُ على سريرٍ ... وذوْ أدبٍ ينامُ على التُّرابِ

وله: [بحر البسيط]

قوِّضْ خيامكَ عنْ أرضٍ تُعافُ بها ... وانزلْ بأرضٍ إليها المجدُ يُنتسبُ
وصاحبِ العزَّ واسلكْ في مسالكهِ ... وجانبِ الذُّلَّ إنَّ الذُّلَّ يُجتنبُ
وارحلْ إذا كانتِ الأوطانُ منقصةً ... فالنقصُ في القدرِ فيهِ يرخص الذهبُ
واظعنْ إذا لم تجدْ للمسكِ مُشتريًا ... فالصَّندلُ الرَّطبُ في أوطانهِ حَطَبُ

وله: [بحر الطويل]

إلى كم مقامي في بلادِ معاشرٍ بها ... يرومُ إساءتي وهَجْوِي شبابُها

= أمراء العثمانين على المدينة المنورة، توفي باستنبول في ٣ تشرين ١٩٤٨م، عن عمر يناهز ٧٩ عامًا.

فتعسًا لدارٍ لم تَصُنِّي وأرضها	تَساوَى بها أبناؤُها وكلابُهَا

وقلدتُها الدُّرَّ الثمينَ وإنهُ	بجيدِ خنازيرٍ تناهى حسابها

فواهًا لعقدٍ لا يُسامُ وإنَّه	لعمركُ شيءٌ أنكرتْه رقابُهَا

وما ضاقتِ الدُّنيا على ذي مُروءةٍ بها	وليسَ السَّما بالقطرِ شحّ سحابُهَا

ولا أغلقتْ أبوابها دونَ داخلٍ	ولا هوَ مسدودٌ عليهِ رحابُهَا

فقدْ بشَّرتني بالسَّعادةِ همَّتي	وفخَّمنِي بينَ العزيزِ خطابُهَا

لقدْ حذَّرتْنِي منْ هواني سَجِيَّتي	وجادَ منَ العلياءِ نحوي كتابُهَا

وله: [بحر الطويل]

لعمركَ هلْ تُرجَى حياةٌ لِأُمَّةٍ	وعزٌّ كما قدْ كانَ بالأمرِ ماضِيَا

وكيفَ يُرجَى الآنَ إصلاحُ أمَّةٍ	إذا كانَ فردُ القومِ باللَّهوِ لَاهِيَا

وهلْ يرجعُ المجدُ القديمُ ليَعْرُبٍ	ويحيَى زمانًا بعدما صارَ باليَا

فهلْ تتسنَّى من حياةٍ لميِّتٍ	وإنَّ شِعَارَ العُرْبِ أنْ لا أُبَالِيَا

وله: [بحر البسيط]

فدعني ونفسيْ والعفاف فإنَّني	عن النَّاسِ منْ فضلِ المهيمنِ مُغتنِي

فلوْ يدعُني كِسرَى إلى مُلكهِ فقدْ	جَعَلتُ حيائِي في حياتيَ ديدَنِي

وأصعبُ منْ قطع اليمين على الفتى	جنايته حُرًّا إساءةُ مؤْمنِ

وأنكَى على القلبِ السليمِ تأثُّرًا	صنيعةُ بِرٍّ نالها منْ يدي دني

وفي الغزل: [بحر الخفيف]

يا مِلاحُ الزَّمانِ رقُّوا لحالي	وامنحوني منكمْ بنيلِ وِصالي

طالما بتُّ أنظمُ الشِّعرَ ليلًا ... عندَ تذكاركُم كنظمِ اللآلي

وأغنى بهِ وأرجو بأنْ قدْ ... تسمحوا لي ولو بطيفِ خيالي

أنا أهوَى المِلاحَ دهرًا وقلبي ... طامعٌ في وصالِ كلِّ غزالِ

ودوائي إذا تعاظمَ دائِي ... لَثْمُ ثَغْرٍ ورَشْفُ خمرٍ حَلالِ

ما لداءِ الهوَى سِوَى ذاكَ طِبٌّ ... للمَشُوْقِ السَّقيمِ بعدَ اعتدالِ

وفي الألغاز اللفظية والتلاعب بالجناس في اللفظ والمعنى:

[بحر المتقارب]

خليليَّ إنْ جئتُما منزلي ... ولم تجداهُ فروحًا فـ(روحا)[1]

وإنْ زُرتما رحبه دائمًا ... ولم تجداه فسيحًا فـ(سيحا)[2]

وإنْ رُمتما منطِقًا منْ فمِي ... ولم تعلمَاهُ فلوحًا فـ(لوحَا)[3]

وإنْ لكما قلتُ قولًا يفيدُ ... ولم تسمعاهُ فصيحًا فـ(صيحَا)[4]

---

(١) فروحًا الأولى: بمعنى مفرحًا، وفروحا الثانية: فعل أمر بمعنى غادرا واتركاه. (الخاطر).

(٢) فسيحًا الأولى: بمعنى واسعًا رحبًا، وفسيحًا الثانية: فعل أمر بمعنى سيحا في غيره واتركاه. (الخاطر).

(٣) فلوحًا الأولى: بمعنى الفلاح والنجاح، وفلوحًا الثانية: فعل أمر بمعنى أيضا اتركاه. (الخاطر).

(٤) فصيحًا الأولى: بمعنى بليغًا واضح الإبانة، وفصيحًا الثانية: فعل أمر أيضًا بمعنى الصياح. (الخاطر).

وغيرها من القصائد والأشعار المتفرِّقة والمبعثرة، لعلَّ الله أن يهيِّئ لها من يجمع مُتَنَاثِرَهَا، ويَنْظِمَ مُتَفَرِّقَهَا.

وفاته:

توفي رحمه الله في ٢٤/ذي القعدة/ ١٣٥٠هـ[1]، بمكَّة المكرَّمة.

❑❑❑

---

(١) كما ذكره الزركلي في «الأعلام» (٤/ ١٥٣) عن أحمد بن خليفة النبهاني.
وذكر الأستاذ مبارك الخاطر أنه توفي سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، «المغمورون الثلاثة» (ص٦٢)

لامية البَحرَيْن

أولًا: اللاميَّات:

هناك عدَّة قصائد لاميَّة اشتهرت، لكنَّ أشهرها على الإطلاق «لاميَّة الشَّنْفَرَى»[1]، وبعدها «لاميَّة الطُّغْرَائي»[2]، وتُعدُّ من أروع قصائده، وتأتي بعدهما «لاميَّة ابن الوردي» المسمَّاة بـ«نصيْحةُ الإخْوانِ ومُرشدةُ الخلَّانِ»[3]، وتسمية لاميَّة الشَّنْفَرَى بـ«لاميَّة العرب» ولاميَّة الطُّغْرَائي بـ «لاميَّة العجم»[4] لم تكن من وضع قائليها، فالشَّنْفَرَى لم يسمِّ قصيدته بـ«لاميَّة العرب» ولا الطُّغْرَائي،

---

(١) هو لقب له، واسمه عمرو بن مالك الأزدي (المتوفى نحو ٧٠ قبل الهجرة)، والشنفرى: البعير الضخم. وقيل: عظيم الشفتين.

(٢) بضم الطاء المهملة، وسكون العين المعجمة، وفتح الراء، نسبة إلى من يكتب الطغرى وهي الطُّرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، وتتضمن نعوت الملك وألقابه، وهي لفظة أعجمية. واسمه: مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الطغرائي الأصبهاني (ت٥١٤هـ، وقيل ٥١٥هـ).

(٣) لأنها حظيت باهتمام العلماء والشعراء حفظًا وشرحًا وتعليقًا.

(٤) والأثر الذي يذكر شرَّاح اللاميَّة كصاحب «الغيث المسجم» (١/ ٣٧)، و«رشف الضرب» (ص٧٠)، و«سكب الأدب» (ص٨٩)، وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «علموا أولادكم لاميَّة العرب، =

ولكن هذه التَّسميات وضعت ـ والله أعلم ـ من قِبل بعض العلماء والشُّعراء للتَّمييز والتَّفريق بينها وبين غيرها من اللَّاميَّات، لاسيَّما لمَّا كثرت وتزاحمت هذه القافية في القصائد[1].

ولكن لماذا سمِّيت «لاميَّة العرب» و«لاميَّة العجم»؟

لم يظهر لي سببٌ وجيهٌ، غير أنَّ صاحب القصيدة الأولى من العرب من بني أزد، وصاحب القصيدة الثَّانية من العجم، وكأنَّ الأولى من مفاخر العرب، فكانت الثَّانية من مفاخر العجم.

وأتى الصَّحَّاف أيضًا ليفاخر بلاميَّته الَّتي نظمها والَّتي عارض بها[2] «لاميَّة الطُّغْرَائي»، وقابل تسمية «لاميَّة العجم» باسم «لاميَّة البَحرَيْن»، وفي ذلك يقول:

لاميَّة العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا   وَإنَّ لاميَّة البَحرَيْنِ تَشْهَدُ لي

= فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق»، فلم أجده مسندًا ولا غير مسندٍ في الكتب المعتمدة، وبعض الكُتَّاب يرفعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا خطأ.

(١) كلاميَّة امرئ القيس، ولاميَّة الأعشى، ولاميَّة كعب بن زهير، ولاميَّة حسان بن ثابت، ولاميَّة أحيحة بن الجلاح، ولاميَّة الحطيئة، ولاميَّة الأخطل، ولاميَّة القطامي، ولاميَّة المتنبي، ولاميَّة أبي العلاء المعري، ولاميَّة ابن المقري، ولاميَّة الصفدي، ولاميَّة اليعقوبي الموريتاني، وغيرها.

(٢) المعارضة الشعرية: هي محاكاة الشاعر لقصيدة أخرى في الموضوع والوزن والقافية.

ثانيًا: قافية اللام:

القافية الَّتي رَويُّها حرف اللَّام هي قافية سهلة، يكثر الشُّعراء من استعمالها، وذلك لكثرة مفرداتها الَّتي تتناسب معها، بعكس القوافي الَّتي تنتهي بحرف: الضَّاد والظَّاء والغين والخاء، وهي قوافٍ يتحاشاها الشعراء.

يقول الخليل بن أحمد: «قال الخليل: «اعلم أنَّ الحروف الذُّلْقَ والشَّفويَّة ستَّة وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م)، وإنَّما سمِّيت هذه الحروف ذُلْقًا؛ لأن الذلاقة في المنطق إنّما هي بطَرَف أَسَلة اللِّسان والشَّفتين...» إلى أن يقول: «فلمَّا ذَلَقَتِ الحروف السِّتَّة، ومَذَلَ بهنَّ اللِّسان وسَهُلَتْ عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام»[١].

ويقول ابن منظور: «اللَّام من الحروف المجهورة، وهي من الحروف الذُّلُق...» إلى أن يقول: «وقد ذكرنا كثرة دخول الحروف الذُّلُق والشَّفويَّة في الكلام»[٢].

ثالثًا: لاميَّة الصَّحَّاف:

«لاميَّة البَحرَيْن» هي لاميَّة عارض بها ناظمها «لاميَّة العجم» للطُّغْرَائي. وهي من البحر البسيط، وعدد أبياتها اثنان وتسعون بيتًا، كما نصَّ على ذلك في آخرها:

لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْنِ تَشْهَدُ لي

أَبْيَاتُهَا اثْنَانِ مَعْ تِسْعِيْنَ قَدْ حُسِبَتْ ... فَكُنْ لَهَا حَافِظًا وَابْذُلْ دُعَاءَكَ لي

---

(١) كتاب «العين» لخليل بن أحمد، طبعة إيران (١/ ٥٣).

(٢) «لسان العرب» ابن منظور، طبعة دار صادر (٣/ ٤٣).

وقد نظمها قبل عام ١٣٢٥هـ.

وأمَّا الكلام عن تحليلها ودراستها علي فإنَّني أقتصر على ما كتبه الأستاذ مبارك الخاطر، ولعلِّي إن وجدتُ فُسحةً في الوقت وبقيَّةً في العمر وهمَّة في النَّفس ونشاطًا في الجسد أنْ أتفرَّغ لدراسة هذه القصيدة مع شرحها مفصَّلًا.

قال المؤرخ الأديب مبارك الخاطر[1]:

قصيدة الصَّحَّاف «اللاميَّة» فهي لاميَّته المشهورة، الَّتي أطلق عليها هذا الاسم، حيث قال في أواخرها:

لامِيَّةَ العَجْمِ[2] تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْن تَشْهَدُ لي

أَبْيَاتُهَا اثْنَانِ مَعْ تِسْعِيْنَ قَدْ حُسِبَتْ ... فَكُنْ لَهَا حَافِظًا وَابْذُلْ دُعَاءَكَ لي

ورغم إطلاق الصَّحَّاف على «لاميَّته» اسم «البَحرَيْن» فإنَّه لم يأت فيها ـ على طولها ـ ببيتٍ واحدٍ فيه ذكر لـ«البحرين»[3]، لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ.

وفيما عدا مقدِّمة «اللاميَّة» التَّقريريَّة الَّتي يمثلها بيتا مطلعها،

---

(١) «المغمورون الثلاثة» (ص٧٢).

(٢) الشاعر يعني بذلك لاميَّة العجم لبهاء الدين الأصفهاني الملقب بالطغرائي، ومطلعها:

الجد في الجد والحرمان في الكسل ... فانصب تصب عن قريب

(٣) وهذا عجيب من الأستاذ الخاطر، فإن الصحاف يقول:

لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإنَّ لامِيَّةَ البَحرَيْن تَشْهَدُ لي

ولا يلزم الناظم من أن يذكر ذلك؛ فإن لاميَّة العرب المنسوبة للشنفرى لم يسمِّها الشنفرى، وكذا لاميَّة العجم للطغرائي أيضًا لم يسمِّها لاميَّة العجم.

فإنَّ بقية أبياتها التِّسعين يكاد يتقاسم بداياتها حرفان، الأوَّل: ألف الأمر، والثَّاني: أداة الشَّرط «مَنْ»، واللاميَّة في مجملها كعشرات اللاميَّات في الشِّعر العربي قديمًا وحديثًا، تتَّسم بتقديم التَّوجيهات الخيريَّة، والإرشادات التَّصويبيَّة، الَّتي يقدِّم فيها صاحبها تجربته وخبرته في الحياة.

إنَّ القارئ لـ«لاميَّة» الصَّحَّاف لَيَشْعر بسَعَة الخلفيَّة الفكريَّة والثقافيَّة والعلميَّة الَّتي يتمتَّع بها صاحبها، وكذلك إحاطته بتجارب من سبقه من مرشدين وقياديِّين مصلحين، مستفيدًا في ذلك بتوجيهات الكتاب والسُّنَّة ومُترسِّمًا خطوات من سبقه أيضًا من العلماء والمصلحين والمجدِّدين، يقول في «لاميَّته»:

وَاسْتَفْتِ قَلْبَكَ في أَمْرٍ عَزَمْتَ بِهِ ... وَلَا تُشَاوِرْ عَدِيْمَ الرَّأْيِ في عَمَلِ

وَارْعَ الجِوَارَ وَلَا تَنَس الجَمِيْلَ وَلَوْ ... طَالَ المَدَى وَاخْشَ مَنْ أَعْدَاكَ عَنْ كَمَلِ

إلى أن يقول:

وَكُنْ لِغَيْظِكَ دَوْمًا كَاظِمًا وَأَنِلْ ... مَنْ قَدْ رَجَاكَ وَلَا تَقْطَعْهُ مِنْ أَمَلِ

وَاغْنَمْ سُرُوْرَكَ إِنْ أَدْرَكْتَ سَاعَتَهُ ... وَتُبْ عَنِ الذَّنْبِ مِنْ قَبْلِ انْقِضَا الأَجَلِ

وَلا تَحُمْ يَا أَخِي حَوْلَ الحِمَاءِ[1] فَمَنْ ... قَدْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى لَمْ يَنْجُ مِنْ زَلَلِ

وهو حين يفتتح «لاميَّته» وبعد بيتَي ديباجتها، يأتي مباشرةً على ذكر العلم وفضله، ويحثُّ على طلب النَّافع منه، ولكنَّه يستثني منه

---

(١) في المخطوط (الحمى)، ولعل الصواب كما أثبتناه (الحماء) للوزن، والحمى بالقصر وفي لغة بالمد، وكلاهما جائز.

أنواعًا ثلاثةً، هي: علم النُّجوم، وعلم الكيمياء، والجدل؛ يقول:

وَكُـلَّ عِـلْـمٍ تَـعَـلَّـمْـهُ بِـمَـعْـرِفَـةٍ ... إلَّا ثَـلاثًـا فَـلا تَـعْـبَـأْ بِـهَـا وحُـلِ

عِلْمَ النُّجُوْمِ، وَعِلْمَ الكِيْمِيَاءِ مَعًا ... كَذَا الجِدَالُ بِسُوْءِ الجَهْلِ وَالخَطَلِ

فَالشُّؤْمُ في النَّجْمِ إنْ أَدَّى إلى كَذِبٍ ... وَخَالَفَ الشَّرعَ مِثْلَ الرَّصْدِ في زُحَلِ

وَالكِيْمِيَاءُ بِهَا الإفْلَاسُ مُقْتَرِنٌ ... فَخُذْ مَقَالِيَ وَارْفُضْ فَاسِدَ الجَدَلِ

وليس معنى ذلك أنَّ الصَّحَّاف يعارض علوم الفلك ومعرفة النُّجوم والاكتشافات الخاصَّة بها، فهذا العلم في حدِّ ذاته علمٌ عربيٌّ إسلاميٌّ، والمسلمون يعتمدون عليه باستمرار حتَّى اليوم وإلى الأبد، باستخدامه في تدينهم وعباداتهم عبر ما يعرف بـ«علم المواقيت».

إنَّ ما يعنيه الشَّاعر هنا هو ممارسات التَّنجيم المفضي إلى الرَّجم بالغيب، الذي يزاوله المنجِّمون، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**كذب المنجمون ولو صدقوا**»[1].

---

(١) ليس بحديث، وإنما هي مقولة اشتهرت على ألسنة الناس، ومعناه صحيح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية، صناعة محرمة بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طـه: ٦٩]، وقـال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، قال عمر وغيره: الجبت السحر».

أمَّا علم الكيمياء الذي ينهى الشَّاعر عن تعلُّمه حسب مفهومه فهو ذلك المختص بالممارسات التَّدليسيَّة، الَّتي منها: تجارب تحويل المعادن الرَّديئة إلى معادن كريمة، مثل: تحويل خام الحديد إلى ذهب، كما كان معروفًا بصورٍ محدَّدةٍ، وبطرق ملتوية خلال القرون الوسطى.

أمَّا حين ينهى الشَّاعر عن الجدال، فإنَّه يعني ذلك الجدال الذي لا طائل منه، وخاصَّة إذا كان بين جهلاء أنانيين أو مستكبرين متنافسين.

وعلى العموم فإنَّ الإمعان في الجدل يورث فُشُوَّ البغضاء والشَّحناء بين المتجادلين، لقد قال رسول الله ﷺ: «**ما أوتي قوم الجدل إلَّا هلكوا**»[1].

ثمَّ يدخل الشَّاعر من خلال «لاميَّته» في مجال صوغ الإرشادات السُّلوكيَّة النبويَّة الكريمة، من رعاية الجار، وإظهار السُّرور والبِشر في اللقاءات الإنسانيَّة، من كظم الغيظ، والدَّعوة إلى اغتنام أوقات السُّرور،

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وفي الموضوع عدَّة أحاديث، فمنها: عن أبي أمامة قال: قال ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل**» رواه الترمذي (رقم: ٣٢٥٣)، وابن ماجه (رقم: ٤٨). وفي الحديث: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم**» رواه البخاري (رقم: ٧١٨٨). والألد الخَصِم: الدائم الخصومة. وفي الحديث: «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا**» رواه أبو داود (رقم: ٤٨٠٠)، والترمذي (رقم: ١٩٩٣).

ولكنَّ الشَّاعر في نفس الوقت يحذِّر من التَّمادي في ممارسة المحرَّمات، وأنَّ من الواجب على مقارفيها قطع ذلك بالتَّوبة عنها نهائيًّا.

ولا يفوت الشَّاعر الصَّحَّاف أنْ يُعطي رأيه في مجمل مواقف الإنسان ـ أيَّ إنسان ـ حيال تصرُّفات الآخرين المتباينة في الحياة الاجتماعيَّة، مثل: أنْ يقف الإنسان موقفًا يعرِّض فيه نفسه لتُهَم لم يجنها ولم يقربها، كارتياد مواطن الفساد والانحلال، أو ما يشوب سلوكه القويم من تصرفات سيِّئة؛ يقول الصَّحَّاف في هذا المجال:

وَلا تَقِفْ مَوْقِفًا تُنْمَى لَهُ تُهَمٌ   بِهَا تُسَاءُ وَتُلْقَى في سَلَا جَمَلِ
وَلا تَثِقْ بِكَذُوْبٍ خَاسِرٍ أَبَدًا   مِثْلَ السَّرابِ كَثِيْرَ المَكْرِ وَالحِيَلِ
وَارْشِقْ سِهَامَ صَوَابٍ في الكَلامِ وَلا   تَعْبَأْ بِفَدْمٍ جَهُوْلٍ بِالغُرُوْرِ بُلِي

ويستمر الشَّاعر ـ من خلال «لاميَّته» ـ في خطابه إلى الآخرين محدِّدًا لهم نظامًا للاستشارة والاستئناس بآراء الآخرين، فينهى عن استشارة سبعة أصناف من البشر، وهم: الجاهل، والحسود، والمرائي، والجبان، والبخيل، وذي العداوة، والذي لا دين له، فيقول:

وَسَبْعَةً لا تُشَاوِرْهُمْ إذَا حَضَرُوا   ذُوْ الجَهْلِ، ثمَّ حَسُوْدٌ غَيْرُ مُنْتَقَلِ
كَذَا المُرائِي، جَبَانٌ، وَالبَخِيْلُ، وَذُوْ   عَدَاوَةٍ، وَهَوَىً[1] يُرْدِيْكَ بِالفَشَلِ
مَهْمَا اسْتَطَعْتَ تَجَنَّبْ رَأْيَهُمْ[2] فَهُمُو   كَمْ قَدْ أَسَاؤُوا سَلِيْمَ القَلْبِ بِالخَلَلِ

---

(١) في المخطوط (وهوىً قد)، وعند الخاطر (وهو قد)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن والمعنى.

(٢) (دينهم) الخاطر.

وَغَرْبِلِ النَّاسَ وَانْخُلْهُمْ بِتَجْرِبَةٍ وَكُنْ فَتىً صَيْرَفِيَّ النَّقْدِ ذَا وَهَلِ
فَالنَّاسُ أَجْنَاسُ فَاخْتَرْ مَنْ تُخَالِلُهُ مِنْهُمْ كَمَا قَدْ رُوِيْ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَاغْرِسْ بِمَزْرَعَةِ الدُّنْيَا لِآخِرَةٍ غَرْسًا حَوَى ثَمَرًا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ
وَاحْذَرْ عَوَاقِبَ أَمْرٍ قَدْ جُنِنْتَ[1] بِهِ وَلَم تُفَكِّرْ بِمَا يَأْتِي مِنَ العَذَلِ

كذلك لا يفوِّت الشَّاعر أنْ يُعطي رأيه في سياقات التَّعابير اللفظيَّة التي يحضُّ فيها على الإتيان بالحجَّة البالغة الصَّائبة في الدِّفاع عن الرَّأي، أو لدَحْض آراء الآخرين، يقول:

وَارْشِقْ سِهَامَ صَوَابٍ في الكَلام وَلا تَعْبَأْ بِفَدْمٍ جَهُوْلٍ بِالغُرُوْرِ بُلِي
وَلا تُجَاوِبْ سَفِيْهًا في مُشَاتَمَةٍ تَكُنْ نَظِيْرًا لَهُ في الوَصْفِ وَالمَثَلِ

ثمَّ ينتقل الصَّحَّاف في «لاميَّة البَحرَيْن» إلى أبياتها المفتتحة بأداة «مَنْ» الشَّرطيَّة، وهي أبيات تصل إلى (٢٦) بيتًا، يفتتحها بقوله:

مَنْ يَصْنَعِ العُرْفَ يُجْزَى[2] مِنْ عَوَاقِبِهِ ثَوَابَ فَضْلٍ مَدَى الأَوْقَاتِ لم يَزَلِ
مَنْ ذَمَّ ذُمَّ وَأَمْسَى عِرْضُهُ هَدَفًا لِكُلِّ رَامٍ بِسَهْمِ الجِدِّ مُحْتَفِلِ

إلى أنْ يقول مشيرًا إلى بعض طبائع الحيوان الشَّرسة، بل وحتَّى الأليفة، منها:

مَنْ لَاعَبَ القِطَّ سَاءَتْهُ أَظَافِرُهُ وَالقِطُّ يُمْزَحُ مَعْهُ مَزْحَ مُعْتَدِلِ
مَنْ أَطْعَمَ الحَيَّةَ الرَّقْطَاءَ مُحْتَفِلًا بِهَا أَذَاقَتْهُ طَعْمَ المَوْتِ بِالخَتَلِ[3]

---

(١) في المخطوط (جنيت)، ولعل الصواب (جننت) كما عند الخاطر.
(٢) يجوز رفع المضارع الواقع جوابًا للشرط.
(٣) (النار) المخطوط. الختل: الاحتيال في الخفاء.

بعد ذلك يتوجَّه الشَّاعر إلى قارئه بتوجيهات أخلاقيَّة عظيمة، فيقول:

وَكُنْ لَدَى مَنْ أَتَى يَدْعُوْكَ أَسْرَع مِنْ ... بَـرْقٍ وَأَصْـبَـرَ لِـلأثْـقَـالِ مِـنْ جَـمَـلِ
وَفِـيَّ وَعْـدٍ شَـهِـيْـرًا كَـالـسَّـمَـوْأَلِ فـي ... حُسْنِ الـوَفَـاءِ وَأَرْمَـى مِنْ بَنِي ثُعَلِ[1]
مُـلاطِـفًـا، أَلْـمَـعِـيًّـا، حَـاذِقًـا، فَـطِـنًـا ... أَرْوَى مِنَ الكُتْبِ في عِلْمِ الكَلامِ مَلي
مُـمَـارِسًـا، مَـاهِـرًا، بُـقْـرَاطَ وَقْـتِـكَ فـي ... وَصْـفِ الـدَّوَاءِ وَفي الإِقْـدَامِ كَـالـبَـطَـلِ
مُـلاعِـبًـا كَـرَّةَ الأَيَّـامِ مُـمْـتَـطِـيًّـا ... مَـتْـنَ الـمَـعَـزَّةِ طَـاوِ الـرِّجْـلَ بِـالـرَّحَـلِ
وَابْـدُرْ بُـدُورَ عُـقَـابٍ فـي قِـوَى أَسَـدٍ ... فـي صَـبْـرِ أَيُّـوْبَ فـي كَـرِّ الإِمَـامِ عَـلِـي

وأخيرًا لا يفوتنا هنا ونحن بصدد الانتهاء من هذا التحقيق التَّشريحي الموجز لـ «لاميَّة البَحرَيْن» أنْ نعرض لرأي الشَّاعر الصَّحَّاف في «لاميَّته»، حيث يقول في وصفها:

وَاسْـمَـعْ قَـصِـيْـدَةَ آدَابٍ مُـهَـذَّبَـةٍ ... تُغْنِيْكَ عَنْ حَانَةِ[2] الصَّهْبَاءِ وَالعَسَلِ
أَلْـفَـاظُـهَـا كَـعُـقُـوْدِ الـدُّرِّ فـي شَـبَـهٍ ... أَوْدَعْـتُـهَـا حِـكَـمًـا مَـتْـقُـوْنَـةَ الـعَـمَـلِ

إلى أنْ يقول:

فـي كُـلِّ وَقْـتٍ مِـنَ الأَوْقَـاتِ إنْ تُـلِـيَـتْ ... تَـكَـادُ تَـزْهُـوْ عَـلـى الأَتْـرَابِ فـي الـمِـثَـلِ
فِـإنْ نَـحَـوْتَ إلـى إنْـصَـافِ مَـعْـرِفَـتِـي ... بِــلا فِــخَــارٍ وَلا ذَمٍّ وَلا خَــلَــلِ[3]
لامِـيَّـةَ الـعَـجْـمِ تَـرْوِيْ فَـضْـلَ نَـاظِـمِـهَـا ... وَإِنَّ لامِـيَّـةَ الـبَـحْـرَيْـنِ تَـشْـهَـدُ لـي

❑❑❑

---

(١) يراجع الخاطر. (٢) (حاجة) الخاطر. (٣) (ختل) الخاطر.

وصف النسخ المعتمدة

اعتمدتُ في إخراج هذه المنظومة على نسخة خطِّيَّة وأخرى مطبوعة:

*** الأولى: النُّسخة الخطِّيَّة:**

هي نسخة مكتبة الحرم المكِّي بمكَّة المكرَّمة، وهي ضمن مجموعة عبد الوهَّاب الدِّهلوي، رقم المخطوط (٣٢٩٢)، ج٢، صفحة رقم (١٢٧ ـ ٢٠١)، ويحتوي المجموع على عدَّة قصائد وأشعار طويلة، وأخرى مقاطع شعريَّة صغيرة لمجموعة من شعراء الحجاز المتأخِّرين، تقريبًا من كان في منتصف القرن الرَّابع عشر الهجري وأوائل القرن العشرين الميلادي.

عدد أوراقها خمسة أوراق، كل ورقة تحتوي على (٢٣) بيتًا، لم يكتب عليها تاريخ النَّسخ، ولا اسم النَّاسخ.

عُنْوِن في بدايتها: «**لاميَّة البَحرَيْن للشَّيخ عبد المحسن**»، كتبت بخطٍّ واضحٍ في الغالب إلَّا مواقع بسيطة، وقد تصحَّفت بعض الكلمات، ورمزت لها بـ(المخطوط).

---

(١) الشاعر الأديب والباحث المؤرخ مبارك بن راشد بن جاسم الخاطر، من مواليد مدينة المحرق بالبحرين سنة ١٩٣٥م. كان رحمه الله مهتمًّا =

والنُّسخة المخطوطة قد ألحقها الأستاذ مبارك راشد الخاطر[1] في آخر كتابه الماتع «المغمورون الثَّلاثة»، تحت عنوان «ملحق ببعض الوثائق» (ص١١٣).

كما قام الأستاذ الشَّاعر مبارك عمرو العمَّاري[2] ـ جزاه الله خيرًا ـ بإعطائي هذه النُّسخة من المخطوط مع تصويباته وتصحيحاته على المنظومة.

= بجمع الوثائق والمخطوطات والتراجم، وبالأخص المتعلقة بالبحرين، وله عدة إصدارات تاريخية مهمة، منها: «نابغة البَحرَيْن» عبد الله الزايد، و«القاضي الرئيس» (قاسم المهزع)، و«المغمورون الثلاثة»، و«الأديب الكاتب ناصر خيري»، وله ديوان شعري طبع «شيئًا من الإصغاء يا سادة»، وله عدة بحوث ومقالات، وكان عضوًا في عدة جمعيات أدبيَّة وتاريخيَّة، وشارك في عدد من المؤتمرات والمهرجانات، وحصل على عدة أوسمة وجوائز في الأدب والإنتاج الفكري، كانت وفاته يوم الخميس ٥/محرم/١٤٢٢هـ، الموافق ٢٩/مارس/٢٠٠١م، عن ثمان وستين سنة، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

(١) الشاعر الأديب والباحث المؤرخ مبارك بن عمرو بن محمد العماري الدوسري ـ حفظه الله تعالى ـ. من مواليد مدينة المحرق بالبَحرَيْن سنة ١٩٤٨م، عمل في عدة وظائف حكومية إدارية، عضو في عدة جمعيات أدبيَّة وثقافيَّة وتاريخيَّة، ألَّف عدة مؤلفات أدبيَّة وتاريخيَّة وثقافيَّة، كما أخرج عدد من الدواوين لشعراء البحرين، ومنها «ديوان عبد المحسن الصَّحَّاف»، ولا زال قيد البحث والجمع، وكتب العديد من المقالات والبحوث، وشارك في عدة مؤتمرات ومحاضرات دولية وحصل على عدة أوسمة وجوائز، منها: وسام الكفاءة من الدرجة الأولى.

* الثَّانية: النُّسخة المطبوعة:

وهي التي طبعها الأستاذ مبارك الخاطر في ترجمة شاعرنا عبد المحسن الصَّحَّاف في كتابه «المغمورون الثَّلاثة»، وذكر عدَّة قصائد للصَّحَّاف في فصلٍ سمَّاه «نماذج من شعر الصَّحَّاف» (ص٨١)، وفيها بعض التَّصويبات من الأستاذ الخاطر، إلَّا أن بعض التصحيفات بقيت على حالها[1]، ورمزت لها بـ(الخاطر).

كما اعتمدت على الموقع الإلكتروني لـ«معجم الباطين»، لإصلاح بعض الأخطاء.



(١) وتصويبات الأستاذ مبارك العماري جاءت بعد أن أنهيت مراجعة المنظومة وإصلاحها، وله مني جزيل الشكر وفائق التقدير على تفاعله وتعاونه.

منهج العمل

إضافة إلى المقدمة التي ضمَّنتها ترجمة الناظم ودراسةً عن اللامية، فقد عملت على:

١ ـ مقابلة المطبوع على المخطوط، وإثبات الفروق المهمة.

٢ ـ إصلاح الأخطاء العَروضيَّة وإثباتها في الأصل، مع التنبيه في الحاشية.

٣ ـ شرح الكلمات الغامضة والأمثال المذكورة.



لامية البحرين(١)

بالحزم والعزم لا بالفشر والكسل ... والفخر في فتكات البيض والأسل
والصدق في القول تنجي المرء صحبته ... والحق يستر قبح العيب وهو خلي
فابذر بارض التقى علما تعز به ... واحسن نباهة واتبع اوضح السبل
واحرص عليه والزمه تنل شرفا ... وحاذر الجهل واترك صحبة السفل
وكل علم تعلمه بمعرفة ... الا ثلاثا فلا تعبا بها وخل
علم النجوم وعلم الكيمياء معا ... كذا الجدال بسوء الجهل والخطل
فالشؤم في النجم ان ادى الى كذب ... وخالف الشرع مثل الرصد في زحل
والكيمياء بها الإفلاس مقترن ... فخذ مقالي وارفض فاسد الجدل
واستفت قلبك في امر عزمت به ... ولاتشاور عديم الراي في عمل
وارع الجوار ولاتنس الجميل ولو ... طال المدى واخش من اعدائك عن كثل
واظهر البشر في حال اللقاء لهم ... ولاتكن من وهي عقد الرجال خلي
وكن لمبغضك دوما كاظما وانل ... من قدر رجلك ولاتقطعه من امل
واكتم سرورك ان ادركت ساعته ... وتب عن الذنب من قبل انقضا الاجل
ولاتحم بالظن حول «الحماء»(٢) فمن ... له حام حول الحمى لم ينج من زلل
ولاتكلف صرفا تنمي له تهم ... بها تساء وتلقى في سلا جمل
ولاتثق بكذوب خاسر ابدا ... مثل السراب كثير المكر والحيل
وارشق سهام صواب في الكلام ولا ... تعبا بفدم جهول بالغرور بلي
وكن لكل نصوح قابلا واطع ... اولي الامور واحذر سطوة الدول
ولا تجاوب سفيها في مشاتمة ... تكن نظيرا له في الوصف والمثل

- ٨٣ -

الصفحة الأولى من اللاميَّة (المطبوعة)

حسود غير منتقل
قد يرديك بالفشل
ؤوا سليم القلب بالخلل
صيرفيُّ النقد ذا وهل[3]
قد روى عن سيد الرسل
ى ثمرا من صالح العمل
بما يأتي من العذل
قصدته الخُطُبُ لم يحل[4]
ل مدى الاوقات لم يزل
بُلي بالغدر من رجل
بسهم الجد محتفل
خدعة للفارس البطل
ب ولم يبرأ من العلل
بائم والثيران من خبل
طبع تحكى ريحة البصل
ل نقص في الوضوح جلي
منه بعد الشيب في نهل
لذل في حل ومرتحل
ثرة في سائر المقل
معرة في رجل منتعل
فرص الاوقات عاد خلي
جته قد مل من ثقل
يُؤذّى ولو في ارفع القلل
وال أساد من الغيل[5]
مثمر لم يحظ بالأمل[6]
على الغدار بالنزل
بها بطبع الخائن الرذل
لدى ا لتمرين منتقل
زح معه مزح معتدل
طعم الموت بالختل[7]
شحنت بالكيد والفشل
ولو لاذت في جبل
الورى تسليط ذي عجل
الله في جود وفي نزل[8]
لوك ولاترعى مع الهمل[9]
اغفر الزلات واحتمل

واخطب كريمة لباء غطارفة
خذ الاصيل وجانب ضده حذرا
واخش الدناءة والطبع النميم ولا
وان كُويتَ فانضج باللهيب وقل
ولاتكن معجبا بالنفس مبتغيا
اياك تطمع فيما ليس تدركه
واحبب حبيبك هونا ما وصل رحما
وكن لدى من اتى يدعوك اسرع من
وفيّ وعد شهيرا كالسموال في
ملاطفا للمعيا حاذقا فطنا
ممارسا ماهرا بقراط وقتك في
ملاعبا كرة الايام ممتطيا
وابدر بدور عقاب في قوى اسد
في فهم يعقوب في جود ابن زائدة
في نطق سحبان في حَسن الخطاب وفي
في لمح زرقاء في تدمير ذى يزن
يوما بنجد ويوما بالحجاز وبالهداء يـ
وبالشام ويوما في حمى عدن
نزه فؤادك ما اسطعت من كدر
وارحل اذا نابك الضيم المسيء ولا
جنب قلوصك عن تلك الرياض اذا
الله اكبر من سحر العيون ومن
كمّ قتيل بحسن الغانيات وبلطـ
اياك اياك ان ترنو الى نظر
واسمع قصيدة آداب مهذبة
الفاظها كعقود الدر في شبه
قد غصت في لجج حتى ظفرت بها
فوصفها باهر مع حسن رونقه
والشعر يُظهر في شيئين رونقه
اعيذها من عيون الحاسدين لها
في كل وقت من الاوقات ان تليت
فان نحوت الى انصاف معرفتي
لامية العجم تروي فضل ناظمها
ابياتها اثنان مع تسعين قد حسبت
جاءت بحمد إلهي قرة وجلت
وحسن مطلعها فاقت براعته
قد قلت في بدئه والله الهمني

فالعرق دسّاس يردى نسل كل علي[10]
ليس التكحل في العينين بالكحل
تنظر الى لقمة الانسان في الأكل
(انا الغريق فما خوفي من البلل)
هوى وُشحا مطاعا دائم الكسل
واحسن الى من اسا باصاح واعتدل
وابغض بغيضك يوما ما ولا تصل
برق واصبر للاثقال من جمل
حسن الوفاء وارجى من بني ثعل
اروى من الكتب في علم الكلام ملي
وصف الدواء وفي الاقدام كالبطل
متن المعزة طاوي الرجلْ بالرحل
في صبر ايوب في كر الامام علي
في ردع ثعلب من مكر ومن حيل
دها زياد الذى قد ساد كالمثل
في خير نقد اياس دائم النقل
ـسوما ويوما دارة العمل
والهند يوما اظهر الذلل[11]
ولاتُقِم في حمى تل ولا كسل
تمكث بارض وجنب موضع الخلل
ما جلت نجدا ولاتنزل بها وقل[12]
سمر القدود التي كالغصن في ميل[13]
ـرف الكحيل الذي يرنو من الخجل
فيه سهام تلاقى المرء بالاجل
تغنيك عن حاجة الصهباء والعسل
اودعتها حكما متقونة العمل
ان التامل يبدي جوهر الاصل
وكيف لا وهي قد فاقت على الاول
بيت من الغزل او بيت من الغزل
بقل أعوذ برب الناس عن كمل
تكاد تزهو على الاتراب في المثل
بلا فخار ولا ذم ولا ختل
وان لامية البحرين تشهد لي
فكن لها حافظا وابذل دعاءك لي
في عين كل اديب كامل نبل
وهلّ في بُرُج عليا ولم يفل
الحزم بالعزم لا بالعجز والكسل

ـ ٨٥ ـ

الصفحة الأخيرة من اللاميَّة (المطبوعة)

صورة الصفحة الأولى من (المخطوط)

صورة الصفحة ما قبل الأخيرة من (المخطوط)

لِقاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بالمسْجِدِ الحَرامِ
(٢٣٠)

لامية البحرين

نَظْمُ الأديبِ الكَامِلِ وَالأريبِ الفَاضِلِ
الشيخ عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف
المحرقي البحريني ثم المكي
المتوفى ١٣٥٠هـ

تحقيق وتعليق
الدكتور السيد محمد رفيق الحسيني



لامِيَّة البحرين[1]

عبد المحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف

الحَزْمُ بِالعَزْمِ لَا بِالعَجْزِ وَالكَسَلِ   وَالفَخْرُ في فَتَكَاتِ البِيْضِ والأَسَلِ[2]

---

(١) مجموعة أشعار مخطوطة من مجموعة عبد الله الدهلوي ورقة (رقم ١٢٧ و٢٠١)، مكتبة الحرم المكيّ الشريف.

(٢) **الحَزْم**: ضبط الأمر وإحكامه. **العَزْم**: الثبات والصبر والجد والإرادة القوية، ومن ثَمَّ سمي الرُّسل الذين صبروا وثبتوا أكثر من غيرهم في سبيل دعوتهم: «أولو العزم». **العَجْز**: الضعف وعدم القدرة على العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١]. **الكَسَل**: التثاقل والتهاون والتقصير في أداء العمل، ومنه قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، وفي الحديث: «**اللهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ**». **الفَخْر**: التباهي وإظهار المحاسن والمآثر والفضائل والمكارم في النسب والحسب وغيرهما، سواء فيه أو في أهله وعشيرته، أما من يتفاخر بآبائه وشرفهم مع فحش لسانه، وقبيح فعله، فيصدق عليه:

لئن فخَرتَ بآباء لهم شرفٌ   لقد صَدَقتَ ولكن بئس ما ولدوا

فَتَكَات: جمع فتكة، والفَتْكُ هو القتل على غِرَّة، وفتك بأعدائه أي بطش بهم. **البِيْض**: جمع الأبيض وهو السيف. **الأَسَل**: الرماح الطوال.

وَالصِّدْقُ في القَوْلِ تُنْجِي المَرءَ صُحْبَتُهُ وَالحَظُّ يَسْتُرُ قُبْحَ العَيْبِ وَهْوَ جَلِي (١)

فَابْذُرْ بِأَرْضِ التُّقَى عِلْمًا(٢) تُعَزُّ بِهِ وَاحْسِنِ النَّبَاهة واتَّبِعْ أَوْضَحَ السُّبُلِ (٣)

وَاحْرِصْ عَلَيْهِ وَلَازِمْهُ تَنَلْ شَرَفًا وَحَاذِرِ الجَهْلَ وَاتْرُكْ صُحْبَةَ السَّفَلِ (٤)

وَكُلَّ عِلْمٍ تَعَلَّمْهُ بِمَعْرِفَةٍ إِلَّا ثَلاثًا فَلا تَعْبَأْ بِهَا وحُلِ (٥)

عِلْمَ النُّجُوْمِ، وَعِلْمَ الكِيْمِيَاءِ مَعًا كَذَا الجِدَالَ بِسُوْءِ الجَهْلِ وَالخَطَلِ (٦)

---

(١) **الصِّدْق**: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم. **المَرْء**: الرجل أو الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

الحَظّ: النصيب، والجد، والبخت، وجمعه: حُظُوظ، وأحْظٍ. **القُبْحُ**: ضد الحُسن، وهو ما نفَّر الذَّوْقَ السويَّ، ويكون في القول، والفعل، والصورة، وجمعه: مَقَابحُ على غير قياس، وقبحه اللهُ أي أبعده عن كلّ خيرٍ وجعله قبيحًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢]، أي من المبعدين عن الفوز بالجنّة. **العَيْبُ**: الوَصْمة، وجمعه: عُيُوبٌ. **الجَلِيُّ**: الواضح البيِّن.

(٢) (حلمًا) معجم البابطين.

(٣) **فَابْذُرْ**: أي ازرع. **النَّبَاهَة**: الفطنة والذكاء. **السُّبُل**، مفرده السَّبيل: وهو الطريق الواضح.

(٤) **الشَّرَف**: العُلوُّ والمجد، وقيل: علو النسب والقدر معًا. **السَّفَل**: السقاط من الناس، والسفالة النذالة.

(٥) **لا تَعْبَأ**: أي لا تهتمّ ولا تُبالي به، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].

(٦) علم النجوم علمان:

الأول: هو معرفة أحوال النجوم وطرق سيرها في سبيل ضبط المواقيت =

فَالشُّؤْمُ في النَّجْمِ إنْ أَدَّى إلى كَذِبٍ وَخَالَفَ الشَّرعَ مِثْلَ الرَّصْدِ في زُحَلِ[1]

= والأنواء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ﴾ [الأنعام: ٩٧]، قال الخطابي: «أما علم النجوم الذي يدرك بطريق المشاهدة، والخبر الذي يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة، فإنه غير داخل فيما نُهي عنه، وهذا علم يصح إدراكه بالمشاهدة، إلَّا أن أهل هذه الصناعة قد دبّروها بما اتخذوه من الآلات التي يستغني بها الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته». «معالم السنن» (٤/ ٢٣٠).

الثاني: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية، على الحوادث الأرضية، وهو المنهي عنه، كما سيأتي.

(١) وفيه يقول النبي ﷺ: «**من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**» رواه أبو داود، وإسناده صحيح. قال الخطابي: «علم التنجيم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكائنات، والحوادث التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان؛ كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وتغير الأسعار وما في معنى ذلك من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، ويدّعون أن لها تأثيرًا في السفليات، وأنها تجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكّم على الغيب وتعاطٍ لعلم قد استأثر الله به لا يعلمه سواه». «معالم السنن» (٤/ ٢٣٠). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واعلم أن التنجيم مما ينافي التوحيد، ويوقع في الشرك؛ لأنه ينسب الحوادث إلى غير من أحدثها وهو الله سبحانه». «الفتاوى» (٣٥/ ١٩٢).

الشؤم: الشر. **الرصد**: المراقبة والتعقب، رصد العدو أي راقبه وقعد له، وفي اصطلاح الفلكيين: مراقبة النّجوم وحركاتها، وما يتَّصل بها بواسطة آلات الرَّصد. **زُحَلُ**: في علم الفلك: ثاني كواكب المجموعة الشمسية =

وَالـكِـيْـمِـيَـاءُ بِـهَـا الإِفْـلَاسُ مُـقْـتَـرِنٌ فَـخُذْ مَقَـالِيَ وَارْفُضْ فَاسِدَ الجَدَلِ[1]

وَاسْتَـفْـتِ قَـلْبَكَ فِي أَمْرٍ عَـزَمْـتَ بِـهِ وَلَا تُـشَـاوِرْ عَـدِيْـمَ الـرَّأْيِ فِـي عَـمَـلِ[2]

وَارْعَ الـجِـوَارَ وَلَا تَـنَـس الـجَـمِـيْـلَ وَلَـوْ طَالَ المَدَى وَاخْشَ مَنْ أَعْدَاكَ عَنْ كَمَلِ[3]

وَأَظْـهِـرِ الـبِـشْـرَ فِي حَـالِ الـلِّـقَـاءِ بِـهِـمْ وَلَا تَكُـنْ مِنْ دَهَـا[4] كَيْدِ الرِّجَالِ[5] خَلِي

= حجمًا بعد المُشْتري، وسادسها بُعدًا عن الشمس، وعند المنجّمين: يقابل النَّحْس والشؤم والكآبة والانقباض.

(١) **الكيمياء** عند القدماء: هو علم يتناول تحويل بعض المعادن إلى بعض، لاسيّما تحويلُها إلى ذهب، وعند المحدثين: هو علمٌ يتناول دراسة خواصّ العناصر والمركّبات والقوانين التي تحكم تفاعلاتها. ينظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن عمل الكيمياء وهل تصح بالعقل أو تجوز بالشرع؟ مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٦٨).

(٢) **عزم الأمر**: عقد النيَّة ووطَّن نفسه على فعله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقيل: من عزم على نيل العُلا وصل. **والشورى**: طلب الرأي والنصيحة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقيل: إذا شاورت العاقل صار عقله لك، وإذا شاورت الجاهل أضاع لك عقلك.

(٣) **الجار**: هو المُجاور في المسكن أو نحوه، **والجوار**: هو العهد والأمان، وقيل: الجار أحقّ بالجوار.، **ورعَى الجوار**: أي حافظ عليه وقام به حقَّ القيام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. **واخش**: أي احذر واتقِ. **الكَمَل**: الكامل.

(٤) (دهى).

(٥) **البِشر**: طلاقة الوجه. **الدهاء**: هو جودة الرأي والمكر والحذق والمهارة. **الكيد**: الحيل. **خلي**: أي بعيدًا أو معدومًا.

وَكُـنْ لِـغَـيْـظِـكَ دَوْمًـا كَـاظِـمًـا وَأَنِـلْ مَنْ قَدْ رَجَاكَ وَلَا تَـقْـطَـعْـهُ مِنْ أَمَـلِ[1]

وَاغْـنَـمْ سُـرُوْرَكَ إِنْ أَدْرَكْـتَ سَـاعَـتَـهُ وَتُبْ عَنِ الذَّنْبِ مِنْ قَبْلِ انْقِضَا الأَجَلِ[2]

وَلا تَحُمْ يَا أَخِي حَوْلَ الحِمَاءِ[3] فَمَنْ قَدْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى لَمْ يَنْجُ مِنْ زَلَلِ[4]

وَلا تَـقِـفْ مَـوْقِـفًـا تُـنْـمَـى لَـهُ تُـهَـمٌ بِـهَـا تُـسَـاءُ وَتُـلْـقَـى فِـي سَـلَا جَـمَـلِ[5]

---

(١) **الغيظ**: هو أشدّ الغضب والحَنَق، من إساءة يُلْحِقها بك أَحدٌ. **كظم عيظه**: أي حبسه وأمسكه، وفي «صحيح مسلم»: «**إذا تثاوب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل**»، أي: فليحبس، وفيه قول الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **أنال**: أعطى ومكَّن.

(٢) **التوبة**: الإقلاع عن المعصية، والندم عليها، والعزم على عدم الرجوع إليها. **الذنب**: الإثم والمعصية، وكل أمر غير مشروع يُرتكب. **الأجل**: الوقت الذي يُحدد لانتهاء الشيء أو حلوله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، والمقصود هنا انقضاء العمر بالموت.

(٣) في المخطوط (الحمى)، ولعل الصواب كما أثبتناه (الحماء) للوزن، والحمى بالقصر وفي لغة بالمد، وكلاهما جائز.

(٤) **حام**: دار. **الحمى**: كل ما يحمى ويدافع عنه. **الزلل**: السقوط والخطأ. وفي الحديث: «**كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه**».

(٥) **تنمى**: تنسب وتشاع. **السلا**: ما تلقيه الناقة إذا وضعت، قال النابغة:

ويـقـذفـن بـالأولاد فـي كـل مـنـزل تـشـحـط فـي أسـلائـهـا كـالـوصـائـل

أي الوليد يضطرب في السلا، قال الثعالبي: «(سلا الجمل)، العرب تقول في بلوغ الشدة منتهى غايتها: (وقع القوم في سلا جمل)، وهو شيء لا مثل له؛ لأن السلا إنما يكون للناقة ولا يكون للجمل».

وَلا تَـثِـقْ بِـكَـذُوْبٍ خَـاسِـرٍ أَبَـدًا	مِثْلَ السَّرابِ كَثِيْرَ المَكْرِ وَالحِيَلِ[1]
وَارْشِقْ سِهَامَ صَوَابٍ في الكَلامِ وَلا	تَعْبَأْ بِفَدْمٍ جَهُوْلٍ بِالغُرُوْرِ بُلِي[2]
وَكُنْ لِكُلِّ نَصُوْحٍ قَابِلًا وَأَطِعْ	أُوْلِي الأوامر[3] وَاحْذَرْ سَطْوَةَ الدُّوَلِ[4]
وَلا تُجَاوِبْ سَفِيْهًا في مُشَاتَمَةٍ	تَكُنْ نَظِيْرًا لَهُ في الوَصْفِ وَالمَثَلِ[5]

---

(١) **السراب**: هو ما لا حقيقة له، ويطلق على ما يشاهد في وسط الطريق عند اشتداد الحر كأنه ماء، ويضرب به في الكذب والخداع: (هو أخدع من سَراب). **المكر**: الخداع. **الحيلة**: القدرة على التّصرّف في الأمور ابتغاء الوصول إلى المقصود، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨].

(٢) **الرشق**: الرمي. **لا تعبأ**: أي لا تبال به ولا تهتم، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]. **الفدم**: ثقيل الفهم شديد الحمق. **الغرور**: كل ما غرَّ الإنسان أو خدعه من مال أو جاه أو شهوة أو إنسان أو شيطان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤]. **بُلي**: فعل مبني للمجهول، أي أصابته محنة ومصيبة.

(٣) في المخطوط: الأمر، ولعل الصواب: (الأوامر)، كما في «معجم البابطين»، ولو قال: (ولاة أمرك واحذر. . .) لكان جيدًا.

(٤) **السطوة**: شدة البطش. **الدول**: النبل المتداول، والمقصود هنا إما الحكومات، أو انقلاب الزمان، أو ما يتداول فيكون لهذا مرة ولذلك مرة.

(٥) **السفيه**: بذيء اللسان خفيف العقل أحمق، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ [الأعراف: ٦٧]. **الشتم**: السب والكلام المهين. قال زهير ابن أبي سلمى:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفِره ومن لا يتق الشتم يشتم

النظير: المثيل المساوي.

وَسَبْعَةً لا تُشَاوِرْهُمْ إذَا حَضَرُوا ذُوْ الجَهْلِ، ثُمَّ حَسُوْدٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ[1]

كَذَا المُرائِي، جَبَانٌ، وَالبَخِيْلُ، وَذُوْ عَدَاوَةٍ، وَهَوَىً[2] يُرْدِيْكَ بِالفَشَلِ[3]

مَهْمَا اسْتَطَعْتَ تَجَنَّبْ رَأْيَهُمْ[4] فَهُمُو كَمْ قَدْ أَسَاؤُوا سَلِيْمَ القَلْبِ بِالخَلَلِ[5]

وَغَرْبِلِ النَّاسَ وَانْخُلْهُمْ بِتَجْرِبَةٍ وَكُنْ فَتَىً صَيْرَفِيَّ النَّقْدِ ذَا وَهَلِ[6]

---

(١) **الحسود**: هو من طبعه الحسد، والحسد: تمني زوال النعمة عن الغير. **غير منتقل**: غير متحول ولا متغير.

(٢) في المخطوط: (وهوىً قد)، وعند الخاطر: (وهو قد)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن والمعنى.

(٣) **الرياء**: هو إظهار خلاف ما هو عليه ليراه الآخرون، فيكون عمله لأجلهم، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. **ذو هوى**: أي صاحب الهوى، وهو المائل إلى شهوة النفس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]، ويقال: (أصاحب الأهواء)؛ أي من أصحاب العقائد الباطلة ممن ضل طريق الهداية. **أردى**: أي سقط وهلك.

(٤) (دينهم) الخاطر.

(٥) **الخلل**: يقال: (في رأيه خلل)؛ أي فساد وضعف.

(٦) **غرْبل الناس**: أي كشف حالهم وأحصى عليهم عيوبهم، وفي المثل: (من غربل الناس نخلوه)؛ يُضرب في الكفّ عن التحدث بأمر الناس، والمقصود هنا: الانتقاء والاصطفاء. **النخل**: هو إزالة نخالة الطحين، والمقصود هنا: اختيار الأفضل. **الصيرفي**: هو الخبير في معرفة النقود المزيفة والصحيحة، ويبيع النقود بنقود من نوع آخر. **ذا وهل**: أي ذا وهلة، وهو التعرف على الناس من أول نظرة.

فَالنَّاسُ أَجْنَاسُ فَاخْتَرْ مَنْ تُخَالِلُهُ   مِنْهُمْ كَمَا قَدْ رُوِيْ عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ[١]
وَاغْرِسْ بِمَزْرَعَةِ الدُّنْيَا لِآخِرَةٍ   غَرْسًا حَوَى ثَمَرًا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ[٢]
وَاحْذَرْ عَوَاقِبَ أَمْرٍ قَدْ جَنَيْتَ[٣] بِهِ   وَلَم تُفَكِّرْ بِمَا يَأْتِي مِنَ العَذَلِ[٤]
مَنْ لم يُفَكِّرْ إذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ   في الانْتِهَاءِ فَعَنْهُ[٥] الخَطْبُ لم يَحُلِ[٦]

---

(١) **أجناس**: أنواع. **الخليل**: هو الصديق الخالص الوفي الناصح، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]، والحديث الذي أشار إليه هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»، رواه أبو داوود والترمذي.

(٢) **حوى**: ملك وجمع. وكأنه يشير إلى ما رُوي: (الدنيا مزرعة الآخرة)، قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «لم أقف عليه مع إيراد الغزالي له في «الإحياء»، وفي «الفردوس» بلا سند عن ابن عمر مرفوعًا: «**الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها، ولا تعمروها**»، وفي «الضعفاء» للعقيلي، و«مكارم الأخلاق» لابن لال من حديث طارق بن أشيم رفعه: «**نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته**» الحديث. وهو عند الحاكم في «مستدركه» وصحَّحه، لكن تعقبه الذهبي بأنه منكر، قال: وعبد الجبار ـ يعني راويه ـ لا يعرف».

(٣) كذا في المخطوط، وضبطها الخاطر (جننت).

(٤) **العاقبة**: آخر كل شيء وخاتمته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، القصص: ٨٣]. **جنيت**: من الجناية، أي ارتكبت ذنبًا أو جريمة. **العذل**: المبالغة في اللوم.

(٥) (قصدته) الخاطر.

(٦) **نابه**: أي أصابه ونزل به. **النائبة**: المصيبة الشديدة والحوادث المؤلمة، =

مَنْ يَصْنَعِ العُرْفَ يُجزَى[1] مِنْ عَوَاقِبِهِ ثَوَابَ فَضْلٍ مَدَى الأَوْقَاتِ لم يَزَلِ[2]

مَنْ كَادَ كِيْدَ بِنَكْبَاتِ[3] الزَّمَانِ وَمَنْ أَرَادَ غَدْرًا بُلِيْ بِالغَدْرِ مِنْ رَجُلِ[4]

مَنْ ذَمَّ ذُمَّ وَأَمْسَى عِرْضُهُ هَدَفًا لِكُلِّ رَامٍ بِسَهْمِ الجِدِّ مُحْتَفِلِ[5]

مَنْ سَالَمَتْهُ اللَّيَالي لا يُغَرُّ[6] بِهَا فَحَرْبُهَا خُدْعَةٌ لِلفَارِسِ البَطَلِ[7]

= وفي المثل: (من نظر في العواقب سلم من النوائب). **الخطب**: الأمر الشديد الذي يكثر فيه التخاطب. **يحل**: من الحائل، أي: لم يمتنع.

(١) يجوز رفع المضارع الواقع جوابًا للشرط

(٢) **الثواب**: العطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. **المدى**: الغاية والمنتهى.

(٣) (بكيدات) الخاطر.

(٤) **كاد**: مكر وخدع واحتال، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ [الطارق: ١٥]، وقوله: ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٢٨]، وقوله: ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠]. **نكبات**: جمع نكبة، وهي المصيبة. **الغدر**: نقض العهد.

(٥) **ذم الشخص**: أي لامه وعابه وهجاه وانتقصه واستحقره. **أمسى**: أي صار. **الجد**: الجاد المجتهد. **محتفل**: مجتمع.

(٦) في المخطوط (يَغْتَرِرْ) ولعل الصواب ما أثبتناه كما عند الخاطر و«معجم البابطين»؛ ليستقيم الوزن.

(٧) **سالمه**: أي صالحه. **لا يغرّ**: لا ينخدع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [لقمان: ٣٣، فاطر: ٥]، أي: لا تخدعنكم بزخارفها وملذّاتها. **الفارس**: الماهر في ركوب الخيل، والحاذق بما يمارس من الأشياء. **البطل**: الشجاع المستبسل.

مَـنْ شَـبَّ طِـفْـلًا عَـلَـى شَـيْءٍ وَهَـامَ بِـهِ عَـلَيْـهِ شَـابَ وَلـم يَـبْـرَأْ مِـنَ الـعِـلَـلِ[١]

(مَنْ بَاعَ دُرًّا[٢] عَلى الفَحَّامِ ضَيَّعَهُ)[٣] نَـحْـوَ الـبَـهَـائِـمِ وَالـثِّـيْـرَانِ مِـنْ خَـبَـلِ[٤]

مَـنْ فِـيْـهِ طَـبْـعٌ قَـبِـيْـحٌ لـم يَـزَلْ أَبَـدًا وَخِـسَّـةُ الطَّـبْـعِ تَـحْـكِـي رِيْـحَـةَ الـبَـصَـلِ[٥]

مَـنْ هَـذَّبَ النَّـفْـسَ بِـالطَّـبْـعِ الـمُـفِـيْـدِ عَـلَا وَصِيْنَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ في الوُضُوْحِ جَلِي[٦]

مَنْ لم يُرَسَّخْ[٧] عَلى التَّعْلِيْمِ مِنْ صِغَرٍ لم يَنْتَفِعْ مِنْهُ بَعْدَ الشَّيْبِ في نَهَلِ[٨]

مَـنْ غَـرَّهُ الـجَـهْـلُ يَـوْمًـا حَـلَّـهُ نَـدَمٌ وَنَـالَـهُ الـذُّلُّ فـي حِـلٍّ ومُـرْتَـحَـلِ[٩]

---

(١) **شب**: بلغ مبلغ الشباب. **هام به**: أحبه وشغف به. **برأ**: خلص وخلا وشفي. **العلل**: المرض والشواغل. وفي المثل: (مَنْ شبّ على شيء شاب عليه)، يُضرب للإشارة إلى أن سلوك الإنسان يتحدّد منذ الصِّغر.

(٢) يراجع الخاطر.

(٣) من أبيات لكاظم الأرزي التميمي:

عرضت در نظامي عند من جهلوا فضيَّعوا في ظلام الجهل موقعه

فلم أزل لائمًا نفسي أعاتبها من باع درًّا على الفحام ضيعه

(٤) **الدر**: اللؤلؤة العظيمة. **البهائم**: الحيوان، سميت بذلك لأنها لا تتكلم. **الخبل**: فساد العقل.

(٥) **الطبع**: الخلق. **خسة**: حقارة. **تحكي**: أي تحاكي، أي: تشابه.

(٦) **هذَّب**: أصلح وربَّى. **علا**: ارتفع. **صان**: حفظه مما يعيبه. **جلي**: ظاهر.

(٧) (يرسخ) الخاطر.

(٨) **يرسَّخ**: يمكَّن ويثبَّت. **نهل**: أول الشرب، ونهل العلم، أي: استقى العلم.

(٩) **حلَّه**: نزل به. **ندم**: أسف وحسرة وحزن. **الذل**: الضعف والهوان والمهانة. **حل**: مقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢]. **مرتحل**: موضع الارتحال، والمقصود السفر.

مَنْ قَدْ رَأَى نَفْسَهُ بِالكِبْرِ ذَا كِبَرٍ   فَإِنَّهُ ذَرَّةٌ فِي سَائِرِ المُقَلِ[1]

مَنْ يَزْدَرِي النَّاسَ تِيْهًا[2] يَزْدَرُوْنَ بِهِ   فَإِنَّهُ[3] شَعْرَةٌ فِي رِجْلِ مُنْتَعِلِ[4]

مَنْ هَابَ خَابَ وَلَم يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ   وَمَنْ جَفَا[5] فُرَصَ الأَوْقَاتِ عَادَ خَلِي[6]

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلى كُلِّ القُلُوْبِ وَمَنْ   دَعَتْهُ حَاجَةُ امْرِئٍ مَلَّ مِنْ ثِقَلِ[7]

مَنْ سَلَّ سَيْفَ عُتُوِّ البَغْيِ مَاتَ بِهِ   مَنْ يُؤْذِ يُؤذَ بِهِ فِي أَرْفَعِ القُلَلِ[8]

---

(١) ذرة: هو الشيء البالغ في الصغر. **المقل**: جمع مقلة، وهي العين.

(٢) في المخطوط (تِيْهًا) ولعل الصواب ما أثبتناه كما عند الخاطر ليستقيم الوزن.

(٣) في المخطوط: (كأنه)، ولعل الأجود ما أثبتناه.

(٤) **يزدري**: يحتقر ويستخف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١]. **تيها**: تكبرًا.

(٥) في المخطوط: (دعى)، وعند الخاطر: (رمى)، ولعل الأجود ما أثبتناه.

(٦) **هاب**: أي خاف. **خاب**: خسر، ولم ينل مراده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]. **يظفر**: ينل، أو يحصل، أو يتمكن. **جفا**: أعرض وابتعد. **خلي**: أي: خاليًا، أي: فارغًا.

(٧) **عفَّ**: تجنَّب.

(٨) في المخطوط: (وَمَنْ يُؤْاذِي يُؤذَ وَهْوَ في أَرْفَعِ القُلَلِ)، وعند الخاطر: (ولو في أرفع)، ولعل الصواب ما أثبتناه.
سلَّ السيف: أخرجه بلطف ورفق. **العتو**: مجاوزة الحد. **البغي**: الظلم والاستطالة على الناس. **القلل**: جمع قلَّة، وهي أعلى الجبل، وقلَّة كل شيء أعلاه.

مَنْ لم تُنَبِّهْهُ[1] عَيْنُ الدَّهْرِ مِنْ سَفَهٍ[2] دَهَتْهُ أَهْوَالُ آسَادٍ مِنَ الغِيَلِ[3]
مَنْ ضَيَّعَ العُمْرَ في لَهْوٍ وَفي لَعِبٍ وَغُصْنُهُ مُثْمِرٌ لم يَحْظَ بِالأَمَلِ[4]
مَنْ قَدْ أَجَارَ خَؤُوْنًا مِنْ إغَاثَتِهِ كَمَنْ يَجُوْدُ عَلى الغَدَّارِ بِالنُّزُلِ[5]
مَنْ أَكْرَمَ الذِّئْبَ أَوْ رَبَّاهُ مَعْ غَنَمٍ يَعْدُوْ عَلَيْهَا بِطَبْعِ الخَائِنِ الرَّذِلِ[6]

---

(١) (تنبه) الخاطر.
(٢) في المخطوط: (سنة)، ولعل الأصوب والأجود ما أثبتناه كما هو عند الخاطر.
(٣) **الدهر**: الزمان طال أم قصر، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]. **دهته**: من الداهية، وهي النوائب العظيمة والمصائب الشديدة. **أهوال**: جمع هول: وهو الأمر الشديد المخيف. **آساد**: جمع أسد. **الغيل**: الغفلة.
(٤) **اللهو**: كلّ ما أشغل الإنسان، وضيَّع فيه وقته، ولم يثمر خيرًا. **يحظ**: يكن له نصيب. **الأمل**: الرجاء، ويستعمل غالبًا فيما يستبعد، وجمعه آمال.
(٥) **الخؤون**: كثير الخيانة. **إغاثته**: دعوته للنصرة والإعانة. **يجود**: يتكرم. **غدار**: صيغة مبالغة من الغدر، وهي الخيانه ونقض العهد. **النزل**: ما يُهيَّأُ للضيف من المأكل والمبيت، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].
(٦) **الرذل**: الدنيء والخسيس والنذل.

(قصة) يُروى أن عجوزًا كانت لا تملك إلَّا شاة تعتاش على حليبها، رأت يومًا رضيع ذئب ماتت أمه، فحنت عليه وأتت به إلى الشاة، وبدأ يتغذى من حليبها، فلما كبر أكل الشاة وترك العجوز لمصير لا يعلمه إلَّا الله، فقالت العجوز تخاطب صغير الذئب الذي كبر:

أكلت شويهتي وفجعت قلبي وأنت لشاتنا ولد ربيب

مَنْ قَدْ تَعَوَّدَ أَكْلَ السُّمِّ عَاشَ وَلَم يَمُتْ بِغَدْرٍ لَدَى التَّمْرِيْنِ مُنْتَقِلِ[1]
مَنْ لَاعَبَ القِطَّ سَاءَتْهُ أَظَافِرَهُ وَالقِطُّ يُمْزَحُ مَعْهُ مَزْحَ مُعْتَدِلِ[2]
مَنْ أَطْعَمَ الحَيَّةَ الرَّقْطَاءَ مُحْتَفِلًا بِهَا أَذَاقَتْهُ طَعْمَ[3] المَوْتِ بِالخَتَلِ[4]
مَنِ اسْتَدَلَّ بِأَعْمَى القَلْبِ أَوْقَعَهُ فِي وَرْطَةٍ شُجِجْتَ[5] بِالكَيْدِ وَالفَشَلِ[6]
مَنْ عَلَّمَ الأَبْلَهَ المَطْبُوْعَ مَعْرِفَةً لَم يَفْهَمَنْهَا وَلَوْ أَذَّنْتَ فِي جَبَلِ[7]
مَنْ قَدْ أَعَانَ قَرِيْنَ الظُّلْمِ سَلَّطَهُ عَلَيْهِ رَبُّ الوَرَى تَسْلِيْطَ ذِي عَجَلِ[8]

غذيت بدرّها ورضعت منها فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كانت الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

(١) **التمرين**: التدريب.
(٢) **المزح**: الدعابة والمباسطة والتلطف.
(٣) (نار) المخطوط.
(٤) **الرقطاء**: نوع من الحيَّات لونها مؤلف من بياض وسواد، أو من حمرة وصفرة ونحوها. **الختل**: الاحتيال في الخفاء.
(٥) في المخطوط (شُجَّت) ولعل الأجود ما أثبتناه. فشجَّت لا يستقيم به الوزن، ويجوز فك الإدغام للضرورة كما مثلوا لذلك بـ (الأجلل):
الحمدُ للهِ العليِّ الأجْلَلِ أنتَ مليكُ الناسِ ربًّا فاقْبَلِ
(٦) **شججت**: أي جُرحت وأُصبت.
(٧) **الأبله**: الأحمق الذي لا تمييز له.
(٨) **القرين**: هو الصاحب الملازم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١]. **سلطه**: مكّنه منه وجعل له سلطة عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٠]. **الورى**: الخلق.

مَنْ لم يَكُنْ شَاكِرًا للنَّاسِ في عَمَلٍ   لم يَشْكُرِ اللهَ في جُودٍ وَفي نَزَلِ[1]

فَإنْ جَهِلْتَ فَخَالِطْ بَعْدَ تَجْرِبَةٍ   وَاقْرِ[2] السُّلُوْكَ وَلا تَرْعَ[3] مَعَ الهَمَلِ[4]

وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ تَشَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ تَكُنْ   مَثِيْلَهُ[5] وَاغْفِرِ الزَّلاتَ وَاحْتَمِلِ[6]

وَاخْطُبْ كَرِيْمَةَ آبَاءٍ غَطَارِفَةٍ   فَالعِرْقُ دَسَّاسُ يُرْدِيْ نَسْلَ كُلِّ عَلِي[7]

---

(١) **نَزَل**: عطاء وفضل، يقال: رجل ذو نَزَل، أي: كثير الفضل والعطاء، وقد يكون بمعنى المصاب، تقول: نزل به مكروه، أي: أصابه، ويكون المعنى: لم يشكر الله في وقت الجود ووقت المصاب.

وصحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»، رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٢) في المخطوط: (واقري).

(٣) في المخطوط: (ولا ترعى).

(٤) **واقر**: من الاستقراء، وهو تتبع الشيء لمعرفة أحواله وخواصه. **السلوك**: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه. **ترع**: أي تسرح. **الهمل**: هو المتروك بلا رعاية ولا عناية.

(٥) في المخطوط: (مثله).

(٦) **استغن**: أي ترفّع عن طلب العون. **مثيل**: شبيه ونظير. **غفر**: ستر وعفا. **الزلة**: السقطة والخطيئة والإساءة. **احتمل**: تجلّد وصبر وأغضى وصفح وعفا.

(٧) **كريمة**: البنت التي تكون من عائلة معروفة بالأخلاق الحسنة. **غطارفة**: السيد السخي الكريم. **العرق**: هو أصل كل شيء، ويطلق على مجرى الدم في الجسد. **دسَّاس**: أي دخَّال ينزع في خفاء ولطف.

والمقصود من (العرق دساس): أن الصفات الإنسانية يتوارثها الأبناء، فيجب التحري في اختيار الزوج، وما رُوي: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دسَّاس**» بهذا اللفظ لا يصح. =

خُـذِ الأَصِـيْـلَ وَجَـانِـبْ ضِـدَّهُ حَـذِرًا (لَيْسَ التَّكَحُّلُ في العَيْنَيْنِ كَالكَحَلِ)[1]

وَاخْـشَ الـدَّنَـاءَةَ وَالـطَّـبْعَ الـذَّمِيْـمَ وَلا تَنْظُر إلى لُقْمَةِ الإنْسَانِ في الأُكُلِ[2]

وَإنْ كُـوِيْـتَ فَـأَنْـضِـجْ بِـالـلَّـهِيْـبِ وَقُـلْ (أَنَا الغَرِيْقُ فَمَا خَوْفي مِنَ البَلَلِ)[3]

= يُـردي: يُـسـقـط، ومـنـه قـولـه تـعـالـى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦]. **النسل**: الولد والذرية، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [السجدة: ٨]. **علي**: رفيع القدر والشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

(١) **الأصيل**: في النسب: هو العريق والشريف، وفي العلم: هو الثابت الراسخ. **الكَحَل**: سواد يعلو جفون العين من غير اكتحال.
والشطر الثاني، من قصيدة للمتنبي:
لأنَّ حِـلـمـك حِـلـمٌ لا تـكـلَّـفُـه ليس التكحُّلُ في العَينين كالكَحَل
وهذا ما يسمى عند الأدباء والشعراء بالتضمين، وهو أن يضمّن الشاعر في قصيدته من شعر غيره لشدّة جماله وقوة تعلقه بالموضوع.

(٢) **واخش**: أي وليكن طبع الدناءة مكروهًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٠].
ولقد خشِيت بأن أموت ولم تَدُر للحرب دائرةٌ على ابْنَي ضمضمِ
الدناءة: الخِسة واللؤم والنذالة والسفالة والهوان. **الطبع الذميم**: الصفات المكروهة التي تعاب وتنتقد. **اللقمة**: ما يهيِّئه الإنسان من الطعام للالتقام، ورُوي: «**لا يُتْبِعَنَّ أحدُكم بصره لُقْمة أخيه**». ولا يصح.

(٣) **اكتوى**: احترق. **نضج الرجل**: أي عقِل واكتسب خبرة التفكير. **اللهيب**: شدة النار وحرُّها.
والشطر الثاني من قصيدة للمتنبي:
والهجرُ أقتلُ لي مما أرقبهُ أنا الغريق فما خوفي من البَلَلِ

وَلا تَكُنْ مُعْجَبًا بِالنَّفْسِ مُتَّبِعًا[1] هَوىً وشُحًّا مُطَاعًا دَائِمَ الكَسَلِ[2]

إِيَّاكَ تَطْمَعَ فِيمَا لَسْتَ تُدْرِكُهُ وَاحْسِنْ إلى مَنْ أَسَا يَا صَاحِ وَاعْتَدِلِ[3]

---

(١) (مبتغيا) الخاطر.

(٢) **معجب بنفسه**: مزهو مستكبر.

وكأنه يشير إلى الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه: عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ فقال: أية آية؟ قلت: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. فقال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحًّا مطاعًا، وهوىً متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أيامًا، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون كعملكم**».

قال عبد الله بن المبارك: وزاد غير عتبة: قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلًا منهم أو منَّا؟ قال: «**بل أجر خمسين منكم**». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٣) **الطمع**: الرغبة والحرص، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: ٣٨]. **أدرك الشَّيءَ**: لحقه وبلغه وناله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]. **صاح**: أي صاحبي، بحذف الباء والياء على الترخيم.

والترخيم: هو حذف آخر المنادى تخفيفًا، قال ابن مالك:

تَرخيمًا احذف آخِرَ المنادى كيا سُعَا فيمَنْ دعا سُعَادا

وهو إحدى وسائل التخفيف في كلام العرب.

وَاحْبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْنًا مَا وَصِلْ رَحِمًا وَابْغِضْ بَغِيْضَكَ يَوْمًا مَا وَلا تُقِلِ[1]
وَكُنْ لَدَى مَنْ أَتَى يَدْعُوْكَ أَسْرَعَ مِنْ بَرْقٍ وَأَصْبَرَ لِلأَثْقَالِ مِنْ جَمَلِ[2]
وَفِيَّ وَعْدٍ شَهِيْرًا كَالسَّمَوْأَلِ فِي حُسْنِ الوَفَاءِ وَأَرْمَى مِنْ بَنِي ثُعَلِ[3]

---

(١) **هونًا**: أي: ليِّنًا وسهلًا. **ولا تقل**: أي: لا تقصيه وتقطعه. **الوصل**: الجمع والربط. **الرحم**: القرابة أو أسبابها. والمقصود بوصل الرحم: العطف على الأقرباء والرفق بهم والإحسان إليهم.
يشير إلى ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، ـ يرفعه ـ قال: «**أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**». قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلّا من هذا الوجه. وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا، رواه الحسن بن أبي جعفر. وهو حديث ضعيف أيضًا بإسناد له عن علي، عن النبي ﷺ. والصحيح هذا عن علي موقوف.
قال ابن الأثير: «أحبب حبيبك هونًا ما» أي حبًّا مقتصدًا لا إفراط فيه وإضافة (ما) إليه ـ أي لِهَون ـ تفيد التقليل: يعني لا تسرف في الحب والبغض، فعسى أن يصير الحبيب بغيضًا، والبغيض حبيبًا، فلا تكون قد أسرفت في الحب؛ فتندم، ولا في البغض؛ فتستحي منه إذا أحببته» «النهاية» (٥/ ٢٨٤).

(٢) **لَدَى**: ظرف مكان بمعنى عند، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]. **البرق**: الضوء الذي يلمع في السماء، ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

(٣) **الوفاء**: القيام بالأمر في وقته. **السموأل**: هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي، صاحب اللَّامية الشهيرة، والتي مطلعها:
إذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ =

مُلاطِفًا، أَلْمَعِيًّا، حَاذِقًا، فَطِنًا ... أَرْوَى مِنَ الكُتْبِ في عِلْمِ الكَلامِ مَلي(١)

مُمَارِسًا، مَاهِرًا، بُقْرَاطَ وَقْتِكَ في ... وَصْفِ الدَّوَاءِ وَفي الإقْدَامِ كَالبَطَلِ(٢)

مُلاعِبًا كَرَّةَ الأَيَّامِ مُمْتَطِيًا ... مَتْنَ المَعَزَّةِ طَاوِي الرِّجْلِ بِالرَّحَلِ(٣)

= ضرب به المثل في الوفاء، فقيل: (أوفى من السموأل)، ومن قصة وفائه الشهيرة أن امرؤ القيس بن حجر الكندي استودع عنده امرأته وأدرعه وماله قبل ذهابه إلى قيصر الروم، ولما مات امرؤ القيس جاء الحارث بن أبي شمر المعروف بالأعرج إلى السموأل، فطلب منه دروع امرئ القيس وأسلحته، فأبى السموأل وتحصن بحصنه الأبلق، فأخذ الحارث ابنًا له وناداه: (إما أن تسلم الأدرع لي، وإما قتلت ولدك)، فأبى أن يسلم الأدرع، فضربه بالسيف، فقطعه وأبوه يراه، وانصرف، ثم سلمها إلى ورثة امرئ القيس، وقال:

وفَيْتُ بأدرعِ الكندي إني ... إذا ما خان أقوامٌ وفَيْتُ

بنو ثعل: بطن من طيء يضرب بهم المثل، ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل العرب، وعمرو بن المسبح ـ وهو من بني ثعل الطائي، وأرمى وقته ـ، فيه يقول امرؤ القيس:

رُبَّ رَامٍ مِن بَنِي ثُعَلٍ ... مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِن سُتُرِهِ

(١) **اللطف**: اللين في القول والفعل. **ألمع**: مفرط الذكاء فطن ذو فراسة. **الحاذق**: الماهر المتقن. **الفطن**: اليقظ النبيه. **أروى من الكتب**: أي راويًا لها، يقال: أرواه الكتب، أي: حمله على روايته. **علم الكلام**: يقصده إثبات العقائد بإيراد الحجج ودفع الشُّبه. **ملي**: أي متمكن.

(٢) **ممارسًا**: متمرنًا متدربًا. **ماهرًا**: حاذقًا بارعًا مُتقنًا. **بقراط**: طبيب يوناني يلقب بأبو الطب. **الإقدام**: الجرأة والشجاعة.

(٣) **كرة**: رجعة، والمقصود: شدائد الأيام. **ممتطيًا**: راكبًا ومُعتليًا. **متن**: ظهر. **الطي**: الثني. **الرحل**: ما يوضع على ظهر البعير للركوب، وهي جلسة معروفة لركوب البعير.

وَابْـدُرْ بُـدُوْرَ عُـقَـابٍ فـي قِـوَى أَسَـدٍ   في صَبْرِ أَيُّوْبَ في كَرِّ الإِمَامِ عَلِي(١)

في فَـهْـمِ يَـعْـقُـوْبَ فـي جُـوْدِ ابْـنِ زَائِـدَةٍ   في رَوْغِ(٢) ثَعْلَبَ مِنْ مَكْرٍ وَمِنْ حِيَلِ(٣)

في نُطْقِ سَحْبَانَ مِنْ(٤) حُسْنِ الخِطَابِ وَفي   دَهَـا زِيَـادَ الـذِي قَـدْ سَـارَ كَـالـمَـثَـلِ(٥)

---

(١) **البدور**: الإسراع. **العقاب**: طائر من الكواسر قويُّ المخلب، من أسرع الطيور حالة الانقضاض على الفريسة. **أيوب**: عليه السلام، نبي من أنبياء بني إسرائيل، ابتلاه الله تعالى بفقد أهله وماله وبالمرض قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، فصبر على ذلك البلاء سنوات حتى ضرب به المثل في الصبر وشدة الاحتمال، فقيل: (صبر أيوب). **الكر**: الهجوم والانقضاض. **علي**: رضي الله عنه، الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

(٢) (ردع) الخاطر.

(٣) **يعقوب**: ابن إسحاق عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. **ابن زائدة**: أمير العرب معن بن زائدة أبو الوليد الشيباني، كان من أجود العرب، وأحلم الناس حتى ضرب به المثل، وقصصه مشهورة. **يروغ**: يميل يمنةً ويسرةً بسرعة وخفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦]. **الثعلب**: حيوان معروف، يضرب به المثل في المكر والدهاء والاحتيال والروغان.

(٤) (في) الخاطر.

(٥) **سحبان**: ابن زفر بن إياس الوائلي، أدرك الجاهلية وأسلم، وهو من أشهر خطباء العرب لفصاحته وبلاغته، حتى ضرب به المثل فقيل: (أخطب وأبلغ من سحبان). وقيل: هو أوّل من قال: (أمّا بعد). قال الأصمعيّ: كان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقّف، ولا يقعد =

فـي لَـمْـحِ زَرْقَـاءَ فـي تَـدْمِـيْـرِ ذِيْ يَـزَنٍ   فـي خَـيْـرِ نَـقْـدِ إِيَـاسٍ، دَائِـمَ الـنُّـقَـلِ[1]

= حتّى يفرغ. وممّا روي من خطبه البليغة، قوله: (إن الدنيا دار بلاغ، والآخرة دار قرار، أيها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حييتم، ولغيرها خلقتم، إن الرجل إذا هلك، قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدَّم؟ قدِّموا بعضًا يكون لكم، ولا تخلِّفوا كلًّا يكون عليكم). **دها**: الدهاء: هو العقل وجودة الرأي مع الحذق والمكر والمهارة. **زياد**: ابن سمية أو زياد ابن أبيه، عرف بالدهاء ورجاحة الرأي.

(١) **لمحه**: أي أبصره بنظر خفيف، أو اختلس إليه النظر. **زرقاء**: زرقاء اليمامة أو زرقاء الجو، يقال بأنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تُنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلَّا وقد استعدوا له، حتى احتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجرًا وأمسكوه أمامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء، فقالت: يا آل جديس سارت إليكم الشجراء وجاءتكم أوائل خيل حِمْيَر. قالوا لها: قد خَرِفْت ورقّ عقلُك وذهب بصرك. وكذَّبوها، فصبَّحتهم الخيلُ، وأغارت عليهم، وقتلت الزَّرقاء. وضرب بها المثل لجودة بصرها وحِدَّة نظرها، قال المتنبي:

وأَبصر من زرقاء جو لأنني   إذا نظرَت عيناي ساواهما التخلف

ذي يزن: الحميري، وسيف بن ذي يزن كان آخر ملوك حمير. **إياس**: ابن معاوية بن قرة، كان أحد العقلاء الأذكياء الدهاة، ويضرب به المثل، فيقولون: (أذكى من إياس)، ومما قاله الحريري في المقامة السابعة: (فإذا ألمعيَّتي ألمعيَّة ابن عباس، وفراستي فراسة إياس). **النقل**: أي التنقل.

يومًا بِنَجْدٍ وَيَوْمًا بِالحِجَازِ وَبِالـ	ـهَدَاءِ يَوْمًا وَيَوْمًا دَارَة الحَمَلِ[1]
بِالشَّامِ يَوْمًا وَيَوْمًا في حِمَى عَدَنٍ	وَالهِنْدِ يَوْمًا وَيَوْمًا أَظْهُرَ الذُّلُلِ[2]
نَزِّهْ فُؤَادَكَ مَا اسْطَعْتَ[3] مِنْ كَدَرٍ	وَلا تُقِمْ في حِمَى ذُلٍّ وَلا كَسَلِ[4]
وَارْحَلْ إِذَا نَالَكَ[5] الضَّيْمُ المُسِيْءُ وَلا	تَمْكُثْ بأَرْضٍ، وَيَمِّمْ[6] مَوْضِعَ الحِلَلِ[7]
جَنِّبْ قَلُوْصَكَ عَنْ تِلكَ الرِّيَاضِ إِذَا	مَا جِئْتَ نَجْدًا وَلا تَنْزِلْ بِهَا وَقِلِي[8]

---

(١) **نجد والحجاز والهداء ودارة الحمل**: أسماء أماكن بالمملكة العربية السعودية.

(٢) **الحمى**: الموضع الذي يُحمى ويُدافع عنه. **الذلول**: السهل، والمقصود به الجمال أو غيرها، لأنها سهلة الانقياد.

(٣) في المخطوط (استطعت)، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن.

(٤) **نزه**: أبعده عن كل قبيح ومكروه. **الفؤاد**: القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]. **الكدر**: ضد الصفاء، والمقصود الهم والغم. **الذل**: الضعف والصغار والهوان.

(٥) (نابك) الخاطر.

(٦) (وجنب) الخاطر.

(٧) **نالك**: أصابك. **الضيم**: الظلم والإذلال: **تمكث**: توقَّف وانتظر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]. **يمم**: اقصد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. **الحلل**: جمع حلَّة، منزل القوم أو جماعة البيوت أو الحي، كما في المخطوط، وضبطه الخاطر والعماري بـ«**الخُلل**»: أي الفرجة بين الشيئين. وعليه، فالمقصود: مواقع سقوط المطر أو تجمعه.

(٨) **جنِّب**: أبعِد. **القلوص**: الإبل الفتية المجتمعة الخَلْق، وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عُمرها، ثم هي ناقة. **الرياض**: جمع روضة، =

اللهُ أَكْبَرُ مِنْ سِحْرِ العُيُوْنِ وَمِنْ سِحْرِ القُدُوْدِ[1] التي كَالغُصْنِ في المِيَلِ[2]
وَكَمْ قَتِيْلٍ بِحُسْنِ الغَانِيَاتِ وَبِالطَّـ ـرْفِ الكَحِيْلِ الذي يَرْنُو مِنَ الكَحَلِ[3]
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَرْنُو إلى خَطَرٍ[4] فِيْهِ سِهَامٌ تُلاقِي المَرْءَ بِالأَجَلِ[5]

= وهي الأراضي الخضراء الخصبة. **قلي**: أي ارتفع وابتعد.

(١) ضبطها الخاطر: (سمر الخدود)، والعماري: (سمر القدود)، وما أثبتناه من المخطوط.

(٢) (ميل) الخاطر والعماري، وما أثبتناه من المخطوط.
القدود: جمع قد، وهو القوام أو القامة. **الغصن**: ما تفرَّع عن ساق الشجرة.
يحذر الشاعر المسافر من النزول في الروضات النجدية الممرعة، خشية أن يُسحر بعيون الفتيات النجديات أو بقدودهن التي تميل كالغصن.

(٣) (الخجل) الخاطر.
الغانيات: جمع غانية، وهي المرأة المستغنية عن الزينة بحسنها وجمالها، قال جميل بن معمر:
إذا ما الغانيات برزن يومًا وزجَّجن الحواجب والعيونا
ويقول أحمد شوقي:
خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء
الطرف: العين. **يرنو**: يطرب ويلهو مع انشغال القلب والبصر به.

(٤) (نظر) الخاطر.

(٥) **إياك أن ترنو**: تحذير من الميل إلى المحرم. **المرء**: الرجل أو الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].
الأجل: الموت.

وَاسْمَعْ قَصِيدَةَ آدَابٍ مُهَذَّبَةٍ تُغْنِيْكَ عَنْ حَانَةِ[1] الصَّهْبَاءِ وَالعَسَلِ[2]

أَلْفَاظُهَا كَعُقُوْدِ الدُّرِ فِي شَبَهٍ أَوْدَعْتُهَا حِكَمًا مَتْقُوْنَةَ العَمَلِ[3]

قَدْ غُصْتُ فِي لُجَجٍ حَتَّى ظَفِرْتُ بِهَا إِنَّ التَّأَمُّلَ يُبْدِي جَوْهَرَ الأَمَلِ[4]

فَوَصْفُهَا بَاهِرٌ مَعْ حُسْنِ رَوْنَقِهِ وَكَيْفَ لا وَهْيَ قَدْ فَاقَتْ عَلى الأُوَلِ[5]

وَالشِّعْرُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٌ مِنَ الغَزْلِ أوْ بِيْتٌ مِنَ الغَزَلِ[6]

---

(١) (حاجة) الخاطر.

(٢) **القصيدة**: الأبيات الشعرية المتحدة في الوزن والقافية والرَّوي، وتتكوّن من سبعة أبيات فأكثر. **الحانة**: موضع بيع الخمر. **الصهباء**: هي الخمر المعصورة من العنب الأبيض. **العسل**: الخمر المصنوع من العسل.

(٣) **العقود**: جمع عقد، وهو الخيط الذي ينظم فيه الخرز ونحوه، يحيط بالعنق. **الدر**: اللؤلؤ الكبيرة. **أودعتها**: ضمنتها. **الحِكم**: جمع حكمة، وهي الخبرة والتجربة والصواب والحق.

(٤) **غاص**: أي نزل تحته وانغمس فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٢]. **اللجة**: البحر أو تردد أمواج البحر وتلاطمه، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ [النمل: ٤٤]. **ظفر**: فاز به وناله.

(٥) **الباهر**: الفائق والجميل والمضيء. **الرونق**: الحسن والبهاء والإشراق والبريق. **فاق**: فضل على غيره وصار خيرًا منه. **الأُوَل**: **جمع الأولى وهو مؤنث الأوَّل.**

(٦) **الشعر**: هو الكلام الموزون االمُقفَّى قصدًا. **الغزْل** (الأول): هو فتل خيوط الصوف بالمغزل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: ٩٢]. **الغَزَل** (الثاني): هو الشعر الذي يقال في النساء ووصفهن والتشبيب بهن. ولفظ الغَزْل والغَزَل يسمَّى في علم =

أُعِيْذُهَا مِنْ عُيُوْنِ الحَاسِدِيْنَ لَهَا ... بِـ﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ عَنْ كَمَلِ[(١)]

فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ إِنْ تُلِيَتْ ... تَكَادُ تَزْهُوْ عَلى الأَتْرَابِ في المَثَلِ[(٢)]

فَإِنْ نَحَوْتَ إِلى إِنْصَافِ مَعْرِفَتِي ... بِلا فِخَارٍ وَلا ذَمٍّ وَلا خَلَلِ[(٣)]

لامِيَّةَ العَجْمِ تَرْوِيْ فَضْلَ نَاظِمِهَا ... وَإِنَّ لامِيَّةَ البَحْرَيْنِ تَشْهَدُ لي[(٤)]

أَبْيَاتُهَا اثْنَانِ مَعْ تِسْعِيْنَ قَدْ حُسِبَتْ ... فَكُنْ لَهَا حَافِظًا وَابْذُلْ دُعَائَكَ لي[(٥)]

جَاءَتْ بِحَمْدِ إِلٰهِي قُرَّةً وَحَلَتْ[(٦)] ... في عَيْنِ كُلِّ أَدِيْبٍ كَامِلَ النُّبُلِ[(٧)]

= البلاغة الجناس التام المفروق، وهو كقول المعري:

والحُسْن يظهر في بيتين رونقه ... بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(١) **أعيذها**: أي أجيرها وأحصِّنها. **الكمل**: الكامل والتام.

(٢) **تُليت**: قُرئت. **الزهو**: الكِبْر والفخر. **الأتراب**: جمع تِرب، وهو القريب والمماثل في السِّن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣].

(٣) (ختل) الخاطر.

نحى: قصد. **الإنصاف**: العدل. **الخلل**: الفساد والضعف. **معرفتي**: إدراك حقيقتي.

(٤) سبق الكلام عليه في المقدمة.

(٥) **الحساب**: العدُّ. **البذل**: العطاء.

(٦) ضبطها الخاطر: (وجلت)، والعماري: (وغدت).

(٧) في المخطوط: (في كل عين أديب كامل نبل)، وضبطها العماري: (في عين كل أديب غاية الأمل).

القُرَّة: ما قرَّت به العين، أي ما يُسرُّ به الإنسان ويرتاح له ويسكن به، ومنه قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]. **حَلَتْ**: أي حَسُنَتْ وجَمُلَتْ وطابَتْ. **الأديب**: من راضت نفسه على الأدب وفنونه من النثر =

وَحُسْنُ مَطْلَعِهَا فَاقَتْ بَرَاعَتَهُ وَهَلَّ فِي بُرْجِ عَلْيَاءٍ وَلَمْ يَفُلِ[1]

قَدْ قُلْتُ فِي بَدْئِهَا وَاللهُ أَلْهَمَنِي الحَزْمُ بِالعَزْمِ لا بِالعَجْزِ وَالكَسَلِ[2]

تمت

= والشعر وأصبح ماهرًا حاذقًا، كما يطلق على من أخذ بمحاسن الأخلاق. **النبل**: النجيب، الأصيل، الشريف.

(١) **مطلع القصيدة**: أول بيت فيها، والشعراء يعتنون به أشد الاعتناء، وذلك لأنه أول ما يقرع الأسماع ويشدُّ الانتباه عند الإلقاء ويبعث على المواصلة في السماع، والبلاغيون يسمُّون هذا (براعة المطلع) أو (براعة الاستهلال)، قال أبو هلال العسكري صاحب كتاب «الصناعتين»: «إذا كان الابتداء حسنًا بديعًا، ومليحًا رشيقًا، كان داعيةً إلى الاستماعِ لما يجيء بعده من الكلام». **البراعة**: حُسن الفصاحة التي فاقت نظائرها. **هلَّ**: ظهر. **البرج**: المقصود به بُروج السماء الاثني عشر التي عند الفلكيين، وهي: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]. **العلياء**: كل شيء مرتفع كالسَّماء. **أفل**: أي غاب واستتر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

(٢) **ألهمني**: أي علمني ووفقني أو ألقى في رَوْعِي.
واختتم ببيت المطلع ليتم له حسن الختام كما كان له حسن المطلع.

قيد القراءة والسَّماع
في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ مقابلة بقراءة الشَّيخ عبد الله التُّوم عليَّ في مجلس واحد، بين العشاء والمغرب، بصحن المسجد الحرام، فصحَّ، والحمد لله.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
تُجاه الكعبة المشرَّفة
ليلة ٢٧/ رمضان المبارك/ ١٤٣٤هـ

المـراجـع

١ ـ **الأعلام**: لخير الدِّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية عشر، سنة ١٩٩٥م.

٢ ـ **معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة**: د. إميل بديع يعقوب، دار صادر ـ بيروت.

٣ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية ـ الجزء الثالث**: زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبيعة الثانية، سنة ١٩٩٤م.

٤ ـ **الشِّعر الحديث في الحجاز**: عبد الرحيم أبو بكر، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية ـ الرياض.

٥ ـ **التيارات الأدبية الحديثة**: عبد الله عبد الجبار، معهد الدراسات العربية، القاهرة، سنة ١٩٥٩م.

٦ ـ **المغمورون الثلاثة (عالم وشاعران) الشاعر عبد الله الجامع، والعالِم خليفة النبهاني، والشاعر عبد المحسن الصَّحَّاف**: مبارك الخاطر، البحرين، سنة ١٩٨٩م.

٧ ـ **علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر**: بشار بن يوسف الحادي، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، البحرين، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨ ـ **الشعر في الجزيرة العربية ـ نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ ـ ١٣٥٠هـ**: عبد الله الحامد، الطبعة الأولى، دار الكتاب السعودي، الرياض، سنة ١٩٩٣م.

٩ ـ **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**: محمد عمر رفيع، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨١م.

١٠ ـ **مجلة المنار**: محمد رشيد رضا، الناشر مطبعة المنار، القاهرة.

١١ ـ **الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين على شبكة التواصل الاجتماعي**.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

❏❏❏

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣١)



نظم الشيخ المقرئ
إبراهيم سعد المصري ثم المكي الشافعي
(المتوفى ١٣١٦ هـ)

اعتنى بها
السيد محمد سعيد الحسيني الطهروي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-119-0
9 786144 371190

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد:

فهذا نظم في التَّجويد لشيخ شيوخنا الشَّيخ المقرئ إبراهيم سعد المصري، والمتعلِّق بصفات الحروف، أردت إخراجه وتحقيقه إحياءً لذِكْرِ شيوخي ـ جزاهم الله عنِّي خير الجزاء ـ ونشرًا لمآثرهم.

وقد وضعت في المقدِّمة ترجمة النَّاظم، وبعده ترجمة تلميذه المقرئ محمَّد عبد الله بن بشر المكي، ثمَّ ترجمة تلميذه وشيخنا الشَّيخ محمَّد عبد المالك، وهو سند اتصالي بالنَّاظم رحمه الله تعالى، وذكرت بعض الفوائد التي لن تجدها في كتاب آخر.

وفي الختام ألحقت صورة لترجمة النَّاظم من كتاب (من أعلام المدرسة الصَّولتية) تأليف الشَّيخ ماجد سعيد بن مسعود بن رحمت الله، وصورة لإجازة شيخنا المقرئ عبد المالك رحمه الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن ينفع به.

السيد محمد سعيد الحسيني الطهروي
مملكة البحرين

ترجمة صاحب النظم
إبراهيم سعد المصري ثمَّ المكِّي[1]
(١٢٤٦هـ تقريبًا ـ ١٣١٦هـ)

اسمه ونسبه

الشَّيخ العلَّامة المقرئ إبراهيم سعد بن علي سعد[2] المصري ثمَّ المكي الشَّافعي، أبو محمود، شيخ القراء بمكَّة المكرَّمة.

---

(١) مراجع الترجمة: «إجازة الشيخ عبد الله بن بشير خان المكي» (مخطوط)، «فيض الملك الوهاب المتعالي»: تأليف العلَّامة المؤرخ عبد الستار البكري الصديقي الهندي، والمختصر من كتاب «نشر النور والزهر»: تأليف الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي، و«فيضان رحمت»: تأليف إمداد صابري (بالأردو)، «مجلة الأشرف»: (بالأردو)، «من أعلام المدرسة الصولتية»: تأليف الشيخ ماجد سعيد بن مسعود بن رحمت الله (مخطوط).

(٢) اختلفت كتب التراجم في اسمه، فالذي أثبته ما جاء في «فيضان رحمت»، وهو في إجازة الشيخ عبد الله بن بشير خان: (تلقيت ذلك عن سيدي وأستاذي وقدوتي وملاذي، الفاضل الكامل، الجهبذ البهي مولانا الشيخ إبراهيم سعد بن علي الشافعي المصري)، وجاء في غلاف «منظومة إغاثة الملهوف» المطبوع بتصحيح الشيخ حسن الجريسي الصغير: (للشيخ إبراهيم سعد).
وجاء في «فيض الملك»: (إبراهيم سعد بن محمود المصري) (١/ ٢٢٣)، =

مولده ونشأته

وُلِد بمصر سنة ١٢٤٦هـ تقريبًا.

في صغره عُرف بحبِّه للقرآن الكريم وكثرة تلاوته، حتَّى حفظ القرآن في سنِّ التَّاسعة.

أخذ علم القراءات والتَّجويد على الشَّيخ العلَّامة المقرئ الجريسي المصري، ولا شكَّ بأنَّه تلقَّى علومًا أخرى عن مشايخ آخرين.

ثمَّ قدم إلى مكَّة المكرمة سنة ١٢٩٠هـ، وارتضى المقام بالحرم المكِّي الشَّريف، وحضر دروس الشَّيخ العلَّامة رحمت الله كيرانوي بالحرم المكِّي[1]، وعيِّن مدرِّسًا بالمسجد الحرام.

وعند افتتاح مدرسة الصَّولتيَّة[2] في الرَّابع عشر من محرَّم

= وكذا هو في المختصر من كتاب «نشر النور والزهر» (١/ ٢٠)، وفي «من أعلام المدرسة الصولتية».

(١) صاحب كتاب «إظهار الحق».

(٢) قدمت امرأة هندية من كلكتا في عام ١٢٨٩هـ للحج، اسمها صولت النساء بيغم، وكانت عازمة على إنشاء رباط في مكة المكرمة على عادة أهل الخير في ذلك الزمان لسكنى الحجاج وحفظ أمتعتهم، وكانت تسمع بصاحب المناظرة المشهورة الشيخ رحمت الله، لكنها لا تعرفه، فتوصلت إليه عن طريق زوج ابنتها الذي كان يحضر دروس الشيخ واستشارته في أمر الرباط، فأخبرها بكثرة الأربطة وأن أبناء مكة بحاجة إلى مدرسة، وبها يحصل الأجر والثواب العظيم، وفوضت الشيخ بشراء الأرض =

سنة ١٢٩١هـ كلَّفه الشَّيخ رحمت الله بتدريس التَّجويد والقراءات بالمدرسة الصَّولتيَّة[1]، وافتُتحت المدرسة بتلاوة عطرة من الشَّيخ، وكان صوته شجيًّا يخشع السَّامع لتلاوته.

وجاء في ترجمة الشَّيخ بأنَّه افتتح أوَّل درسٍ له بترتيل سورة الفاتحة وسورة ياسين.

وأصبحت علاقته وطيدةٌ بالشَّيخ رحمت الله، فأسكنه في سكن المدرسة، وسلَّمه مفاتيح المدرسة، فكانت المدرسة مفتوحةً ما وُجد الشَّيخ بالمدرسة.

= والإشراف على البناء، فاشترى أرضًا بمحلة الخندريسة، وباشر في البناء، ووضع الشيخ بيده حجر الأساس لأول مدرسة دينية نظامية في الحجاز بجانب البيت العتيق صباح يوم الأربعاء ١٥ شعبان سنة ١٢٩٠هـ، وتم افتتاح وانتقال الطلاب والمدرِّسين إليها في الرابع عشر من محرم سنة ١٢٩١هـ، في احتفال كبير حضره علماء مكة وأعيانها، وانتظمت فيها الدراسة وسائر الترتيبات كما كان يريد الشيخ، ورفض أن يطلق اسمه على المدرسة.

وأطلق عليها اسم (الصولتية) إكرامًا للمحسنة الفاضلة، وكان أول درسين أعطيا في هذه المدرسة هما: درس القرآن الكريم على يد الشيخ إبراهيم سعد، ودرس الحديث من «صحيح البخاري» على يد المؤسس عليهما رحمة الله.

(١) قال العلَّامة عبد الستار الدهلوي في «فيض الملك»: (سوى المعلمين فيها ستة، منهم أربعة لتعليم القرآن بالتجويد والقراءات المشهورة الحفصية، وغير ذلك من السبعة إلى تمام الشواذ، ومنهم إثنان لتعليم الفنون العلمية، حفظها الله وسلمها من حوادث الزمان) (١/ ٥٥٢).

وجدَّ واجتهد في التَّدريس سواء في المدرسة أو المسجد الحرام، وضُرب به المثل في الجدِّ في الإقراء والإتقان في الفنِّ، وكثر حوله الطُّلاب وازدحموا فكان يقرئهم في الأوقات المختلفة من اللَّيل والنَّهار، ولم يكن بالحجاز مثله في العلم والفضل والورع إلَّا قلائل.

واستمر الشَّيخ في الصَّولتيَّة قرابة عشرين سنة يدرِّس التَّجويد والقراءات، حتَّى أصبح سند مدرسة الصَّولتيَّة في التَّجويد والقراءات ينتهي بالشَّيخ إبراهيم سعد رحمه الله.

كان رحمه الله تعالى زاهدًا متواضعًا، عنده قوت يومه، لا يقبل العطايا ولا الهدايا من أحدٍ، بل يغضب غضبًا شديدًا من تلاميذه إذا قدَّموا له الهدايا[1]، فيه حدَّة، تزوَّج رحمه الله بمكَّة وأنجب ولدًا وسمَّاه محمود.

ممَّا يُذكر عنه

كان رحمه الله تعالى يقوم في منتصف اللَّيل ويغتسل ويتطيَّب، ثمَّ يصلِّي ركيعات خفيفات، ثمَّ يبدأ بعض الغرباء بالحضور والتِّلاوة عليه، قيل أنَّهم كانوا جماعة من الجنِّ، كما قاله بعض المقرَّبين من الشَّيخ رحمه الله.

وكان رحمه الله مواضبًا على ختم القرآن كلَّ ليلة جمعة، ويأمر تلامذته بالتزام ذلك.

---

(١) إلَّا الطيب وتمر المدينة، فإنَّه كان يقبلهما، ويوصي لمن يزور المدينة بتمر المدينة، ويقول: (هذا هو أصل الغذاء).

وكان رحمه الله يكثر من التَّطيب وقت التَّدريس وعند قيام اللَّيل، ويعطِّر تلامذته، ويكثر من الصَّلاة على النَّبي ﷺ.

شيوخه

تلقَّى علم التَّجويد والقراءات على الشَّيخ المقرئ حسن بن بدير الجريسي الكبير، تلميذ الإمام المتولي.

وحضر دروس الشَّيخ العلَّامة رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي، ثم المكِّي الحنفي، في الحرم المكِّي.

ولم أقف على غيرهما.

الآخذون عنه

كانت دروسه وحلقته مباركة وكثر الآخذون عنه، وفضله على طلاب الهند أشهر من أن يذكر، انتشر ذكره حتَّى وصل سنده إلى الصِّين وأندونيسيا وملايا وتركستان وبخارى[1] وغيرها من البلدان، **فممن وقفت عليهم:**

١ ـ الشَّيخ العلَّامة المقرئ عبد الله بن بشير خان المكي.

٢ ـ الشَّيخ المقرئ عبد الرَّحمن بن بشير خان المكي.

---

(١) ولدى أهل بخارى سند محفوظ بخط الشيخين الشيخ إبراهيم بن سعد، وآخر بخط الشيخ عبد الله بن بشير خان، كما قال الشيخ ماجد سعيد، مدير مدرسة الصولتية: (أخبرني به علماء بخارى لمَّا أتوا للحج سنة ١٤١١هـ).

٣ ـ الشَّيخ المقرئ محمَّد بن حسن الفحَّام.

٤ ـ الشَّيخ المربي عبد الله بن إبراهيم بن مصطفى حمدوه السُّناري.

٥ ـ قاري سبحان الله.

وغيرهم.

مؤلَّفاته

لم أقف له إلَّا على هذا النظم.

وفاته

تُوُفِّي سنة ١٣١٦هـ، بمكَّة المكرَّمة، ودفن في جنَّة المعلَّاة، وقد جاوز السَّبعين.



ترجمة
محمد عبد الله بن محمد بشير المكِّي(١)
(١٢٧٣هـ ـ ١٣٤٢هـ)

اسمه ونسبه

الشَّيخ العلَّامة المقرئ محمَّد عبد الله بن محمَّد بشير خان الإلهآبادي، ثمَّ المكِّي الحنفي، أبو أحمد، شيخ القرَّاء بمكَّة المكرَّمة وبالمدرسة الصَّولتيَّة بعد شيخه.

مولده ونشأته

وُلِد بالهند سنة ١٢٧٣هـ.

بعد الاستعمار البريطاني على الهند واندلاع الحروب فيها أحضره والده في صغره إلى مكَّة المكرَّمة، هو وإخوته محمَّد

---

(١) مراجع الترجمة: إجازة الشيخ عبد الله بن بشير خان المكي (مخطوط)، و«فيضان رحمت»: تأليف إمداد صابري (بالأردو)، وفيه ترجمة موسَّعة للشيخ وتلاميذه، و«مجلة الأشرف» (بالأردو)، و«مقدمة مجلة الأحكام الشرعية»: تأليف أحمد بن عبد الله بن محمد بشير، مطبوع مع دراسة وتحقيق د. عبد الوهاب أبو سليمان، ود. محمد إبراهيم محمد علي، مطبوعات تهامة، جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

عبد الرَّحمن ومحمَّد حبيب الرَّحمن وسلَّمهم للعلَّامة رحمت الله الكيرانوي، ليتولَّى تربيتهم ويشرف على تدريسهم.

ولازم شيخه العلَّامة رحمت الله ملازمةً تامَّة في جميع دروسه.

وبعد تخرُّجه من المدرسة الصَّولتيَّة عُيِّن مدرِّسًا فيها، وواظب على التَّدريس قرابة أربعين سنةً بكل جدٍّ واجتهادٍ، إلى جانب تدريسه بالمسجد الحرام، وكلِّف بصلاة التَّراويح في شهر رمضان، فكان يصلِّي بالنَّاس عند باب العمرة، فيزدحم عليه العلماء والوجهاء حتَّى شريف مكَّة كان يحضر لاستماع تلاوته الخاشعة.

عُرِف بالفصاحة والأدب، يحفظ الكثير من الأشعار بالعربيَّة والفارسيَّة والأردو، تعتريه حدَّةٌ كحدَّة شيخه إبراهيم سعد.

وكان من المقرَّبين لدى شيوخه، حتَّى أنَّ الشَّيخ رحمت الله يجلُّه ويبجِّله مع صغر سنِّه، ويثني عليه كثيرًا.

كان رحمه الله متوسِّط القامة، صغير العينين، ذهبت إحداهما بمرض في صغره، يحرص على لبس الثِّياب البياض مع عمامة وجبَّة.

أسرة الشيخ

وعندما نتكلَّم عن العلَّامة الشَّيخ عبد الله فلا بدَّ أن نتكلَّم عن هذه الأسرة العلميَّة التَّي بارك الله فيها، والَّتي كانت حريصةً على العلم وعلى التَّعليم، فنشرت العلم ليس في أرجاء الدُّول العربيَّة بل ببلاد الهند وأندونيسيا وسنغافورة وغيرها من البلدان.

إخوة الشيخ

محمَّد عبد الرَّحمن: تخرَّج من الصَّولتيَّة، وقرأ على العلَّامة محمَّد رحمت الله الكيرانوي، وحفظ القرآن وجوَّده على العلَّامة المقرئ إبراهيم سعد المصري، وقرأ بالقراءات العشر الصغرى والكبرى على أخيه الشَّيخ عبد الله، وقرأ بالقراءات الثلاث من طريق الدرة على المقرئ محمَّد غازي، سافر إلى الهند بتوجيه من الشَّيخ رحمت الله لنشر علم القراءات والتَّجويد، واستقرَّ بمدينة إلهآباد، فمكث ينشر علم التَّجويد والقراءات، وكانت وفاته يوم الإثنين ٦ جمادى الأوَّل سنة ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٣٠م، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

محمَّد حبيب الرَّحمن: حفظ القرآن على أخيه الشَّيخ عبد الله وأخذ عنه القراءات العشر، ثمَّ رحل إلى الهند وعيِّن مدرسًا في مدرسة (عالية الفرقانيَّة) للقرآن والقراءات، توفي سنة ١٣٤٢هـ، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

أبناء الشيخ

الشَّيخ القاضي أحمد بن عبد الله: وُلد سنة ١٣٠٩ بمكَّة المكرَّمة، وهو فقيه حنفيٌّ، وأحد مشاهير مكَّة، حفظ القرآن وجوَّده على والده، ودرس على علماء المسجد الحرام، وبعد تخرُّجه من الصَّولتيَّة درَّس بالمسجد الحرم، وتولَّى عدَّة وظائف بجانب تدريسه، فقد انتخب معاونًا لأمين الفتوى بمكَّة المكرَّمة، وعيِّن عضوًا بهيئة التَّدقيق الشَّرعيَّة، وفي عهد الملك عبد العزيز عيِّن قاضيًا في جدَّة،

وعضوًا في مجلس الشُّورى بأمر الملك عبد العزيز آل سعود، ورئيسًا للمحكمة الشَّرعيَّة الكبرى، وغيرها من الوظائف، توفي بالطائف سنة ١٣٥٩هـ، ألَّف كتاب مجلة الأحكام الشَّرعيَّة على مذهب الإمام أحمد.

الشَّيخ القاضي حامد بن عبد الله: وُلد سنة ١٣١٤هـ بمكَّة المكرَّمة، ودرس على والده ومشايخ المسجد الحرام، وبعد تخرُّجه من الصَّولتيَّة عيِّن مدرسًا بها وبالمسجد الحرام، وعيِّن قاضيًا في ينبع البحر، ثمَّ سافر إلى بلاد الهند وأندونيسيا وسنغافورة وغيرها، ودرَّس أثناءها وألَّف الرَّسائل، وبعد رجوعه عيِّن مدرِّسًا بمدرسة تحضير البعثات، وقاضيًا، وتولَّى وظائف عدَّةً غيرها، قال عن نفسه: (كنت أيام تدريسي بالمدرسة الرَّاقية كتبت على نظم التَّفسير، ورسالة في أصول الحديث، ولما كنت بجاوة حللت الشَّاطبيَّة، وكتبت شرحًا صغيرًا على العالميَّة، ورسالة في التَّعريفات والمصطلحات المنطقيَّة)، توفي سنة ١٣٩٦هـ.

المربي الكبير محمود بن عبد الله: وُلد سنة ١٣٢٠ بمكَّة المكرَّمة، وتخرَّج من الصَّولتيَّة، وعيِّن مدرِّسًا ومديرًا في عدَّة مدارس، ومساعدًا لمدير مدرسة تحضير البعثات، درَّس فيها علم الفرائض والمواد الرِّياضيَّة، وعند تأسيس كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة بمكَّة اختير للإدارة والإشراف، كما عيِّن مديرًا للتَّعليم، ومديرًا للإدارة العامَّة للإمتحانات، ومستشارًا بإدارة الشُّؤون الإجتماعيَّة بوزارة العمل، وتقلَّب في وظائف كثيرة، توفي سنة ١٣٩٧هـ.

سراج الدِّين: فاضلٌ، تخرَّج من الصَّولتيَّة.

ابنة الشَّيخ: تزوَّجها تلميذ والدها قاري محمود بيك مرزا أحمد، ولد بمكَّة، وتخرَّج من الصَّولتيَّة، وتلقَّى القراءات العشر عن الشَّيخ عبد الله، وعيِّن مدرِّسًا في الصَّولتيَّة، ثمَّ رحل إلى الهند عند عمِّها العلَّامة عبد الرَّحمن بإله آباد، ثمَّ انتقل منها إلى بهوبال.

شيوخه

تلقَّى علم التَّجويد والقراءات على الشَّيخ المقرئ إبراهيم سعد المصري ثمَّ المكِّي، والعلَّامة رحمت الله بن خليل الكيرانوي الهندي ثم المكِّي[1]، ولازمهما ملازمةً كليَّةً، وعلى علماء المدرسة الصَّولتيَّة وعلماء المسجد الحرام.

الآخذون عنه

الآخذون عن الشَّيخ بالآلاف، فقد كانت دروسه وحلقته مباركة وكثر الآخذون عنه، وفضله على طلاب الهند أشهر من أن يذكر، انتشر ذكره حتَّى وصل سنده إلى الصِّين وأندونيسيا وملايا وتركستان وبخارى وغيرها من البلدان، **فممن وقفت عليهم**:

١ ـ قاري محمَّد سليمان دهلوي؛ التَّجويد والقراءات (ت١٣٦٧هـ تقريبًا).

٢ ـ قاري جلال الدِّين كانبوري؛ القرءات السَّبع (ت١٣٣٠هـ تقريبًا).

---

(١) كان للشيخ رحمت الله الكيرانوي رحمه الله دروس في النحو، والمنطق، والتوحيد، والفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، والمعاني، والبيان.

٣ ـ قاري سيد محمَّد علي نواكهالي ـ من بنغال ـ؛ التَّجويد القراءات.

٤ ـ قاري محمَّد عبد الرَّزاق نوا كهالي ـ من بنغال ـ.

٥ ـ قاري شاه محمَّد عمر تهانوي.

٦ ـ قاري إمداد أحمد بن قاري مشتاق أحمد بن مولانا أحمد حسن كانبوري.

٧ ـ قاري محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بشير؛ القراءات السَّبع.

٨ ـ قاري محمَّد حبيب الرَّحمن بن محمَّد بشير؛ القراءات العشر.

٩ ـ قاري عبد الوحيد إلهآبادي؛ القراءات العشر(١).

١٠ ـ قاري عبد الخالق بن جِيْوَن؛ التَّجويد ورواية حفص.

١١ ـ قاري عبد المالك بن جِيْوَن؛ التَّجويد ورواية حفص.

١٢ ـ العلَّامة أشرف علي تهانوي، الملقَّب بحكيم الأمَّة. وغيرهم الكثير.

ولا يستبعد أن يقال: الشَّيخ عبد الله بن محمَّد بشير للهند كالإمام المتولي لأهل مصر، من حيث كثرة التَّلاميذ ودوران الأسناد عليه.

---

(١) له كتاب «هدية الوحيد» مفيد، ذكر فيها المسائل الدقيقة في علم التجويد، وهو داخل ضمن نصاب المدارس، وقد قرأته على شيخنا المقرئ عبد المالك رحمه الله.

مؤلَّفاته

لم يعتن الشَّيخ بالتأليف كعنايته بالتَّدريس، ولذا قلَّت مؤلَّفاته، ولم يترك إلَّا رسائل صغيرة، فمنها:

١ ـ «رسالة تعليم الوقف» (بلغة أردو)[1].

٢ ـ «رسالة آداب معلم ومتعلم» (بلغة أردو)[2].

وفاته

توفي في ٢٥ شوال سنة ١٣٣٧هـ، بالمدرسة الصَّولتيَّة، ودفن في جنة المعلَّاة، بعد أن ترك هذه الذرية المباركة من أبنائه وتلاميذه، ممن نشروا العلم والقرآن، فرحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.



(١) مطبوع.

(٢) مطبوع، وقد قرأتهما على شيخنا العلَّامة عبد المالك رحمه الله.

ترجمة صاحب النظم
عبد المالك بن جيون[1]
(١٣٠٣هـ تقريبًا ـ ١٣٧٩هـ)

اسمه ونسبه

الشَّيخ العلَّامة المقرئ محمَّد عبد المالك بن الشَّيخ جِيْوَن علي اللَّكنوي الحنفي، شيخ القرَّاء وإمام الفنِّ ببلاد الهند.

مولده ونشأته

وُلِد بمدينة علي كرة بالهند سنة ١٣٠٣هـ.

توفِّيَ والده بعد ولادته فتولَّت والدته تربيته مع أخيه الأكبر محمَّد عبد الخالق.

سافرت بهما والدتهما إلى مكَّة المكرَّمة، وألحقتهما بالمدسة الصَّولتيَّة سنة ١٣١٣هـ، وهناك أخذا العلوم الشَّرعيَّة، وعلى علماء

(١) مراجع الترجمة: «سوانح إمام القراء حضرة قاري محمد عبد المالك» (بالأردو)، «عنايات رحماني» (١/ ٧٤) (بالأردو)، و«فيضان رحمت»: تأليف إمداد صابري ص(١٧٣) (بالأردو)، «مجلة الأشرف» (بالأردو)، «من أعلام المدرسة الصولتية»: تأليف الشيخ ماجد سعيد مسعود رحمت الله (مخطوط).

المسجد الحرام، وأتمَّ الشَّيخ محمَّد عبد المالك حفظ القرآن وتجويده على شيخ القرَّاء بمكَّة المقرئ عبد الله بن محمَّد بشير سنة ١٣٢٠هـ.

وبعد الانتهاء من الدِّراسة رجع هو وأخاه عبد الخالق إلى الهند سنة ١٣٢١هـ، وبعد ذلك التحق بمدرسة تجويد القرآن بسهارنبور، وأخذ القراءات السَّبع عن العلَّامة المقرئ ضياء الدِّين أحمد.

ثمَّ في سنة ١٣٣٧هـ رحل إلى إله آباد إلى شيخ قرائها المقرئ عبد الرَّحمن المكِّي ثمَّ الإله آبادي، وأتمَّ عليه القراءات العشر.

ثمَّ دخل في سلك التَّدريس بمدرسة عالية فرقانية ودرَّس فيها سنوات.

ثمَّ صحبه شيخ الحديث العلَّامة حيدر حسن طونكي إلى مدينة طونك، وبعد تقسيم الهند وباكستان سنة ١٩٥٢م، رحل الشيخ إلى مدينة كراجي، حيث كانت زوجته الأولى.

ثمَّ عيَّنه العلَّامة احتشام الحق معلِّمًا للقراءات والتَّجويد في جامعة دار العلوم بمدينة تندو الله بحيدرآباد[١].

---

(١) وكنت وقتها في المدرسة الإبتدائية الملحقة بهذه الجامعة وعمري اثنا عشر سنة لمَّا التقيت بالشيخ رحمه الله، وبدأت بالدراسة عليه، وكان معي ابن الشيخ القاري محمد ذاكر شريكًا في الدروس، وبعد ثلاث سنوات تقريبًا سافر شيخنا عبد المالك إلى مدينة لاهور وبقيت لاستكمال الدراسة.

وبعدها ارتحل الشَّيخ إلى لاهور، وبدأ رحلة جديدة في نشر التَّجويد والقراءات سنة ١٣٥٥هـ تقريبًا، ودرَّس بدار العلوم الإسلاميَّة، وفي جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ الموافق نوفمبر سنة ١٩٥٨م افتتح مركز (دار التَّرتيل)، وبدأ الإقبال عليه، ففي سنة ١٩٥٩م تخرَّجت أوَّل دفعة من المركز وكان عدد الطَّلاب سبعة عشر طالبًا، كلُّهم حصل على الإسناد من الشَّيخ، ثمَّ في سنة ١٩٧٣م تخرَّج ١٦٤ طالبًا، حصلوا على السَّند إما في التَّجويد ورواية حفص، أو في القراءات السَّبع، أو في القراءات العشر، واستمرَّ عدد الطَّلاب في ازدياد، حتَّى انتشر طلَّابه وطلَّاب طلَّابه في القارة الهنديَّة والباكستانيَّة، وكان للشَّيخ دورٌ بارزٌ وكبيرٌ في نشر القراءات والتَّجويد ببلاد الهند وباكستان.

كان رحمه الله شديد الالتزام على التَّدريس، لا يتغيَّب لمرضٍ ولا لشدَّة مطر، ويحثُّ الطَّلبة على الإلتزام والمواظبة على الحضور مهما كانت العوائق، ويقول: لأنَّ العلم لا ينال براحة الجسد. ومن أقواله: لكلِّ شيءٍ شاغلٌ، وللقرآن شواغلُ.

كان الشَّيخ رحمه الله تعالى محلَّ احترام العلماء والقرَّاء، وكان الشَّيخ العلَّامة المقرئ فتْح محمَّد إسماعيل باني بتي[1] إذا قدم لاهور يزور الشَّيخ عبد المالك ويعرض عليه تلاوته ليستفيد من ملاحظات الشَّيخ، كما أنَّ الشَّيخ فتْح كان أثناء شرحه للشَّاطبيَّة

---

(١) وقد أخذت عنه الطيبة، وقرأت عليه بمضمنها بعض القرآن وأجازني، والفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة الشواذ لإمام المتولي.

يراسل الشَّيخ عبد المالك يستشيره في مسائل المشكلة في الشَّاطبيَّة.

وكذلك الشَّيخ المقرئ خدا بخش الضَّرير[1] مع اتقانه إذا حضر عند الشَّيخ يعرض قراءته عليه، وذلك لمكانة الشَّيخ عبد المالك، وكان الشَّيخ عبد المالك يثني ثناءً عاطرًا على قراءة الشَّيخ خدا بخش، خصوصًا في الحدر.

وكان الشَّيخ رحمه الله تعالى جميل الصَّوت، يقرأ القرآن بعدَّة مقامات، المصريَّة وغيرها، وكان يُقال: بأنَّ الشَّيخ ورث ذلك عن الشَّيخ محمَّد عبد الله بن بشير، والشَّيخ محمَّد عبد الله ورث ذلك عن شيخه إبراهيم سعد المصري، رحمهم الله تعالى أجمعين.

ولذا كان شيخنا عبد المالك شديد الاهتمام بتعليم التَّرتيل، فيبدأ مع الطَّالب بترتيل سورة النَّاس صعودًا إلى سورة النَّبأ، ثمَّ يبدأ بجزء تبارك بالتَّرتيب، ثمَّ بجزء المجادلة بالتَّرتيب، فإذا أتقن الطَّالب مرتبة التَّرتيل بدأ معه مرتبة الحَدْر في باقي القرآن، مع القراءة بالتَّرتيل بين الحين والآخر.

ومما اشتهر عن الشَّيخ كراهته للتَّصنُّع وتغيير تعابير الوجه عند تلاوة القرآن الكريم، وكان يقول: القراءة ليست لها دخل في حركات الوجه سوى الشَّفاتان، عملًا بقول ابن الجزري رحمه الله تعالى:

مُـكَـمِّـلًا مِـنْ غَـيْـرِ مَـا تَـكَـلُّـفِ   بِـالـلُّـطْـفِ فِي الـنُّـطْـقِ بِـلا تَـعَـسُّـفِ

---

(١) قرأت عليه القراءات العشر الصغرى والكبرى، والأربعة الشاذة.

شيوخه

تلقَّى العلوم الشَّرعيَّة بالمدرسة الصَّولتيَّة وعلى علماء مسجد الحرام، فمن مشايخه في القرآن الكريم:

١ ـ الشَّيخ المقرئ محمَّد عبد الله بن محمَّد بشير؛ (علم التَّجويد). قرأ عليه لحفص، وبعض متون التَّجويد؛ كالجزريَّة وغيرها.

٢ ـ الشَّيخ المقرئ ضياء الدِّين أحمد. قرأ عليه بالقراءات السَّبع.

٣ ـ العلَّامة المقرئ محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بشير المكي ثم الإلهآبادي. قرأ عليه القراءات العشر الصُّغرى والكبرى، وقرأ عليه الشَّاطبيَّة، والدُّرة، وطيِّبة النَّشر، والوجوه المسفرة، والرَّائيَّة في علم الرَّسم، وغيرها من الكتب.

٤ ـ الشَّيخ محمَّد صدِّيق. قرأ عليه في بلده قبل السَّفر إلى مكَّة.

الآخذون عنه

كانت دروسه وحلقته مباركة وكثر الآخذون عنه، وفضله على طلاب الهند أشهر من أن يذكر، فمنهم:

١ ـ المقرئ محمَّد سابق اللكنوي (القراءات العشر).

٢ ـ المقرئ محمَّد شريف أمر تسري (القراءات العشر).

٣ ـ المقرئ صبغة الله تونكي (القراءات العشر).

٤ ـ المقرئ مهدي حسن بخاري (القراءات العشر).

٥ ـ المقرئ حبيب الله تونكي (القراءات العشر).

٦ ـ المقرئ محمَّد فخر الدِّين كياوي (القراءات السَّبع).

٧ ـ المقرئ محمَّد شرف الدِّين كياوي (القراءات السَّبع).

٨ ـ المقرئ سيِّد حسن شاه بخاري (القراءات السَّبع).

٩ ـ المقرئ غلام نبي، في مدينة لاهور.

١٠ ـ المقرئ محمَّد شريف الضَّرير، وله مؤلفات، وفتح مدرسة للقرآن الكريم.

١١ ـ المقرئ إظهار أحمد التَّهانوي (القراءات العشر)(١). وغيرهم الكثير ومنهم أبناؤه(٢).

١٢ ـ وأنا قد قرأت عليه برواية حفص مرارًا وتكرارًا(٣)، وبعض القراءات السبع، ومما قرأت عليه من كتب التجويد: «جمال القرآن»، و«هدية الوحيد»، و«الفوائد المكيَّة»، و«رسائل المقرئ محمَّد عبد الله بن بشير المكِّي»،

---

(١) وكان زميلي في رواية حفص، ولانشغالي بالتدريس بأمر الشيخ عبد المالك تأخرت عن أخذ القراءات، فقرأت عليه القراءات إلى سورة النساء، و«نظم الشاطبية» و«الدرة» و«عقيلة الأتراب»، وذلك بعد وفاة شيخنا المقرئ محمد عبد المالك.

(٢) كما أذكر حضور أحد قراء العشر من أفغانستان للقراءة على الشيخ بالقراءات العشر، والاشتراك بدورة الحديث، وذلك بجامعة احتشام الحق بحيدر آباد، وكان من تلامذة المقرئ عبد الوفاء القندهاري.

(٣) قرأت عليه عدة ختمات بالحدر.

و«متن الجزريَّة»[1]، و«تحفة الأطفال»، ورسائل أخرى، ومنها رسائل بالفارسيَّة[2].

أُسرة الشَّيخ

إخوانه:

الشَّيخ العلَّامة المقرئ عبد الخالق، ولد سنة ١٢٩٨هـ، درس مع أخيه بالمدرسة الصَّولتيَّة، وبعد رجوعه إلى الهند عيِّن مدرسًا في عدَّة مدارس، كانت وفاته سنة ١٩٥٧ م، ألَّف كتابًا في مسائل التَّجويد وسمَّاه «تيسير التَّجويد»[3].

أبناؤه:

١ ـ الشَّيخ عبد القادر المقرئ.

٢ ـ الشَّيخ عبد الرَّشيد المقرئ.

٣ ـ الشَّيخ محمَّد شاكر أنور المقرئ، وكان يعاون والده في التَّدريس.

٤ ـ الشَّيخ المهندس محمَّد طاهر المقرئ.

---

(١) أخذت عنه «الجزريَّة» سبع مرات بالشرح والتعليق، وإحدى قراءاتي عليه كانت بمنزله رحمه الله تعالى.

(٢) فالشيخ رحمه الله تعالى كان يتقن الفارسيَّة، وكان يتكلَّم معي في أغلب الأحيان بالفارسية.

(٣) مطبوع، بلغة أردو، وقد قرأته على شيخنا المقرئ محمد عبد المالك.

٥ ـ الشَّيخ محمَّد ماجد ذاكر المقرئ، حفظ القرآن على والده، وأخذ عنه القراءات السبَّع، وخلف أباه في التَّدريس بدار التَّرتيل، ثمَّ قدم إلى المملكة العربيَّة السُّعوديَّة[١].

٦ ـ مرغوب الأنام.

٧ ـ محمَّد ناصر.

٨ ـ محمَّد عامر بدر.

٩ ـ منظور المنَّان.

مؤلفاته

كان جلَّ اهتمامه بالتَّدريس ونشر العلم، وقد سأل رحمه الله عن عدم تأليفه للكتب، مع ثراء مكتبته بالكتب المطبوعة والمخطوطة، فأجاب: الكتب في هذا الفنِّ كثيرةٌ، لكنَّ العمل بها مفقود، فأنا اهتمامي بالعمل أكثر، ولم يؤلِّف إلَّا:

١ ـ تعليقات مالكيَّة على الفوائد المكِّية[٢].

٢ ـ تعليقات على الشَّاطبيَّة[٣].

---

(١) تنقل لتدريس القرآن الكريم بين مكة وبريدة انتهاءً بمدينة الرياض، وكانت تربطني به زمالة وصداقة، به وبإخوته الأصغر، وقد زرته مع ابني محمد رفيق بمدينة الرياض قبل وفاته سنة ١٤٣١هـ.

(٢) مطبوع، وقد قرأتها على شيخنا المقرئ محمد عبد المالك.

(٣) رأيته مكتوبًا بخط اليد، ولا أعلم هل طبع أم لا.

وفاته

كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخر ١٣٧٩هـ، الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٥٩م، عن ستٍّ وسبعين سنة تقريبًا[١]، حيث اتَّصل بي الشَّيخ محمَّد ذاكر، وأخبرني بوفاة الشَّيخ وحضرت جنازته وكانت مهيبة[٢]، وصلَّى عليه أحد العلماء، رحمه الله رحمةً واسعةً.



---

(١) وأتوقع بأن الشيخ كان أكبر من ذلك سنًا، وتأريخ الميلاد تقريبي.

(٢) وكنت بمدينة بهاول بور، تبعد عن مدينة لاهور بـ ٣٠٠ كيلو متر، وذلك بتكليف من الشَّيخ لتدريس القرآن الكريم.

صفات الحروف

لا بدَّ لطالب التَّجويد أن يعرف هذه الأمور:

تعريف الصِّفة لغةً واصطلاحًا، وتقسيم الصِّفات اللَّازمة والعارضة، وتعريف كل واحدة منهما، وتقسيم الصِّفات اللَّازمة إلى المتضادة وغير متضادة المنفردة وتعريفهما، وبيان عدد هذه الصِّفات، ومجموع صفة حروف كلٍّ صفة، وتعريف كل صفة لغة واصطلاحًا، وتوزيع الصفات على الحروف على ترتيب المخارج، وتوزيع المخارج والصِّفات على الحروف وترتيب المخارج[1]، والفرق بين الحروف المشتركة في المخرج أو الصِّفة، وبيان الصِّفات القويَّة والضَّعيفة، وتقسيم الحروف من حيث القوَّة والضَّعف إلى خمس أو ثلاث مراتب.

---

(١) تعريف الحرف يشمل: بيان: (المخرج، الصفات، ومستوى الحرف)، ومثاله: لو عرّفنا حرف الهمزة، فإننا نقول: هو حرف يخرج من أقصى الحلق، وعند أدائه ينحبس النفس، والصوت لقوة الاعتماد على المخرج، وينخفض اللسان إلى قاع الفم، ومن ثَمّ يكون انفتاح قليل بين اللسان والحنك الأعلى، وهو حرف يخرج بكلفة وصعوبة، وهو حرف قويّ.

تعريف الصفة وأقسامها

تعريف الصفة لغة واصطلاحًا:

فالصِّفة لغةً: ما قام بالشَّيء من المعاني، سواء أكان معنويًّا: كالعلم والأدب، أم حسِّيًّا: كالسَّواد والبياض وما أشبه ذلك.

واصطلاحًا: هي كيفيَّةٌ عارضةٌ للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرِّخاوة والهمس والشّدَّة وغيرها.

أقسام الصفات، وتعريفها:

تنقسم الصِّفات إلى قسمين: الصِّفات اللَّازمة[1]، والصِّفات العارضة[2].

تعريف الصفات اللازمة والعارضة:

الصِّفات اللَّازمة هي: الصِّفات الَّتي تلازم الحرف ولا تفارقه بأيِّ حال من الأحوال؛ كالجهر والاستعلاء والإطباق، وغيرها.

والصِّفات العارضة هي: الَّتي تعرض للحرف في بعض الأحوال وتنفك عنه في بعض الأحوال؛ كالتَّفخيم[3]،

---

(١) ويقال لها: الصفات الذاتية والمقوِّمة والمميزة أيضًا.

(٢) ويقال لها: المحسِّنة والمحلِّية والمزِّينة أيضًا.

(٣) في غير حروف الاستعلاء؛ لأن التفخيم في حروف الاستعلاء من الصفات اللازمة، فتأمل.

والتَّرقيق، والإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والمد، والقصر، والحذف، والإثبات، والتَّحقيق، والتَّسهيل، والإبدال، والنَّقل.

والصِّفات العارضة تعرض لحروف ثمانية، مجموعة في: (أو يرملان).



الصِّفات اللازمة

تنقسم الصِّفات اللَّازمة إلى قسمين:

١ ـ قسم له ضدّ.

٢ ـ وقسم لا ضدَّ له[1].



(١) اختلف أهل الفنّ في عدد الصفات اللازمة، فمنهم من قال: أربع وأربعون صفة؛ كمكي في «الرعاية» (١١٥). ومنهم من قال: أربع وثلاثون؛ كابن الجزري في «التمهيد» (١٠٩). ومنهم من قال: ست عشرة، أو أربع عشرة؛ كالبركوي في «الدّر اليتيم» (٣)، وبه قال شيخ شيخنا: عبد الرحمن مكي إله أبادي في «الفوائد المكية»، والمشهور أنّها سبع عشرة صفة.

أوَّلًا:
الصفات التي لها ضد

الصِّفات الَّتي لها ضدٌّ عشرة، وهي:

(١ ـ ٢) الهمس وضدُّها الجهر.

(٣ ـ ٤) الشِّدَّة وضدُّها الرِّخاوة.

(٥ ـ ٦) الاستعلاء وضدُّها الاستفال.

(٧ ـ ٨) الإطباق وضدُّها الانفتاح.

(٩ ـ ١٠) الأصمات وضدُّها الإذلاق.

تعريف هذه الصفات لغة واصطلاحًا:

*** صفة الهمس:**

الهمس لغةً: الخفاء.

واصطلاحًا: جريان النَّفَس[١] عند النَّطق بحروفه، لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه عشرة، مجموعة في: **(فحثَّه شخص سكت)**.

*** صفة الجهر:**

الجهر لغة: الإعلان.

(١) النّفس: هو الهواء الخارج من داخل الرئة بدفع الطبع.

واصطلاحًا: احتباس جريان النَّفس عند النَّطق بالحروف؛ لقوَّة الاعتماد على المخرج.

وحروفه تسعة عشر، وهي ماعدا حروف الهمس.

*** صفة الشّدَّة:**

الشِّدَّة لغة: القوَّة.

واصطلاحًا: احتباس جريان الصَّوت عند النُّطق بالحرف، لقوَّة الاعتماد على المخرج.

وحروفها ثمانية، مجموعة في: **(أجد قط بكت)**.

*** صفة الرِّخاوة:**

الرِّخاوة لغة: اللِّين.

واصطلاحًا: جريان الصَّوت[1] عند النُّطق بحروفها، لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفها ستة عشر، وهي ما عدا حروف الشِّدَّة والتَّوسط.

*** صفة التَّوسط:**

التَّوسط لغة: الاعتدال.

واصطلاحًا: اعتدال الصَّوت عند النُّطق بحروفه؛ لعدم كمال انحباس الصَّوت كما في الشِّدَّة، وعدم كمال جريانه كما في الرِّخاوة.

---

(١) الصّوت: هو النفس المسموع الخارج بإرادة الشخص.

وحروفه خمسة مجموعة في: (لن عمر)[1].

* **صفة الاستعلاء:**

الاستعلاء لغة: الارتفاع.

واصطلاحًا: ارتفاع معظم اللِّسان إلى الحنك الأعلى عند النُّطق بحروفه.

وحروفه سبعة مجموعة في: (**خص ضغط قظ**)، ويلزمه التَّفخيم.

* **صفة الاستفال:**

الاستفال لغةً: الانخفاض.

واصطلاحًا: انخفاض اللِّسان إلى قاع الفم عند النُّطق بحروفه.

وهي اثنان وعشرون حرفًا، ما عدا حروف الاستعلاء، ويلزمه التَّرقيق.

* **صفة الإطباق:**

الإطباق لغة: الإلصاق.

واصطلاحًا: انطباق معظم اللِّسان إلى حنك الأعلى عند النُّطق بحروفه.

---

(١) ويقال لها: بينية أو متوسطة، يجعل صفة التوسط بين الشدة والرخاوة.

وهي أربعة: (**الصَّاد، الضَّاد، الطَّاء، الظَّاء**)[1].

*** صفة الانفتاح:**

الانفتاح لغةً: الافتراق.

واصطلاحًا: انفتاح قليل بين اللِّسان والحنك الأعلى.

حروفه خمسة وعشرون حرفًا، وهي ما عدا حروف الإطباق.

*** صفة الإذلاق:**

الإذلاق لغةً: طرف الشَّيء.

واصطلاحًا: خروج الحرف من طرف اللِّسان أو الشَّفتين بخفة وسهولة.

وحروفه ستة، مجموعة في: (**فر من لب**).

*** صفة الإصمات:**

الإصمات لغةً: المنع.

واصطلاحًا: خروج الحرف بكلفة وصعوبة.

وحروفه ثلاثة وعشرون حرفًا، وهي ما عدا حروف الإذلاق.



---

(١) وأقوى حروف الإطباق: الطاء، ثمّ الضّاد، ثم الظاء، ثم الصَّاد، واعلم بأن الإطباق أبلغ وأخص من الاستعلاء.

ثانيًا:
الصفات التي لا ضد لها

الصِّفات الَّتي لا ضدَّ لها عددها سبعة، وهي:

(١) الصَّفير، (٢) القلقلة، (٣) اللِّين، (٤) الانحراف، (٥) التَّكرار، (٦) التَّفشي، (٧) الاستطالة.

تعريف هذه الصفات لغة واصطلاحًا:

*** صفة الصفير:**

الصَّفير لغةً: صوت يشبه صوت الطَّائر.

واصطلاحًا: هو صوت زائد يخرج من بين الشَّفتين يشبه صوت الطَّائر[١]، يصاحب الأحرف الثَّلاثة، وهي: **(الصَّاد، السِّين، الزَّاي)**.

*** صفة القلقلة:**

القلقلة لغةً: الاضطراب.

واصطلاحًا: اضطراب المخرج عند النُّطق بالحرف ساكنًا حتَّى تسمع له نبرة قويَّة[٢].

وحروفها خمسة، مجموعة في: **(قطب جد)**.

---

(١) وقيل: صوت يصوّت به للبهائم؛ كالذي يكون من ساقيها عند شربها.

(٢) أي: صوت عالٍ.

فائدة في مراتب القلقلة:

اعلم بأن القلقلة في السَّاكن الموقوف عليه أبين من السَّاكن الموصول، وفي هذا يقول الجزري:

وبيِّن مقلقلًا إن سكنا وإن يكنْ في الوقف كان أبينا

وقيل: **إن مراتب القلقلة ثلاثة:**

١ ـ **أكبر**: وتكون في السَّاكن الموقوف عليه المشدَّد، نحو: (الحقّ).

٢ ـ **كبرى**: وتكون في السَّاكن الموقوف عليه المخفَّف، نحو: (محيط).

٣ ـ **صغرى**: وتكون في السَّاكن الموصول، نحو: (يجْمع) أو (فانصَبْ وإلى).

*** صفة اللين:**

اللِّين لغةً: السُّهولة والتَّنعم.

واصطلاحًا: إخراج الحرف في اللِّين وعدم كلفة.

وله حرفان وهما: **(الواو، والياء)** السَّاكنتان المفتوح ما قبلهما.

*** صفة الانحراف:**

الانحراف لغةً: الميل والعدول.

واصطلاحًا: ميل الحرف بعد خروجه حتَّى يصل إلى طرف اللِّسان بمخرج غيره[1].

---

(١) يميل حرف اللام إلى طرف اللِّسان، والراء إلى ظهره، ولذلك ينقلب أحدهما عن الآخر عند الأداء من بعض الصبيان.

وله حرفان: (**اللَّام، والرَّاء**).

*** صفة التكرير:**

التَّكرير لغةً: إعادة الشَّيء مرَّة بعد مرَّة.

واصطلاحًا: ارتعاد رأس اللِّسان عند النُّطق بالحرف.

وله حرف واحد، وهو: (**الرَّاء**).

فائدة:

اعلم رحمك الله أنَّ هناك نوعان من التَّكرير:

(أ) **التَّكرير الاصطلاحي**: وهو ارتعاد رأس اللِّسان ارتعادًا خفيفًا، هذا صفة لازمة في الرَّاء، وإلَّا لكان لامًا.

(ب) **التَّكرير اللُّغوي**: وهو إعادة الرَّاء مرارًا، وهذا لا يجوز.

ولهذا أمر الحافظ ابن الجزري بإخفاء التَّكرير اللُّغوي في الرَّاء المشدَّدة، بقوله:

.... واخـــف تــكـــريـــرًا إذا تـــشـــدد

وطريقة إخفاء التَّكرير اللُّغوي: أن يلصق اللَّافظ ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرَّة واحدة، بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث في كل مرَّة راءً.

*** صفة التفشي:**

التَّفشي لغةً: الانتشار.

واصطلاحًا: انتشار الرِّيح في الفم عند النُّطق بالحرف.

ولـه حرف واحد وهو: (الشِّين).

*** صفة الاستطالة:**

الاستطالة لغةً: الامتداد.

واصطلاحًا: امتداد الصَّوت من أوَّل حافة اللِّسان إلى آخرها.

ولها حرف واحد وهو: (**الضَّاد**).

❑ ❑ ❑

الصفات من حيث القوة والضعف

تنقسم من حيث القوَّة والضَّعف إلى قسمين: صفات قويَّة، وصفات ضعيفة.

*** فالصِّفات القويّة أحد عشر، وهي:**

(١) الجهر، (٢) الشِّدَّة، (٣) الاستعلاء، (٤) الإطباق، (٥) الإصمات، (٦) الصَّفير، (٧) القلقلة، (٨) الانحراف، (٩) التَّكرير، (١٠) التَّفشي، (١١) الاستطالة.

*** وأمَّا الضَّعيفة فستة، وهي:**

(١) الهمس، (٢) الرِّخاوة، (٣) الاستفال، (٤) الانفتاح، (٥) الإذلاق، (٦) اللِّين.



قاعدة شيخنا في تقسيم الحروف من حيث القوة والضعف

أورد شيخنا العلَّامة المقرىء عبد المالك بن جِيْوَن علي ـ رحمه الله ـ قاعدة ثمينة ونفيسة في تقسيم الحروف، من حيث القوَّة والضعف، حيث قال:

اعلم أن الحروف الهجائيَّة تنقسم من حيث القوَّة والضَّعف إلى خمسة أقسام:

١ ـ الحروف الأقوى:

وهي الَّتي تكون جميع صفاتها قويَّة، أو أن توجد فيها صفة واحدة ضعيفة فقط؛ **كالحروف المطبقة، والقاف.**

٢ ـ الحروف القويَّة:

وهي الَّتي تكون فيها الصِّفات القويَّة أكثر من الصَّفات الضعيفة، أو فيها صفتان ضعيفتان فقط؛ **مثال: حرف العين.**

٣ ـ الحروف المتوسِّطة:

وهي الَّتي تساوت فيها الصِّفات القويَّة مع الضَّعيفة؛ **مثال: حرف الزَّاي.**

٤ ـ الحروف الضَّعيفة:

وهي الَّتي تكون فيها الصِّفات الضَّعيفة أكثر من الصِّفات القويَّة، أو فيها صفتان قويتان فقط؛ **مثال: حرف السِّين.**

٥ ـ الحروف الأضعف:

وهي الَّتي تكون جميع صفاتها ضعيفة، أو وجد فيها صفة واحدة قويَّة فقط؛ **مثال: الفاء والهاء.**



الحكمة من معرفة الصفات

الحكمة من معرفة الصِّفات تنحصر في الآتي:

١ ـ تحسين الحروف.

٢ ـ معرفة قويِّها من ضعيفها.

٣ ـ تمييز بعضها عن بعض في ذات الحروف المتَّحدة المخرج؛ لأنَّه لولا هذه الصِّفات لاتحدت أصوات الحروف، فكانت كأصوات البهائم لا تدلُّ على معنى، فمن تلك الحروف حرف (الطَّاء)، فلولا انفرادها بالاستعلاء، والإطباق، والجهر لكانت تاء؛ لاتِّفاقهما في المخرج[1].

فائدة:

اعلم أن الحرف لا يقل عن خمس صفات من الصِّفات اللَّازمة، ولا يزيد على سبع صفات منها؛ مثال ذلك:

ما له خمس صفات، مثل: حرف (الفاء)، فيها: الهمس، الرِّخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

---

(١) فمثلًا في قوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] لو ترك صفة الاستعلاء والإطباق والجهر في الطاء، لصارت: (الحتَب)!

وما له ست صفات، مثل: (القاف)، فيها: الجهر، الشِّدَّة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

وما له سبع صفات، وليس له إلَّا حرف واحد وهو (الرَّاء)، وفيها: الجهر، التَّوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التَّكرير.



وصف النظم

ليس للشَّيخ إبراهيم سعد إلَّا هذا النَّظم والمسمَّى بـ«**إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف**».

وهو من بحر الرَّجز، في سبع وأربعين بيتًا.

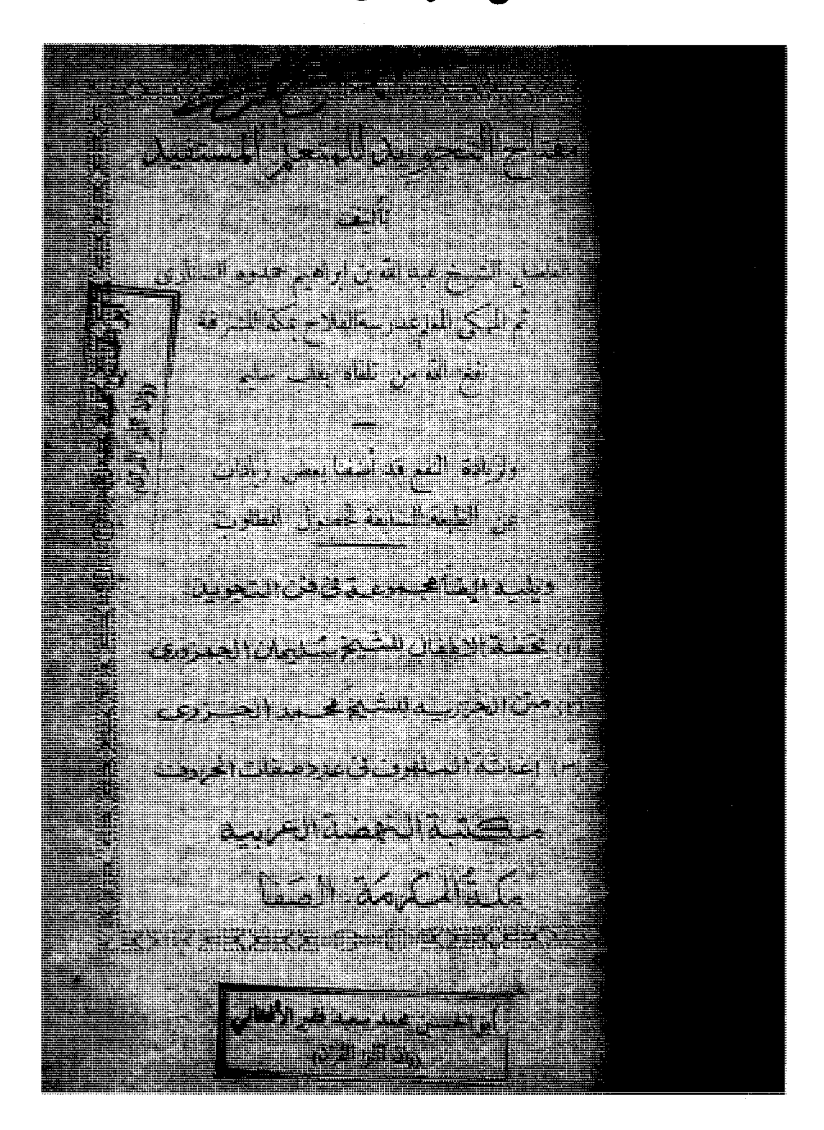
طبع في مجموعة في فن التَّجويد، تشتمل على «نظم تحفة الأطفال» للجمزوري، و«متن الجزريَّة» لابن الجزري، و«نظم الصِّفات» للشَّيخ إبراهيم سعد، بدون تاريخ طبع، إلَّا أنها قبل ١٣٤٥هـ[1].



---

(١) ذكر الشيخ ماجد سعيد في كتابه «من أعلام المدرسة الصولتية»: بأنها (طبعت سنة ١٣٧٣هـ، بالقاهرة مع «تحفة الأطفال» للشيخ سليمان الجمزوري، و«متن الجزرية» عن مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سلمان).
قلت: وهذا غير صحيح؛ فإنَّ كتاب «مفتاح التجويد للمتعلم والمريد» للشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدوه السناري، قد طبع الطبعة الثانية بالمطبعة الرحمانية بمصر في أوائل شهر ذي الحجة من سنة ١٣٤٥هـ، وقد ألحق بآخر الكتاب هذه المجموعة في التجويد، وجاء في غلاف «مفتاح التجويد»: (ويليه أيضًا مجموعة في فن التجويد). قلت: ولا أستبعد أن تكون هذه «المجموعة في فن التجويد» طبعت بطلب من الشيخ عبد الله بن حمدوه، فجمع بين المتون المعروفة للمبتدئين في علم التجويد، كـ«تحفة الأطفال» و«متن الجرزية»، وزاد عليها نظم شيخه إبراهيم سعد.

نماذج صور من الأصل



مفتاح التجويد للمتعلم المستفيد

تأليف

العلامة الشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدوه السناري

ثم المكي المدرس بمدرسة الفلاح بمكة المشرفة

نفع الله من تلقاه بقلب سليم

ولزيادة النفع قد أضفنا بعض زيادات

عن الطبعة السابقة لحصول المطلوب

ويليه أيضاً مجموعة في فن التجويد

(١) تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزوري

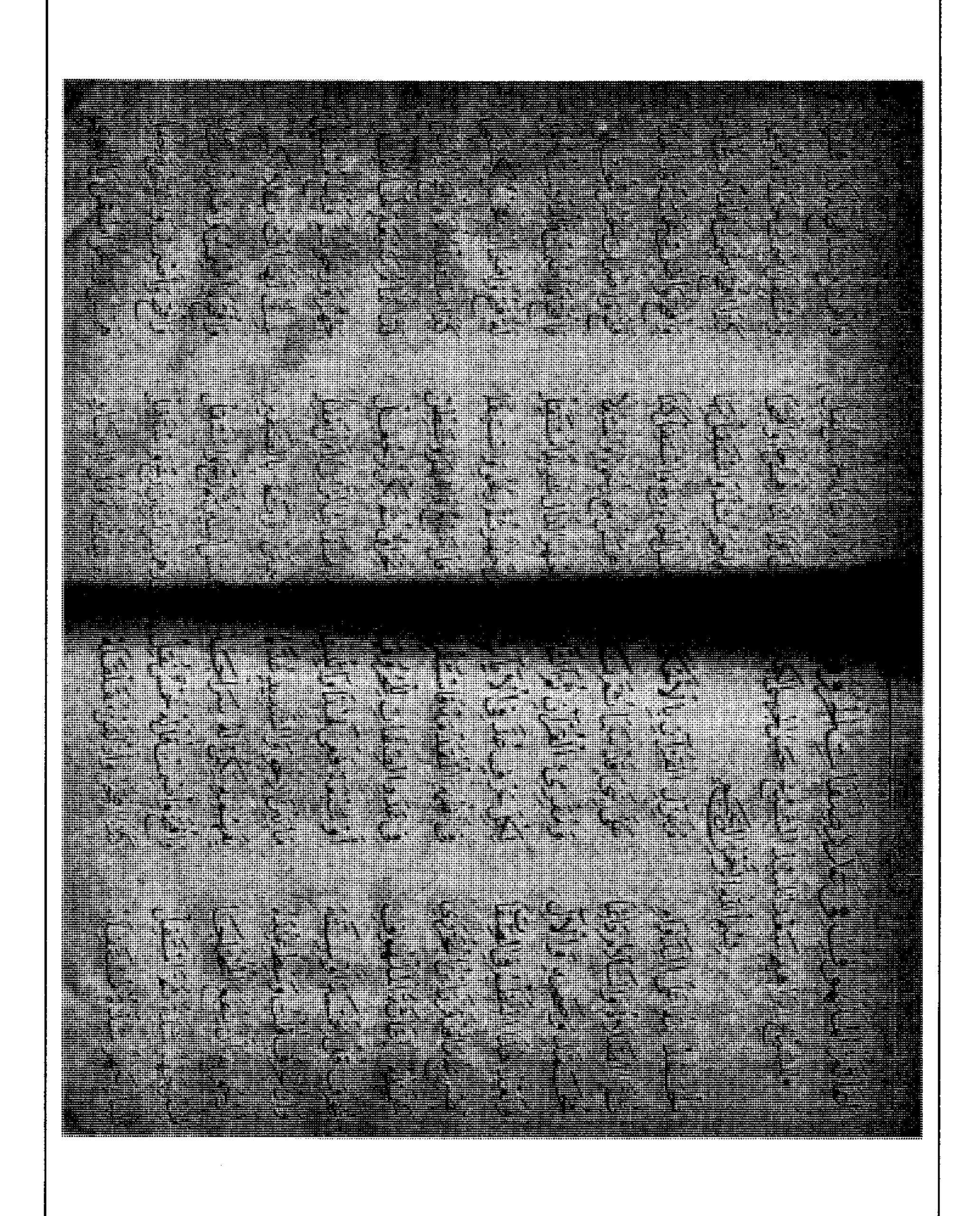
(٢) متن الجزرية للشيخ محمد الجزري

(٣) إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف

مكتبة النهضة العربية

مكة المكرمة . الصفا

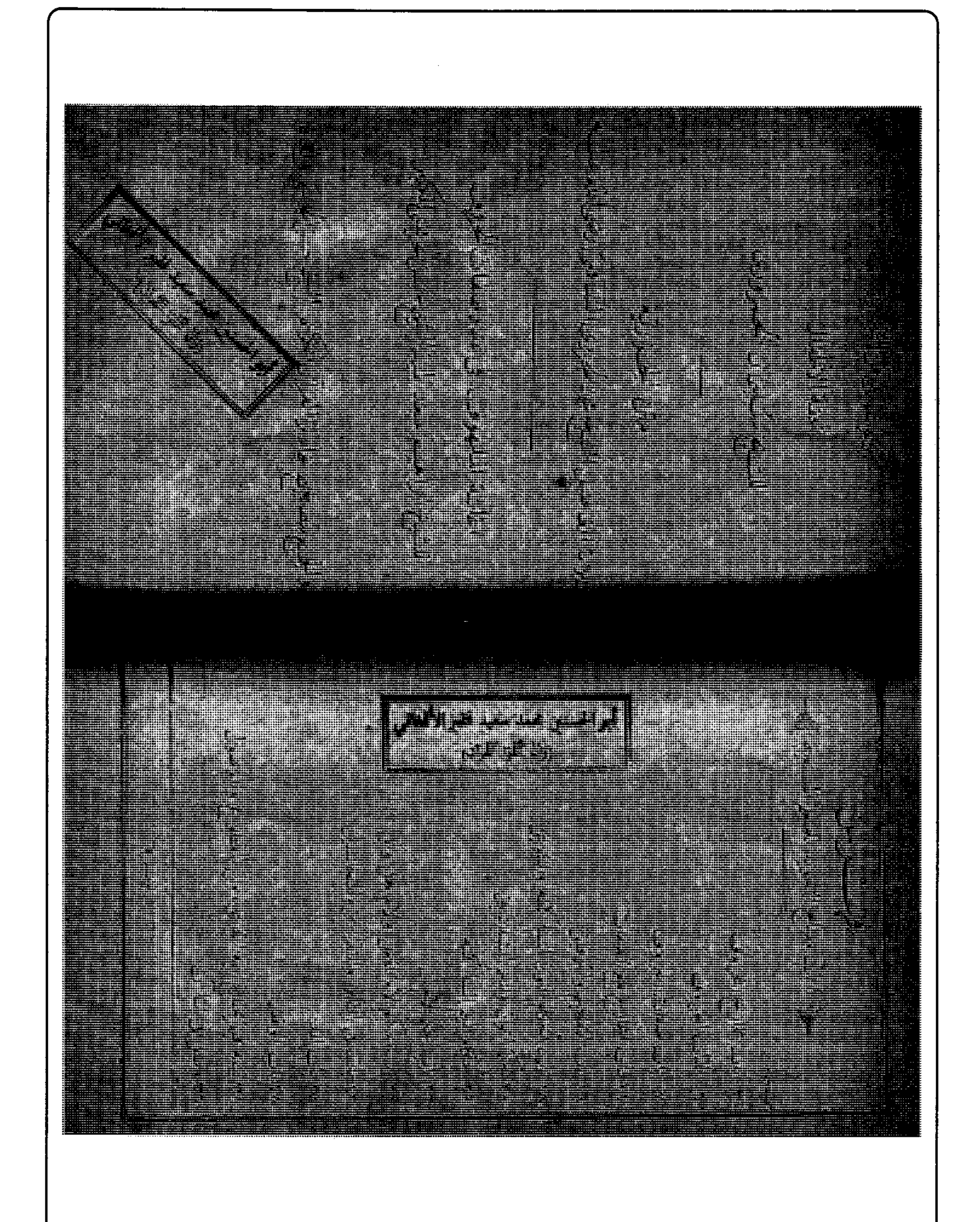
صورة غلاف كتاب مفتاح التجويد للمتعلم المستفيد
مع ملحق منظومات مجموعة في فن التجويد
ومنها : (٣) إغاثة الملهوف في عدد صفات الحروف



صورة الورقة الأولى من المنظومة



صورة الورقة الأخيرة من المنظومة



صورة غلاف مجموعة في فن التجويد
بتصحيح الجريسي



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣١)



نظم الشيخ المقرئ
إبراهيم سعد المصري ثم المكي الشافعي
(المتوفى ١٣١٦هـ)

اعتنى بها
السيد محمد سعيد الحسيني الهروي



بسم الله الرحمن الرحيم

الـحَـمْـدُ للهِ عَـلَـى الـدَّوَامِ مُـنَـزِّلِ الـقُـرْآنِ بِـالأَحْـكَـامِ
ثُـمَّ الـصَّـلاةُ والـسَّـلامُ دَائِـمَـا عَـلَـى نَـبِـيٍّ قَـدْ سَـمَـا ثُـمَّ نَـمَـا
مُـحَـمَّـدٍ وَصَـحْـبِـهِ والآلِ ومُـقْـرِيءِ الـقُـرْآنِ ثُـمَّ الـتَّـالِـي
وبَـعْـدُ هـذا الـنَّـظْـمُ فِـي الـصِّـفَـاتِ لِـكُـلِّ حَـرْفٍ عُـدَّ فِـي الآيَـاتِ
تَـصْـرِيـحُ مـا قَـدْ قَـرَّرَ ابْـنُ الـجَـزَرِي فِـي نَـظْـمِـهِ الـمُـقَـدِّمَـه فـاسْـتَـقْـرِي
سَـمَّـيْـتُـهُ: (إغَـاثَـةَ الـمَـلْـهُـوفِ فِـي عَـدَدِ الـصِّـفَـاتِ لِـلْـحُـرُوفِ)
لِـلْـحَـرْفِ قُـلْ بِـخَـمْـسَـةٍ أَوْ سِـتَّـةِ أَوْ سَـبْـعَـةٍ فَـعِـيْ لـهـذا وَاثْـبـتِ
وإنْ لِـحَـرْفٍ قُـلْـتُ وَسِّـطْ عِـنْـدَهْ مَـا بَـيْـنَ رِخْـوٍ والـشَّـدِيـدِ عُـدَّهْ
أَرْجُـو بِـهِ أَنْ يَـنْـفَـعَ الـمُـحْـتَـاجَـا بِـفَـهْـمِـهِ يَـكُـنْ لَـهُ سِـرَاجَـا
لِـ (الْـهَـمْـزِ) جَـهْـرٌ شِـدَّةٌ ثُـمَّ اسْـتَـفِـلْ وافْـتَـحْ وأَصْـمِـتْ قُلْ لَهُ خَمْسٌ نُقِلْ
لِـ (الْـبَـاءِ) جَـهْـرٌ شِـدَّةٌ مُـسْـتَـفِـلَـهْ كَـذَا افْـتَـحَـنْ واذْلِـقَـنْ مُـقَـلْـقَـلَـهْ
سِـتٌّ لَـهُ و(الـتَّـا) لَـهُ خَـمْـسٌ نُـقِـلْ فَاهْـمِسْ وشَدَّ افْتَحْ لَهُ كَذا اسْتَفِلْ
واصْمِتْ كَذَا (الثَّا) اهْمِسْ رُخاءً وافْتَحَا واسْتَفِلَ اصْمِتْ خَمْسَةٌ قَدْ صُحِّحَا
و(الجِيمَ) فَاجْهَرْ شُدَّ واسْتَفِلْ بها كَذا افْتَح اصْمِتْ قَلْقِلًا سِتٌّ لَهَا
ثُمَّ اهْمِسِ (الحَا) رَخِّ واسْتَفل كَذا وافْتَحْ وأَصْمِتْ خَمْسَةً قَدْ أَخَذَا

و(الخَا) اهْمِسَنْ مَعَ رِخْوَةٍ واسْتِعْلَا ... فَتْحِ وإِصْمَاتٍ بِخَمْسٍ تُجْلَا

ثُمَّ اجْهَر (الدَّالَ) شَدِيدًا مُسْتَفِلْ ... وافْتَحْ وأَصْمِتْ قَلْقِلًا سِتٌّ جُعِلْ

لِـ (لذَّالِ) جَهْرٌ ثُمّ رِخْوٌ واسْتِفَا ... لَةٌ فَتْحٌ وإِصْماتٌ فَخَمْسٌ يُكْتَفَا

لِـ (لرَّاءِ) قُلْ سَبْعٌ فَاجْهَرْ وسِّطَنْ ... كَذَا اسْتَفِلْهُ ثُمَّ فَافْتَحْ اذْلِقَنْ

كَذَا انْحِرافٌ ثُمَّ تكَرْيرٌ جُعِلْ ... فذَا تَمَامُ سبْعَةٍ لهَا نُقِلْ

وخُذْ صِفَاتِ (الزَّاي) يا مَنْ يَعْقِلُ ... جَهْرٌ ورِخْوٌ ثُمَّ فَتْحٌ مُسْفَلُ

وأَصْمِتَنْ وتَمَّ بالصَّفِيرِ ... سِتٌّ لَهَا أتَتْ بِلَا نَكِيرِ

واهْمِسْ لِـ (سينٍ) ثُمَّ رَخٍّ واسْتَفِلْ ... وَافْتَحْ وَأَصْمِتْ واصْفِرَنْ سِتٌّ نُقِلْ

وبَعْدَ هَمْسِ (الشِّينِ) رَخٍّ واسْتَفِلْ ... وافْتَحْ وَأَصْمِتْ والتَّفَشِّي قَدْ جُعِلْ

فَهذِهِ سِتٌّ وقُلْ لِـ (لصَّادِ) ... هَمْسٌ ورِخْوٌ أطْبِقَنْ يَا بَادِي

مُسْتَعْلِيًا زِدِ الصَّفِيرَ مُصْمَتَا ... سِتٌّ لَهَا فَاحْفَظْ لِقَوْلِي يا فَتى

لِـ (لضَّادِ) سِتَّةٌ بِلا شِقَاقِ ... جَهْرٌ ورِخْوٌ ثُمَّ بالإِطْبَاقِ

مُسْتَعْلِيًا وَمُصْمَتًا مُسْتَطِلا ... فَاقْبَلْ وقُلْ لِـ (لطَّاءِ) سِتًّا تَجْمُلا

جَهْرًا وشِدَّةً كَذَا لِاسْتِعلا ... وأطْبِقَنْ وأصمِتَنْ مُقَلْقِلا

و(الظَّا) اجْهَرَنْ بالرِّخوِ والإطْباقِ ... مُسْتَعْلِيًا ومُصْمَتًا يا رَاقِي

بالخَمسِ خُذْ و(العَيْن) فَافتَحْ واجْهَرا ... كَذَا استفِلْهُ وسِّطْ واصمتْ تَظفُرا

فَهذهِ خَمْسٌ وقُلْ لـ (لْغَيْنِ) ... خَمْسٌ أتَتْ أيْضًا بِغَيْرِ مَيْنِ

فَاجهَرْ ورَخٍّ وافْتَحَنْ مُستَعلِيَا ... وأَصْمِتَنْ وكُنْ لِقَوْلِي صاغِيَا

ثُمَّ اهْمِسِ (الفَاءَ) رَخَاءً مُذْلَقَا ... كَذاَ استَفِلْها وافْتَحَنْ خَمسًا ثِقَا

لِـ (لقَافِ) جَهْرٌ شِدَّةٌ والصَّمْتُ ... واسْتَعْلِ وافتَحْ قَلْقِلًا ذِي سِتُّ

واهْمِسْ بِشدَّةٍ لِـ (كَافٍ) وأَصْمِتنْ ... واسْتَفِلِ افْتَحْ خَمْسَةً لَهَا اثْبِتَنْ

واحْفَظْ لِستٍّ قَدْ أَتَتْ لِـ (لّامِ) ... فَاجْهَرْ ووَسِّطْ واسْتَفِلْ يَا سَامِي

وافْتَحْ وأَذْلِقَنْ بِالانْحِرَافِ ... و(المِيْمَ) و(النُّونَ) بِلا خِلافِ

فَاجْهَرْهُمَا وسِّطْهُمَا أسْفِلْهُمَا ... وافْتَحْهُمَا أذْلِقْ فَخَمْسٌ لَهُمَا

لِـ (لْهَاءِ) صَمْتٌ ثُمَّ رِخْوٌ هَمْسُ ... واسْتَفلِ افْتَحْهَا فَتِلْكَ خَمْسُ

لِـ (لْوَاوِ) سِتَّةٌ كَمَا لِـ (لْيَاءِ) ... فَاجْهَرْ ورَخِّ واسْتَفِلْ يَا رَائِي

كَذَا افْتَحَنْ وأصْمِتَنْ بِاللِّيْنِ ... واحْفَظْ لِنَظْمِيْ تُدْعَ بِالفَطِيْنِ

أبْيَاتُهُ (وُدٌّ زَكِيٌّ)[1] فَاحْسُبِ ... مَقَالُ إبْرَاهِيْمَ سَعْدِ المُذْنِبِ

يَغْفِرْ لَهُ ذُنُوبَهُ الغَفَّارُ ... فَإِنَّهُ مُهَيْمِنٌ سَتَّارُ

ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلَامُ سَرْمَدا ... عَلَى خِتَامِ الأنْبِيَاءِ أحْمَدا

والآلِ والأصْحَابِ[2] والأنْصَارِ ... وكُلِّ عَالِمٍ وكُلِّ قَارِي

مَا هَبَّتِ النَّسِيْمُ فِي الأسْحَارِ ... أوْ مَالَتِ الأَغْصَانُ بِالأشْجَارِ

□□□

---

(١) (ود زكي): الواو = ٦، والدال = ٤، والزاي = ٧، والكاف = ٢٠، والياء = ١٠، المجموع: ٤٧.

(٢) في المطبوع: (وَالصَّحْبِ)، ولعل الصواب ما أثبتناه؛ ليستقيم الوزن.

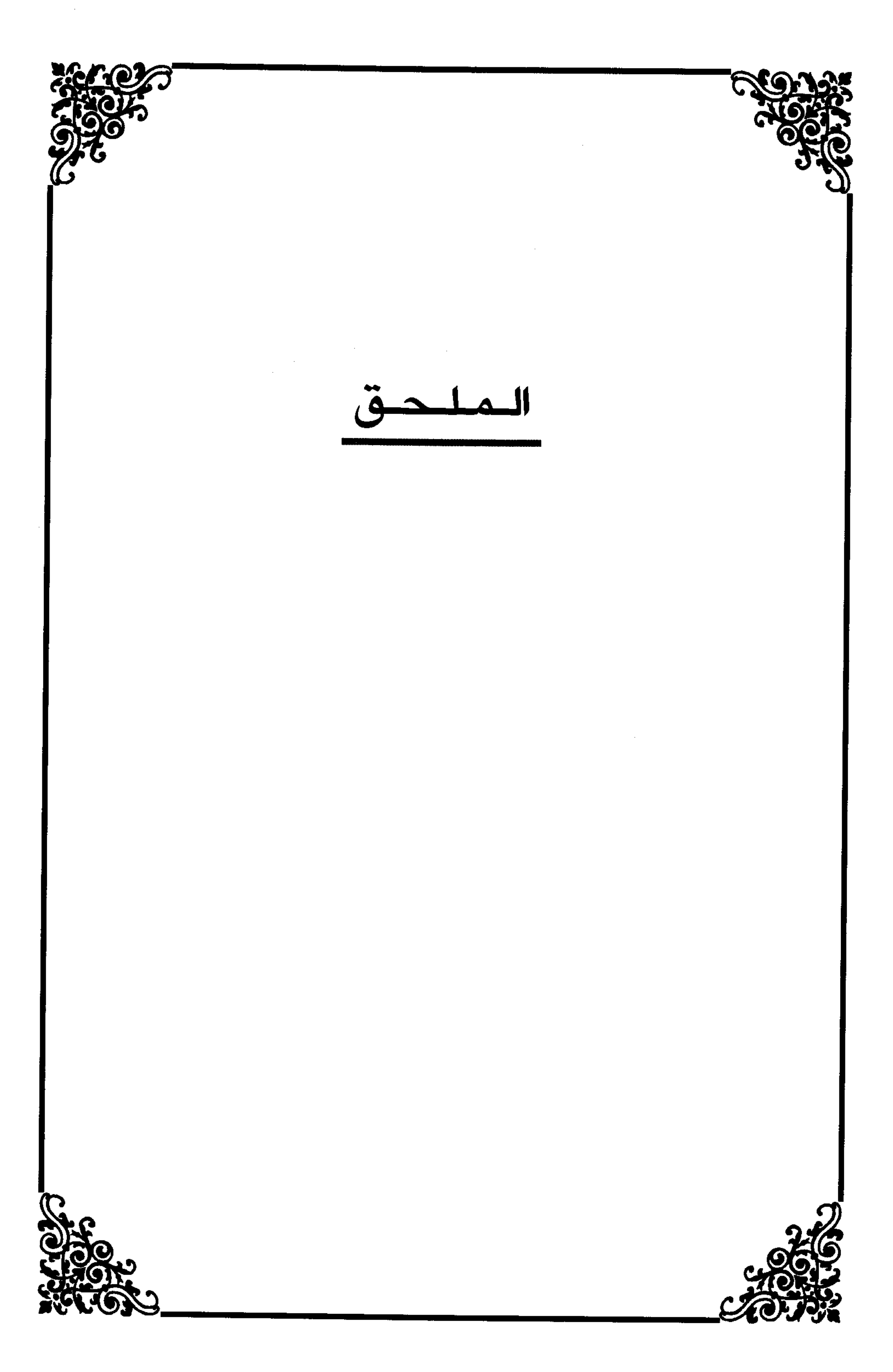
قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

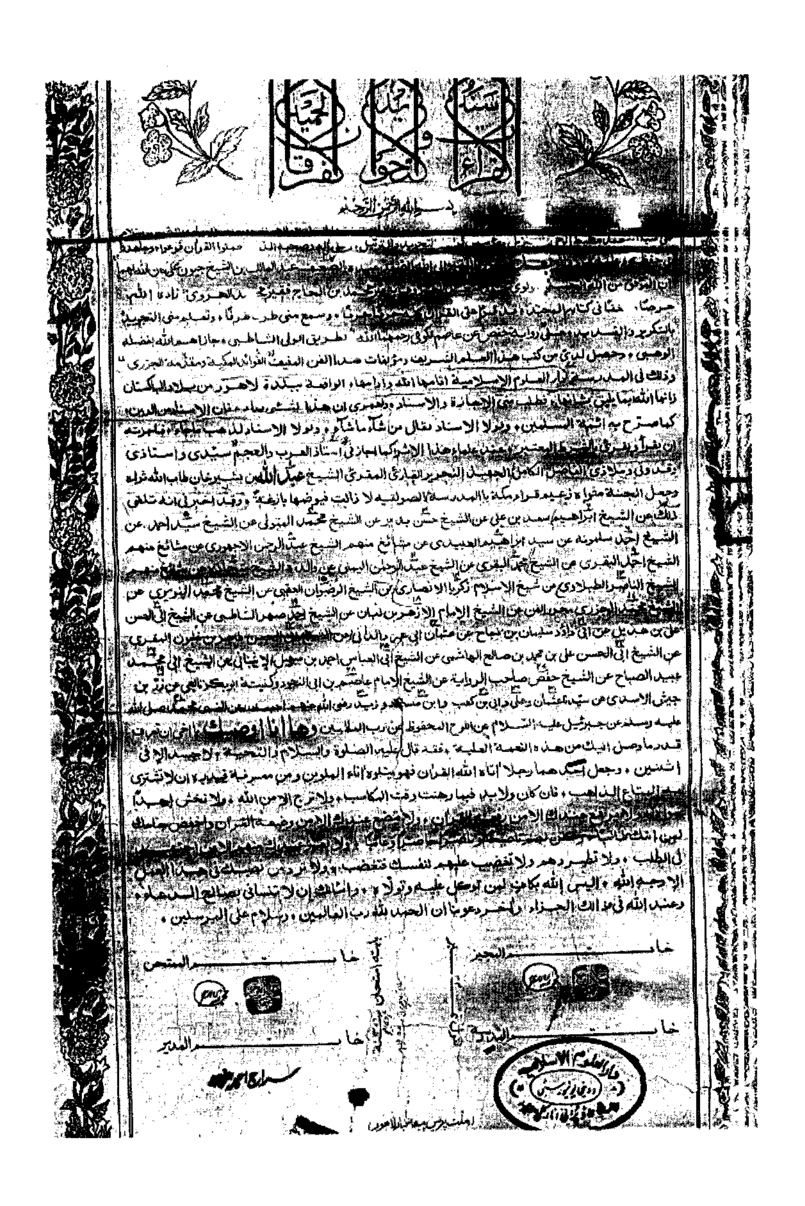
بلغت بقراءة الشَّيخ عبد الله التُّوم عليَّ في مجلس واحد بعد صلاة العصر، يوم الأحد ٢٦ رمضان المبارك ١٤٣٤هـ، بصحن المسجد الحرام، بحضور الشَّيخ محمَّد رفيق الحسيني، والشَّريف إبراهيم الأمير، وأحمد رستم البحريني، وحماد الله الحمادي الموريتاني وآخرين.

فصحَّ وثبت والحمد لله

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام محمد صالح يعقوبي
تُجاه الكعبة المشرَّفة



الـمـلـحـق



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] حملوا القرآن [illegible] ... الشيخ عبد المالك بن الشيخ حيون [illegible] ... محمد بن الحاج [illegible] ... زاده الله

حرصًا [illegible] فقرأ عليَّ [illegible] وسمع مني طرفًا، وتعلم مني التجويد بالتكرير والتحديد [illegible] برواية حفص عن عاصم الكوفي رحمهما الله بطريق الولي الشاطبي، وأجازه الله بفضله الوهبي، وحصل لديّ من كتب هذا العلم الشريف ومؤلفات هذا الفن المفيد "الفوائد المكية" ومقدمة الجزري "

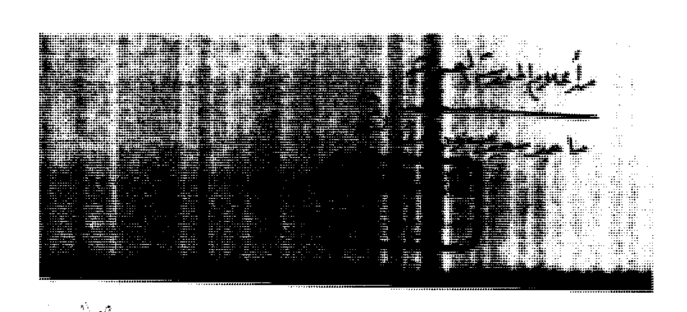
وذلك في المدرسة دار العلوم الإسلامية أقامها الله وأدام بقاءها الواقعة ببلدة لاهور من بلاد الباكستان زانها الله بما يليق بشأنها، فطلب مني الإجازة والإسناد، ولعمري إن هذا لشعار [illegible] الإسلام الدين كما صرح به أئمة المسلمين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ولولا الإسناد لذهب [illegible] فأجزته أن يقرأ ويقرئ بالشرط المعتبر عند علماء هذا الأثر كما أجازني أستاذ العرب والعجم سيدي وأستاذي وقدوتي وملاذي الفاضل الكامل الجهبذ النحرير القارئ المقرئ الشيخ عبد الله بن شيرخان طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه زعيم قراء مكة بالمدرسة الصولتية لا زالت فيوضها بازغة، وقد أخبرني أنه تلقى ذلك عن الشيخ ابراهيم سعد بن علي عن الشيخ حسن بدير عن الشيخ محمد المتولي عن الشيخ سيد أحمد عن الشيخ أحمد سلمونة عن سيد ابراهيم العبيدي عن مشايخ منهم الشيخ عبد الرحمن الأجهوري عن مشايخ منهم الشيخ أحمد البقري عن الشيخ محمد البقري عن الشيخ عبد الرحمن اليمني عن والده الشيخ [illegible] منهم الشيخ الناصر الطبلاوي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الشيخ الرضوان العقبي عن الشيخ محمد النويري عن الشيخ محمد الجزري محرر الفن عن الشيخ الإمام الأزهر بن لبان عن الشيخ أحمد صهر الشاطبي عن الشيخ أبي الحسن علي بن هذيل عن أبي داؤد سليمان بن نجاح عن عثمان أبي عمرو الداني عن الشيخ أبي الحسن طاهر بن غلبون المقرئ عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي عن الشيخ أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني عن الشيخ أبي محمد عبيد الصباح عن الشيخ حفص صاحب الرواية عن الشيخ الإمام عاصم بن أبي النجود وكنيته أبو بكر التابعي عن زر بن حبيش الأسدي عن سيدنا عثمان وعلي وأبي بن كعب وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم أجمعين عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين. وها أنا أوصيك يا أخي أن تعرف قدر ما وصل إليك من هذه النعمة العلية، فقد قال عليه الصلوة والسلام والتحية: لا حسد إلا في اثنتين، وجعل إحداهما رجلًا آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل [illegible] ومن معرفة قدره أن لا تشتري به المتاع الذاهب، فإن كان ولا بد ففيما وجبت [illegible] المكاسب، ولا ترج إلا من الله، ولا تخش أحدًا [illegible] ولا تطردهم ولا تغضب عليهم لنفسك فتغضب، ولا تريد من تصديك في هذا العمل إلا وجه الله، أليس الله بكاف لمن توكل عليه وتولاه، وأسألك أن لا تنساني بصالح الدعاء، وعند الله في ذلك الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين.

خاتم المجيز

خاتم الممتحن

خاتم المدير

صورة من إجازة الشيخ المقرئ عبد المالك رحمه الله تعالى



إبراهيم سعد المصري

العلامة المقرئ الشيخ إبراهيم بن سعد بن محمود(١) المصري الشافعي شيخ القراء نزيل البلد الحرام - قدم مكة المكرمة من
نيف وتسعين ومائتين وألف، حاجا [illegible] وتزوج [illegible] بالمسجد الحرام [illegible] لتعليم التلاوة وعلم القراءات
وأكثر المتلقين عنه جاوات وتخرج على يده كثير منهم ثم وظف بالمدرسة الصولتية في عهد مؤسسها
بمعاش شهري لتعليم الطلبة التجويد والقراءات وكان بارعا في فنه متقنا [illegible] - توفي بمكة
المكرمة ١٣١٦هـ ودفن بالمعلاة وقد جاوز السبعين وخلفا ابنا اسمه محمود

وقد روى عن الشيخ حسن بدير الجريسي عن الشمس محمد بن أحمد المتولي عن الشيخ أحمد [illegible] عن الشهاب أحمد بن محمد
الشهير بسلمونة عن الشيخ سليمان بن مصطفى [illegible] عن السيد [illegible] الزجاجي عن السيد [illegible] محمد [illegible]
العوضي الحسيني الرفاعي عن شيخ القراء أحمد بن عمر الإسقاطي الحنفي وهو عن أبي السعود بن أبي النصر شمس
الدين المنوفي وأحمد البنا الدمياطي كلاهما عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي(٤)
وله نظم: الخاتمة المعروف في عد ومخارج الحروف طبع [illegible] سنة ١٣٢٣هـ بالقاهرة مع تحفة الأطفال للشيخ
سليمان الجمزوري ومتن الجزرية عن مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان

(١) المختصر ج١ ص٦ ترجمة ١٩ ، (٢) نشر [illegible] مخطوط ص ٤١
(٣) فيض الملك مخطوط ج١ [illegible] ، (٤) [illegible] ١٣١٦هـ [illegible]
(٤) [illegible] ج١ ص ٤٥٢ تحقيق د. إحسان عباس

صورة من ترجمة الشيخ المقرئ إبراهيم سعد رحمه الله تعالى



فهرس الموضوعات

❑ ❑ ❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٢)

أرجوزة في الحروف المبنية

للشيخ الشاعر الأديب
عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني
المولود سنة (١٨٩٩م) والمتوفى سنة (١٩٤٥م)

حققها وعلق عليها
أحمد بن عبد الله رستم

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم
دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-120-6



مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجلال والسلطان، منزل القرآن، عربيَّ اللسان، والصلاة والسَّلام على النبي المبعوث بجوامع الكلم سيّد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان.

أمَّا بعد:

فإن علم اللغة العربية من أشرف العلوم ذكراً، وأرفعها قدراً، وأجلها فائدة، وأفضلها عائدة، إذ بها يُتوصّل إلى فهم الكتاب والسُّنَّة، وبها تُفتح أبواب العلوم المهمّة.

وقد تتابع الأئمة البلغاء والعلماء الأدباء بحفظ اللغة كتابةً وضبطاً، حيث جمعوا من اللغة أدناها وأقصاها، ولم يدعوا من اللغة شاردة ولا واردة إلَّا أحصوها، فشهدت لهم أرباب الفضائل من الأوائل والأواخر.

وكان من حقهم علينا أن نخرج آثارهم، وننشر ذكرهم؛ رجاءَ الاندراج في مسلكهم، ورد شيء من جميل فضلهم.

وكان من أولئك الركب الشيخُ الشاعر الأديب/ عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني، فإنَّه من أوائل ـ إن لم يكن أول ـ مَن

أَلَّف أبياتاً شعرية يجمع فيها الحروف المبنية.

فلذلك قررت تحقيقها ـ من خط المؤلّف رحمه الله ـ وإبراز كنوزها ليُنتفع بها، مع ذكر ترجمة موجزة للشيخ الشاعر المصنف عبد الله الزايد، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأجراً يُدّخر إلى يوم المعاد.

وكتب
أحمد بن عبد الله درستم
سمع الله نداءه ودعاءه وحقق أمله ورجاءه
بمملكة البحرين ـ حرسها الله ـ

ترجمة المصنف

لقد تناول عدّة من الباحثين جوانب من حياة الأديب عبد الله الزايد، منهم: مكي سرحان، كتب كتاباً في سيرته الذاتية. وكذلك مبارك الخاطر، تكلَّم عن شيءٍ من قصته في كتابه «النابغة». ولعلّ من أوسع مَنْ كتب في ترجمته: ابنتُه موزة. وسأذكر شيئاً موجزاً عنه يناسب هذه المنظومة الصغيرة، وبالله التوفيق.

هو: عبد الله بن علي بن جبر الزايد.

وُلد ـ رحمه الله ـ في المحرق سنة (١٨٩٩م)، وكان أبوه من تجار اللؤلؤ المعروفين.

بدأ الزايد ـ رحمه الله ـ بحفظ القرآن وتعلّمِ شيء من القراءة والكتابة في كتّاب الشيخ عيسى بن راشد بالمحرّق، وكان من ذكائه ونبوغه أن حفظ القرآن في أربعة أشهر، ثم انتقل إلى المدرسة الأهلية لتلقي دروس الأدب والنحو والعَروض والحساب، واتصل بمنتدى الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وانتظم في سلك مدرّس اللغة محمد صالح اليوسف بنصيحة أستاذه الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، كما تتلمذ على الصحف العربية والكتب الحديثة التي ترد إلى المنتدى.

كان الزايد من تجّار اللؤلؤ وهي مهنة والده، غير أنه تعرّض لأمر بسبب هذه التجارة قد غيّر مجرى حياته ـ وهو اتهامه ببيع اللؤلؤ

المزيّف ـ حيث تم الحكم عليه من قبل المحكمة بنفيه من البحرين بين عامي ١٩٢٨ و١٩٣٠م زار خلالهما عدّة دول أوروبية كإيطاليا وفرنسا، وكان قصده بيع ما تبقّى عنده من اللؤلؤ، ومن ثمار تلك الرّحلات اكتسب النضج المعرفي، حيث تعرّف على ثقافة عصرية من تلك الدول، كان نتيجتها استجلاب أول مطبعة آلية حديثة إلى البحرين، وأصدر أول جريدة باسم (البحرين).

ولكن لم تمضِ أيام وشهور على هذا العمل ـ الذي يشهد الكلُّ بفضله ـ حتَّى اتُّهم الزايد بالعمالة مع بريطانيا! حيث إنها استغلّت الجريدة لصالحها إعلامياً في الحرب العالمية الثانية!

وعلى الرغم من هاتين القضيتين ـ اللؤلؤ، والجريدة ـ اللتين كان لهما وقع في نفس الزايد، إلَّا أنه ظل مكافحاً داعياً إلى العلم والإصلاح ونشر الثقافة.

ولم يبد أثر القضيتين المذكورتين واضحاً في نفسه إلَّا ـ كما يُقال ـ أنه ظهر في تلك القصيدة الحزينة التي كتبها قبل موته بشهور يرثي فيها نفسه، ومطلعها:

مللت الحياة وكثر السهر ورمت الممات وسكنى الحفر
ففي الموت بُعدٌ عن النائبات إذا ما الزمان جفا أو غدر

توفي الشيخ عبد الله الزايد في المنامة (عاصمة البحرين) عام ١٩٤٥م، تغمده الله برحمته.

❑❑❑

المخطوط وطريقة العمل فيه

توجد صورة للمخطوط في كتاب (ديوان عبد الله الزايد)، لمبارك الخاطر بخط مشرقي واضح، وقد حققه في الكتاب، ولكن به أخطاء كثيرة، حتَّى في اسم المصنّف رحمه الله، حيث أثبته (عبد الله آل زايد)، والصواب (الزايد).

ومن الأخطاء ما ورد في البيت:

(كذا على التحضيض وهو هلّا)

فقد أثبتها مبارك الخاطر (على التخصيص).

ولم أثبت في الحاشية ما كتبه مبارك الخاطر، والله المعين.

والمخطوط صفحة واحدة يحتوي على اثنين وعشرين بيتاً.



(صورة المخطوط)

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٢)

أرجوزة في الحروف المبنية

للشيخ الشاعر الأديب

عبد الله بن علي بن جبر الزايد البحريني
المولود سنة (١٨٩٩م) والمتوفى سنة (١٩٤٥م)

حققها وعلق عليها

أحمد بن عبد الله رستم



بسم الله الرحمن الرحيم

النص المحقق

قال المصنف رحمه الله تعالى:

الحروف التي في اللغة العربية مذكورة في هذه الأبيات على وجه حصر[1].

١ ـ كلُّ الحروفِ يا فتى مبنيّهْ   وهْيَ ثمانون أتت وفيّهْ

٢ ـ منها أحاديٌّ كهمزةٍ[2] وبا[3]   والسينِ والنونِ كذاك الفا ويا

---

(١) قلت: لعله فات المصنف أن يذكر من الحروف (بجل)، وهو حرف بمعنى نعم.

(٢) الهمزة: تأتي لمعنيين:

أحدهما: منادى للقريب؛ كقول الشاعر:

أفاطم مهلًا بعضَ هذا التدلُّل   وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

الثاني: للاستفهام؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ [محمد: ١٤].

وقد تأتي لمعانٍ غير حقيقية؛ كالتهكم والإنكار التوبيخي والتعجب. . . إلخ.

(٣) الباء: تأتي لأربعة عشر معنًى، منها: الإلصاق والتعدية والتبعيض.

واختلفوا في الأخير، وأثبته الشافعي والأصمعي والفارسي والقُتَبي، =

٣ ـ والكاف والواو وهاءُ ألفُ[١] والـلام والـمـيـم وتـاءٌ فـاعـرفـوا
٤ ـ وقد أتى منها ثنائي كلَم وآ[٢] وإذ أل[٣] من وفي كذاك أم[٤]
٥ ـ ويا وأيْ[٥] بلْ ثمّ عنْ قد فاحفظن كذاك كيْ لا ثمّ مُذْ ها ثم لن

= مثاله عندهم ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وقول الشاعر:

فلثمْت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

(١) لعلّ المصنف يقصد بالألف هي الهمزة الوصلية، لأنه ذكر الهمزة وذكر الألف التي بالمد.

(٢) (آ) بالمد، وهو حرف لنداء البعيد.

(٣) تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه، أو تكون حرف تعريف، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وتكون زائدة.

(٤) وتكون متصلة أو منقطعة كقوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، وتكون زائدة كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]، وتكون للتعريف كقول الشاعر:

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي بامسهم وا مسلمه

وهذا في لغة طيء ويروى فيها حديث.

(٥) لا بدّ من تسكينها كي يستقيم البيت، وقد كرّرها في بيت آخر، والفرق: أنها قد تأتي ساكنة، وقد تأتي مفتوحةً، فلو حذفنا الواو من بداية هذا الشطر، وفتحنا (أي)؛ استقام الوزن والمعنى والله أعلم.

فيكون: يا وأيَ بل ثم عن قد فاحفظن.

وهي حرف نداء للقريب والبعيد والمتوسط.

قال الشاعر:

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحا بكاء حمامات لَهُنَّ هدير

٦ ـ ونـون تـوكـيـدٍ ثـقـيـلـة وأو[1] وأي وإن[2] أن[3] ثم وا هل ما ولو

٧ ـ كـذا ثـلاثـي أتـى نـحـوُ عـلـى ورُبَّ عـلَّ لاتَ مـنـذ وإلـى

٨ ـ وإنّ[4] أنّ[5] سـوف ثـمّ وأجـل[6] نـعـم وليـت جيرِ[7] آيٍ وجلل[8]

---

(١) أو: حرف عطف، وله معاني كثيرة، منها: الإبهام؛ كقول الشاعر:

نَحن أَو أَنْتُم الألى ألفوا الْحق فبعدًا للمبطلين وَسُحْقًا

(٢) إن الخفيفة: تكون شرطية ونافية، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٤١]، وتكون مخففة من الثقيلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، وتكون زائدة، كقول الشاعر:

فَمَا إن طبنا جبن وَلَكِن منايانا ودولة آخرينا

(٣) أنْ المخففة: تكون حرفاً على أربعة أوجه: مصدرية ناصبة للمضارع؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وتكون مخففة من الثقيلة؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، وتكون مفسِّرة بمنزلة؛ أي: كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وتكون زائدة، كقول الشاعر:

فأقسم أَن لَو الْتَقَيْنَا وَأَنْتُم لَكَانَ لكم يَوْم من الشَّرّ مظلم

(٤) إنَّ المشددة: تكون حرف توكيد، تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وتنصبه على لغة، قال الشاعر:

إذا اسودّ جنح اللَّيْل فلتأت ولتكن خطاك خفافًا إنّ حرَّاسنا أسدا

وتكون حرف جواب بمعنى: نعم؛ كقول الشاعر:

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت، فقلت: إنّه

(٥) وتكون حرف توكيد: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠، الأنبياء: ١٠٨، فصلت: ٦]، وتكون بمعنى لعل.

(٦) أجل: بسكون اللام، بمعنى: نعم، وتقع جواباً للمستخبر وتصديقاً للمُخبر.

(٧) بالكسر بمعنى: نعم.

(٨) حرف بمعنى: نعم.

٩ ـ أيا[١] إذاً[٢] إذا خلا ثم ألا[٣]	أما[٤] عدا ثم هيا وزد بلى
١٠ ـ كذا رباعيٌّ أتى ككلّا	لعلّ لمّا ثم لولا هلّا
١١ ـ كأنّ لكنْ ثمّ حتّى إذما	ألّا وحاشى ثمّ أمّا لوما
١٢ ـ كذاك إمّا ثمّ إلّا فافهما	واحفظ هديت واجتهد لتعلما
١٣ ـ من الخماسية لكنّ فقط	وكلّها جاءت لمعنًى لا شطط
١٤ ـ فهنّ خمسة أقسام أتت	للحرف فاحفظها كما قد نظمت

---

(١) أيا: حرف للنداء، قال الشاعر:

أيا جبلي نعْمَان بِالله خلِّيا ... نسيم الصَّبَا يخلص إلَيّ نسيمها

(٢) وهي: إذن، وهي حرف عند الجمهور، وكأن المصنف ـ والله أعلم ـ ذكرها بإثبات الألف والتنوين إشارة إلى أنه يوقف عليها بالألف.

والأكثر أن تكون جواباً لـ(إنْ)، أو: لو قُدّر، أو: لو ظهر؛ كقوله:

لَئِن عَاد لي عبد الْعَزِيز بِمِثْلِهَا ... وأمكنني مِنْهَا إذن لَا أقيلها

(٣) تكون للتنبيه، كقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، وتكون للتوبيخ والإنكار؛ كقول الشاعر:

أَلا طعان أَلا فرسَان عَادِية ... إلَّا تجشؤكم حول التنانير

وتكون للتمني، كقول الشاعر:

أَلا عمرٌ ولّى مستطاعٌ رُجُوعه ... فيرأب مَا أثأت يَد الغفلات

وتكون للاستفهام عن النفي؛ كقول الشاعر:

أَلا اصطبار لسلمى أم لَهَا جلَدٌ ... إذًا أُلَاقِي الَّذِي لاقاه أمثالي

وتكون للعرض والتحضيض؛ كقوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

(٤) تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا، كقول الشاعر:

أما وَالَّذِي أبكى وأضحك وَالَّذِي ... أمات وَأَحْيَا وَالَّذِي أمره الْأَمر

وتكون بمعنى: حقًّا.

١٥ ـ دلّ على استقبالِ منها سوف ولن ونـل وسـيـن ثـم إن كـذاك أن

١٦ ـ كذا على التحضيض وهْو هلَّا ألا ولـولا ثـمَّ لـومـا ألّا

١٧ ـ وجاء منها للجواب جير لا أجـل وإنّ إيْ نـعـم جـلـل بـلـى

١٨ ـ كـذا لـشـرط إنْ وأمّـا[1] إذمـا كـذاك لـولا مـع لـو ولـومـا

١٩ ـ كـذا لـنـفـي إنْ ولـم ولـمّـا لا لآت ما لـن فـاطـلـبنّ الـعـلـما

٢٠ ـ وجـاء لـلـتـوكـيـد قـد وأنَّـا نـون ولام الـبـدء ثـم إنَّـا

٢١ ـ كـذا لـتـنـبـيـه ألا يـا هـا أمـا وفـجـأة إذ وإذا تـعـلَّـمـا

٢٢ ـ وعُـدّ لـكـنّ لـلاسـتـدراكِ تـمّـت ودُرّاً نـظـمـهـا يـحـاكـي

قالها محررها: عبد الله بن علي بن جبر آل زايد، في ٢٥ صفر الخير، سنة ١٣٣٤هـ في البحرين، الموافق حادي يناير ١٩١٦م.

❑❑❑

---

(١) وهي حرف شرط ـ كما ذكر الناظم رحمه الله ـ، وتفصيل، وتوكيد. وقد تبدل الميم الأولى ياءً؛ كقول الشاعر:

رَأَتْ رجلاً أَيْمَا إذا الشَّمْس عارضت فيضحى وَأَيْما بالْعَشي فيخصر

فهرس المحتويات

النص المحقق

❑❑❑

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٣)

النفحة الرحمانية

شرح «متن الميدانية» في علم التجويد

مذيلة بتكملة مهمة في آداب التالي والتلاوة

تأليف
الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي
توفي سنة ١٣٣٢هـ
رحمه الله تعالى

ويليه

المقدمة الميدانية في علم التجويد

للشيخ العلامة المقرئ محمد الميداني
(توفي سنة ٩٢٣هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به وعلق عليه
د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-121-3
9 786144 371213

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونعوذُ بِاللهِ من شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أَنْ لا إلهَ إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

* ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

* ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

* ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ مِن أسْمَى العُلوم وأعلاها، ما كان بكتاب الله العزيز أوْلاها.

ولمَّا كانت العلوم الشرعيَّة ترجعُ في أصلِها إلى كتاب ربِّنا عزَّ وجلّ، كان للعلماءِ مَزيدُ شُغلٍ وانشغال فيه؛ فشُرِّعت ميادين الفُنون العِلْمية للدُّخول في الدِّرَاسات القرآنية، وباتت خيرَ ميدان يتنافس فيه المتنافسون، ويَرْتوي منه النَّاهلون.

فإذا رأيتَ ـ ويا خير ما ترى ـ حِلَق العلم في المساجد، وقد تجمَّع فيها العلماء وتلاميذُهم، في حلقٍ إيمانية، وجلسات ربانيَّة، يتدارسون كتاب ربِّهم، فمِنْ تالٍ يَضبطُ تلاوته على مُقرئهِ، ومن حافظٍ يُثبِّت جَمْعه للقرآن على شيخِه، ومِن مُفَسِّر يُرْكِضُ فِكْره في بديع استنباطاتهِ، ومِن، ومِن. .

كلُّ تِيْك العلوم بأرْبَابِها وخُدَّامها يتسابقون حُبًّا وشَرفاً وشَوقاً لخدمة الكتاب العزيز، فغدَتْ هاتِه المجالس القرآنية شامةً في جبين الأُمَّة على مرِّ العُقود والقُرون.

ولمَّا كانت المساجد مَهْداً للانطلاقة الكبرى، خرَّجت العُلماء الرَّبانيين، والقادة المصلحين، الذين تربَّوا وتعلَّموا في كتاتيبها، وجلَسوا على حَصْبائها وتُرابها، يترنَّمُوا بذِكْر ربِّهم، ويتعلَّمُوا كتابةً، وقراءةً، وحفْظاً، وتَفهُّماً.

فمَنْ أسعدُ النَّاس إلَّا هُم، وقد شملتهم العِنايةُ الرَّبانيَّة، بوصف سيِّد البريَّة؟

فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا اجْتَمع قومٌ في بَيتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، ويَتدَارَسُونهُ بَينَهُم، إلَّا نَزلتْ عليهِمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمةُ، وحَفَّتْهُمُ المَلائكةُ، وذَكرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدهُ**»[1].

فانْظُرْ ما أسمى هذا الشَّرف الأغرّ لتلك الزُّمْرةِ المُؤمنةِ التي تحلَّقت حول أستاذِها وشيخها ومُعلِّمها، تَنْهل منه إقامة حروف كلام ربِّنا، وترتقي في إتقانِه وتحقيقه، وتعتلي في ضَبْطِه وحِفْظِه، إنَّهم القومُ ما أسْعدَهُم وأسْعِدْ بهم.

يقول الحافظ ابنُ رجب رحمه الله مُرغِّباً في جلسة مِن مثل تِيْك المجالس: «هذا يدلُّ على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومُدارسته، وهذا إنْ حُمِل على تعلُّم القرآن وتَعْليمِه، فلا خلاف في استحبابه.

وفي «صحيح البخاري»[2]: عن عُثمانَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**خَيْرُكُم مَنْ تَعلَّم القُرآنَ وعلَّمه**».

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله: «فذاكَ الذي أقعَدَني في مَقْعدِي هذا»، وكان قد عَلَّم القرآنَ في زمن عُثمانَ بن عفَّان حتَّى بلغ الحجَّاج بن يوسف»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) حديث (٥٠٢٧).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٠٠).

ويقول الشَّيخُ فيصل آل مُبارك رحمه الله مُنادِياً كذلك: «في هذا الحديث: استحبابُ الاجتماعِ على القِرَاءةِ؛ لِمَا فيه مِن تَعْظيم القُرآن، وإظهار شِعَاره بتكثير مَجالِسِه، وخُصوصاً المساجد؛ لأنها أفضلُ المواضع وأشرفُها.

وفيه: فضلُ مدارسة القرآن، ولهذا كان جبريل يَلْقى النبيَّ ﷺ فيُدارِسه القرآن.

وفيه: بيان ثواب المُجتمعِين لقراءة القرآن، وأعلاه: ذِكْر الله لهم فيمن عنده من الملائكة»[1].

فأيُّ شَرَفٍ للمسلم والمسلمةِ في أنْ يَلْتحق مع أولئك، ويَفخرَ بذلك؟

فإنْ كان، فأكْرِم به مِن عبدٍ صَدَق مع الله، فقرَّبهُ مَولاه، وخصَّه بهُداه، وأسبغ عليه فُيوضَات رحمته ورضاه.

عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لِلَّهِ أهْلِينَ مِنَ النَّاس**».

قالوا: يا رسول الله، مَن هُم؟

قال: «**هُمْ أهْلُ القُرْآن، أهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»[2].

---

(١) «تطريز رياض الصالحين» (٥٩٩).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٩٧٧)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد في «المسند» (١٢٢٧٩) وإسناده حسن.

أمَا تَشتاق لِمَكْرمةٍ كهذه، أنْ تكون من أهل اللهِ وخاصَّتِه؟

يقُول الإمام الشافعيُّ رحمه الله: «مَنْ تَعلَّم القُرآنَ عَظُمتْ قيمتُه»[1].

عجيبٌ هذا العِلْم، ما أجلَّ أمره، وما أعذب مَوْرده، لا يُعْطِيك بعضَه حتَّى تُعطيه كُلَّك[2].

كيف لا وهو «بحرٌ زخَّار، لا يُدرك له مِن قرار، وطَوْد شامخ لا يُسلَك إلى قُنَّته ولا يُصار، مَن أراد السَّبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وُصولا، ومَن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سَبيلا، كيف وقد قال تعالى مخاطباً لخلْقه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]»[3].

---

(١) أورده الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢١٨)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٤).

(٢) بل فوق هذا، يُعلِّق أبو هلال العسكري على قول الجاحظ في قول: «العلمُ عزيز الجانب، لا يُعطيك بعضه، حتَّى تُعطِيه كُلَّك، وأنت إذا أعطيته كُلَّك كنت مِن إعطائه إيَّاك البعض على خَطَر».
فيقول وقد صَدق: «فكم مِن راغب مُجتهدٍ في طلبه لا يحظى منه بطائل على طُول تَعبه، ومواصلة دأبه ونَصَبه؛ وذلَك إذا نقص ذكاؤُه، وكَلَّ ذهنُه، ونَبَتْ قريحتُه، والفَهمُ إنما يكون مع اعتدال آلته، فإذا عُدِم الاعتدال لم يكن قبول، كالطِّينة إذا كانت يابسة، أو مُنْحلَّةً، لم تَقبل الختم، وإنما تَقبله في حال اعتدالها، وإذا أكْدَى الطالب مع الاجتهاد فكيف يكون مع الهُوَيْنى والفُتور؟». «الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه» (٤٧).

(٣) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ٤).

فإنْ رُمْتَ حَيْز تلك المنالةِ العالية، والدَّرجة الرفيعة، فدُونك الباب لِوُلُوجِه.

فقد أخرج الإمام البخاريُّ رَحِمه اللهُ في «صحيحه» من حديث عثمانَ بن عفَّانﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه»**.

وفي رواية: **«إنَّ أفضلَكم»**[1].

فالخيريَّةُ والأفضليَّة أن تعْتَني بكتاب مَولاك، لَفْظاً ومَبْنى، وتُحْكِمهُ فَهْماً ومَعْنى، فاعْكف على محرابه، واقْصدْ كافَّة عُلومِه وأبوابِه.

واعلم أَنَّ التعلُّم والتَّعليم في الحديث شاملٌ لجميع علوم القرآن الكريم: من حُسْن الإقبال عليه في أخذِهِ وإقامة حُرُوفِهِ، وتَرْتِيله، وتَفْسيره، ومَعرفةِ عُلومه عِلْماً عِلْمًا؛ إذ الإلمامُ بعلومهِ مع تفَهُّمهِ أشرفُ من مجَرَّد الاقتصار على التَّرتيل دون ضَمِّ باقي علومه إليه، وكلٌّ يحصل له من الخيريَّة والأفضليَّة بقَدْر تحصيله لهذه العلوم وتعَلُّمها، ويَعضُد هذا، دعَاءُ النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس رضي الله عنهما بأنْ يُرزَق عِلْم الكتاب؛ إذ قال: **«اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»**[2].

يقول الإمامُ أبو شامةﷺ: «لم يبق لمعظم مَن طلب القرآن العزيز همَّة إلَّا في قُوَّة حفظه، وسرعة سَرْدِه، وتحرير النُّطق بألفاظه، والبحث عن مخارج حروفه، والرَّغبة في حُسْن الصوت به.

وكلُّ ذلك وإنْ كان حَسَناً، **ولكنْ فوقه ما هو أهمُّ منه وأتمُّ**،

---

(١) في «الصحيح» رواية الخيريَّة: (٥٠٢٧)، ورواية الأفضليَّة: (٥٠٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٧٥).

وأوْلى وأحرى، وهو فَهْم معانيه، والتَّفكُّر فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، وثمرة خشية الله تعالى مِن حُسْن تلاوته»[١].

ويقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والمراد بالكتاب: القرآن؛ لأنَّ العُرْف الشَّرعي عليه. والمراد بالتَّعليم: ما هو أعمُّ مِن حفظه والتَّفهم فيه»[٢]. وهذا ظاهر لمن تدبَّر.

ولمَّا كانت علوم الكتاب العزيز كثيرة جدًّا اشْرَأبَّت أعناق العلماء من أهل القرآن إلى استنباط كثير من هذه العلوم وتَدْوِينها، وكانت جُهُودهم في ذلك بين مُكثر ومُقِلٍّ؛ إذ «العلوم وإنْ كثُر عددُها، وانتشر في الخافقين مددُها؛ فغايتها بحرٌ قعرُه لا يُدرك، ونهايتها طودٌ شامخ لا يُستطاع إلى ذَرْوته أن يُسلك، ولهذا يُفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرَّق إليه من المتقدمين الأسبابُ»[٣].

وإنَّ مِن أوَّل مَفاتيح حُسْن الفهْم، ضبطُ حُرُوف الكَلِم؛ فتُقِيمُ وزنها، وتعرف حقَّها ومُستحقَّها، ويُعين على بيان ذلك كلِّه: «علم التَّجويد وأحكامُه».

وهُو عِلْمٌ أصيلٌ يَقُوم على رَكِيْزتينِ:

الأُوْلى: أحكامٍ نَظريَّةٍ تُحسِن أَخْذها من الكتب المُصنَّفة في أحكامِهِ ومَسائله.

---

(١) انظر: «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» (٤٢١) ط: الطبطبائي.

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١/ ١٧٠).

(٣) «التَّحبير في علوم التفسير» للسيوطي (٢٧).

والثانيةُ: ثَنْي رُكَبٍ بين يَدْي شيخٍ مُتْقن تَتلقَّنُ عنه، وتُتقِنُ منه مُشافهةً بعض أحكامِهِ التي لن تُحصِّلها إلَّا بذاك اللُّقِيِّ.

وقد صنَّف فيه علماء كُثُر، وجاءت تصانيفهم مُطوَّلة ومختصرة.

* **ومِن خير ما يُستعان به في بداية هذا الفنِّ**: هذه الرِّسالة التي بين يديك، والموسومة: بـ: «**النَّفحةُ الرَّحمانية شرح متن الميدانيَّة في عِلم التجويد**» للشَّيخ العلَّامة المفسِّر جمال الدِّين القاسميِّ رحمه الله، والتي أقامها على شَرْح رسالةٍ وَجيزَةٍ في فنِّ التجويد وأحكامه، تناول فيها الشَّيخ القاسميُّ رحمه الله: مشروعية البَسْملة في بداية الرَّسائل. ثم عرض لفنِّ التَّجويد، ومعناه، وتعريفِه، واستمدادِه. ثم بحثَ في بيان أحكام المدِّ وأنواعه. ثم تطرَّق لأحكام النُّون الساكنة والتنوين: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء. ثم تناول القَلْقلة وحروفَها، فالاستعلاء. ثم عرَّج على الحروف القَمَريَّة، والشَّمْسيَّة، والتَّفرقة بينهما. ثم شرع في تِبْيان أحكام الميم الساكنة: الإخفاء، والإدغام، والإظهار. ثم بحث مسألة الغُنَّة، وأحكام الرَّاء بين التفخيم والتَّرقيق، فأقسام المُدُود. ثم ذيَّلها لك بمَبْحثين لَطيفَيْن في العِنَايةِ بالتَّرتيل والتَّدبُّر مع البُعد عن التَّنطُّعِ في أخذ هذا الفَنِّ بمنهج عِلْميٍّ مَوزُون، وضابطٍ مأمُون.

وتأتي هذه الرسالةُ النَّافعة، وقد مضى على طَبْعها ما يزيدُ على عَشْرةِ عُقودٍ؛ إذ صَدرتْ عام (١٣٢٣هـ)، فطالعتُها، وأنِسْتُ بعُذوبتِها وسلاسَتِها مع وجازتها، وكأنَّها تحكي لي ذاك البيتَ القائل:

تلك آثارُنا تَدلُّ علينا ... فانظُروا بَعْدنا إلى الآثارِ

فأخذتُ في قراءتِها والانتِفَاع بها، وبتُّ أسأل هُنا وهناك مِن أهل القِرَاءاتِ والأداءِ عنها، فكأنِّي لم أكَدْ أظفر بأحدٍ سَمعَ بها، فازداد شَوْقي لِبَعْثها، وممَّا زادني تشجيعاً وحِرْصاً عليها؛ **أنْ كانت هي أوَّل تصنيفٍ لهذا العالِم الجليل**[1].

هذا أوَّلًا، وهي تُعْطي لمحةً عن ثقافته في مبدأ حياتهِ العِلْميَّة.

وثانياً: ما وجدتهُ من العنايةِ والحَفاوةِ بها من كبار أهل العلم الفُضَلاء في عصر المُصنِّف رحمهم الله، فقيَّدوا لها تقاريظَ مُشوِّقة، وأثنوا عليها ثناءً عاطِراً، فرأيتُني وهي بين يدي، ويْكأنَّها تقول: أخرجني أخرجني!

فتوكَّلتُ على الله سبحانه وتعالى بعد أن قَوِيت النِّيَّةُ، وصحَّتِ العزيمةُ بضبط ونشر تيْك النَّشْرة العتيقة، والعمل على بَعْثها مرَّة ثانية بحُلَّة قَشِيْبة رقيقة، فاتَّكأتُ على هذه الطبعة النادرة في ضَبْطها ونَشْرها؛ خدمةً لتُراثِ هذا العالِم الرَّباني الجليل، ومَنفعةً لنفسي ولإخواني طلبةِ العلم الفُضَلاء.

---

(١) وقد قال الشيخ القاسمي رحمه الله عنها في معرض حديثه عن شيخه المقرئ أحمد الحلواني رحمه الله شيخ قرّاء الشام: «أحببتُ أن أشرح «الميدانية» فشرعتُ فيه، وأتممتُه سنة (١٣٠٤هـ) وقابلتُه عليه بتمامه، فاستحسنه وقرَّظ عليه، ثم اطَّلع عليه معظم فضلاء دمشق فكتبوا عليه، **وهو أول مُصنَّف لي ظهر للوجود**، وعَمِلْتُ أيضاً جدولاً بديعاً في مخارج الحروف وصفاتها، أطلعتُ أستاذنا ـ الحلواني ـ عليه؛ فأعجبَه ودعا لي، جزاه الله خيراً»، اهـ.
انظر: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للشيخ محمد العجمي (١٥٦).

* **وقد كان مُوجَز عملي عليها كما يلي:**

أولاً: ترجمتُ للشَّارحِ وصاحب المتن رحمهما الله.

ثانياً: اعتنيتُ بالكتاب من خلال:

(أ) ضَبطُ النَّص وشكْلُ ما يحتاج لضبطه. واجتهدتُ في توزيع فقراته وفق علامات الترقيم، على أحسن ما يفيد فهم النص.

(ب) عزو الآيات القرآنية، وجعلها عقب الآية في النصِّ المحقَّق.

(ج) تخريج الأحاديث النبويَّة، والآثار من مصادرها الأصيلة؛ بإيجاز.

(د) عزو النُّقول لأصحابها.

(هـ) التعريف بالأعلام.

(و) التعليق والتوضيح على مواطن ظهر لي أنه لا يحسُن إمرارها دون تعليق أو بيان.

وأبقيت على تعليقات المصحِّح شقيق الشارح رحمهما الله في مواضعها، مشارة إليه.

ثالثاً: ألحقتُ بآخر الرِّسالة مُلحقاً اجتهدتُ فيه بضبط نصِّ «المقدمة الميدانية»، وقد اعتمدتُ في تحقيقها ومقابلتها على نسخة خطِّيَّة في مكتبتي الخاصة مع مطالعة بعض شروحها الخطِّيَّة.

* والنسخة محفوظة ضمن مجموع خطِّيٍّ احتوى مجموعة رسائل، وهي من محفوظات مكتبة «لايبزيك» في ألمانيا.

فالحمدُ لله على التَّمام، وأسأله سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان المؤلِّف صاحب المتن، والشَّارح، والمُعتني، والقارئ الكريم.

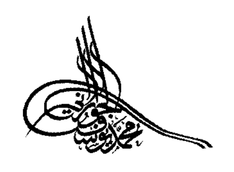
ثم الشُّكرُ مَوصُولٌ لكلِّ مَن أعانني بنُصْح، أو فائدةٍ، أو دلالةٍ، أسألُ اللهَ العليّ القدير أن يُثيبهم خيراً كثيراً؛ فهو سبحانه خير مسؤول.

رَاجياً أنْ يكون ذلك خالصاً لله تعالى، ومما أُسرُّ به في ميزاني ووَالِدَيَّ وأهلي، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفقير إلى عفو ربه القدير

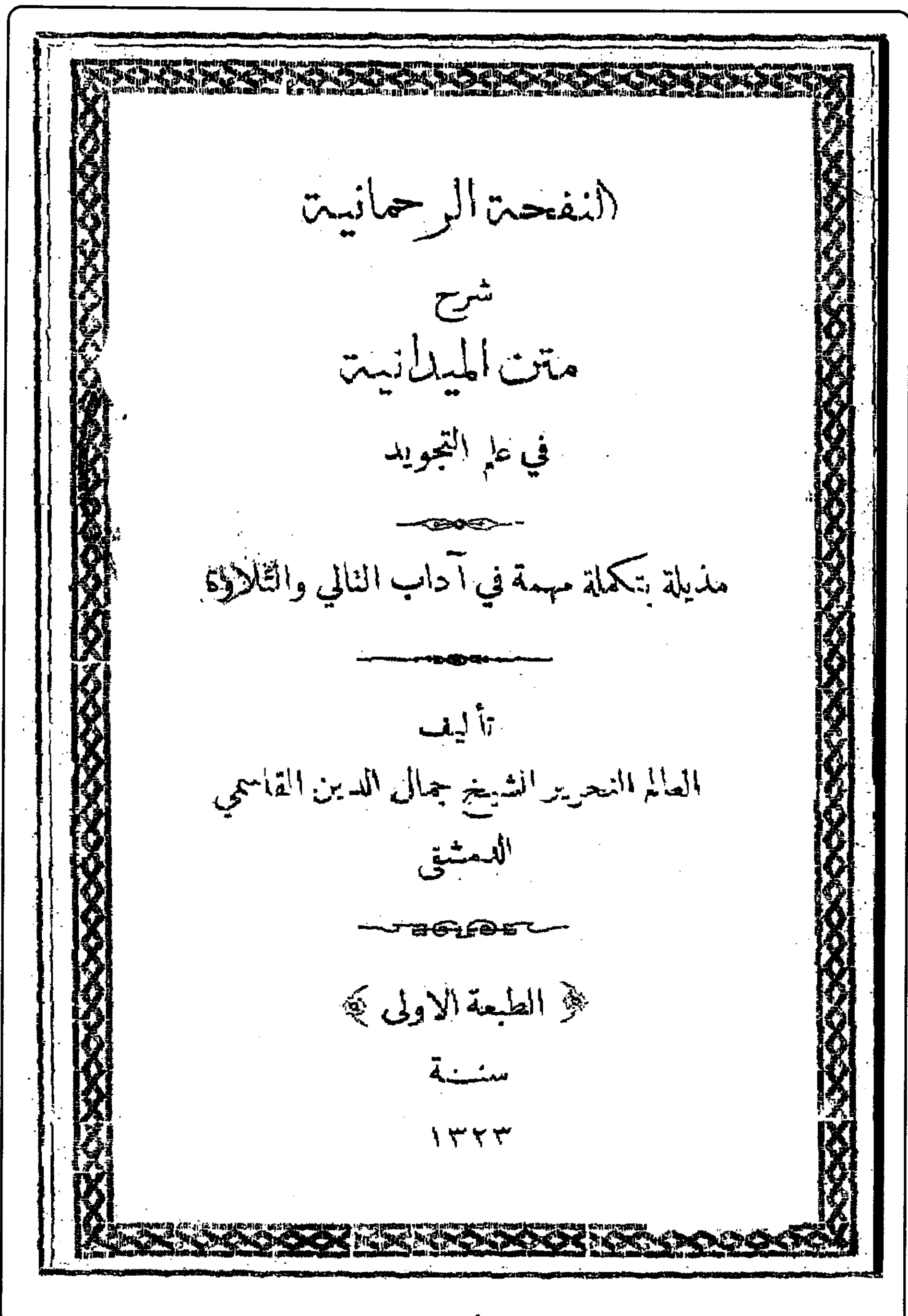
د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني



عضو رابطة علماء أهل السُّنَّة

شهر الله المحرم ١٤٣٥هـ

M_aljorany@hotmail.com


النفحة الرحمانية

شرح

متن الميدانية

في علم التجويد

مذيلة بتكملة مهمة في آداب التالي والتلاوة

تأليف

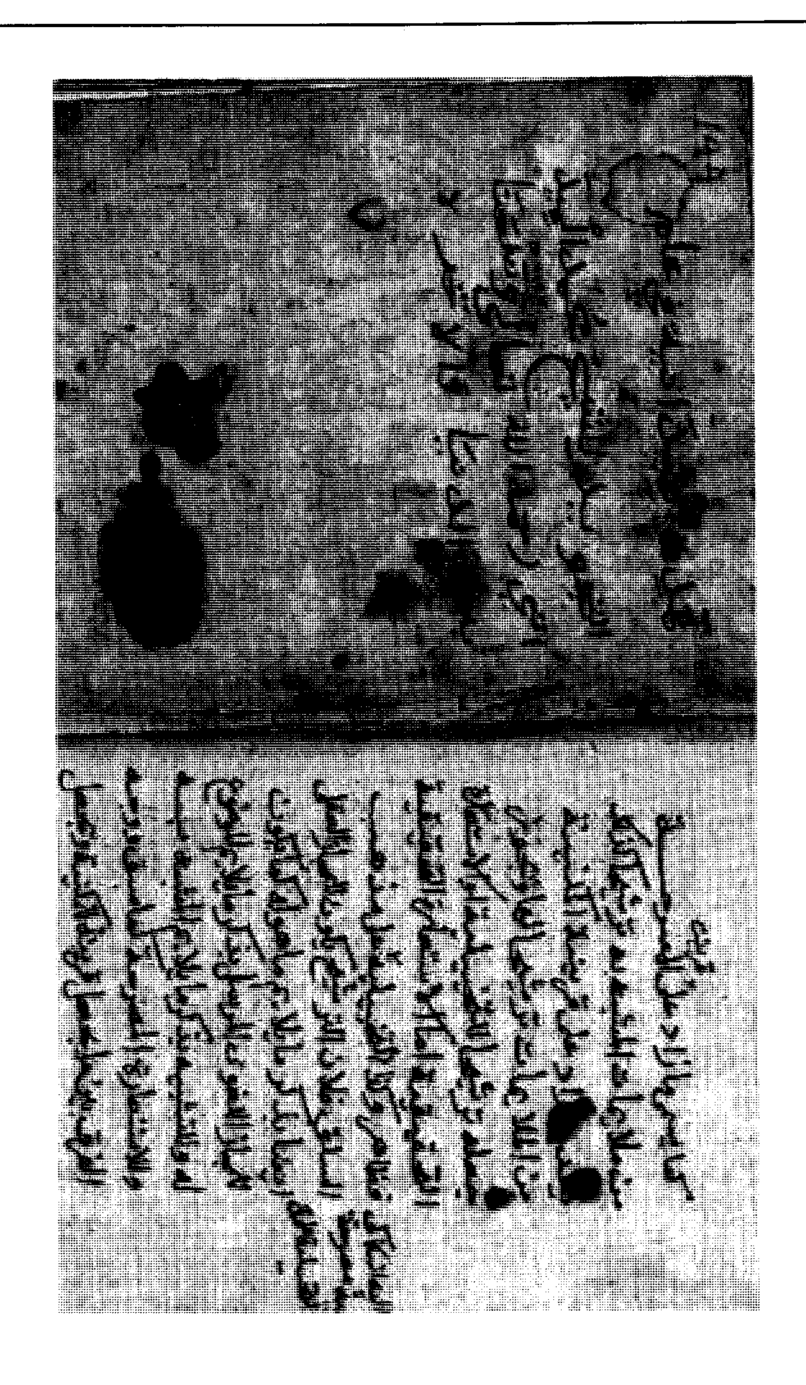
العالم النحرير الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي

الطبعة الاولى

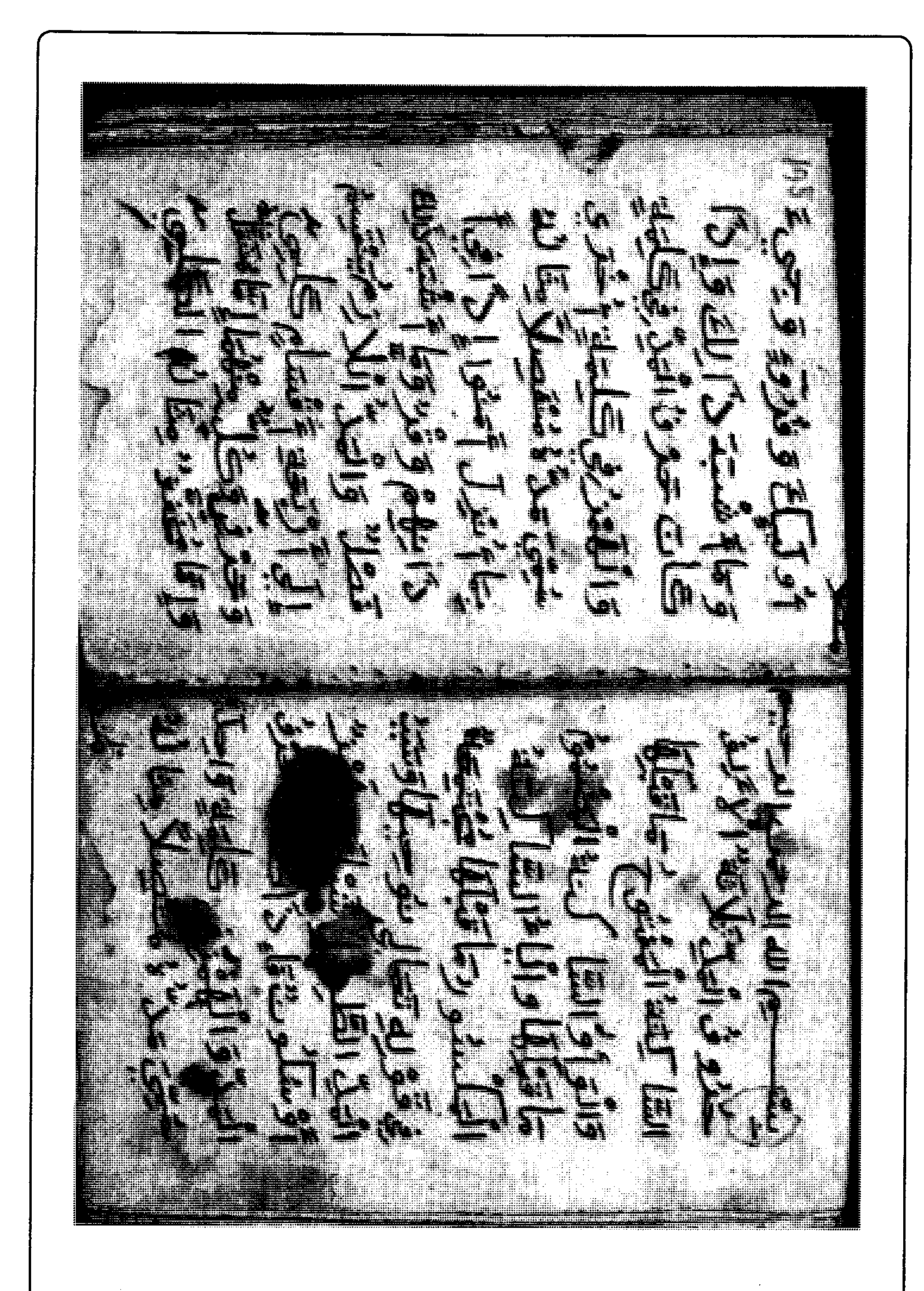
سنة

١٣٢٣

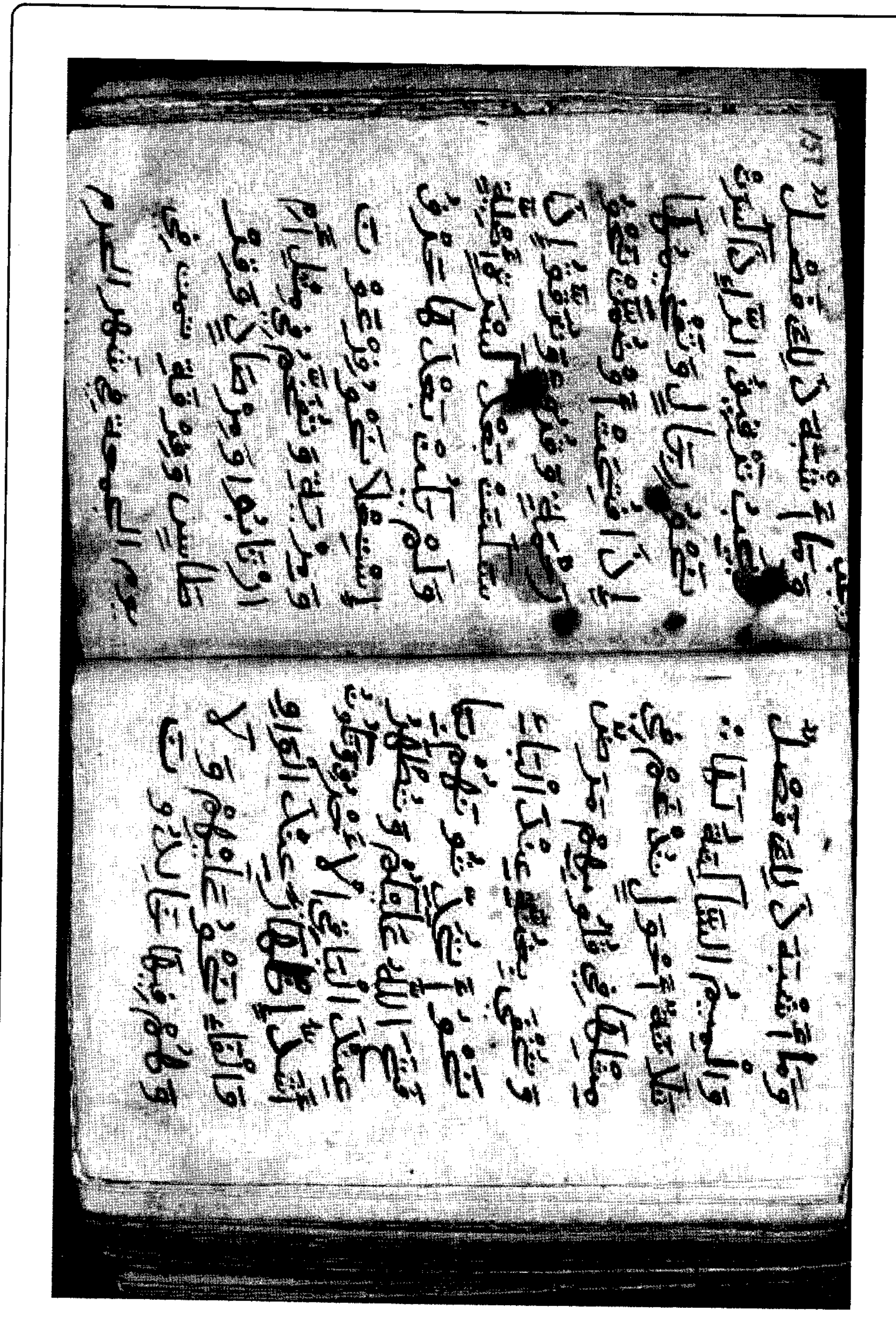
صورة غلاف الطبعة الأولى المعتمدة سنة ١٣٢٣هـ



صورة صفحة العنوان لمخطوطة «المقدمة الميدانية»



صورة الصفحة الأولى لمخطوطة «المقدمة الميدانية»



صورة الصفحة الأخيرة لمخطوطة «المقدمة الميدانية»



ترجمة الإمام القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]

* **نَسبُه ونِسْبتُه** رَحِمَهُ اللَّهُ :

هو العلَّامة الشيخُ أبو الفَرَج، محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بالقاسميِّ رحمهم الله؛ نِسْبةً إلى جدِّه.

* **ولادتُه** رَحِمَهُ اللَّهُ :

يقول الجمالُ رَحِمَهُ اللَّهُ : «ولادتي كما رأيتُها بخطِّ والدي الماجِد رَحِمَهُ اللَّهُ، ضَحْوة يوم الإثنين، لثمانٍ خَلَتْ مِن شهر جمادى الأُوْلى، سنة ثلاثٍ وثمانينَ ومئتين وألفٍ في دمشق».

* **نشأته ومشيختهُ** رَحِمَهُ اللَّهُ :

رُبِّي في كنَفِ والده[2]، وهو أعظمُ أشياخِه[3].

---

(١) هذه الترجمة مُنْتَخَبةٌ بتصرُّفٍ أيضاً مما دوَّنه الشيخ القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ بقلمه، وقد طُبعت في كتاب: «**وليدُ القُرونِ المُشرِقة إمامُ الشامِ في عَصْرِه جمالُ الدِّين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه**» للشيخ محمد بن ناصر العجمي، ومن غيرها.

(٢) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٠٩).

(٣) وقد قال الشيخ القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ عن نفسه: «إنَّ من أعظم أشياخي عندي، =

وقرأ القُرآنَ على الحافظ المعمَّر الشَّيخِ عبد الرحمن بن علي بن شهاب المصري رحمه الله، نزيل دمشق.

* **يقول**: «ثم جَوَّدتُ القرآنَ الكريم على شيخِ القرَّاء بالشام؛ الشَّيخ أحمد الحلواني رحمه الله[1]، فقرأتُ عليه خَتْمةً ونِصْف الختمةِ على رواية الإمام حفص، وحضرتُه مِن كُتُب التَّجويد: «المَيْدانيَّة»، و«شَرْح الجَزَريَّة» لشيخ الإسلام[2] مرَّتين، وللشيخ خالد الأزهري رحمه الله[3] مرة، وقرأتُ عليه مُعظَم شرحه على مَنظُومته في التجويد المسمَّى بـ«اللَّطائف البَهيَّة»[4]، كلُّ ذلك صباح الثُّلاثاء والجمعة، وأمَّا القراءةُ ففي كلِّ صباح.

وبعد أنْ خَتمتُ القرآنَ، أخذتُ في تعلُّم الكتابةِ عند الشَّيخ محمود أفندي بن محمد مصطفى القرصي رحمه الله نزيل دمشق، وهو من

= وآمنهم عليَّ، وأكثرهم حقوقاً لديَّ، سيدي وسنَدي والدي المرحوم، أغدقَ الله عليه روضته سحائب الرضوان، وأحلَّه في أعلى فراديس الجنان، وجزاه خير ما جزى والداً عن ولده، ومُرشِداً عن مرشده»، اهـ.
انظر: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٠١).

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٥٤).

(٢) هو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله، وشرحه هو: «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة»، مطبوع.

(٣) وشرحه هو: «الحواشي الأزهرية في حلِّ ألفاظ المقدِّمة الجزرية».

(٤) المنظومة هي: «المِنْحة السَّنيَّة»، وقد شَرَحها فجمع غالب أبحاث علم التجويد في «اللطائف البهيَّة شرح المنحة السَّنيَّة».

صُلحاء الأتراك وكِرامِهم، ومَكَثْتُ عنده نحواً من ثلاث سنين إلى أنْ أَتقَنْتُ الخطَّ بالقَلمَيْن[1]، وذلك سنة (١٢٩٥هـ).

ثم انتقلتُ إلى مكتبٍ في المدرسة الظَّاهريةِ حيثُ قرأتُ قِراءةَ جِدٍّ واجتهادٍ، من توحيدٍ، وصَرْفٍ، ونحوٍ، ومَنطِق، وبيان، وعَروضٍ على الشيخ العالِم الفاضل رشيد أفندي قَزِّيها، المعروف بابن سنان رَحِمَهُ اللهُ[2].

وكنتُ خِلالَ ذلك شارعاً في قراءةِ المختصراتِ الفِقْهيَّة والنَّحويَّة عند والدي زِيْدَ فضله، صباحاً مع طلبةٍ كثيرين ومساءً في جامع السِّنانية، وفي مجالسِه الحديثية.

وحَضَرْتُ قراءةً على الشيخ سليم بن ياسين العطَّار رَحِمَهُ اللهُ[3] شرح «شُذُور الذَّهب»، و«ابن عقيل»، و«جمع الجوامع»، و«تفسير البيضاوي»، وغيرها.

وسمعتُ منه حِصَّة وافرةً من «صحيح البخاري» رِوايةً، ومجالس منه درايةً، و«الموطأ»، و«مصابيح السُّنَّة» للبَغَوي، و«الطَّريقة المُحمَّديَّة»[4].

وكتبَ لي إجازةً عامَّة بجميع مَرْويَّاته سنة (١٣٠١هـ).

---

(١) أي: خط الرقعة والفارسي.

(٢) انظر في خبره ضمن مشيخة القاسمي في: «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي» للعجمي (٤٢).

(٣) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٣٠).

(٤) وهو للعلَّامة تقي الدِّين محمَّد بن بير علي البَرْكوي رَحِمَهُ اللهُ.

ومن كبار مشايخي:

العلَّامة النِّحْرير[1] الشَّيخ بكري بن حامد بن أحمد العطَّار رحمه الله، عمُّ شيخنا المتقدِّم، حَضرْتُه في فُنون متعدِّدة، منها: «شرح لاميَّة الأفعال» لبَحْرق، و«مُغنِي اللَّبيب»، و«شذور الذهب»، وسمعتُ منه حِصةً وافرةً من «البُخاري»، ومُعْظَم «مسلم»، و«الموطَّأ»، و«سنن أبي داود»، و«ابن ماجه»، و«الشَّمائل المحمَّدية».

وأجاز لي إجازةً عامَّة، وكتَبها في غُرَّة محرَّم سنة (١٣٠٢هـ)»[2].

*** ومن المواقف الجميلة التي تبيِّنُ شدَّة حِرْص العلَّامة الجمال القاسميِّ رحمه الله على العلم**، ما حكاه حفيدُه محمد سعيد القاسمي، عن موقفٍ طَريف بين جدِّه الجمال وشيخه بكري العطَّار رحمهما الله، يقُولُ:

«سمعتُ مِنْ بعض أحفاد الشَّيخ بكري العطَّار رحمه الله أنه كان يُلْقِي دُروسَه في داره بعد صلاة الفجر، ويُوجِبُ على طلبته الحضور، ولو كانوا في أقصى المدينة.

---

(١) النِّحريرُ: هو العالِم المُتقِن؛ لأنه يَنحرُ العِلْم نَحْراً، إذا أتقنَها، كما يُقال: قَتلها بَحْثاً ودَرْساً، والجمع النَّحارير.
انظر: «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١٤/ ١٨٧)، مادة (نحر)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (٦٩٣).

(٢) انظر ترجمة الشيخ العطَّار في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٤٢).

وفي إحدى ليالي الشتاء المُمْطِرة والباردة، وطُرقُ دمشق وأزقَّتها مَغمُورةٌ بالوَحْل والطِّين، طلبَ الشيخُ بكري مِن أهلِه تحضير «المِنْقل»؛ لتَدْفِئة قاعة الدَّرْس كما هي العادةُ؛ فقالت له ابنتُه: إنَّ هذه اللَّيلةَ شَديدةُ البَردِ، والطُّرق مُغطَّاةٌ بالوَحْلِ، والأمطار مُستمرَّةٌ لم تنقطع؛ لذا لن يحضرَ الطلبةُ الدَّرسَ، ولا حاجةَ لتحضير «المنقل».

فأجابها والدُها: إذا لم يحضرِ الطلبةُ بسبب الصَّقيع والمطر، فلا بدَّ مِن حُضُور جمال الدِّين القاسميِّ؛ لأنه لم يَتخلَّف يوماً عن حَضُور الدَّرْس.

ففعلَتْ، وأحضَرَتِ «المنقل»، ولمَّا حانَ مَوعدُ الدَّرس عقب صلاة الفجر، إذا البابُ يُطرَقُّ، ويُطِلُّ محمَّد جمال الدِّين القاسميُّ؛ فيُناديها والدُها الشيخُ قائلاً: ألم أقل لكِ: إنه سيحضر رُغْم كلِّ الظُّروف؟ وهكذا فعل؛ وقرَّر الدَّرسَ للقاسميِّ»[1].

قَالَ ٱبن يُوسُفَ عَفَا اللهُ عَنْهُمَا: وفي هذه القصةِ اللَّطيفةِ فوائدُ، أذكرُ منها بعضَها، وهي حَرِيَّةٌ بالتَّعليقِ ومَزيدِ البيانِ وذِكْر المَواقفِ الحسنةِ الشَّاهدةِ لها، ولكن أكتفي هنا بمُجرَّدِ الذِّكْر لمناسبةِ المقام:

الأُولى: أهميةُ عنايةِ الشَّيخ بتلاميذهِ وتهيئةِ المكان لهم.

الثانية: العنايةُ بتحريضِ وتحريصِ الشَّيخ تلاميذَهُ حُضورَ مجالِسِ العلم وشِدَّته في ذلك.

الثالثة: العنايةُ باختيارِ أحسن الأوقات لعَقْدِ الدُّروس العِلْميَّة.

---

(١) انظر: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٤٧).

الرابعة: فضيلةُ إشراكِ العالمِ أهلَه الأَجر في خِدْمتهم طَلَبةَ العلم.

الخامسة: تَفرُّس العالمِ بأنْجَبِ تلاميذِهِ، وتَهيئتُه للمكانةِ العَليَّة، لِسَبْقِه واجتهادِه.

السادسة: أهميةُ المواظبةِ على حِلَق ومجالس العِلْم مَهْما حلَّتِ العوائقُ.

السابعة: عدم تَطلُّع العالِمِ لعدَدِ الآخذين عنه، ولْيتطلَّع إلى عِظَم أجر ذلك.

الثامنة: مَعرفةُ العالمِ عادةَ بعض تلاميذه، مِن أخبار أحوالهم، ممَّا يُفيد في المستقبل.

التاسعة: رِفْعةُ العلْم لمن صَدَق في طلبه، بالثَّناء الحسن، والخبر الجميل.

العاشرة: الإخلاصُ في الطَّلب، والصِّدْقُ مع الله فيه؛ يبارك اللهُ به في صلاح الأبناء وَأبناء الأبناء، أو يمتدُّ بهم إلى غيرهم. والله أعلم.

ومن أَجلَّاء مشايخ القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الأُستاذُ الجليلُ المُحقِّق الشَّيخُ محمَّد بن محمَّد الخاني النَّقْشبَنْديُّ[١]:

قال: «قرأتُ عليه حواشي كتب كثيرة بالحرف، منها: «حاشية الصبَّان على الأشموني» نصفها، وحضرتُه في «حاشية عطية الأَجْهُوري شرح البيقونيَّة»، وفي «شرح جَمْع الجوامع»، وسمعتُ منه أبواباً كثيرة

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٧٠).

من «البخاري»، ومن «شَرْحه «للقَسطلّاني»، ومن «الموطأ» مع شرح الزَّرْقاني، و«سنن أبي داود» مع «حاشية السِّندي» ومن «سنن الترمذي»، وسمعتُ منه «الأربعين العَجْلُونية»، ولازمتُ حلقته مدَّةً ثم تركتها لأمر ما[1]، وأجاز لي إجازة عامة.

وبالجملة: فهو أفضلُ أشياخي الذين انتفعتُ بمَجالِسهم، وتأدَّبتُ بآدابهم، واغتبطتُ بصُحْبتِهم، وكان يحضُّني على تأليف رسائل في بعض مباحثَ علميَّة، وأريتُه كثيراً مما جمعتُه فسُرَّ به».

وغيرُهم مِن المشايخ الأجِلَّاء رحمهم الله.

*** محنتُه رَحِمَهُ اللَّهُ «حادثة المجتهدين»:**

يُحدِّثنا بإيجاز العلَّامة الشَّيخُ محمَّد رشيد رضا عن القاسميِّ رحمهما الله[2]، فيقولُ عنه: «كان يتحرَّى مذهبَ السَّلفِ في الدِّين ويَنصرُه في دُرُوسِه ومُصنَّفاته.

---

(١) دَوَّن الشيخُ القاسمي على طُرَّة نسخته من «الرَّوضة النَّدية» للقِنَّوجي، قولَه: «من العادة أن يلجأ ضعيف العلم إلى التَّصوف كما يلجأ فاقد المجد إلى الكبر، وكما يلجأ قليل المال إلى زينة اللباس والأثاث». عن «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (٢٤)، وانظر فيه توجيه تركه للتصوف (٢٣) ملامح مختصرة من الأطوار التي مرَّ بها العلّامة القاسمي.
قلتُ: يَصْدُقُ في هذا المقام قولة الإمام الشافعي: صَحِبْتُ الصوفيةَ فلم أنتفعْ منهم إلَّا بجملتين: الوقتُ كالسَّيفِ. والثانيةُ: نفسك إنْ لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالباطل. انظر بهذا اللفظ: «الداء والدواء» لابن القيم (٣٥٨)، وبنحوه في «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٠٨).

(٢) «مجلة المنار» (١٧/ ٦٢٨).

وما مذهَبُ السَّلف إلَّا العملُ بالكتاب والسُّنَّة، بلا زيادةٍ ولا نُقصان، الذي كانوا يَفهمُونه في الصَّدر الأول.

وقد اتُّهِم ـ كما اتُّهم غيرُه من المُستقلِّين ـ بأنه أحدَثَ مذهباً جَديداً في الإسلام، ولمَّا كانت حادثةُ السِّعاية، لَغَط حُسَّادُه بهذه المسألة، فقالَ يَردُّ عليهم:

زَعَمَ النَّاسُ بأنِّي مذهَبي يُدعَى الجمَالي

وإليه حِينما أُفْـ ـتي الوَرَى أعزو مقالي

لا وعَمْرُ الحقِّ إنِّي سَلَفِيُّ الانتِحَالِ

مَذْهبي مَا في كِتَا بِ اللهِ ربِّي المُتَعَالي

ثُمَّ مَا صَحَّ مِنَ الأَخبـ ـارِ لا قِيْلَ وقالِ

أَقتَفِي الحَقَّ ولا أَرْ ضَى بآرَاءِ الرِّجالِ

وأرى التَّقليدَ جهلًا وعمًى في كلِّ حالِ

وقال في هذا المعنى أيضاً:

أقُولُ كما قالَ الأئمَّةُ قَبْلَنا صَحِيحُ حَديثِ المُصطفَى هو مَذْهبي

أألْبَسُ ثوبَ القِيْلِ والقَالِ بَالِياً ولا أتحلَّى بالرِّداء المُذَهَّبِ»

*** صِفاتُه** رَحِمَهُ اللهُ:

اتَّصفَ العلَّامةُ القاسميُّ بالصِّفاتِ النَّبيلةِ، والشِّيم المرضيَّة، حتَّى نَعَتَهُ العلَّامة محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللهُ في «مجلة المنار»[1]، فقال: «كان مِن أكملِ ما رأيتُ في أخلاقِه وآدابِه وشَمائِله، كانَ أبيضَ اللَّونِ، نَحيفَ الجسم، رَبْعة القَدِّ، أقربَ إلى القصَر منه إلى الطُّول،

---

(١) (١٧/ ٦٢٨).

غَضيض الطَّرف، كثيرَ الإطْرَاقِ، خافضَ الصَّوتِ، ثقيلَ السَّمعِ، خَفيفَ الرُّوحِ، دائمَ التَّبسُّم.

وكان تقيًّا ناسكاً، واسعَ الحلْم، سليمَ القلب، نَزيهَ النَّفس واللِّسانِ والقلمِ، برًّا بالأهل، وفيًّا للإخوانِ، يأخذُ ما صَفَا، ويَدعُ ما كَدَر، عائلاً عفيفاً قانِعاً».

*** تَلاميذُه رَحِمَهُ اللهُ:**

عالِمٌ كبيرٌ، ومُصلحٌ جليلٌ مثل القاسميِّ رَحِمَهُ اللهُ لا بدَّ أنْ يكونَ له تلاميذٌ ومُحبُّون، وأصحابٌ يَأخُذُون مِن مَعِين عِلْمه، ويَستفيدُون مِن شمائِله وكريم أخلاقِه.

هذا، ومِنْ أَبرَز تلامِيذِهِ من كبارِ أهل العِلْم:

ـ الشَّيخ العلَّامة محمد بهجة البيطار رَحِمَهُ اللهُ[1].

ـ الشَّيخ العلَّامة محمد حامد التَّقي الدِّمشقي رَحِمَهُ اللهُ[2]، وهو أكبرُ تلاميذه وأكثرهم ملازمة له.

ـ الشَّيخ العلَّامة محمد جميل الشطي مفتي الحنابلة رَحِمَهُ اللهُ[3].

ـ الشَّيخ عبد الفتاح الإمام رَحِمَهُ اللهُ[4].

ـ الشَّيخ محب الدِّين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ[5].

---

(١) انظر خبره في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعَجْمي (٢٣٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٣٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢٦٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢٨٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢٩١).

ـ الأُستاذُ الشاعر محمد محمود البزم رَحِمَهُ اللهُ[1].
ـ الأُستاذُ الشاعر خير الدِّين الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللهُ[2].
ـ الشَّيخ العلَّامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رَحِمَهُ اللهُ[3].
وغيرُهم كثيرٌ رحمهم الله.

* **مُؤلَّفاتهُ رَحِمَهُ اللهُ:**

وعن آثار الشَّيخ العلَّامة رَحِمَهُ اللهُ العلميَّة يقُولُ ولدُه الأستاذ ظافر القاسمي رَحِمَهُ اللهُ في مُقدِّمة كتاب «قَواعد التحديث» مُترْجِماً لوالِده: «أمَّا كُتُبُه التي أَلَّفها فقد قاربتِ المئةَ، وأقدَمُ ما عَثرتُ عليهِ من مُؤلَّفاته: مجموعة سمَّاها «السَّفينة» يرجعُ تاريخها إلى عام (١٢٩٩هـ)؛ ضمَّ فيها طرائفَ مِنْ مُطالَعاتِه في الأدب، والأخلاقِ، والتَّاريخِ، والشِّعْر، وغيرِ ذلك، ولهُ منَ العُمر ستَّة عشر عاماً.

ومضى يكتبُ ويكتبُ إلى أنْ عَجِبَ النَّاسُ مِن بَعْده كيف اتَّسعَ وَقْتُه ـ ولم يَعِشْ إلَّا تسعةً وأربعين عاماً ـ لهذا الإنتاج الضَّخْم، فضلاً عن تحمُّل مسؤوليةِ الرأي، وترجيحِ الأقوال ومُناقشتِها، والرُّجوع إلى المصادر، وفضلاً عن أعبائه العَائليةِ، فلقد كان له زَوجٌ وسبعةُ أولاد، وفضلاً عن إمامتهِ للنَّاس في الأوقاتِ الخمْسَةِ دُون انقطاع، ودُرُوسه العامَّة والخاصة، وتَفقُّده للرَّحِم، ورحلاته، وزياراته لأصدقائه، وغير ذلك من المشاغل».

---

(١) انظر: «إمام الشام» (٢٩٣).
(٢) انظر: المصدر السابق (٢٩٥).
(٣) انظر: المصدر السابق (٢٩٩).

ومن أشهر مؤلَّفاتهِ:

«محاسن التأويل» وهو تفسيرٌ للقرآن الكريم، و«دلائل التَّوحيد»، و«إصلاح المساجدِ من البِدَع والعوائد»، و«قواعد التَّحديث من فُنون مصطلح الحديث»، و«تَعطِير المشام في مآثرِ دمَشق الشام»[1]، و«حياة الإمام البخاري»، و«مَوْعظة المؤمنين من إحياء عُلوم الدِّين»، و«آداب العالِم والمُتعلِّم والمفتي والمستفتي»[2] و«النَّفحةُ الرَّحمانية» وهو هذا الكتابُ الذي أشْرُفُ بتقدِيمه للقُرَّاءِ لأوَّل مرَّة مُحقَّقاً بحَمْدِ الله تعالى.

وغيرها من التآليفِ النَّافعة، والمُصنَّفاتِ الماتعةِ.

* **وفاتُه** رحمه الله:

كانت وفاةُ الشَّيخ العلَّامةِ رحمه الله مساء السبت ٢٣ جمادى الأُولى سنة ١٣٣٢هـ، ودُفن في مقبرةِ الباب الصغير بدمشق، عليه سحائبُ الرَّحمات والرِّضوان.



---

(١) طبع جزء يسير منه بعنوان: «طبقات مشاهير الدمشقيّين»، تحقيق الأستاذ محمود الأرنؤوط، وبقي أصله مخطوطاً مسوَّداً لم يُبيَّض.

(٢) طبع بتحقيقي على نسخة خطِّيَّة بخط الشيخ الجمال القاسمي رحمه الله.

ترجمةُ الشيخ الميداني رَحِمَهُ اللَّهُ

لم أكَدْ أظفرُ باليقين على ترجمةِ صاحب «المقدِّمة الميدانية» في التَّجويد، أو «قواعد التَّجويد»، غير أني كنتُ بعد تتبُّع شديدٍ لبعض الأُصُول الخطِّيَّة لها، أو لشروحها الخطِّيَّة أجدهم يذكرون في مَطْلع شُرُوحِهم القول: «للشيخ محمد، الشهير بالميداني» أو: «المنسوبة للشيخ محمد الميداني»، أو: «للميداني»[1].

إلَّا أني وجدتُ كحَّالة رَحِمَهُ اللَّهُ يُترجم له في «مُعْجمِهِ» بقوله: «أحمد بن نُصير الميداني، المقرئ، الضرير. له: «قواعد التجويد». توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٩٢٣هـ)»[2]. ولم يزد على ذلك، .لَّا أنه أحال لرقم ترجمةٍ ثانية ربطها معه، وكأنَّه يُشعِر بأنَّ الترجمتين لواحدٍ، دون حَسْم منه؛ فمضيتُ إليها؛ فإذا به يُترجمه باسم: «محمد»[3].

---

(١) انظر: صفحة العنوان «للمقدمة» نسخة لايبزيك، و«شرح التدمري» نسخة طوكيو (و/ ١/أ)، و«شرح أحمد الخالدي» نسخة جامعة الملك سعود (و/ ١) والله أعلم.

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» (١/ ٣١٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٧٥٠).

فإذا ربطتَ ما كُتب في المتن أو بعض الشروح بأنَّ اسم مؤلِّفها «محمد» وعرضتَ ما دُوِّن في سيرتهِ ومكانته العِلْميَّة في التَّجويد والقراءات، واشتراكهما في الشمائل والصفات قَوِي الظنُّ بأنَّه هو هو.

وإذا جمعتَ بين التَّرجمتين، وعدتَ إلى مصادر ترجمته، أجدُك تتَّفقُ معي ـ أو يرتقي اتفاقُك معي أكثر من قبل ـ إلى أنَّ التَّرجمتين ترجمةٌ واحدةٌ.

وهذا ما ترجمه ابنُ تَغْري بَرْدي بقوله: «هو الشيخ العلَّامة المُقرئ المُجوِّد، شمس الدِّين، محمد بن نُصير الضرير الدِّمشقي، الميداني.

كان من أهل العلم بالقراءات، وله في النَّحو مؤلَّفات، قال والد شيخنا[1]: وقرأتُه عليه، وكان فقيراً من الدُّنيا، وكان الشيخ شمس الدِّين بن طُولُون يتردَّد إليه كثيراً[2]، وانتفع به جماعة».

---

(١) يريد به: الشيخ العلَّامة المفتي الفقيه يونس بن عبد الوهاب العَيْثاوي رَحِمَهُ اللَّهُ (٩٧٦هـ). انظر في ترجمته: «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٩٨).
وأما شيخه: فهو ابنه الشيخ الأجلّ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٠٢٥هـ). انظر ترجمته: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (١/ ٢٩٦).

(٢) قال ابن طولون رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفلك المشحون» (١٥) ط: القدسي، في تعداد شيوخه: «ومنهم: العلّامة الشمس بن نُصير، حلَّيت عليه «الرامزة الشافية» الشهيرة الآن بـ: «الخزرجية»، نظم الضياء الخزرجي».
وقال أيضاً: «والكافي لابن بري».
قلت: وكلاهما في علم العَرُوض والقوافي.

من مؤلَّفاته:

١ ـ كتاب مُطوَّل سمَّاه: «ذُخْر الطلاب في علم الإعراب».

٢ ـ وآخر مختصر سمَّاه: «تنقيح اللباب، فيما لا بدّ منه أن يُعتنٰى به في فنِّ الإعراب».

٣ ـ «قواعد التجويد» = «المقدمة الميدانية في علم التجويد»، وهي كتابنا هذا.

تُوفِّي يوم الخميس قبل المغرب، سابع عشر صفر سنة (٩٢٣هـ). ودُفِن بمقبرة الجوزة بمحلَّة الميدان[1].

والله أعلم.

❑❑❑

---

(١) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لابن تغري بردي (١/ ٧٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ١٧٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٣١٨)، و«إمتاع الفضلاء بتراجم القرّاء» للبرماوي (٤/ ٥٣٠).

إلماعةٌ حول عناية أهل العلم
بـ: «المقدمة الميدانية»

لقد كانت «المُقدِّمة المَيْدانيَّة» محلَّ عنايةٍ وحَفاوةٍ عند أهل العلم في تلك الحِقْبة، وكان القُرَّاء يُعلِّمونها مَن رغب في التَّتلْمُذ عليهم في عِلْم التَّجويد، وضبط القراءة وإتقانها في متنٍ للمُبتدئ، ثم بعد ذلك يَترقَّى في بقيَّة متون التَّجويد المُتوسِّطة والمُطوَّلة.

ومِمَّن قرأها على أشياخه:

١ ـ الشيخ العلَّامة المحدِّث، النِّحْرير، مفتي الشافعية بدمشق، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغَزِّي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٦٧هـ).

قال عنه المرادي في ترجمته: «قرأ القرآن تعليماً على الشيخ محمد بن إبراهيم الحافظ، وبعد أن خَتَم عليه القرآن تعليماً أقرأه «الجزرية»، و«مقدمة الميداني» و«مقدمة الطيبي» في علم التَّجويد»[(١)].

٢ ـ الشيخ الفاضل عبد الرحيم بن سعد بن إسحاق الدِّمشقي الشافعي، المعروف بـ«المنبر» رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٩٣هـ).

---

(١) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٤/ ٥٤).

قال عنه المرادي رحمه الله في ترجمته: «حفظ القرآن على والده، وهو في سِنِّ السَّبْع، وأقرأه بعده «مقدِّمة التَّجويد» للميداني، و«الجزرية» و«الآجرُّومية» مع إعرابها»[1].

٣ ـ الشيخ العلَّامة المُحقِّق، عمدة الدِّيار الشامية والمصرية، الإمام محمد أمين، ابن عابدين الحنفي رحمه الله (ت١٢٥٢هـ)، صاحب الحاشية الشهيرة: «رد المحتار على الدر المختار».

قال عنه البيطار رحمه الله، حين تَرْجم له: «قرأ القرآن ثم جوَّده على الإمام القُدْوة الشيخ سعيد الحموي شيخ القُرَّاء بها، وقرأ عليه «الميدانية» و«الجزرية» و«الشاطبية» بعد ما حفظها قراءةَ تدبُّرٍ وإمعانٍ، وبحثٍ وإتقان»[2].

وغيرهم.

ومِمَّن تناولها بالشَّرْح:

١ ـ علي بن أحمد التدمري رحمه الله (مخطوط)، كما هو في كشاف الظاهرية ـ تجويد رقم (٣٥٥).

وعندي مصورة عن هذا الشرح، مصدره مخطوطات طوكيو.

٢ ـ الشيخ خليل بن درويش بن حسن بن عيد التاجي رحمه الله، وشرحه: «الأنوار البهية شرح المقدمة الميدانية».

---

(١) «سلك الدرر» (٣/ ٦).

(٢) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣/ ١٢٣٨).

وتوجد منه نسختان في المكتبة الظاهرية برقم (٨٤٧٥) و(٣٥٦)، كما في فهرس الظاهرية.

٣ ـ الشيخ أحمد بن سليمان الخالدي النقشبندي رحمه الله.

وتوجد نسخة من شرحه في جامعة الملك سعود، في الرياض، برقم (٦٦٧٧)، وأخرى في الظاهرية (١٠٤٦٩).

٤ ـ الشيخ العلَّامة جمال الدِّين القاسمي رحمه الله (١٣٣٢هـ).

وهو شرحنا هذا. وهو أولُ شَرحٍ يَصدُر لهذا المتن «المقدمة الميدانية».

٥ ـ الشيخ العلَّامة أحمد دُهمان رحمه الله (١٣٤٥هـ)، أحد أعيان دمشق. ترجم له الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللهُ، فقال مُعدِّداً تواليفه: «شرح الميدانية ـ خ. في علم التجويد»[1].

وثمة شروح لمجهولين في بعض الكشافات والفهارس الخطية.

فهذه لمحةٌ سريعة حول عناية أهل العلم بها.



(١) «الأعلام» (١/ ١٢١).



لِقاءُ العَشرِ الأواخِرِ
بالمسجِدِ الحَرامِ
(٢٣٣)

النفحة الرحمانية

شرح «متن الميدانية» في علم التجويد

مُذيَّلةٌ بتكمِلةٍ مُهمَّةٍ في آدابِ التالي والتلاوةِ

تأليف
الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي
توفي سنة ١٣٣٢هـ
رحمه الله تعالى

ويليه

المقدمة الميدانية في علم التجويد

للشيخِ العلَّامةِ المقرئ محمدٍ الميدانيِّ
(توفي سنة ٩٢٣هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بهِ وعلَّقَ عليهِ
د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أظهرَ بالقرآن المجيدِ نُورَ التَّوحيدِ، وأَخْفى باستطالةِ بُرْهانِه عارضَ الكُفْر وطُغيانِه.

وأَشهدُ أنْ لا إله إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له؛ شَهادةَ مَن اتَّصلَ بحَبْلِه الممدُود.

ولازَمَ في حَركاتِه وسَكنَاتِه مَنْهلَهُ الموْرُودِ، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسُولُه، خاتَمُ الأنبياءِ، وإمامُ الأصفياءِ، المُؤيَّدُ بأعظَمِ تَنْزِيلٍ، والمَأمُورُ فيه بالتَّدبُّرِ والتَّرتيلِ(١)، فكانَتْ قراءتُه مَدًّا، وعلى رُؤُوسِ الآي وَقْفاً، وتلاوتُه مُفسَّرةً حَرْفاً حَرْفاً(٢)،

---

(١) لقوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ولقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [صٓ: ٢٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وفَقِهَ الإمام البخاري رحمه الله ذلك؛ فبوَّب في «الصحيح» فقال: باب الترتيل في القراءة.

(٢) **أمَّا قراءتُه مَدًّا**: فسُئل أنس رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كان يمدُّ مدًّا. رواه البخاري (٥٠٤٥) و(٥٠٤٦).

وأمَّا وُقُوفُه على رُؤوس الآي: فعن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت قراءة رسول الله ﷺ: يقطع قراءته آية آية. وتصف قراءته: يقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف. أخرجه أبو داود =

صلَّى الله عليه وعلى سائر النَّبيِّين، وعلى آلِه وأصحابِه المُبلِّغين هَدْيه القَويمِ، والوَاقِفين على صِراطه المستَقيمِ.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أَوْلىٰ ما تُصرَف فيه الهِمَم العَوالِ: كلامُ الله المُتعال، وأهمَّ ما يُبتَدأُ به: تجويدُ آياته، وإصلاحُ المنطقِ بكلماتِه.

وكان أقربَ ما أُلِّف للمُبتدئ في هذا الفنِّ الرِّسالة الشَّهيرة بـ«**المَيْدانيَّة**».

وفي سنةِ (١٣٠٣هـ) كتبتُ عليها بعضَ تَعْليقاتٍ سَمَّيتُها:

«النَّفْحَةُ الرَّحمانيَّةُ»

ثُمَّ طُلب منِّي بعدُ، تنقيحُها وضَمُّ تكملةٍ لها في آدابٍ للتَّالي والتِّلاوةِ؛ فأجبتُ، وعلى الله توكَّلتُ، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيل.

❑ ❑ ❑

= (٤٠٠١)، والترمذي (٢٩٢٧)، وأحمد (٢٦٥٨٣)، ورجاله ثقات، وطالع تمام تنقيده فيه.

وأمَّا قِراءته مُفسَّرة حَرْفاً حرفاً: فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها نَعتَتْ قراءتَه ﷺ، فإذا هي تَنعتُ قراءةً مُفسَّرةً حَرْفاً حرفاً. أخرجه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، وأحمد (٢٦٥٢٦)، وهو صحيح لغيره.

* **قَالَ المُصنِّفُ** رَحِمَهُ اللهُ[1] :

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

---

* **قَالَ الشَّارحُ** رَحِمَهُ اللهُ :

تُشرع التَّسمية باللِّسان، في ابتداء كلِّ أمر ذي شأنٍ؛ لتكون مُنبِّهةً للقلب إلى الرُّجوعِ في ذلك العمل إلى الربِّ، ومُلاحِظةً أنه يُعمَلُ لاسْمِه لا لاسْمِ غيرِه؛ ابتغاءً لوجهه، وإجلالاً له، ورغبةً في مَرْضاتِه وخَيرِه[2].

الاسمُ: ما دلَّ على المُسمَّى؛ أي: ما يُعرفُ به المُسمَّى[3].

---

(١) في الأصل، جاء في صدر الرسالة فقط: «قال المصنِّف»، ثم توالى على «ص» في جميع مواضعه إشارة لقول المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ، و«قال الشارح»، وتوالى على «ش» كذلك، إشارة لقول الشارح رَحِمَهُ اللهُ، فاستعضت عن الرمز في بقيته كما جاء في طليعته؛ لذا جرى التنبيه.

(٢) يقول شيخ المفسرين ابنُ جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ الله تعالى ذِكْره وتقدَّست أسماؤه، أدَّب نبيَّه محمداً ﷺ بتعليمه تقديم ذِكْر أسمائه الحسنى أمام جمِيع أفعاله، ومُقدَّمٌ إليه في وَصفِه بها قبل جميع مُهمَّاته، وجعل ما أدَّبه به من ذلك وعلَّمه إيَّاه منه لجميع خَلْقه سُنَّةً يَستنُّون بها، وسبيلاً يتَّبعُونه عليها، في افتتاح أوائل منْطقهم، وصُدور رسائلهم، وكتبهم، وحاجاتهم»، اهـ. «جامع البيان» (١/ ١١١).

(٣) الأصح أن يقال: إنَّ «الاسم للمُسمَّى» كما تَشهدُ به الآيات القرآنية =

فاسْمُه سبحانه هو ما يُعرَف به، ويُتوجَّه به إليه، والله تعالى إنَّما يُعرَف بأسمائه؛ فإيثارُ الاسم على الذَّات إشارةٌ إلى استيقاف العقل عنده، والحظْرِ عليه في أنْ يَتجاوز بشرَهِهِ ما بَعدَهُ، فإنَّ الذَّات العَليَّة أسْمَى مِن أن يَتطالَّ إلى اكتِنَاهِها الفِكْر، وأكبرُ من أنْ يَصل إليها العِلْمُ، وأعزُّ من أن تحُومَ حولها المدَارِك.

وقد سَدَّ الإسلامُ بابَ التَّفكُّرِ في هذا الحِمَى المنيعِ والسِّرِّ العزيز، وأجدِرْ بما سمَّاها قوم:

«الغيبُ المكنُونُ، والغيبُ المصُونُ، وأبطنَ كلَّ باطنٍ وبُطُونٍ»[1]؛ لأنها لا تُشهَد ولا تُعلَم ولا تُدرَك، وإنَّما يُدْرَك منها أنَّها لا تُدْرَك:

= والأحاديث النبويَّة الصحيحة؛ كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وكقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وكقوله ﷺ: «**أسألك بكلِّ اسم هو لك سمَّيت به نفسك**»، وغير ذلك؛ فتنبَّه.

يقول ابنُ جرير الطبري رحمه الله: «وحَسْبُ امرئ منَ العلم به، والقول فيه أنْ ينتهي إلى قول الله عزَّ وجلَّ ثناؤه، الصادق، وهو قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]»، اهـ. «صريح السُّنَّة» (٣١).

وانظر بتوسُّعٍ: «قاعدة في الاسم والمسمَّى» ضمن «مجموع الفتاوي» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٥/ ١٨٥ ـ ٢١٢).

(١) «الغيب المكنون والغيب المصون» هذا إطلاقٌ صوفيٌّ، ويُرِيدُون به عندهم: «هو سرُّ الذات وكنهها، الذي لا يعرفه إلَّا هو، ولهذا كان مصوناً عن الأغيار، مكنوناً عن العقول والأبصار». انظر: «معجم مصطلحات الصوفيَّة» للكاشاني (١٨٦).

مـرامٌ شـطَّ مَـرْمَـى الـوَصْـف فـيـه   فـدُوْنَ مَـداهُ بِـيْـدٌ لا تَـبِـيـدُ[1]

وللبَسْملةِ[2] مباحثُ لا يَتَّسعُ لها هذا المختصر.

يتقاضى بعضُ[3] المؤَلِّفين بأنْ يأتوا بالحَمْدلَة؛ لأَثرٍ يُرْوَى[4]،

---

(١) أورده ابن الجوزي في «المدهش» (١٣٧) وهو عنده: مرامٌ شطَّ مرمى العقل.

(٢) البَسْملة: مصدر «بسمل»، وهو نحتٌ من كلمتين أو أكثر في كلمةٍ واحدةٍ، من قول: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، فيقولون «البسملة» طلباً للاختصار، ومثل قولهم: «الحَمْدَلَة» كما سيذكره الشارح رحمه الله بعد قليل، وهي لِمَن أكثر من قَوْل: «الحمد لله»، و«الهَيْلَلَة» من قول: «لا إله إلَّا الله»، و«الحَوْقلة» من قول: «لا حول ولا قوة إلَّا بالله»، وغيرها كثير.
انظر: «مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء» لابن الطحان (٦٢)، و«المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي (١/ ٤٨٢) النوع (٣٤) معرفة النَّحت.
وهنا فرقٌ دقيقٌ بين البسملة؛ وهي قول: (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)، وبين التَّسْمية؛ وهي فقط قول: (بِسۡمِ ٱللَّهِ)، والأحاديث تضبط هذا الفرق بينهما، فالبسملة تشرع في قراءة القرآن، وفي صدر الرسائل والكتب.
أما التَّسمية فهي أوسع وأشمل من ذلك، وقد فقه هذا الإمام البخاري رحمه الله فقال في «الصحيح»: باب التَّسمية على كلِّ حال.
ومن هنا، فالأجود والأصوب حِفْظُ هذا الفرق بينهما، وعدم الخلط فيهما وجعل أحدهما موضع الآخر. والله أعلم.

(٣) في الأصل: «بعضهم».

(٤) يريد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل كلام لا يُبدأ فيه بـ«الحمد لله»؛ فهو أجذمُ»**، أخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، والنسائي في =

وإنْ لم يُخرِّجه وُعاةُ الصِّحاح[1].

وأحسنُ ما قالُوا: إنَّ في البَسْملةِ حَمْداً؛ لمَا تَضمَّنتهُ مِن إظهار صفاتِ الكمالِ، وهو الحمدُ حقيقةً، فمادةُ الحَمْدِ غيرُ مُرادةٍ، ولا يخفى ما صحَّ مِن اكتفاءِ النبيِّ صلواتُ اللهِ عليه في كُتُبه إلى الملوكِ بالبَسْملةِ.



= «الكبرى» (١٠٢٥٥)، وابن ماجه (١٨٩٤)، وأحمد في «المسند» (٨٧١٢)، وهو مرسلٌ ضعيفٌ؛ فإنَّ قُرَّة بن عبد الرحمن المعافري فيه ضعف ونكارة، وحديثه عن الزهري يشتد ضَعْفُه، وهو أيضاً مرسل، كما قال عقبه أبو داود، ورجَّحه الدارقطني في «العلل» (٨/ ٣٠).

ثم مراسيل وبلاغات الزهري لا يُحتجُّ بها عند أهل الحديث؛ قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره؛ لأنه حافظ وكلما قدر أن يسمِّي سمَّى، وإنما يترك من لا يحب أن يسمِّيه.

قلت ـ أي الذهبي ـ: مراسيل الزهري كالمُعْضَل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابيٍّ لأَوْضَحه، ولَمَا عجز عن وَصْله، ولو أنَّه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ، ومن عدَّ مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير ونحوهما فإنَّه لم يَدْرِ ما يقول. نعم، مرسله كمرسل قتادة ونحوه، اهـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(١) أي: حُفَّاظ «الصحاح». ووَعَاه: حَفِظَه. انظر: «الصِّحاح» للجوهري، مادة: (وعى).

ومنه قولهم: «ما العلم إلَّا ما وعاه الصدر»، أي: حفظ الصدر.

مقـدّمـة

التَّجوِيدُ: عِلمٌ يُبحثُ فيه عن تَصْحِيح الأداء؛ بمَعْرفةِ مخارِجِ الحُروفِ وصِفَاتِها وإعْطَائها حُقوقها مِنها؛ لِيَتلطَّف النُّطق بها على كمالِ وَضْعِها مِن غيرِ تَفْرِيطٍ وتعسُّفٍ، ولا إفراط وتكلُّفٍ، ولْيَلحق من ليس له الأداءُ الفَصيحُ بأهلهِ.

أصلُ مَعْنى التَّجويدِ: مَصدَر جَوَّد الشَّيءَ؛ أتى به جَيِّداً[1].

سُمِّي به هذا العِلْم لِمَا في معرِفتهِ من تحسين اللَّفظ، وتأنيقِ المَنْطِق، وتَهذيب البيان، وتَلْطيفِ الكَلِم، ولذا كان مَوضُوعُه الكَلِم العربيَّة مُطْلقاً من جهةِ إعطائها حَقِّها المتقدِّم[2].

ومَنْ خصَّص الكلمات القرآنية بالموضوعيَّةِ؛ فقد لحظ أنَّها المقصودةَ أولاً، وبالذَّات[3] لواضِعِه؛ أعني مَن صاغ قواعدَه في قالبِ

---

(١) انظر مادة «جوَّد»: في «الصِّحاح» للجوهري، و«لسان العرب» لابن منظور.

(٢) انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني (٦٨)، و«جهْد المُقِلِّ» لساجِقْلي زاده (١٠٩).

(٣) «أولاً وبالذات» تعبير قرشي شهير، و«أولاً» نُصِب على الظرفية بمعنى قبل، و«بالذات» عَطْفٌ عليه، و«الباء» بمعنى «في»، أي: في ذات المعنى بلا واسطة. ويُقال في مقابلته: «ثانياً وبالعرض».
والأول: كناية عن الحقيقة، والثاني عن المجاز، اهـ مُصحِّحه. =

التَّصنيفِ، وهو ـ فيما يقال ـ: موسى بن عُبَيد الله بن يحيى بن خَاقَان الخاقاني البغدادي المُقرِئ، المُتوفَّى سنة (٣٢٥هـ)[١].

استِمْدادُ هذا الفنِّ: من السَّماعِ والتَّلقِّي، وتَتَبُّعِ مَنَاحِي العرب في لُحُونِها الفِطْريَّة، وتكْييف أصواتها، وهو الذي مَهَّد السَّبيل لوَضْعِ تلك القواعِد الفَنيَّة، وقد ضُمَّ إليه بالاستنباطِ كثيرٌ مِن المسائلُ، أسوةَ كلِّ فَنٍّ دُوِّن.

وذلك «لأنَّ كلَّ عِلْم فبعضُه مأخُوذٌ بالسَّماعِ، وبعضُه بالاستنباطِ والقياسِ، وبعضُه بالانتِزَاعِ مِن عِلْم آخر»[٢].



= وانظر: «الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة» لابن عابدين (٥١) ط: الضامن.

(١) أشار إلى هذه الأولية ابن الجزري رحمه الله في «غاية النهاية» (٣/ ١٣٠٦ ط: الصحابة)، فقال: «هو أوَّلُ مَن صنَّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدتُه «الرائية» مشهورة، وشرَحَها الحافظ أبو عَمْرو»، أي: الدَّاني رحمه الله.
ويريد بـ«تصنيفه»: قصيدته «الرائية في حُسْن أداء القرآن»، وهي في واحد وخمسين بيتاً، وَصَفَها الذهبي رحمه الله بقوله: «ونَظَم القصيدة المشهورة في التَّجويد، فأجاد». «معرفة القرّاء الكبار» (١/ ٢٧٤).
وانظر في ترجمة الخاقاني: «تاريخ بغداد» للخطيب (١٥/ ٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٩)، و«معرفة القرّاء الكبار» (١/ ٢٧٤)، و«غاية النهاية في طبقات القرّاء» لابن الجزري (٣/ ١٣٠٦).

(٢) هو من قول علي بن مسعود الفرُّغاني (٥٤٨هـ) صاحب «المستوفي في النحو»، وقد ذكره عنه السيوطي في «الاقتراح في أصول النحو» (٢٠٤) مختصراً.

* **قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

«حُرُوفُ المَدِّ ثلاثةٌ: الألِفُ السَّاكِنةُ المَفتُوحُ مَا قبْلَها، والوَاوُ السَّاكِنةُ المَضْمُومُ مَا قَبْلَها، واليَاءُ السَّاكِنةُ المَكسُورُ مَا قَبْلَها، مُجتَمِعةٌ في قوْلِهِ تَعَالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩]».

---

* **قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

المَدُّ في عُرْفِهم[١]: إطالةُ الصوتِ بالحرفِ الممدُودِ، مُنقولٌ عن «البسط»، أحد معانيه اللُّغوية[٢].

---

(١) أي: القُرَّاء.
وانظر: «إبراز المعاني من حرز الأماني» لأبي شامة (١٣١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣١٣)، و«الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية» للأزهري (٨٦).
يقول الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهمية القصر والمد: «وهو بابٌ مهم، وأكثر أحكامه قواعد تجويدية، تَبَرَّعُ القرّاء بذكرها في كتبهم لمَّا اضطرهم الحال إلى ذكرها، اختلف فيه القرّاء.
والقصر هو الأصل، ولذلك لا يحتاج إلى سبب، والمدُّ فرع، ولذلك لا يكون إلَّا لسبب»، اهـ. «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠٨).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٣١٨) باب الدال، فصل الميم «المد». =

وحروفُهُ ثلاثةٌ: (الألفُ)، ولا يكون ما قبلها إلَّا مَفتُوحاً. و(الواوُ)، و(الياءُ)، إذا سَكَنا وكانت حركةُ ما قَبلِهما من جِنْسِهما[1].

وقدِ اجتَمعَتِ الثلاثةُ في كلمةِ ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩]، ومِثلها ﴿وَأُوتِينَا﴾ [النمل: ١٦]، و﴿ءَاتُونِي﴾ [الكهف: ٩٦]، والثالثُ[2] أَوفَقُ بترتيبِ المُصنِّف.

*** وتُسمَّى الثلاثة أيضاً:**

ـ حُروفُ اللِّينِ؛ لأنها تجري في لِيْن، وعدم كُلْفَة على اللِّسان[3].

= ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٥]، أي: يزدكم.

يقول ابن فارس رحمه الله: «الميم والدَّال أصلٌ واحد يدلُّ على جرِّ شيءٍ في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مَددتُ الشيءَ أمدُّه مدًّا، ومدَّ النهرُ، ومدَّه نهرٌ آخر، أي: زاد فيه ووَاصلَه؛ فأطال مُدَّته». «مقاييس اللغة»، مادة: (مد).

وانظر: «الصحاح» للجوهري، مادة: (مدد).

(١) قال الحصري رحمه الله: «قال العلماء: وإنما خُصَّت هذه الحروف بالمدِّ دون غيرها؛ لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم، وحركاتُها في غيرها، فلذا قَبلت الزيادة، بخلاف غيرها؛ فإنَّ لها حيِّزاً محقَّقاً، وحركاتُها في نفسها فلم تقبل الزيادة». «أحكام قراءة القرآن» (٢٠٨).

(٢) يريد بالثالث: قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي﴾؛ لترتيب الحروف فيها كما ذكرها المصنِّف رحمه الله: «الألف، فالواو، ثم الياء».

(٣) قال الإمام مكي بن أبي طالب رحمه الله: «وإنما سُمِّين بحروف اللِّين؛ لأنهنَّ يخرُجْن من اللَّفظ في لين من غير كُلْفة على اللِّسان واللَّهوات، =

ـ **وحُرُوف العِلَّة**؛ لِمَا يقعُ فيها مِن التَّغييرات المُطَّردة[1].

وقد يُخصُّ اللِّينُ «بالواو والياء» إذا سَكَنا وانفتح ما قبلهما على ما سَيجيءُ.

❑❑❑

= بخلاف سائرِ الحروف، وإنَّما يَنْسَلِلْن بين الحروف عند النطق بهنَّ انسلالاً بغير تكلُّف». انظر: «الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» (١٢٦).

وقال العلّامة مُلَّا القاري رَحِمَهُ اللهُ: «لأنها تخرج بامتدادٍ ولين من غير كلفة على اللسان؛ لاتساع مخرجها، فإنَّ المخرج إذا اتَّسع انتشر الصوت وامتدَّ ولَان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصَلُب». «المِنَح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية» (٧٨).

(١) وتُسمَّى أيضاً: حروف جوفية وهوائية؛ لانتهائها إلى هواء الفم.
انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٨)، و«المِنَح الفكرية» للقاري (٧٧).

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وسَبَبُ المَدِّ الطَّوِيلِ شَيْئانِ: هَمْزٌ، أَوْ سُكُونٌ.

ـ فإِذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ والهَمْزِ في كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ؛ فيُسمَّى المَدُّ مُتَّصلاً.

مِثالُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و﴿وَجِاْىٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩].

وإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ في كَلِمةٍ، وَالهَمْزُ في كَلِمةٍ أُخْرَى؛ فيُسمَّى المَدُّ مُنْفَصِلاً.

مثاله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤]، ﴿ءَامَنُوٓاْ إِذَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] و﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ [فصلت: ٤٤]».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

المَدُّ نوعان: أصليٌّ وفَرعيٌّ.

* فالأصلي: هُو اللازم لحروف المدِّ ليس لها وجودٌ بعدمِه.

ويُسمَّى أيضاً: مَدًّا ذاتيًّا وطبيعيًّا؛ لأنه لا تقومُ ذاتُ الحروفِ المذكُورةِ إلَّا به.

ويُمدُّ بالطبيعة[1] مِن غير كُلْفة على اللِّسان.

ويُسمَّى أيضاً: بالقَصْر؛ لأنه مَقصُورٌ عن أنْ يُزاد فيه على قَدْرِ ألفٍ.

* **وأمَّا المدُّ الفرعيُّ**: فهو الزَّائدُ على المدِّ الأصلي لحروفِ المدِّ.

وسمَّاه المُصنِّف: «**طويلاً**»؛ لإطالة الصوتِ بالحرفِ الممْدُودِ فيه على المدِّ الطبيعي[2].

والسَّببُ لزيادةِ مَدِّه شيئان:

همزٌ بعد حرف المدِّ، أو سكونٌ بعدَهُ.

والهمْزُ، إمَّا أن يُوجَد بعد حرفِ المدِّ في كلمةٍ، أو في كلمتين.

والسُّكونُ، إمَّا لازمٌ، أو عَارضٌ.

فإذا وقعَ بعد حرفِ المدِّ هَمْزٌ في كلمةٍ، نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿قُرُوٓءٖ﴾، ﴿وَجَآءَ﴾؛ سُمِّي المدُّ الطَّويل في هذا القسم: «**مَدًّا مُتصلاً**»؛ لاتصالِ الهمزِ بحرفِ المدِّ في كلمةٍ.

و«**واجباً**»: أيضاً؛ لوجوب الزِّيادةِ فيه على المدِّ الأصلي.

---

(١) أي: يمُدُّه صاحب الطبيعة السليمة.

(٢) انظر: «المِنَح الفكرية» للقاري (٢٢٠).

وفي مقدار الزِّيادةِ رواياتٌ[1]: «أَلِفٌ ونصف»، «أَلِفَان فقط»، أو: «ونصف»، «ثلاث». **والكلُّ تقريبٌ لا يُضبط إلَّا بالمُشافهةِ والإِدْمَان**[2].

وإذا وقع حرفُ المدِّ آخرَ كلمةٍ، والهمْزُ أوَّلُ أخرَى؛ نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾؛ سُمِّي المدُّ «**مُنفصِلاً**»؛ لانفصالِ الهمْزِ عن حرفِ المدِّ خَطًّا.

و«**جائزاً**» أيضاً؛ لجواز الاقتصارِ فيه على المدِّ الطبيعيِّ، والزيادةِ عليه بالمقادير المُتقدِّمةِ.

* تنبيه:

لا تجوزُ الزِّيادةُ على خمسِ ألفَاتٍ في شيءٍ من القِسْمين؛ المُتَّصل والمنْفَصل، إجماعاً.

قال أبو شَامةَ: «فما يفعَلُه بعضُ الأئمَّةِ وأكثرُ المؤذِّنينِ من الزِّيادة؛ فَمِن أقبح البِدَع، شَديد الكراهةِ»[3].

---

(١) وهذا اختيار الجعبري في «كنز المعاني» (و٥٢/ب) عن «المِنح الفكرية» للقاري (٢٣٣).

(٢) انظر: «المِنح الفكرية» للقاري (٢٣٣).
يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله: «ولا أعلم لبلوغ النِّهاية في التَّجويد مثل رياضة الألْسُن والتكرار على اللَّفظ المُتلقَّى من فم المُحْسِن». «النشر» (١/ ٢١٣).
وقال رحمه الله في أهمية ضبط حروف التَّجويد على مخارجها: «وجميع ذلك يُضطرُّ في تصحيحه إلى الرياضة، ويُحتَاج في أدائه إلى المشافهة؛ لينكَشفَ خاصُّ سِرِّه، ويتضح طريقُ نقلِه». «التحديد في الإتقان والتجويد» (١٦٤).

(٣) انظر: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» له (٢٦٨) والنقل عنه بالمعنى.

وذكرَ أيضاً: أنَّ المدَّ بقَدْرِ ألِفٍ.

يعني: بقَدْر التَّلفُّظ بألِفٍ، أو: بقَدْر عَقْد إصْبعٍ.

وقدَّر غيرُه الألف بقَدْر حركتين، وجعلَ الحركةَ بمقْدَار رفع إصبْع ووَضْعِه بسُرعةٍ[1].

❑❑❑

---

(١) انظر: «المنح الفكرية» للقاري (٢٣٣).

وهذا كلُّه من باب التقريب والتَّعليم، ويُضبط بالتَّلقين والمُشافهة.

وقد أحسن الإمام مكي بن أبي طالبﷺ حين قال: «والتقدير عندنا للمَدِّ بالألفات؛ إنَّما هو تقريب للمُبتدئين وليس على الحقيقة؛ لأنَّ المدَّ إنَّما هو فتح الفم بخروج النَّفَس مع امتداد الصوت وذلك قَدْرٌ لا يعلمه إلَّا الله ولا يَدْري قَدْر الزمان الذي كان فيه المد للحرف ولا قَدْر النَّفَس الذي يخرج مع امتداد الصوت في الحيِّز إلَّا الله تعالى، فمنِ ادَّعى قَدْراً للمدِّ حقيقة، فهو مُدَّعي علم الغيب أو لا يدَّعي ذلك مَن له عقل وتمييز، وقد وقع في كتب القُرَّاء التقدير بالألِف والألفين والثلاثة على التَّقريب للمُتعلِّمين». انظر: «تمكينُ المدِّ في «آتى» و«آمن» و«آدم» وشِبْهِه» (٣٨).

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«واللَّازمُ[1] يَنْقسِمُ إلى أرْبعةِ أقسَامٍ: كَلِمِيٍّ وحَرْفِيٍّ.
وَكُلٌّ مِنْهُما إمَّا مُثقَّلٌ، أوْ مُخَفَّفٌ.

مِثالُ الكَلِمِيِّ المُثقَّل: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [هود: ٦]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

وَمِثَالُ الكَلِمِيِّ المُخَفَّفِ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، المَوْضِعَان في يُونُسَ [٥١، و٩١].

ومِثَالُ الحَرْفِيِّ المُثقَّل وَالمُخَفَّفِ: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]؛ فالمَدُّ عَلى اللَّامِ مُثقَّلٌ، وعَلى المِيْمِ مُخَفَّفٌ».

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا هُو النَّوع الثاني، وهو ما كانَ سَببُ زيادةِ مَدِّه السُّكونُ.
يعني: أنْ يقع بعدَ حرفِ المدِّ ساكنٌ لازمٌ.
ومعنى لُزُومِه: وُجُودُه عند الجميع وَصْلاً ووَقْفاً، ويُسمَّى المدُّ الزائدُ في هذا القسم مَدًّا لازِماً.

---

(١) أي المد اللازم.

ثم السَّاكن الواقع بعد حرف المدِّ؛ إمَّا مَدٌّ مُدْغَم أو غير مدغم.

وكلٌّ منهما؛ إمَّا في كلمةٍ، ويُسمَّى **كَلِميًّا**؛ لاجتماعه مع سَبَبِه فيها.

أو في حرفٍ، ويُسمَّى **حَرْفيًّا**.

فجملةُ أقسامِه أربعةٌ[1]، والأمثلةُ ذكرَها المُصنِّف.

واللَّازمُ بأقسامِه يُمدُّ مدًّا زائداً مُشْبعاً قَدْر ثلاث أَلِفاتٍ عند الأكثر.

قال بعضُهم[2]: مجموعُ أسماءِ الحروفِ في أوائل السُّور أربعة عشر[3]؛ مُنْقسِمةٌ أربعةَ أقسامٍ:

سبعةٌ منها فيها مَدٌّ زائدٌ على المدِّ الطبيعيِّ؛ وهي: «لام»،

---

(١) وهي:
مَدٌّ لازمٌ كلميٌّ مُدْغَم = مُثقَّل.
مَدٌّ لازمٌ كلميٌّ غير مُدْغَم = مخفف.
مَدٌّ لازمٌ حرفيٌّ مُدْغَم = مُثقَّل.
مَدٌّ لازمٌ حرفيٌّ غير مُدْغَم = مخفف.
قال الجمزوري رحمه الله في «التحفة»:

أقسامُ لازمٍ لديهم أربعةْ ... وتلك: كلميٌّ وحرفيٌّ معَهْ
كلاهما: مخَفَّف مثقَّلُ ... فهذه أربعةٌ تفصَّلُ

(٢) انظر: «سراج القارئ المبتدي» لابن القاصح (٦٠).

(٣) يجمعُها قولهم: «نصٌّ حكيمٌ قاطعٌ له سِرْ» أو: «طرَقَ سمعَك النَّصيحةُ».
انظر: «نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد» للجريسي (١٣٩).

(٤) يجمعها قولهم: «مسلك نقص».

و«ميم»، و«سين»، و«كاف»، و«قاف»، و«صاد»، و«نون»[1].

وخمسةٌ منها ليس فيها إلَّا المدُّ الطبيعيَّ، وهي: «راء»، و«ياء»، و«هاء»، و«طاء»، و«حاء»؛ لعَدَمِ السَّاكن بعدها[2].

وواحدٌ منها فيه وجهان: المدُّ ثلاثُ ألِفاتٍ، والتَّوسُّط ألِفان، والمدُّ مُقدَّم عندهم.

وواحدٌ ليس فيه مدٌّ أصلاً، وهو: ألِفٌ.

❑❑❑

---

(١) يجمعها قولهم: «حيٌّ طَهُر».

* **قَالَ المُصَنِّفُ** رَحِمَهُ اللهُ:

«**والعَارِضُ**[1] **نَحْوَ**: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، و﴿حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] **عِنْدَ الوَقْفِ عَلَيْهَا**[2]».

---

* **قَالَ الشَّارِحُ** رَحِمَهُ اللهُ:

هذا آخرُ أقسامِ ما يُزاد فيه المدُّ.

وهُو ما وقعَ بعدَ حرفِ مدِّه سكونٌ عارضٌ للوَقْف؛ فيُسمَّى المدُّ في هذا القسم مَدًّا عارِضاً؛ فيُمدُّ حالةَ الوقفِ عليه[3] كالمَدِّ اللَّازم، مع جوازِ القَصْر قَدْر حركتين، والتَّوسُّط قدرَ أربعٍ[4].

❑❑❑

---

(١) أي: المد العارض.

(٢) «عند الوقف عليها» ليست في الأصل، وإثباتها قيد مُهمٌّ، استدركتها من «متن المقدمة الميدانية».

(٣) فإنْ وُصِلت الآية بما بعدها انتفى المدُّ العارض، وصار مدًّا طبيعيًّا.

(٤) ويمدُّ أيضاً طولاً ستَّ حركات.

* **قَالَ المُصَنِّفُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَاللِّينُ حَرْفَانِ: (الوَاوُ)، و(اليَاءُ)، إِذَا سَكَنَا وانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُما؛ فَيَجُوزُ فِيْهِمَا المَدُّ وَالقَصْرُ والتَّوسُّطُ».

---

* **قَالَ الشَّارحُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

ليس لِحَرْفي اللِّين المذكورَيْن مدٌّ طبيعيٌّ؛ لأنهما بانفتاح ما قبلهما خرجا عن المدِّ، بَيْد أنهما إذا وقعا قبلَ ساكنٍ عارضٍ سكونُهُ للوَقْف؛ فيجوزُ للجميع فيهما المدُّ، والقَصْر، والتَّوسط بالمقادير المتقدِّمة.

والقَصْر هنا: بمعنى ترك المدِّ بالكُلِّيَّة، والقَصْرُ أولى للكُلِّ ثم التَّوسُّط.

قال أبو شامَة: «فمَن مدَّ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران: ٤٤] ونحو ذلك وَقْفاً أو وَصْلاً، أو مدَّ نحو: ﴿وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: ٢]، و﴿ٱلۡمَوۡتِۚ﴾[1] [الأحزاب: ١٩]، و﴿ٱلۡخَوۡفُ﴾ [الأحزاب: ١٩]، في الوَصْل؛ فهُو مُخطئٌ»[2].

والضَّميرُ في قولِ المصنِّف: «فيهما» للواوِ والياءِ؛ لقُرْبهما، أو للعَارِض واللِّين؛ لاشتراكِهِما في هذا الحُكْم.

---

(١) في الأصل: «البيت» والتصويب من «إبراز المعاني».

(٢) «إبراز المعاني من حرز الأماني» (١٤٣)، ط: عالم الكتب.

* **قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

«بابٌ

أحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوينِ[1] أرْبَعةٌ: إظْهَارٌ، وإدْغَامٌ، وَإقْلابٌ، وإخْفَاءٌ.

فَحُرُوفُ الإظْهَار سِتَّة: الهَمْزةُ، وَالهَاءُ، والعَينُ، وَالحَاءُ، والغَينُ، والخَاءُ.

وحُرُوفُ الإدْغام سِتَّة، يَجْمَعُها قوْلُكَ: «يَرْمُلُونَ»؛ مِنْها: «اللَّامَ»، و«الرَّاءُ» بلا غُنَّةٍ، وَالأرْبَعة البَاقِيةُ بِغُنَّةٍ».

---

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٤٠٢)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٥٩٩).

والنُّون الساكنة: هي التي سُكُونها ثابتٌ في الوصل والوقف، وتثبت خطًّا ولفظاً.

والتنوين: نونٌ ساكنةٌ زائدة لغير توكيد، تَلْحق آخر الاسم وصلًا، وتُفارِقه خطًّا ولفظاً.

انظر: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» للمرصفي (١/ ١٥٧)، وفيه بيان محترزات هذين التعريفين. فانظره للفائدة.

يقول الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو بابٌ مهم، ولهذا لم يُهمله أحدٌ من أئمة القراءة والتَّجويد في تواليفهم؛ لأنَّ دور أحكامه على لسان التَّالي أكثر من غيره، وكثرة الحُكم تستلزم كَثرة العمل، وكثرة العمل تستدعي كثرة الثواب»، اهـ. «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠٠).

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللهُ:

تُبوَّبُ الكتب تَنْشيطاً للنَّفس؛ لأنَّ القارىء إذا قرأ باباً وشَرَع في آخر كان أنشطَ له وأبعثَ؛ كالمسافر إذا قطع مسافةً وشرع في أخرى؛ ولذلك جُعل القرآن سُوَراً[(١)].

ذَكر في هذا الباب أحوالَ[(٢)] النُّون الساكنة والتَّنوين عند لُقيِّهما غيرَهما من الحروف.

* وهي أربع:

١ ـ الإظهار:

أي: إظهارُهما بلا غُنَّة، وذلك قبل حروف الحلق السِّتة؛ سواء كانا في كلمةٍ أو كلمتين؛ مثل: ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦] و﴿يَنْهَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، و﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: ١٠٧]، ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ [القدر: ٥]، ونحوها[(٣)].

---

(١) طالع: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٣٦٢)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٤٢٩)، و«مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني (١/ ٢٨٥).

(٢) أي: أحكام النون الساكنة والتنوين.

(٣) يقول الإمام أبو عمرو الدَّاني رَحِمَهُ اللهُ: «وأجمعوا على إظهارهما عند حروف الحلق الستة»، اهـ. «التيسير في القراءات السبع» (١٧٤).

ويقول الصفاقسي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا خلاف بين القرّاء في إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف الستة»، اهـ. «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠٠).

٢ ـ الحال[١] الثاني: الإدغام:

أي: إدغامُهما بحيث يَصِيران مع ما بعدهما ـ أعني: حروف «يَرْمُلُون» ـ، أعني: حَرْفاً واحداً مُشدَّداً، يرتفع عنه اللِّسان ارتفاعةً واحدة.

ـ يُدْغمَان في اللَّام والراء منها بلا غُنَّة على الأشهر[٢].

ورُوِيت الغُنَّة أيضاً[٣]، والمأخوذُ به الأولُ[٤].

---

(١) يقول شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: «الأفصح لغةً تذكيرُ الحال لفظاً، وتأنيثها معنًى، فيقال في العبارة: الحال الثانية، الحال الثالثة». «شرح مقدمة المجموع» (١٧١).

(٢) كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هكذا تقرأ: (هُدَ لِّلْمتقين)، وكقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ هكذا تقرأ: (مِرَّبِّهم)، فلا يبقى للنون الساكنة أو التنوين أثر في نطقهما؛ لدغمهما في اللام أو الراء.

(٣) انظر: «الموجز في شرح أداء القرّاء السبعة» للأهوازي (٥٤)، وذكر ذلك بعض النَّحْويين: سيبويه في «الكتاب» (٤/ ٤٥٢)، والمبرِّد في «المقتضب» (١/ ٢١٧).

(٤) يقول العلّامة مكي رحمه الله عن الإدغام في «اللام» و«الراء»: «يُدْغمان إدغاماً مُستكْمِل التَّشديد في الراء واللام، وتذهب الغُنَّة في الإدغام ولا تظهر، هذا هو المشهور المأخوذ به». «الرعاية» (٢٦٣).

ويقول الإمام أبو عمرو الدَّاني رحمه الله: «وأجمعوا على إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام بغير غنة»، اهـ. «التيسير في القراءات السبع» (١٧٣)، وانظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» له (١١١).

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله: «هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجِلَّة من أئمة التجويد، وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في هذه =

ـ وفي بَقيَّتها بغنَّة؛ فأمَّا في الميم والنُّون فإجماعاً، وفي الياء والواو على خلاف، والأمثلة ظاهرة[1].

وَجْهُ الإدغام في «النُّون»: التماثل[2]. وفي «الميم»: التَّجانس[3] في الغُنَّة، والجهر، والانفتاح، والتَّسفُّل[4]. وفي «الواو» و«الياء»: التَّجانس في الجهر، والانفتاح، والتسفل.

ومحلُّ إدغام «النون» في «الياء» و«الواو» إذا كانا في كلمتين، وأمَّا في كلمة؛ فالإظهار؛ نحو: ﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، و﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرعد: ٤]، و﴿ٱلدُّنْيَآ﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿بُنْيَـٰنٌ﴾ [الصف: ٤]، وذلك لِئلَّا يلتبس بالمضاعفِ الذي تكرَّر أحد أصولِه، نحو: «صِوَّان».

= الأعصار». «النشر» (٢/ ٢٣).

وقال الصفاقسي: «هذا الذي عليه الجمهور من أهل الأداء، ولم يذكر كل المغاربة وكثير من المشارقة في تواليفهم سواه، وهو الذي عليه العمل في ساير الأمصار، حتَّى أنهم يعدُّون غيره لحناً وتنفر منه طباعهم». «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠١).

(١) انظر في تفصيل ذلك عند الداني رحمه الله في «التيسير في القراءات السبع» (١٧٣).

(٢) التماثل: اتحاد الحرفين اسماً ورسماً، كما سيأتي بعد قليل من شرح الشارح رحمه الله.

(٣) التجانس: اتفاق الحرفين في المخرج، والمفارقة في بعض الصفات. وسيأتي.

(٤) التَّسفُّل: هو الاستِفَال ضد الاستعلاء.

* **فائدة:**

الحرفان المُلتقيان؛ إمَّا مُتماثِلان، أو مُتجانسان، أو مُتقاربان.

* **فالمُتَماثِلان:**

ما اتَّفقا صفةً ومخرجاً؛ كـ: «ميمين» أو «يائين» أو «تائين».

فإذا سكَن الأول ولم يكن حرفَ مدٍّ؛ وَجبَ الإدغام؛ نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ﴾ [البلد: ٨].

وبالقيد الأخير خرج نحو: ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ﴾ [الشعراء: ٩٦]، و﴿فِي يَوْمٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]؛ فلا إدغام؛ لكون الأول حرف مدٍّ.

* **والمُتجانِسان:**

ما اتَّفقا مخرجاً لا صفةً؛ كـ: «الطَّاء والتَّاء»، و«الدَّال والتَّاء»، و«الذَّال والظَّاء»؛ نحو: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، و﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، و﴿عُدتُّمْ﴾ [الإسراء: ٨]، و﴿إِذ ظَّلَمُوٓا۟﴾ [النساء: ٦٤].

وهُو نوعان: نوعٌ اتُّفِق على الإدغام فيه؛ كالأمثلة المذكورة.

ونوعٌ فيه خلافٌ كـ: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، و﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

ولِحَفصٍ الإدغام[١].

---

(١) أي أنَّ حفصاً في روايته عن عاصم يُدْغِم الباء في الميم، والثاء في الذال إدغاماً كاملًا متجانساً، ويخطىء من أظهر ذلك في روايته. انظر: «التيسر» للداني (١٧٢ ـ ١٧٣).

* **والمُتقاربان:**

ما تقاربا مخرجاً أو صفة؛ «الدَّال والسين»، و«التاء والجيم»، و«التاء والزاي»، نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: ١]، ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]، وفيه خلافٌ.

ولِحَفصٍ الإظهار(١).

❑❑❑

---

(١) أي أنَّ حفصاً في روايته عن عاصم يُظْهِر ذلك في «الدَّال والسين»، و«التاء والجيم»، و«التاء والزاي». انظر: «التيسير» للداني (١٦٨ ـ ١٦٩).
وانظر تفصيل «المتماثلان» و«المتجانسان» و«المتقاربان»: «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٨٢)، وكذا مع «المتباعدان» في: «أحكام قراءة القرآن» للعلّامة الحصري رحمه الله (١٢٣) وما بعدها.

* **قَالَ المُصَنِّفُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَالإقْلابُ: حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ وَهُو «البَاءُ»، وما عَدَا ذَلِكَ إخْفَاءٌ.

وحُرُوفُ الإخْفَاءِ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُهَا أوائلُ هَذِهِ الكَلِماتِ، وَهِيَ:

صِفْ ذَا ثَنَا جُودَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا كَرَمَاً ضَعْ ظَالِماً زِدْ تُقًى دُمْ طَالِباً فَتَرى»[1]

---

* **قَالَ الشَّارِحُ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

* **هذا ثالثُ الأحوالِ للنُّون الساكِنة والتَّنوين؛ أنَّهما يَنْقلبان** قبل الباءِ ميماً مُخفَاة مع بقاءِ الغُنَّة الظاهرة، إجماعاً لكلِّ القُرَّاء، سواء كانا في كلمتين؛ نحو: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، و﴿هَنِيٓـًٔا بِمَا﴾ [الطور: ١٩]. أو في كلمةٍ، نحو: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، و﴿أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١][2].

---

(١) هذا البيت لتاج الدِّين، عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت٧٤١هـ)، ذكره في كتابه: «الكنز في القراءات العشر» (١/ ١٩٣)، واستفاد منه الجمزوري في نظمه «تحفة الأطفال» في (باب الإخفاء)، مع تقديم وتأخير.

(٢) وقال العلّامة الصفاقسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا القَلْب: فعند حرف واحد وهو «الباء» نحو: ﴿ٱنۢبَعَثَ﴾ [الشمس: ٩١]، ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾ [البقرة: ١٨]؛ فيقلبان ميماً خالصة مع الغُنَّة فهو في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة لأجل الباء». «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» (١٠١).

* **ورابعُ الأحوال[1]؛ أنهما يُخفَيان[2]** ـ مع الغُنَّة الظاهرة ـ قبل الحروفِ الخمسة عشر المذكورة[3]، نحو: ﴿عَنكَ﴾ [البقرة: ١٢٠]، و﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٤٧]، ﴿صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم: ٥].

❑❑❑

---

(١) أي: الإخفاء.

(٢) أي: النون الساكنة والتنوين.

(٣) قال الإمام أبو عمرو الدَّاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإخفاء حالٌ بين الإظهار والإدغام، وهو عارٍ من التشديد؛ فاعلمه». «التيسير» (١٧٤).

تنبيه:

ولأهمِّيَّة أحكام النُّون الساكنة والتَّنوين، خصَّها بعضُ أهل العلم بالتأليف؛ لجلالة موقعها، وكبير مكانتها من علم التَّجويد. وقد ذكر الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في مطلع تحقيقه لـ «نزهة المشتغلين» لابن القاصح (٩٣) مَنْ أفرد هذا الباب بالتصنيف، فذكر منهم:

١ ـ «التَّبيين في شرح النون والتنوين»؛ للأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ق٦).

٢ ـ «نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين»؛ لابن القاصح (٨٠١هـ)، وهو عمدةُ مَنْ بعده في هذا الباب، وهو أقدم ما وصلنا فيه.

٣ ـ «تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر»؛ للقاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ).

٤ ـ «مُرْشدة المشتغلين في أحكام النُّون الساكنة والتَّنوين»؛ لناصر الدِّين محمد بن سالم الطبلاوي (ت٩٦٦هـ).

٥ ـ «العُمْدة السَّنيَّة في أحكام النُّون الساكنة والتنوين»؛ لمحمد بن قاسم البقري، اهـ.

* قَالَ الـمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَحُرُوفُ القَلْقلةِ خَمسَةٌ، يَجْمَعُها قولُك: «قُطُبْ جَد».

مِثالُها: ﴿بَرِقَ﴾ [القيامة: ٧]، ﴿مُحِيطُۢ﴾ [البقرة: ١٩]، و﴿رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]، و﴿مَّرِيجٍ﴾ [قٓ: ٥]، و﴿حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١].

وَيَجِبُ تَبْيينُ قلْقلتِهَا إنْ كانَتْ بوَصْلٍ، وَفي الوَقْفِ تَكُونُ أبْيَنَ وأظهَرَ».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

للحروف صفاتٌ عديدةٌ اسْتوفَتْها مُطوَّلات الفنِّ[1].

---

(١) يقول الإمام أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلموا أنَّ قُطْب التَّجويد، وملاك التَّحقيق؛ معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها يَنفصِلُ بعضُها عن بعضٍ وإن اشترك في المخرج». «التحديد في الإتقان والتجويد» (١٠١، ١٠٤).
وقال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالمخرج للحرف كالميزان، تُعرف به ماهيته وكمِّيته، والصِّفةُ كالمحَكِّ والنَّاقِدِ تُعرف به هيئته، وبهذا يتميز بعض الحروف المشتركة في المخرج عن بعضها حال تأديته، ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد، وصفة واحدة؛ فلا يُفهَم منها المرام». «المنح الفكرية» (٩٦). وقوله: «كالمحَكِّ والنَّاقِدِ»: هما حَجَران يستعملها الجوهريُّ والصرَّاف ليعرفا زيف الذهب، والدرهم المضروب.

والمصنِّفُ شَرع في بيان الأهمِّ منها؛ فبدأ بالقَلْقلةِ؛ وهي: صِفةٌ للحُروفِ الخمسة المذكورة؛ لأنها حين سُكونها تَتَقلْقَل، أي: تَضْطرِبُ[1].

قال الزمخشريُّ: «القَلْقلةُ ما تُحِسُّ به إذا وقفتَ عليها من شِدَّة الصوتِ المُتصعِّد من الصدر مع الضَّغطِ»[2].

قال أبو شامة: «وعدَّ المبرِّد الكاف منها، وكأنه لم يشترط قوة الصوت»[3].



(١) قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ: «وسُمِّيت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكَنَتْ ضَعُفت فاشتبهت بغيرها، فيُحتَاج إلى ظهور صوتٍ يُشبِه النبرة حال سكونهنَّ في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النُّطق بهنَّ، فذلك الصوتُ في سكونهنَّ أبينُ منه في حركتهنَّ، وهو في الوقف أمكنُ، وأصلُ هذه الحروف القاف؛ لأنه لا يقدر أنْ يُؤتى به ساكناً إلَّا مع صوتٍ زائد لشدَّة استعلائه». «النشر» (١/ ٢٠٣).

(٢) «المفصَّل في صنعة الإعراب» له (٥٤٧).

(٣) «إبراز المعاني» (٨٢٥)، وهو من قول شيخه أبي الحسن السخاوي رَحِمَهُ اللهُ.
وانظر قول المبرد في: «المقتضب» (٤/ ١٧٤)، وطالع تعقُّب ساجِقْلي زاده رَحِمَهُ اللهُ عليه في: «جُهْد المُقِلِّ» (١٤٩).

* قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَحُرُوفُ الاسْتِعْلاءِ سَبْعَةٌ، وَهِيَ: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ»[1]».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُسمَّى هذه الحروف مُسْتعلية؛ لاستِعْلاء اللِّسان عند النُّطقِ بها إلى جهة الحنَك الأعلى.

وسِرُّ التَّنبيهِ عليها: هو العِنَايةُ بتفخيمها؛ لأنَّ التفخيم لازمٌ للاستعلاء؛ فإذا وُجِد حرفٌ منها فُخِّم مُطلَقاً؛ مضمُوماً، أو مفتوحاً، أو مكسوراً، أو ساكناً.

خصوصاً الحروف المُطْبقة منها؛ وهي: «الصاد»، و«الضاد»، و«الطاء»، و«الظاء»؛ فإنَّها أقوى تفخيماً من بَقيَّتها. سُمِّيت بذلك

---

(١) انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٦).

* لطيفة:

ومعنى قولهم: «خُصَّ ضغطٍ قِظْ»، أي: أقم وقت حرارة الصيف في خصٍّ ذي ضغط، أي: اقنع من الدُّنيا بمثل ذلك، وما قاربه، واسلُك طريق السلف الصالح وما وافقه.

انظر: «المنح الفكرية» للقاري (١٠٢).

لانطباق اللِّسان على الحنك الأعلى بينهما عند النُّطق بها[1].

وما عدا هذه الحروف السبعة يُقال لها مُسْتَفِلة ومُنخفِضةٌ؛ لانخفاض اللِّسان عند النُّطقِ بها عن الحنك، وكلُّها مُرقَّقةٌ، إلَّا الراء فلها تفصيلٌ يأتي[2].



---

(١) قال العلّامة مكي بن أبي طالب رحمه الله: «وبعضها أقوى في الإطباق من بعضٍ، فـ«الطاء» أقواها في الإطباق وأمكنها؛ لجهرها وشدَّتها. و«الظاء» أضعَفُها في الإطباق؛ لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللِّسان مع أصول الثنايا العليا. و«الصاد» و«الضاد» متوسطان في «الإطباق». «الرعاية» (١٢٢).

وطالع تحرير ساجِقْلي زاده رحمه الله عليه في: «جُهْد المُقِلِّ» (١٥١)، على أن الاستعلاء لأقصى اللِّسان لا كلِّه.

(٢) انظر: «الرعاية» لمكي بن أبي طالب (١٢٤)، و«التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٦).

* تنبيهٌ نبيهٌ:

زاد العلّامة ساجِقْلي زاده رحمه الله أيضاً حرف «اللام» فقال: «ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستفالة إلَّا «الراء» و«اللام» في بعض أحوالهما». «جهْد المُقِلِّ» (١٥٤).

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وحُرُوفُ القمَريَّةِ أرْبعة عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها: «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ».

مِثَالُها: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]، ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، «ٱلْجَلِيلُ»، «ٱلْكَافِي»، «ٱلْوَافِي»، ﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، «الفَعَّال»، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، «ٱلْهَادِي».

وَحَاصِلُهُ: كُلُّ لامٍ لا يَعْقُبُه شَدَّةٌ فَهُو قمَريٌّ، ومَا عَدَاهُ شَمْسِيٌّ».

---

* قَالَ الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذا بحثُ إدغامِ اللَّام في مُقارِبها وعَدَمه.

اللَّام إمَّا حرفُ تعريفٍ أو لا.

* فإذا لم تكن حَرفَ تعريف؛ فالقُرَّاءُ اتَّفقُوا على إدغامها في الرَّاء، نحو: ﴿بَل رَّانَ﴾ [المطففين: ١٤]، و﴿قُل رَّبِّيٓ﴾ [الكهف: ٢٢]، إلَّا حَفْصاً في: ﴿بَل رَّانَ﴾ فله سَكْتةٌ على ﴿بَل﴾ دون مقْدار التَّنفس[1].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (١١٦، و٦٧٥)، و«التيسير» للداني (٥١٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/١٣). =

وأمَّا في الذَّال نحو: ﴿يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣١]؛ فلم يُدْغِمْهُ غير أبي الحارث[1].

وأمَّا لام «هل» و«بل» في «التاء» و«الثاء» و«الزاي» و«السين» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء» و«النون»؛ فلِعَاصِم الإظهار في الجميع، وللكسائي الإدغام[2].

وأمَّا لام «قُل» فلم يَرد عنهم إلَّا إدغامُها في مثلها؛ نحو: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ﴾ [النمل: ٦٥]، وفي الرَّاء؛ نحو: ﴿قُل رَّبِّىٓ﴾.

فلا إدغامَ في نحو: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات: ١٨].

* **وأمَّا إذا كانت «اللام» حرفَ تعريف؛** فإنَّهم يُظهرُونها في الحروف المذكورة في المتن، ويُدْغِمُونها فيما عداها، وقد جُمِعت في هذا المفرد:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحماً تَفُزْ ضِفْ ذا نِعَم   دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلكَرَم

والسِّرُّ في إدغامِ اللَّام للحروف المذكورة: هو مُوافقتُها لها؛ لأنَّ اللَّام من طرف اللِّسان، وأحد عشر حرفاً من هذه الحروف منه أيضاً،

= وهذا النقل عن «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٩١)، وهو عن «إبراز المعاني» لأبي شامة (٢١٤) بنحوه.

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (١٢٣).
وأبو الحارث: هو الليث بن خالد البغدادي، توفي (٢٤٠هـ)، راوية الكسائي.

(٢) انظر مزيداً: «التيسير» للداني (١٧٠).
وعاصم هو: ابن أبي النجود، توفي (١٢٧هـ)، **والكسائي** هو: علي بن حمزة النحوي، توفي (١٨٩هـ). وكلاهما من القُرَّاء السَّبعة رحمهما الله.

واثنان مُتَّصلان بها، وهما: «الضاد» و«الشين» لِمَا فيها من الاستطالة والتَّفشِّي[1].

وإنَّما لم يَجُز حِيْنئذٍ البيان؛ لأنه انْضَاف إلى ما ذُكِر من الموافقة كثرة اللَّام المعرَّفة في الكلام، وتَنزيلها منزلةَ الجُزِء من الكلمة، فلمَّا اجتمع فيها ثلاث مُوجِباتٍ للتَّخفيف هي: ثِقلُ اجتماع المتقاربات، وكثرةُ التَّكلُّم بها، وأنَّها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة؛ الْتُزِم فيها الإدغام.

وقِيلَ: في تَشْبِيه اللَّام بالقَمَر والشمس تَلْويحٌ بأنَّ الحروف معها كالنُّجوم؛ فيظهر شطرها مع الكوكب الأول، ويَخنَسُ شطرها الآخر مع الثاني.

وممَّا حَسَّن التَّسميةَ: أنَّ اللَّام في الشمس شمسية، وفي القمر قمرية؛ فتَبِعت البقيةُ هذين النَّيِّرين.

والتَّقييدُ باللَّام المعرِّفة أولاً؛ لإخراج الأصلية، كـ«لام»: ﴿ٱلْتَقَى﴾ [آل عمران: ١٥٥]: فعلٌ ماضٍ، ونحوه[2].



---

(١) **الاستطالة**: وحرفها «الضاد»: وهي الامتداد؛ استطالت في الفم لرخاوتها حتَّى اتصلت بمخرج اللَّام، ولذلك أُدغِمت اللَّام فيها.
والتَّفشي: وحرفه: «الشين»: وهو الانتشار، تفشت في الفم لرخاوتها حتَّى اتصلت بمخرج الظاء.
انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (١٠٦، ١٠٧)، و«جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٥٨، ١٥٩).

(٢) انظر: «الفوائد المسعدية شرح الجزرية» للمسعدي (٨٢)، و«أحكام قراءة القرآن الكريم» للحصري (٢٠١).

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وَالمِيْمُ السَّاكِنةُ لها ثلاثةُ أحْوالٍ: تُدْغَمُ في مِثلِها، وَتُخْفَى بِغُنَّةٍ عِنْدَ البَاءِ، وتُظْهَرُ عِنْدَ بَقِيَّةِ الأحْرُفِ، وتكُونُ أشدَّ إظْهَاراً عِنْدَ الوَاوِ وَالفَاءِ.

مِثَالُها: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة: ٥٢]، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]، ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ﴾ [البقرة: ٢٥]».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللهُ:

الميمُ السَّاكنةُ تلاقي سائرَ الحروفِ، ولها معها ثلاثةُ أحوالٍ(١):

* الأوَّلُ: أنها تُدْغم بغُنَّة ظاهرةٍ وُجُوباً إذا لَقِيت مِيْماً مثلها؛ سواء كانت أصليَّة نحو: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٩]، أو مَقلُوبةً من النُّون الساكِنة أو التَّنوين نحو: ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [السجدة: ٨]، و﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

* الحالُ الثاني: أنها تُخفَى بغُنَّةٍ ظاهرةٍ عند الباء أصليَّة نحو: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ [الفيل: ٤]، أو مَقلُوبةً من النُّونِ الساكنة أو التَّنوين نحو: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، و﴿هَنِيٓـًٔا بِمَا﴾ [الطور: ١٩].

---

(١) مستفادٌ من: «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (٢٠٦) مع تصرف من الشارح رَحِمَهُ اللهُ.

وذهبَ مكيٌّ وغيره إلى إظهارها حينئذٍ إذا كانت أصليَّةً[1].

* **الحالُ الثالث**: أنها تُظْهَر بلا غُنَّة عند سائر الحروفِ، سواء كانت في كلمةٍ كـ: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، أو لا كـ: ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

وقوله: «**وتكُونُ أشدَّ إظْهَاراً...**» إلخ: ليس حالاً رابعاً، بل هُو مِن الحالِ الثَّالثِ المتقَدِّم حُكمُه، نبَّه عليه حَذَراً من الإخفاء عندهما؛ وذلك لِقُرْبها من الفاءِ مخرَجاً، ولاتِّحادِها مع الواو في المخرَج؛ فيُظَنُّ أنَّها تُخْفَى عندهما كما تخفى عند الباء.

قال مكيٌّ: «وإذا أظهرتَها عندهما فاحْذَرْ عن إحداثِ الحركةِ في الميمِ، وعن السَّكْتِ عليها كما يفعل العامَّةُ» ـ قال: ـ «وإنَّما يَفعلهُما مَن يفعلهما؛ خَوْفاً من الإخفاءِ، أو الإدغام؛ لقُرْبِ مخرج الميم من مَخْرجَيْهما». انتهى[2].

وإظهارُ الميم قبلَهُما يُسمَّى إظهاراً شَفَويًّا، كما أنَّ إظهار النُّونِ الساكنةِ والتَّنوين قبل حروف الحلْقِ يُسمَّى إظهاراً حَلْقيًّا[3].



(١) انظر: «الرعاية» (٢٣٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٣٣) بنحوه.

(٣) وسُمِّي شفويًّا في الأول؛ لأن حروفه تخرج من الشَّفَة. وحَلْقيًّا؛ لأنَّ حروفه تخرج من الحَلْق.

* قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يَجِبُ إظْهَارُ الغُنَّةِ عَلى كُلِّ نُونٍ مُشَدَّدةٍ وَمِيْمٍ مُشَدَّدةٍ.

مِثالُها: ﴿إِنَّ﴾ و﴿وَأَنَّ﴾ و﴿وَإِمَّا﴾ و﴿أَمَّا﴾ و﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ و﴿ٱلنَّارَ﴾ ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ».

---

* قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الغُنَّةُ: صَوتٌ يخرُجُ من الخَيْشُوم؛ وهو أقصى الأنف.

وهي صفةٌ للنُّونِ والميمِ، ساكِنَتين، أو مُشدَّدتين، أو مُخفَاتين، إلَّا أنَّها في حالةِ التَّشديد تكون أَوْفى وأكمل ممَّا عداها[1].

ومِن مَفهُوم كلام المصنِّف تَنْبيهٌ على أنَّه إذا وُقِف عليهما بالسُّكون المحضِ في مثل: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، أنَّه يجبُ إخفاءُ الغُنَّة؛ إذ لم يُنقل عن أئمَّة الأداءِ إظهارُها حالَتئذْ.

---

(١) انظر: «الرعاية» لمكي (١٣١)، و«التحديد» للداني (١٠٧)، و«جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٦٣) والنقل عنه.

قال المَسْعديُّ[1]: «الغُنَّةُ ليس لها مِعْيارٌ، ومِعيارُها الذَّوقُ السَّليم»[2].

❑❑❑

---

(١) هو الشيخ العلّامة، عمر بن إبراهيم المُسْعَدي الحموي الأصل، الدمشقي النشأة، المعروف بـ: «ابن كاسوحة»، كان والده شديد الاعتناء به، فتَلْمذه للشمس الرَّملي، والنُّور الزِّيادي، حتَّى صار من العلماء المقرئين، وتصدر للإقراء، وكان مُتقناً مجوِّداً، شرَح «المقدمة الجزرية» في كتابه: «الفوائد المسعدية شرح الجزرية» طبعا حديثاً. تُوفِّي (١٠٧١هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٠٧)، «وفوائد الارتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر» للحموي (٥/ ٥٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٣٩)، وتحرَّف عندهم إلى «السَّعدي» فليُصحح.

(٢) انظر: «الفوائد المسعدية شرح الجزرية» (٤٠)، وتمام قوله: «والتجويد المستقيم؛ المبني على المشافهة، والأخذ عن الأستاذ الكبير، والعالم النِّحرير».
قال الشيخ القاسمي رحمه الله: قال شيخُنا مقرئ الشام الحلواني: «تلقيتُها عن شيخنا أحمد المرزُوقي المصري ثم المكي بمقدار أَلِف»، اهـ.
قال الجريسي رحمه الله: «والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في التَّجويد المتقنين: أنَّ الغنَّة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين؛ كالمدِّ الطبيعي». «نهاية القول المفيد» (١٦٦).

* **قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:**

«**ويَـجِـبُ تَـرْقِـيـقُ الـرَّاء إذَا كُـسِـرَتْ؛ نَـحْـوَ:** ﴿رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، **وتَفْخِيْمُها إذَا فُتحَتْ أوْ ضُمَّتْ؛ نَحْوَ:** ﴿رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨]، و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وَتُرَقَّقُ إذَا سُكِّنَتْ بَعْدَ كَسْرةٍ أَصْليَّة، وَلم يَكُنْ بَعْدَها حَرْفُ اسْتِعْلاءٍ؛ نَحْوَ: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

وَتُـفَـخَّـمُ فـي نَـحْـوِ: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [الـنـور: ٥٠]، و﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، و﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢]».

---

* **قَالَ الشَّارحُ رَحِمَهُ اللهُ[1]:**

هذا البحثُ ـ وهُو تَفْخيم الرَّاءِ وتَرْقيقها ـ من أُمَّهاتِ مباحث الفنِّ، وفي مُطوَّلاتِه فُروعٌ جمَّة، وقد اقتصرَ المصنِّفُ على أهمِّها.

فذكرَ أنَّها تُرقَّقُ إذا كانت مكسورةً؛ أي: سواء كانت كسرتُها لازمةً؛ نحو: ﴿رِزْقٍ﴾ [البقرة: ٦٠]، أو عارضةً؛ نحو: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وسواء لم يكن بعدها حرفُ استعلاءٍ كما مثَّل، أو كان نحو: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

---

(١) انظر: «جهد المقل» لساجِقْلي زاده (١٧٣).

وتُفخَّم إذا فُتِحت أو ضُمَّت مُبتدَأةً، أو مُتوسِّطة كما مثَّل المصنِّفُ.

وإنْ كانت مُتطرِّفةً نحو: ﴿قَدَرٍ﴾ [طه: ٤٠]، و﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾ [صٓ: ٧٤]، و﴿ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: ٧١]، و﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، فهي مُفخَّمة للكُلِّ وَصْلاً ووَقْفاً فيما إذا كان قبلها فتحة أو ضمَّة، وإلَّا فهي مُفخَّمة وصلاً لغير وَرْش، مُرقَّقة وَقْفاً للكُلِّ، وكذا إنْ تَطرَّفت مَضمُومة؛ نحو: ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، و﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]؛ فحُكمُها كالتي قبلها، **هذا إذا كانتِ الرَّاءُ مُتحرِّكةً.**

وأمَّا إذا كانت ساكنةً:

فإنْ كان ما قبلها مَفتُوحاً، أو مَضمُوماً **فُخِّمت**؛ مثل: ﴿قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف: ٩٤]، و﴿قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧].

أو مكسُوراً والكسرةُ لازمةٌ **رُقِّقت**، إن لم يكن بعدها حرفُ استعلاء؛ نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

فلو كانت عارضةً مثل: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟﴾ [يوسف: ٨١]، ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠]؛ فإنَّها تُفخَّم، كما إذا وقع بعدها حرفُ استعلاءٍ؛ نحو: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، و﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ٢٢]، و﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧].

وشَرَط بعضُهم في حرفِ الاستعلاءِ ألَّا يكون مجروراً، وإلَّا كـ﴿فِرْقٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣]؛ فتُرقَّق؛ لضَعْفها بين كسرتين، ولو سُكِّن حَرفُ الاستعلاء وَقْفاً؛ لعروض السُّكونِ وانكِسار صَوْلِته بالكَسْر المناسِب للتَّرقيق.

ومنهم من لم يشترط فيه ذلك؛ فقرأ: ﴿فِرْقٍ﴾ بالتَّفْخيم؛ لحرفِ الاستعلاءِ[1].

ثُمَّ الرَّاء الموقُوفُ عليها بالسُّكونِ تُرقَّق بعد الياء الساكنة؛ نحو: ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، و﴿خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وبعد كَسْرٍ؛ نحو: ﴿قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢]، و﴿كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤]، وبعدَ ساكنٍ غير مُسْتعلٍ[2]، مَسبُوقٍ بكسر ـ؛ نحو: ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وفيما عدَا ذلك فيُوقَفُ عليها بالتَّفخيم؛ نحو: ﴿أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣]، و﴿كَبُرَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، و﴿ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، و﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، و﴿ٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١][3].

إلى هُنا انتَهى هذا المتنُ.

* * *

---

(١) قال العلّامة ساجِقْلي زاده رحمه الله بعد حكايته توجيه مذاهب من فخَّم ومن رقَّق في قوله تعالى: ﴿فِرْقٍ﴾ عن أبي عمرو الدَّاني قوله: «والوجهان جيِّدان، ولكنَّ الراجح هو الترقيق، وهو المأخوذ به والمعوَّل عليه». «جهد المقل» (١٧٧).

وانظر: «المنح الفكرية» للقاري (١٥٤، ١٥٥).

(٢) قوله: «غير مستعل» احتراز من نحو: ﴿مِصْرًا﴾ [البقرة: ٥١]؛ و﴿قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]؛ ففيه وجهان: التفخيم والترقيق، اهـ منه.

انظر: «المنح الفكرية» للقاري (١٥٤).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (١٩٢)، و«أحكام قراءة القرآن الكريم» للحصري (١٥٥).

ويُوجدُ في بعضِ النُّسخ زيادة هذه الجملة؛ وهي:

* «**والمدودُ سبعةٌ**: طبيعيٌّ وعارِضٌ، ولازِمٌ، وبَدلٌ، ولِينٌ، ومُتَّصلٌ، ومُنفصلٌ».

وقد مضى البحثُ في كلٍّ منها حَدّاً وحُكْماً إلَّا البَدلُ؛ وذلك مثل: ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣]، و﴿أُوتُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠].

سُمِّي بَدلاً: لِكونِ حَرفِ المدِّ فيه بَدلاً عن هَمْزٍ.

وحُكْمُه: أنْ يُمدَّ بقَدْرِ ألِفٍ للجميع، إلَّا ورشاً؛ فله فيه المدُّ، والقَصْرُ، والتَّوسُّطُ(١).

والاقتصارُ على هذه الأقسامِ لحالِ المتن، وإلَّا فهي تزيد عليها، وقد أنهاها بعضُهم إلى أربعة عشر قِسْماً؛ انظر مُطوَّلات الفنِّ(٢).

وفي جعل المنفصل آخر الرسالةِ براعةُ مَقطعٍ، وحُسْنُ اختتام؛ لأنه يشير من طرفٍ خَفيٍّ إلى انفصالِ الكلام وانقطاعِه(٣).

---

(١) إلَّا أنَّ حَفْصاً وبقية القُرَّاء ليس لهم فيه إلَّا القصر، ما عدا ورش.
انظر: «أحكام قراءة القرآن الكريم» للحصري (٢١٣).

(٢) انظر: «الحواشي» الأزهرية» للأزهري (٨٧)، وعدَّ أربعة عشر قسماً.

(٣) أخي القارئ، وقد أنْهَيتَ هذه المقدِّمة، وأحببتَ الاستزادة من هذا العلم؛ فإليك أهمَّ الكتب التي تفتح لك آفاق في هذا الفنِّ، مع العناية بالتلقي عن الشِّيخ الضابط المُتقِن:
ـ «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» لمكي بن أبي طالب رحمه الله، =

. . . .

❑❑❑

= وجميع كتبه يُحرص عليها لنفاستها.

ـ «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني رحمه الله، وجميع كتبه يُحرص عليها لنفاستها.

ـ «المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد» للمرادي رحمه الله.

ـ «المقدمة» الجزرية» وشروحها، ومن أنفسها: «المِنَح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية» لملّا علي القاري رحمه الله.

ـ «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمَّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين» للصفاقسي رحمه الله، وهو كتاب نفيس جدًّا.

ـ «جُهْد المُقِلِّ» لساجِقْلي زاده رحمه الله، وهو كتاب متين وتحريراته غاية في الجودة.

ـ «أحكام قراءة القرآن الكريم» للقارئ الحصري رحمه الله، وهو نافع جدًّا.

ـ «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» للمرصفي رحمه الله، وهو مرجع، وتحريراته عالية.

ـ تحقيقات ومؤلَّفات الدكتور غانم قدوري الحمد، جزاه الله خيراً، من أحسن وأنفع المصنفات في فن التجويد، فيحرص عليها. والله أعلم.

تكملةٌ في مَباحِث مُهمَّةٍ

التَّحذيرُ من الاعتداءِ في الأداءِ[1]

قال الحافظُ ابنُ الجزَريِّ في «مُقدِّمته»[2] في حدِّ التَّجويدِ:

وَهُو إعطاءُ الحرُوفِ حَقَّها ... مِن صِفَةٍ لها ومُستَحقَّها
ورَدُّ كلِّ واحدٍ لأصلِه ... واللَّفظُ في نَظِيره كمِثْلِهِ
مُكمِّلاً مِن غير ما تكلُّفِ ... باللُّطْفِ في النُّطق بلا تَعسُّفِ

قال شارِحُها القاضي زَكريَّا[3]: «فيُحتَرزُ في التَّرتيلِ عن التَّمْطِيط،

---

(١) انظر للاستزادة: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٢/ ٨١)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٦٥٧).

(٢) انظر: «الإحكام في ضبط «المقدمة الجزرية» (٥٦) و«تحفة الأطفال» (٨١) ط: الأوقاف الكويتية.

(٣) هو الشيخ العلّامة قاضي القضاة، زين الدِّين، أبو يحيى، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، السُّنيكي الأزهري الشافعي، ولد بسُنيكة (٨٤٢هـ)، بلغ في العلم رتبة عليَّة، حتَّى لُقِّب في عصره بـ: «شيخ الإسلام»، فكان عمدة للعلماء الأعلام، وله تصانيف وفيرة وجليلة، من أشهرها: «تحفة الباري شرح صحيح البخاري»، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن»، و«الدَّقائق المحكَمة في شرح المقدمة»، عُمِّر حتَّى بلغ المئة وتُوفِّي في يوم الجمعة الرابع من ذي الحجة (٩٢٦هـ) وحزن الناس عليه كثيراً. =

وفي الحذْرِ[1] عن الإدْمَاج؛ إذ القِرَاءة كالبياضِ؛ إن قلَّ صارَ سُمرةً، وإنْ زاد صار بَرَصاً.

وفي «الموطَّأ» و«النَّسائي»: عن حُذيفةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآنَ بلُحُونِ العَربِ، وإيَّاكُم ولُحونِ أهل الفِسْق والكبائر؛ فإنَّه سيجيءُ أقوامٌ من بَعْدِي يُرَجِّعُون القرآن تَرْجيعَ الغِنَاءِ، والرَّهبانيَّة، والنَّوْحِ، لا يُجاوِزُ حناجِرَهُم، مَفتُونةٌ قُلوبُهم وقلوبُ مَن يُعجِبُهُم شأنُهم**»[2].

والمرادُ بـ: «**ألحانِ العرب**»: القراءةُ بالطَّبعِ والسَّليقةِ كما جُبِلُوا عليه من غير زيادةٍ ولا نَقصٍ.

= انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ٢٣٤)، و«والكواكب السائرة» لابن تغري بردي (١/ ١٩٦) و«البدر الطالع» للشوكاني (٢٩٢).

(١) **الحَذْرُ**: هو الإسراعُ، وهو أحدُ مراتب القراءة في مراتب المدُودِ، وهي: التَّرتيل، والحذْرُ، والتَّدوير (وهو التَّوسُّط)، ثم التَّحقيق. انظر: «التحديد في الإتقان والتجويد» للداني (٦٩) وما بعدها.

(٢) هذا وهمٌ من الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله، وتابعه عليه المصنِّف رحمه الله، فإنَّ الحديث ليس في «الموطأ» ولا في «سنن النسائي»، وإنما أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٠٦)، وهو منكر، لحال حُصين بن مالك الفَزاري، وبقيَّة بن الوليد، وجهالة أحد الرواة.

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٠٦) في ترجمة حُصَين الفزاري: تفرَّد عنه بقية، ليس بمعتمد، والخبر منكر.

ومثله قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٢١٩).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية أيضاً».

وبـ: «**ألحان أهل الفِسْق**»: الأنغامُ المستفادَةُ من عِلْم الموسيقى.

والأمرُ في الخبر مَحمُولٌ على النَّدب، والنَّهيُ على الكراهةِ إنْ حصلت المحافظَةُ على صحَّةِ ألفاظِ الحروفِ، وإلَّا فعلى التَّحريم.

والمراد بـ: «**الذين لا يجاوزُ حنَاجِرَهم**»: الذين لا يتدبَّرُونَه، ولا يعملون به» انتهى[1].

وذكر حُجَّة الإسلام الغزالي في «الإحياءِ» في «الباب الثالث: في أعمال الباطِن العشرة في التلاوة» ما صُوْرتُه:

«السادسُ: التَّخلِّي عن موانعِ الفَهْم؛ فإنَّ أكثر الناسِ مُنِعُوا عن فَهْم معاني القرآن؛ لأسبابٍ وحُجُبٍ أسْدَلها الشيطانُ على قلوبهم؛ فعُمِّيت عليهم عجائب أسرار القرآن».

ثم قال: «**وحُجُب الفَهْم أربعة**:

أوَّلُها: أن يكون الهمُّ مُنصرِفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها مِن مخارِجها، وهذا يتولَّى حِفْظَهُ شيطانٌ وُكِّل بالقُرَّاء؛ ليصْرِفَهُم عن فَهم معاني كلام الله عزَّ وجلَّ؛ فلا يزالُ يحملهم على تَرْديدِ الحرف؛ يُخيِّلُ إليهم أنه لم يخرُج من مَخرَجه؛ فهذا يكون تأمُّله مَقصُوراً على مخارج الحُروفِ؛ فأنَّى تنكشِفُ له المعاني؟! وأعظمُ ضَحِكةٍ للشيطان مَن كان مُطيعاً لمثل هذا التَّلبيس...» إلخ[2].

---

(١) «الدَّقائق المحكَمة» (٧٣، ٧٤).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٨٤).

يقول **مصحِّحُه**: ترك الأستاذ الثلاثة الباقية من حُجُب الفهم في كلام =

= الغزالي؛ اقتصاراً على موضع الاستشهاد، ونحن نسوقها؛ تتميماً للفائدة، وإغناء للواقف المتشوف لها؛ لأهميتها عن المراجعة من «إحيائه»؛ فنقول:

قال الحجة الغزالي رحمه الله ورضي عنه:

«**ثانيها**: أن يكون مقلِّداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الإتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة، فهذا شخصٌ قيَّده مُعتقدُه عن أن يجاوزه، فلا يمكنه أن يخطر بباله غير مُعتقدِه فصار نظرُه موقوفاً على مسموعه؛ فإنْ لمع برق على بُعْدٍ وبدا له معنًى من المعاني التي تباين مَسمُوعه؛ حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال: كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك؟ فيرى أنَّ ذلك غرور من الشيطان، فيتباعد منه ويحترز عن مثله، ولمثل هذا قالت الصوفية: إنَّ العلم حجابٌ، وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرَّد التقليد أو بمجرَّد كلمات جدليَّة حرَّرها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم. فأما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة، فكيف يكون حجاباً وهو منتهى المطلب؟

ثالثها: أن يكون مُصِرّاً على ذنب، أو مُتصفاً بِكبْر، أو مبتلًى في الجملة بهوًى في الدُّنيا مطاع، فإنَّ ذلك سبب ظلمة القلب وصداه، وهو كالخبث على المرآة؛ فيمنع جليَّة الحق من أن يتجلَّى فيه، وهو أعظم حجاب للقلب، وبه حُجِب الأكثرون.

رابعها: أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلَّا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وأنَّ ما وراء ذلك تفسير بالرأي، وأنَّ من فسَّر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار؛ فهذا أيضاً من الحجب العظيمة». =

وقال شَمسُ الدِّين ابنُ القيِّم الدِّمشقيُّ في «إغاثة اللَّهفان»[1]:

«ومِن ذلكَ ـ يعني: من مصائد الشِّيطانِ ـ: الوَسْوسةُ في مخارج الحُروفِ والتَّنطُّع فيها.

قال: ونحن نذكر ما ذكره العلماء بألفاظهم».

قال أبو الفَرَج ابنُ الجوزي: «قد لَبَّس إبليس على بعض المُصلِّين في مخارج الحروف، فتَراهُ يقول: الحمدُ الحمد؛ فيَخرجُ بإعادةِ الكلمةِ عن قانُونِ أدب الصلاةِ.

وتارةً يُلبِّس عليه في تحقيق التَّشديد في إخراج ضادِ ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾

= ثم قال الغزالي: «وسنُبَيِّن معنى التفسير بالرأي، وأنَّ ذلك لا يُناقض قول علي رضي الله عنه: «إلَّا أن يُؤتي الله عبداً فَهْماً في القرآن» [البخاري (١١١)]، وأنه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لَمَا اختلفت الناس فيه».

ثم ذَكَر بَعدُ عليه الرحمة: «أنَّ النهي عن التفسير بالرأي ينزل على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون له في الشيء رأي، وإليه ميلٌ من طبعه وهواه؛ فيتأوَّل القرآن على وِفْق رأيه وهواه؛ ليحتَّج على تصحيح غرضه؛ كالمحتجِّ على تصحيح بدعةٍ بتأوُّلٍ يخترعه تلبيساً على خصمه، وكالجاهل المنقحم يتأوَّل ما شاء هواه.

وثانيهما: أن يتسارع إلى التأويل بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب التنزيل».

(١) (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩) ط: عالم الفوائد. باختصار.

بقُوَّة شديدةٍ[١]، والمرادُ تحقيق الحرف حسبُ.

وإبليسُ يُخرِجُ هؤلاء بالزِّيادةِ عن حدِّ التَّحقيق، ويُشغِلهم بالمبالَغةِ في الحروف عن فَهْم التِّلاوةِ، وكلُّ هذه الوَساوِسُ من إبليس»[٢].

قال محمَّد بنُ قتيبة في «مُشكِل القرآن»[٣]: «وقد كان الناسُ يقرؤونَ بلغاتهم، ثم خَلَف من بعدهم قومٌ من أهل الأمصار وأَبناء العَجَم ليس لهم طَبْع اللُّغة؛ فهَفَوْا في كثيرٍ من الحُروفِ وزلُّوا وأخلُّوا».

ثم ناقشَ مَن يحمل بعض المُتعلِّمين على المذهب الصَّعب، ويُعسِّر على الأُمَّة ما يَسَّره الله تعالى، ويُضيِّق ما فَسَحه، ويُسبِّب لمشقَّتِه وصُعوبته طول اختلاف المُتعلِّم إلى المُقرىء.

قال: فإذا رأوه قد اختلف في أمِّ الكتاب عَشْراً، وفي مئةِ آية شهراً، وفي السَّبع الطُّوال حَوْلاً، ورأوه عند قراءته مائل الشِّدْقين، دارَّ الوَرِيْدَيْن، راشحَ الجبين؛ تَوَهَّمُوا أنَّ ذلك لفضيلةٍ في القراءة وحِذْقٍ بها.

وليس هكذا كانت قراءةُ رسولِ الله ﷺ ولا خيارِ السَّلف، ولا التَّابعين، ولا القُرَّاء العالِمين بل كانت سهلةً.

---

(١) من هذا يُعلم أنَّ الافتتان بالضَّاد خاصة، والتَّنطُّع بأدائه قديمُ العهد، ولم تزل عَدْواه تنتقل جراثيمها من قرن إلى آخر، ويكفي لدحض الغلو فيها سهام ابنُ الجوزي، وأسنَّة الغزالي الآتية؛ فليُتبصَّر، اهـ. مصححه شقيق الشارح رحمهما الله..

(٢) «تلبيس إبليس» (٢/ ٧٩٩) ط: دار الوطن.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» (٧٨، ٧٩) باختصار.

ثم قال ابنُ القيِّم: والمقصود أنَّ الأئمةَ تركُوا التَّنطُّع والغُلُوَّ في النُّطْق، ومَن تأمَّل هَدْي رسول الله ﷺ وإقرارَه أهل كلٍّ لسان على قراءتهم؛ تَبيَّن له أنَّ التَّنطُّع والتَّشدُّق والوَسْوسةَ في إخراج الحرف ليس من سُنَّته صلوات الله عليه. انتهى.

وقال حُجَّةُ الإسلام الغزاليُّ في فَرْق المغْرُورين من «إحيائه»: «وفِرْقةُ أُخرَى تَغْلب عليهم الوَسْوسة في إخراج حُرُوفِ الفاتحة وسائر الأذكارِ من مخارِجها؛ فلا يزال يحتاطُ في التَّشديداتِ، والفَرْق بين الضَّادِ والظَّاء[1]، وتَصْحِيح مخارج الحروف في جميع صَلاتِه لا يَهمُّه غيره، ولا يتفكَّرُ فيما سواه، ذَاهِلاً عن معنى القرآن والاتِّعاظِ به، وصَرْفِ الفَهْم إلى أسراره، وهذا من أقبحِ أنواع الغُرُور؛ فإنَّه لم يُكلِّف الخلقَ في تلاوةِ القرآنِ من تحقيق مخارجِ الحُرُوفِ إلَّا بما جَرتْ به عادتُهم في الكلام.

ومثالُ هؤلاءِ مثالُ مَن حملَ رسالةً إلى مجلس سلطان، وأمرَ أنْ يُؤدِّيها على وجهِها، فأخذ يُؤدِّي الرسالةَ ويتأنَّق في مخارج الحروف، ويُكرِّرها ويُعيدُها مرة بعد أُخرى، وهو في ذلك غافلٌ عن مقصودِ الرِّسالة ومراعاةِ حُرْمةِ المجلس، فما أَحْراهُ بأنْ يُحكَم عليه بفَقْدِ العقل»[2].



---

(١) هذا أيضاً يُؤيِّد ما كتبناه أولاً من أنَّ الافتتان بالضاد مُتقادِم الزمان موروث عن الغالين والمغرورين، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. مُصحِّحه.

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٠١).

الحثُّ على التَّرتيل[1]

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

في «الكشاف»[2]: ترتيلُ القرآن: قراءتُه على تَرسُّلٍ وتُؤَدةٍ؛ بتَبْيين الحروف وإشباعِ الحركات، حتَّى يجيء المتلوُّ منه شَبيهاً بالثَّغْر بالمرتَّل: وهو المفلج، وأنْ لا يَهذُّه هذّاً، ولا يَسْرُدُه سَرْداً.

وقوله تعالى: ﴿تَرْتِيلًا﴾: تأكيدٌ في إيجاب الأمر به، وأنَّه ما لا بُدَّ منه للقارئ.

وقال حُجَّةُ الإسلام الغزاليُّ في «إحيائه»[3]: في بحثِ آدابِ التِّلاوةِ العَشرةِ: «الخامسُ: التَّرتيلُ؛ هُو المستحبُّ في هيئة القرآن؛ لأنَّا سُنبيِّنُ أنَّ المقصودَ من القراءةِ التَّفكُّرُ، والتَّرتيلُ مُعينٌ عليه.

ولذلك نَعتَتْ أمُّ سلمة رضي الله عنها قراءةَ رسولِ الله ﷺ؛ فإذا هي تَنْعتُ قراءته مُفسَّرةً حَرْفاً حرفاً[4].

---

(١) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢/ ٦٧٥).

(٢) «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل» للزمخشري (٦/ ٢٤١).

(٣) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٧٧).

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، وأحمد (٢٦٥٢٦)، وهو صحيح لغيره.

وقال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: «لَأَنْ أقرأ البقرةَ وآل عمرانَ أُرتِّلُهما وأتدبَّرهُما أحبُّ إليَّ مِن أنْ أقرأَ القرآن كلَّه هَذْرمةً».

وقال أيضاً: «لَأَنْ أَقرأَ «إذا زلزلت»، و«القارعة»، أتَدبَّرهُما أحبُّ إليَّ من أنْ أقرأ البقرةَ وآل عمران تَهْذِيراً».

واعلم أنَّ الترتيلَ مستحبٌّ لا لمجرَّدِ التَّدبُّر، فإنَّ العَجَميَّ الذي لا يَفْهمُ معنى القرآن يُستحبُّ له في القراءة أيضاً التَّرتيل والتُّؤَدة؛ لأنَّ ذلك أقربَ إلى التَّوقِير والاحترامِ، وأشدَّ تأثيراً في القلبِ مِن الهذْرَمةِ والاستِعْجالِ.

وقال شَمسُ الدِّين ابنُ القيِّم في «زاد المعاد»[1]: «كان رسول الله ﷺ يُرتِّلُ السورةَ حتَّى تكونَ أطولَ مِن أطولَ منها»[2]. وقام بآية يُردِّدُها حتَّى الصباح[3].

* وقد اختلفَ النَّاسُ في التَّرتيل وقِلَّة القراءةِ، والسُّرعةِ مع كثرةِ القراءة؛ أيُّهما أفضلُ؛ على قولين:

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٧٣٣) من حديث حفصة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه النسائي (٢/ ٧١)، وابن ماجه (١٣٥٠)، وأحمد في «المسند» (٢١٣٢٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وإسناده حسن.
والآية قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

ـ فذهبَ ابنُ مسعودٍ، وابنُ عبَّاس رضي الله عنهم وغيرُهما إلى أنَّ الترتيلَ والتَّدبُّرَ مع قِلَّة القراءةِ أفضلُ من سُرعةِ القراءة مع كثرتها.

واحتجَّ أربابُ هذا القول بأنَّ المقصودَ من القرآن فَهْمُه وتَدبُّرُه والفقْهُ فيه والعملُ به؛ وتلاوتُه وحِفْظُه وسيلةٌ إلى مَعانِيه.

كما قال السَّلفُ: نزلَ القُرآنُ ليُعْمَلَ به؛ فاتَّخِذُوا قراءتَه عملاً.

لذلك كان أهلُ القُرآنِ هم العالِمُون به، والعاملون بما فيه، وإنْ لم يحفظُوهُ عن ظَهْرِ قلب.

وأمَّا مَن حَفظه ولم يَفْهمه ولم يَعْمل به؛ فليس من أهلِه، وإنْ أقامَ حُروفَه إقامةَ السَّهْم.

قالوا: ولأَنَّ الإيمانَ أفضلُ الأعمال، وفَهْمُ القرآنِ وتَدبُّره هو الذي يُثمِر الإيمان، وأمَّا مجرَّد التلاوة من غير فَهْم ولا تَدبُّر فيفعلُها البَرُّ والفاجر، والمؤمنُ والمنافِقُ.

قالوا: وهذا هَدْي النبيِّ ﷺ فإنَّه كان يُرتِّل السورةَ حتَّى تكونَ أطولَ مِن أطول منها كما تقدم، اهـ. مُلخَّصاً.

رَوَى أبو داودَ، وغيرُه عن أمِّ سلمة: أنها نَعتَتْ قراءةَ النبيِّ ﷺ قراءةً مُفسَّرةً حَرْفاً حرفاً[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، وأحمد (٢٦٥٢٦)، وهو صحيح لغيره.

وفي البخاريِّ عن أنسٍ: أنه سُئل عن قراءةِ النبيِّ ﷺ فقال: كانت مَدًّا[1].

وفي «الصَّحِيحين»: عن ابن مسعودٍ؛ أنَّ رجلاً قال له: إني أقرأ المُفصَّل[2] في ركعةٍ؛ فقال: هَذًّا كهَذِّ الشِّعْر[3].

وروى الطبرانيُّ، والبَيْهقيُّ: عن حذيفةَ مَرفُوعاً: **«اقرؤوا القرآنَ بلُحُون العرب»** الحديث[4].

والمرادُ: بـ: «ألحانِ العرب»: القِرَاءةُ بالطَّبْع والسَّليقةِ، كما جُبِلُوا عليهِ من غير زيادة ولا نقص كما تقدَّم.

---

(١) في «الصحيح» (٥٠٤٥، و٥٠٤٦).

(٢) أي: سُور المُفَصَّل؛ سُمِّيت مفصَّلاً؛ لكثرة الفصول التي بين سورها بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وهي السور التي تلِي المثاني، وهي من سورة «قٓ» إلى سورة «الناس»، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

طوال المفصل: من سورة «قٓ» إلى سورة «المرسلات».

أوساط المفصل: من سورة «النبأ» إلى سورة «الليل».

قصار المفصل: من سورة «الضحى» إلى سورة «الناس».

وهي مما فُضِّله النبيُّ ﷺ كما ثبت من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **«أُعْطِيتُ مكان التوراة السَّبْعُ، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل»**، أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٩٨٢)، وإسناده حسن.

(٣) البخاري (٧٧٥)، ومسلم (٨٢٢، ٢٧٩).

والرجل السائل: هو نَهِيك بن سنان، كما جاء مصرحاً به عند مسلم.

(٤) سبق تخريجه.

العِناية بتدبُّر الآياتِ

قال السُيوطيُّ في «الإتقان»[(١)]: «تُسنُّ القراءةُ بالتَّدبُّر والتَّفهم، فهو المقصودُ الأعظمُ، والمطلوبُ الأهمُّ، وبه تَنْشرحُ الصدُورُ، وتَستنيرُ القلوبُ؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [صٓ: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢].

وصفةُ **ذلك**: أنْ يَشغل قلبَه بالتَّفكُّر في معنى ما يَلْفِظُ به؛ فَيعرِفُ معنى كلِّ آيةٍ، ويتأمَّلُ الأوامرَ والنَّواهيَ. . .» إلخ.

قال القاضي زكريا في «شرح الجزريَّة»: «الغَرضُ مِن القراءةِ إنَّما هو تصحيحُ ألفاظِها على ما جاء به القرآنُ العظيم، ثم التَّفكُّر في معانيه»[(٢)].

قال الإمام الغزاليُّ: «التَّدبُّر وراء حضور القلب؛ فإنَّه قد لا يَتفكَّر في غير القرآن، ولكنَّه يقتصرُ على سماع القرآنِ من نَفْسِه وهو لا يتدبَّره. والمقصودُ من القراءةِ التَّدبُّر، ولذلك سُنَّ فيه التَّرتيلُ؛ لأنَّ التَّرتيلَ في الظَّاهر ليتمكَّنَ من التَّدبُّر بالباطن. قال عليٌّ رضي الله عنه: لا خيرَ في عبادةٍ لا فِقْه فيها، ولا في قراءةٍ لا تَدبُّر فيها».

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (٢/ ٦٧٨)، وانظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (٢/ ٨٢).

(٢) «الدقائق المحكَمة في شرح المقدمة» (٧٥).

وقال أيضاً عليه الرَّحمة والرِّضوان في باب المغرُورِين: «وفرقةٌ أُخرَى اغترُّوا بقراءةِ القرآن فيَهُذُّونه هذًّا، وربَّما يختمونه في اليوم واللَّيلة مرَّة، ولِسانُ أحدِهم يجري به، وقلبُه يتردَّدُ في أوديةِ الأماني؛ إذْ لا يتفكَّرُ في معاني القرآن؛ لينزَجِر بزَواجِرِه، ويتَّعظَ بمواعِظِه، ويقفَ عند أوامرِه ونَواهيهِ، ويَعتبرَ بمواضع الاعتبار فيه، إلى غير ذلك مِن مقاصدِ التِّلاوةِ؛ فهو مَغرُورٌ؛ يظنُّ أنَّ المقصودَ مِن إنزالِ القرآن الهَمْهَمةُ[1] به مع الغفلة عنه.

ومثالُه مثالُ عَبْد كتبَ إليه مولاه ومالكُه كتاباً وأشار عليه فيه بالأوامرِ والنَّواهي، فلم يَصْرِف عنايته إلى فَهْمِه والعمل به، ولكن اقتصرَ على حفْظِه، فهو مُستمِرٌّ على خلاف ما أمرهُ به مولاه، إلَّا أنه يُكرِّر الكتاب بصوتِه ونغْمتِه كلَّ يومٍ مئةَ مرَّة؛ فهو مُستحِقٌّ للعُقوبةِ، ومهما ظنَّ أنَّ ذلك هو المرادُ منه؛ فهو مغرورٌ.

نعم، تلاوتُه إنَّما تُراد لكيلا يُنْسى، بل لِحفْظِه. وحِفْظُه يُرادُ لمعناه، ومعناهُ يُرادُ للعملِ به والانتفاع بمعانيه، وقد يكون له صوتٌ طيِّبٌ، فهو يَقرؤُه ويَلْتذُّ به، ويَغترُّ باسْتِلْذَاذِه، ويظنُّ أنَّ ذلك لذَّة مُناجاةِ الله تعالى وسماع كلامه، وإنَّما هي لَذَّتُه في صوته، ولو ردَّد

---

(١) الهَمْهَمة: ترديد الصوت في الصدر. «الصَّحاح» للجوهري، مادة: (هوم). وانظر: «المخصَّص» لابن سِيْدَه (١/ ٢٢٣)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مادة: (همهم).

ألحانه بشعرٍ أو كلامٍ آخر لالْتَذَّ به ذلك الالتذاذ فهو مَغرُورٌ؛ إذ لم يتفقَّد قلبَه فيَعْرِفُ أنَّ لذَّتهً بكلام الله تعالى مِن حيث حُسْن نَظْمِه ومعانيه، أو بصوته»[1].

❑❑❑

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٠١).




تقاريظ أهل العلم

يقول مُصحِّح هذا الشرح؛ قاسم خير الدِّين القاسمي شقيق الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قد اطلعتُ في أصله على تقاريظ له جمَّة من مشاهير علماء الشام وأدبائها لعهد تأليفه؛ فأردتُ إثبات بعضها حفظاً لدُرَرِ كَلِمهم».

* * *






الشيخ أحمد الحلواني رحمه الله

* فكتب الأستاذ شيخ القرّاء بالشام الحلواني ما صورته بعد البسملة:

الحمد لله الذي خصَّ الإنسان، بحفظ القرآن، وفضَّله تفضيلاً، والصلاة والسَّلام على من أنزل عليه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

أمَّا بعد:

فقد اطَّلعتُ على هذا الشرح؛ فوجدتُه مُتقناً محرَّراً مُستوعباً لغالب أحكام التَّجويد، وأرجو الله أن ينفع به المسلمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

قاله بفمه وأمر برقمه
أحقر الورى، وخادم القرّاء
أحمد الحلواني(١)
في ٢٨ رجب سنة ١٣٠٤هـ

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للشيخ محمد العجمي (١٥٤).

الشيخ محمد المنيني العثماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* وكتب المولى الهُمَام مُفتي الشام ما صورته بعد البَسْملة:

الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه.

وبعد:

فقد سرَّحت الطَّرْف في هذا الشَّرح؛ فوجدتُه شاهداً لجامعه بالنَّباهة والنُّجُح.

وفَّقنا الله وإياه، لِمَا يحبُّه ويرضاه.

حرَّره مفتي الشام

محمد المنيني العثماني(١)

---

(١) انظر ترجمته في: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للبيطار (٣/ ١١٨٣).

الشيخ بكري العطّار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* وكتب علامة الأعلام الأستاذ العطار بعد البسملة:

حمداً لمن وفَّق من شاء لمرضاته؛ فصار بجنابه مُتصلاً، وسدَّده في عارض سكونه وحركاته؛ فغدا عن السِّوى مُنفصلاً؛ فسبحانه من إلٰه مدَّ نعمه على جميع خلقه؛ فأذاقهم لين إحسانه وحلاوة رزقه، وصلاةً وسلاماً على السِّرِّ الساري في سائر الأرواح والأجساد، والنُّور المفاض على كل حاضر وباد، سيدنا ومولانا محمد أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله ذوي الفصاحة والعرفان، وأصحابه المُبلِّغين أحكام التجويد وسائر علوم القرآن، **أمَّا بعد**:

فقد تأمَّلتُ في هذا الشرح اللَّطيف على «الرسالة الميدانية»، المسمَّى بـ: «النَّفحة الرحمانية»؛ فوجدتُه شاهداً صِدْقاً، وناطقاً حقًّا، بأنَّ ناسِج بُرُوده فاضلٌ نبيه، وكيف لا وقد وَرِث المجد عن العلَّامة قاسم جدِّه، وعن الأديب السعيد أبيه، فجزاه الله تعالى عن هذا الصنع أحسن الجزاء، وأوفى له تمام النعماء.

قاله أحقر الورى

بكري بن حامد العطَّار الشافعي[1]

عفي عنهما

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٤٢).

الشيخ محمد الخاني رحمه الله

* وكتب العلَّامة الجليل صوفي أقرانه الأستاذ الخاني بعد البسملة:

الحمد لله وحده، وصلّى الله على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه وحزبه، **أمَّا بعده:**

فقد طالعتُ هذا الشرح اللطيف، الحاوي في فنِّه لكل معنًى شريف؛ فوجدتُه على غاية من الإتقان.

فجزاه الله خيراً ووفَّقه على مدى الأزمان، ونفعه ونفع به.

وصلّى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

قاله بفمه، ورقمه بيده

محمد بن محمد الخاني الخالدي

النقشبندي[١]

في ٢ شعبان سنة ١٣٠٤هـ

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٧٠).

الشيخ أحمد الحسني رحمه الله

* وكتب إمام المالكية بالشام أخو الأمير الشهير السيد عبد القادر الحسيني الجزائري بعد البسملة:

الحمد لله الذي علَّم الإنسان كيفيَّة النُّطق والبيان، فظهر بذلك شرفه، واتَّضحت لطائفه وظرفه، والصلاة والسَّلام على مَن أيَّده الحقُّ تعالى بمعجزات القرآن، وبيَّن له لطائف التِّبيان، سيدنا محمد أشرف من نطق بالضاد، ممن سكن الحواضر والبواد، وعلى آله وأصحابه الذين هم زينة المجالس والنَّوادي، وسُحُب الأراضي المجدبة والغوادي، ما قرأ قاري، وبارى في القراءة مباري، وبعد:

فقد اطَّلعتُ على هذا المؤلَّف الشريف، والجمع اللَّطيف الظريف، فأمعنتُ النَّظر في تراكيبه المسطَّرة، ومعانيه الواضحة المنوَّرة؛ فوجدتُها مُعلِنة لجامعها بكمال الفَضْل، وحسن الأدب وبراعة النَّقل؛ فجزاه الله تعالى عن المتعلمين خيراً، ووقَاه شرًّا وضيرًا، آمين.

كتبه

أحمد بن محيي الدِّين الحسني(١)

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (١٩٠).

الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله

* وكتب شمس الفضلاء العلَّامة البيطار بعد البسملة:

الحمد لله الذي جعل الحمد فاتحة كلامه القديم، وقديم كلامه، وخاتمة دعاء أهل طاعته في دار كرامته وجنة أكرامه، وعامل من لازم العمل بما أنزله بجزيل الإحسان والإنعام، وقابل من تمسك بأوامره واجتنب نواهيه بجميل المبتدأ وجليل الختام، والصلاة والسلام على من أنزل الله عليه قرآناً غير ذي عوج، وأنعم على أمته بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وجعل أمثال هذا الكتاب عبراً لمن تدبَّرها، وأقواله هدًى لمن تأمَّل معانيها واستبصرها، وعلى آله الذين شرَّفهم الله بنسبتهم إليه، وطهَّرهم تطهيراً، وأصحابه الذين كانوا يتلون كتابه حقَّ تلاوته ويُوقِّرونه توقيراً، وعلى التابعين وأتباعهم ما نُشِر ـ عِلْم السُّنَّة وارتقى، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الحشر واللِّقا.

أمَّا بعد:

فإنَّ أهل القرآن هم الذين رفع الله قدرهم وفضلهم تفضيلاً، ومنع عنهم مَقْته وغضبه فضلاً منه ومِنَّة، وجعل لهم في جنته جزاءً جزيلاً؛ لأنه دعاهم به إلى طاعته فما منهم إلَّا من انتفع به واهتدى، وأمَّا مَن كذب به وترك العمل بموجبه فقد ضلَّ واعتدى.

ولا ريب أنَّ خدمة هذا الكتاب العزيز مما يُوجِب الرِّفعة والفضل والتَّمييز، وأنَّ من جملة علومه التي لا بدَّ للقارىء منها، معرفة تجويده وأحكامه التي لا مَنْدُوحة للتَّالي عنها.

فمِمَّن قام بهذا الواجب؛ حضرة الأخ العالِم الفاضل، الأديب النَّبيه الكامل، الشيخ محمد جمال الدِّين أفندي القاسمي أطال الله بقاه، وحفظه من كل سوء ووقاه، فكتب على الرسالة الموسومة بـ: «الميدانية في علم التجويد» شرحاً لطيفاً كافياً للمطالع والمستفيد، وسمَّاه بـ: «النَّفحة الرحمانيَّة في شرح المقدمة الميدانيَّة».

ولقد أجاد فيه وأحسن غاية الإحسان، وأودعه ما لا يَستغني عنه مريد التَّجويد والإتقان، فجزاه الله على عمله خيراً، وأجزل له عنده ثواباً وأجراً، وأولانا وإيَّاه المُنَى والمرام، وحباه وإيانا والمسلمين حُسْن الختام.

كتبه الفقير
عبد الرزاق البيطار[1]

---

(١) انظر ترجمته في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (٢٠٢).

الشيخ حسن الدسوقي رحمه الله

* وكتب الفقيه الكامل ـ خال والدي ـ الأستاذ الفاضل الدسوقي بعد البسملة:

حمداً لمن أرسل نبينا بالهدى والبيان، وجعل أعظم معجزاته القرآن، ومَّيزه بالفصاحة والبلاغة والتِّبيان، وفضَّله بما خصَّه على كل إنسان، فصلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى آخر الزمان، وبعد:

فلمَّا أمر الله نبيَّه بترتيل القرآن؛ تأكَّد على كل مسلم أن يتلوه بأفصح بيان، فتجويدُه صار من أعظم المُهِمَّات، ورعاية تلاوته من أجلِّ المرغوبات.

وقد قيَّض الله لذلك رجالاً صرفوا هِمَمهم لهذا الشأن وألَّفوا في هذا الفنِّ، ومنهم مَن وفَّقه الله لشرح هذا المتن، الذي سار ذِكْره في الأمصار، وعمَّ نفعه سائر الأقطار، كالفاضل ابن الفضلاء، مَن حاز قَصَب السَّبْق في الصلاح والكمال، الشيخ محمد جمال، جمَّله الله في الحال والمآل، وقد نظرتُ فيه وتأمَّلتُ معانيه، فوجدتُه شرحاً لطيفاً ضمَّ كلَّ دُرَّة إلى مثلها، وأدى كل أمانةٍ إلى أهلها؛ فكشف اللِّثام عن هذا المتن، وتميَّز عن سائر شروحه بالسَّبْك والحُسْن، فالحمد لله على التَّمام، وأسأله حُسْن الختام.

قاله خادم العلماء والفقراء

حسن الشهير بالدسوقي

الشيخ محمد رشيد ابن سنان رحمه الله

* وكتب الجهبذ الألمعي والصوفي اللَّوذَعي الأستاذ ابنُ سِنَان ناظماً:

سُطورٌ كالجواهرِ في الطُّروسِ | جَلتْ «بجمالها» وجهَ العَرُوسِ
لها مِن عالم الأرواح اسمٌ | تخلَّل بالقلوب بلا طُموسِ
فما أحرى بأنْ تَسْعى إليها | نُفُوسُ القارئينَ على الرُّؤوسِ
وقد ضمَّت من التَّجويد عِقْداً | تَنْظُم بالنَّفِيس من النَّفيسِ
«جمال الدِّين» شِبلُ إمام فَضْلٍ | «سعيد» الجدِّ في سَبْك الدُّروسِ
سَليلُ الحبْرِ «قاسم» بَحْر عِلْم | مَناقبُه حكَتْ نُورَ الشُّموسِ
حباهُ الله إجلالاً وفَضْلاً | وحبَّبه إلى كلِّ النُّفوسِ
ومِن تَسْنيمِ عرْفان سَقاهُ | مدى الأوقاتِ مَختُوم الكُؤُوسِ

قاله خادم العلماء

محمد رشيد قزِّيها

الشهير بابن سنان(١)

---

(١) انظر في خبره ضمن مشيخة القاسمي في: «إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي» للعجمي (٤٢).

الشيخ عبد المجيد الخاني النقشبندي رحمه الله

* وكتب أوحدُ البُلغاء الفاضل ابن خاني بعد البَسْملةِ:

تبارك الذي أنزل على عبده الفرقان، وأتقن أحكامه غاية الإحكام والإتقان، والصلاة والسلام على خير الوجود السَّاري في جميع الذَّراري، وعلى آله وأصحابه، خير مَن تنبَّه وصَحَا بِهِ، **وبعد:**

فقد وقفتُ فوقعتُ على هذه الرَّشحة الرَّبانية، المُسمَّاة بـ«النَّفحة الرحمانية» تأليف العالم النبيل، فَذْلكةُ ذَوي الهِمَّة بالتَّحصيل، الأخ في الله الشيخ محمد جمال الدين، حفيد العلّامة الشيخ قاسم الحلاق، فلم أجد لها في شروح المتقدمين نظيراً على الإطلاق، حيث لم يألُ جُهداً في إبراز معانيها، ببراعةِ عبارة لا يَقْدُر قدرها إلَّا مُعانيها، أعدَّها الله له ذُخْراً، وأجرى بها أجراً يبلِغُه بها كمال الخلال، وخلال الكمال، آمين، والحمد لله رب العالمين.

وعقب هذا المقال أنشدتُ بيتين في الحال:

جمالُ الصفاتِ صفاتُ الجمالِ   بهنَّ ارتقى درجاتِ الكمال
وأشرفُ مَدْحٍ له أنَّه   تعالى جميلٌ يُحبُّ الجمال

عبد المجيد الخاني النقشبندي[1]

(١) ترجمه الشيخ القاسمي رحمه الله في «طبقات مشاهير الدمشقيين» (٦٥)، وهو ابن شيخه محمد الخاني السابق الذكر رحمه الله.

الشيخ محمد المبارك رحمه الله

* وكتب فهّامة الأدباء الفاضل ابن المبارك بعد البسملة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعل أحكامه ممتدة إلى يوم الحساب، تقشعر منه جلود أهل الخشية والدِّين، ثم يخامر قلوبهم وله عارض للسكون إلى ذكر الله ولين.

والصلاة والسَّلام على من علَّمنا حسن المداخل والمخارج بأفصح المباني، السامي بأهل مقام القرب من الحب الطبيعي إلى الحب الربَّاني، فأظهر جمال الدِّين والدنيا بنور بدره الكامل، وجهر باستعلاء كلمة الحق لإظهار الحق وإخفاء الباطل، وعلى آله الذين أضحت مودتهم فرضاً لازماً، ومن كان لاقتفاء نهجهم والاقتداء بهديهم ملازماً، ما وصلَ الحقُّ مَنْ كان بحبل كتابه متصلاً، وقطع من غدا منحرفاً عن الاعتصام به منفصلاً.

وبعد:

فهذه فوائد كأنها فرائد اللؤْلؤ والمرجان، أو رياض ذات حياض فيها من كل فاكهة زوجان، تسرح في مغانيها فهوم ذوي العرفان، وتشرح بمعانيها صدور أهل القرآن، تكفلت لطالب فن التجويد ببلوغ الآمال، فتوقفه على الغاية في الابتداء بأسلوب بديع المثال.

فللَّه درّ محبّر هذه النفحة الرحمانية، التي كشفت عن غوامض أسرار الميدانية، وعززتها بلطائف المنن والمنح الربَّانية، ولا غرو فإنَّه الشاب الظريف، المتحقق من فنون العلوم بكل معنًى لطيف، حفيد العالم العامل، والوليّ الجهبذ الكامل، سيدي وأستاذي الشيخ قاسم الحلاق، عليه نفحات رحمة الملك الخلَّاق، أسبغ الله عليه جزيل الفضل والعطاء، فإنَّ جزاء الخير خير الجزاء، وأناله أسمى المقاصد وأسنى، وختم لنا جميعاً بخاتمة الحسنى، آمين.

قاله بلسانه ورقمه ببنانه

محمد بن محمد المبارك الجزائري[1]

(١) ترجمه الشيخ القاسمي رحمه الله في «طبقات مشاهير الدمشقيين» (١٠٩).

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٣٣)

المقدمة الميدانية في علم التجويد

للشيخ العلامة المقرئ محمد الميداني
(توفي سنة ٩٢٣ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به وعلق عليه
د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني

تطبع لأول مرة



مقدِّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه ونستعينهُ، ونَستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ اللهِ تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

وبعد..

فإنَّ من نِعَم الله على الإنسان، أنْ يُكرِمه بنيل الشَّرَف بالإلمام بفَهْم كلامه الكريم، ومعرفة ما تضمَّنه من العلوم والفُهُوم، حتى جاءت مؤلَّفاتُ أهل القرآن مُتنوِّعة مُتفنِّنة في تِبْيان جُلِّ علومه وفنونه، فغَدَتْ مُطوَّلة ومُوجَزة، وكَتَب الله سبحانه لبعضها النَّفع والانتشار، وسارت في كافَّة الأمصار، تُرْوَى وتُدْرَى آناء الليل وأطراف النهار.

ومن ذَيْنك العُلوم النَّافعة؛ «علم التَّجْويد»؛ فهو اللَّبنة الأُوْلى في حُسْن فَهْمِه وتحصيل مراتب علومه؛ عن طريق إقامة حُرُوفِه، وضَبْطه، وتَحْقيقه، وإتقانه.

ومن المعلوم بَداهةً أنَّ العلوم رُتبٌ ومنازل، ودرجاتٌ ومناقل، يَنْشطُ طالب العلم في أَخْذِها وتحصيلها شيئاً فشيئاً، مع الأيام واللَّيالي، وهكذا يَظْفرُ به؛ ومَن رامَهُ جملةً ذهب عنه جملةً، كما كان يقول كثيرٌ من السلف رضوان الله عليهم.

هذا، ومن المُختصَرات النَّافعة، والمُقدِّمات الماتعة؛ في فنِّ التجويد وعلومه؛ هذه «المُقدِّمة المَيْدانيَّة» التي شُهِرت في القرن الثاني عشر الهجري؛ فإنَّ القُرَّاء في هذا القَرْن كان جُلَّ عنايتهم على «الشاطبية» و«الطيبة» في القراءات، وفي باب التَّحمُّل وأخذه كانوا يَصْدُرُون عن «المقدِّمة فيما يجب على قارىء القرآن أن يعلمه» للعلَّامة ابن الجَزَريِّ (٨٣٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ، و«المقدِّمة الميدانية» للعلَّامة محمَّد الميدانيِّ (٩٢٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وكان هذا ظاهرٌ في تراجم أهل تلك الحِقْبة.

* **عناية أهل العلم بها:**

لقد كانت «المُقدِّمة المَيْدانيَّة» محلَّ عنايةٍ وحَفاوةٍ عند أهل العلم في تلك الحِقْبة، وكان القُرَّاء يُعلِّمونها مَن رغب في التَّتلْمُذ عليهم في عِلْم التَّجويد وضبط القراءة وإتقانها؛ كمتن للمُبتدىء، ثم بعد ذلك يَترقَّى في بقية متون التَّجويد المُتوسِّطة والمُطوَّلة.

ومِمَّن قرأها على أشياخه:

١ ـ الشيخ العلَّامة المحدِّث، النِّحْرير، مفتي الشافعية بدمشق، محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغَزِّي رحمه الله (ت١١٦٧هـ).

قال عنه المرادي في ترجمته: «قرأ القرآن تعليماً على الشيخ محمد بن إبراهيم الحافظ، وبعد أن خَتَم عليه القرآن تعليماً أقرأه «الجزرية»، و«مقدمة الميداني» و«مقدمة الطيبي» في علم التَّجويد»[1].

٢ ـ الشيخ الفاضل عبد الرحيم بن أسعد بن إسحاق الدِّمشقي الشافعي، المعروف بـ«المنبر» رحمه الله (ت١١٩٢هـ).

قال عنه المرادي رحمه الله في ترجمته: «حفظ القرآن على والده، وهو في سِنِّ السَّبْع، وأقرأه بعده «مقدِّمة التَّجويد» للميداني، و«الجزرية» و«الآجرُّومية» مع إعرابها»[2].

٣ ـ الشيخ العلَّامة المُحقِّق، عمدة الدِّيار الشامية والمصرية، الإمام محمد أمين، ابن عابدين الحنفي رحمه الله (ت١٢٥٢هـ). صاحب

---

(١) «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» (٤/ ٥٤).

(٢) «سلك الدرر (٣/ ٦).

الحاشية الشهيرة: «رد المحتار على الدر المختار».

قال عنه البيطار رحمه الله، حين تَرْجم له: «قرأ القرآن ثم جوَّده على الإمام القُدْوة الشيخ سعيد الحموي شيخ القُرَّاء بها، وقرأ عليه «الميدانية» و«الجزرية» و«الشاطبية» بعدما حفظها قراءةً وإمعانٍ، وبحثٍ وإتقان»[1]، وغيرهم.

ومِمَّن تناولها بالشَّرْح:

١ ـ علي بن أحمد التدمري رحمه الله (مخطوط)، كما هو في كشاف الظاهرية ـ تجويد رقم (٣٥٥)، وعندي مصورة عن هذا الشرح، مصدره مخطوطات طوكيو.

٢ ـ الشيخ خليل بن درويش بن حسن بن عبد التاجي رحمه الله، وشرحه: «الأنوار البهية شرح المقدمة الميدانية». وتوجد منه نسختان في المكتبة الظاهرية برقم (٨٤٧٥) و(٣٥٦)، كما في فهرس الظاهرية.

٣ ـ الشيخ أحمد بن سليمان الخالدي النقشبندي رحمه الله. وتوجد نسخة من شرحه في جامعة الملك سعود، في الرياض، برقم (٦٦٧٧)، وأخرى في الظاهرية (١٠٤٦٩).

٤ ـ الشيخ العلَّامة جمال الدِّين القاسمي رحمه الله (١٣٣٢هـ)، . وهو أولُ شَرحٍ يَصدُر لهذا المتن «المقدمة الميدانية».

---

(١) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣/١٢٣٨).

٥ ـ الشيخ العلَّامة أحمد دُهْمان رَحِمَهُ اللهُ (١٣٤٥هـ)، أحد أعيان دمشق. ترجم له الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللهُ، فقال مُعدِّداً تواليفه: «شرح الميدانية ـ خ» في علم التجويد(١).

وثمة شروح لمجهولين في بعض الكشافات والفهارس الخطية، فهذه لمحةٌ سريعة حول عناية أهل العلم بها.

وَصفُ النُّسخةِ الخطيَّة المعتمدة

اعتمدتُ في العنايةِ بهذه الرِّسالةِ على نُسخةٍ فَريدةٍ، تَقعُ ضِمْن مجموع في المكتبة الرفاعية في مكتبة «لايبزيك» في ألمانيا، مجموع (V. ٨٧٧٧g) والصفحات من (١٤٤ ـ ١٥١) وهي مكتوبة بخط النسخ المشكول، وهي غُفْل مِن تأريخ النَّسخ، واسم الناسخ.

وثمَّة نسخ خطية لها في مكتبات أخرى، لم يتسنَّ لي الحصول عليها الآن، فلعلَّ ذلك يكون في نشرة قادمة إنْ شاء الله، وهذا مَيْسورٌ لا يسقط بالمعسور(٢).

ويقعُ الأصل في (٨) ورقات مع الغلاف، وفي كلِّ ورقة صفحتان، وتحوي كل صفحة نحواً من (١١) سطراً، والكتابة بحرف كبير.

هذا، وقد اقتصر الشيخ القاسمي في شرحه لهذه المقدمة على

---

(١) «الأعلام» (١/ ١٢١).

(٢) انظر: «الفهرس الشامل ـ مخطوطات التجويد» (٢/ ٢٦٤)، و«جامع الشروح والحواشي» للحبشي (٣/ ١٨١٦).

نصوص منها، وترك بعض الأمثلة والشواهد إيجازاً، وأثبتُّها هنا كاملة، ولذا جرى التنبيه.

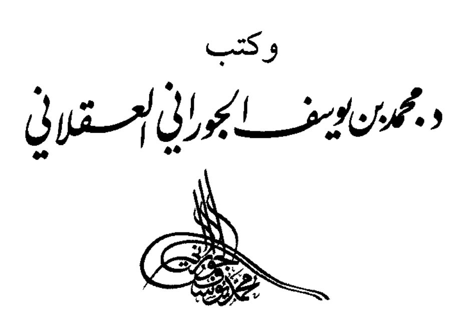
وفي الختام

فإنِّي أحمدُ المولى جلَّ في عليائه أنْ منَّ عليَّ العناية بهذه الرسالة، ويسَّر وذلَّل الصُّعوبات في إخراجها لأوَّل مرَّة بعد أنْ بذلتُ في ذلك جُهْدي في ضَبْطها وتَوثيقها والتَّعليق عليها، فما كان في ذلك مِن صواب فمن الله تعالى وحده، وأحمدُ ربِّي عليه، وما كان مِن خَللٍ وزَللٍ بعد اجتهادٍ فأرجو الله أنْ لا يحرمني فيه الأجر، ورحم الله قارئاً فَطِناً، وناصِحاً بصيراً أَهْدى إليَّ زللي، وأوقفني على خَلَلي.

رَاجياً أنْ يكون ذلك خالصاً لله تعالى، ومما أُسرُّ به في ميزاني ووَالِديَّ وأهلي وذُرِّيتي، والمسلمين، وفضل الله واسع، والله ذو الفضل العظيم.

وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب



عضو رابطة علماء أهل السُنَّة

المقدمة الميدانية في علم التجويد
للشيخ العلّامة المقرئ محمَّد الميداني رحمه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حُرُوفُ المَدِّ ثلاثة: الألِفُ السَّاكِنةُ المفتُوحُ مَا قَبْلَها، **والوَاوُ** السَّاكِنةُ المَضْمُومُ مَا قَبْلَها، **واليَاءُ** السَّاكِنةُ المكسُورُ مَا قَبْلَها، مُجتَمِعةٌ في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود: ٤٩].

وسَببُ المَدِّ الطَّوِيلِ شَيْئان: هَمْزٌ، أوْ سُكُونٌ.

* فإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ والهَمْزِ في كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ؛ سُمِّي مَدُّهُ **مُتَّصِلاً**.

مِثالُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* وإذَا كانَ حَرْفُ المَدِّ في كَلِمةٍ، وَالهَمْزُ في كَلِمةٍ أُخْرَى؛ سُمِّي مَدُّهُ **مُنْفَصِلاً**.

مثاله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤]، ﴿ءَامَنُوٓاْ إِذَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ [فصلت: ٤٤]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

❑ ❑ ❑

فَصْلٌ

* والمَدُّ اللَّازِمُ يَنْقَسِمُ إلى أرْبعةِ أقسَامٍ: كَلِمِيٍّ، وحَرْفِيٍّ. وَكُلٌّ مِنْهُما إمَّا مُثَقَّلٌ، أوْ مُخَفَّفٌ.

مِثَالُ الكَلِمِيِّ المُثَقَّلِ: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [هود: ٦]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَمِثَالُ الكَلِمِيِّ المُخَفَّفِ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، المَوْضِعَان في يُونُسَ [٥١، و٩١].

ومِثَالُ الحَرْفِيِّ المُثَقَّلِ وَالمُخَفَّفِ: ﴿الٓمٓ﴾؛ فالمَدُّ عَلى اللَّامِ مُثَقَّلٌ، وعَلى المِيْمِ مُخَفَّفٌ.

* والمَدُّ العَارِضُ للسُّكُونِ نَحْو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] عِنْدَ الوَقْفِ عَلَيْهَا[1].

* وَاللِّينُ حَرْفَان؛ وهُمَا: (الوَاوُ)، و(اليَاءُ)، إذَا سَكَنَا وانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُما؛ نَحْوَ: ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿بَيْتٍ﴾ [آل عمران: ٩٦]؛ فَيَجُوزُ فِيْهِمَا المَدُّ وَالقصْرُ والتَّوَسُّطُ.

❑❑❑

---

(١) «عند الوقف عليها» ليست في الأصل، وإثباتها قيدٌ مُهِمٌّ.

بابٌ

أحْكَامِ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوِينِ أرْبَعة:

إظْهَارٌ، وإدْغَامٌ، وَإقْلابٌ، وإخْفَاءٌ.

* فَحُرُوفُ الإظْهَارِ سِتَّةٌ:

.... ألا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيْهِ غُفَّلا(١)

وَهِيَ: الهَمْزَةُ، وَالهَاءُ، والعَينُ، وَالحَاءُ، والغَينُ، والخَاءُ.

مِثَالُهُ: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿مِّنْ عَمَلٍ﴾ [الأنعام: ٥٤]،

---

(١) هذا عجزُ بيتٍ من أبيات «الشاطبية» (٢٤) ط: الزعبي، باب أحكام النون الساكنة والتنوين، والبيت بتمامه:

وعند حُرُفِ الحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرا ألا هاجَ حُكْمٌ عَمَّ خالِيهِ غُفَّلا

والمصنِّف رحمه الله أراد أنْ يُبيِّن أنَّ حروف الحلق هي أوائل هذه الكلمات: الهمزة في «ألا»، والهاء في «هاج»، والحاء في «حكم»، والعين في «عمَّ»، والخاء في «خاليه»، والغين في «غُفَّلا».

والمعنى: حرَّكَ العاقلَ اللبيبَ حكمٌ عمَّ، وشمل ما مضى من ذلكم الحكم كلَّ غافل غاوٍ، يعني: الموت؛ فإنَّه عمَّ كلَّ الخلق. انظر: «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» لشعلة (١/ ٥٢٦) ط: الغوثاني.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿مِّنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٤]، ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾ [البقرة: ٥٩]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وحُرُوفُ الإدْغَام: سِتَّةٌ، يَجْمَعُها قَوْلُكَ:** «يَرْمُلُونَ»؛ مِنْها: «اللَّامُ»، و«الرَّاءُ» بلا غُنَّةٍ، وَالأرْبَعةُ البَاقيةُ بِغُنَّةٍ.

مِثَالُهَا: ﴿مَن لَّمْ﴾ [نوح: ٢١]، ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ﴾ [آل عمران: ٢٥]، ﴿مِن رِّزْقِ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [السجدة: ٨]، ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، ﴿مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، ﴿فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ﴾ [القصص: ٨٣]، ﴿مِّن نَّفْسٍ﴾ [النساء: ١]، ﴿سُلْطَاناً نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وَالإقْلابُ: حَرْفٌ وَاحِدٌ؛** وَهُو «البَاءُ»، ومَا عَدَا ذَلِكَ إخْفَاءٌ.

مِـثَـالُـهُ: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ [البقرة: ٢٧]، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾ [البقرة: ١٨]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وَحُرُوفُ الإخْفَاءِ: خَمْسَة عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها** أوائلُ هَذِهِ الكَلِماتِ، وَهِيَ:

صِفْ ذا ثَنَا جُودَ شَخْص قَدْ سَمَا كَرَمَاً   ضَعْ ظَالِماً زِدْ تُقًى دُمْ طَالَبَاً فَتَرى[1]

---

(١) هذا البيت لتاج الدِّين، عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت٧٤١هـ)، ذكره في كتابه: «الكنز في القراءات العشر» (١/ ١٩٣)، واستفاد منه الجمزوري في نظمه «تحفة الأطفال» في (باب الإخفاء)، مع تقديم وتأخير.

مِثَالُهُ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]، ﴿وَكِيلًا* ذُرِّيَّةَ﴾ [الإسراء: ٢، ٣]، ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، ﴿إِن جَعَلَ﴾ [القصص: ٧١]، ﴿خَلْقًا جَدِيدًا﴾[الإسراء: ٤٩]، ﴿مِن شَيْءٍ﴾ [الإسراء: ١٨]، ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، ﴿مِن قَوْمٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، ﴿مِن سُوٓءِ﴾ [النحل: ٥٩]، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾[1] [الزمر: ٢٩]، ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ [الكهف: ٢٧]، ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، ﴿مَّن ضَلَّ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ﴿مَن ظَلَمَ﴾ [الكهف: ٨٧]، ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، ﴿مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، ﴿مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠]، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿أَن دَعَوْا﴾ [مريم: ٦٠]، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، [النبأ: ٣٤] ﴿مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]، ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿فَانفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣]، ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

* **وَحُرُوفُ القَلْقلةِ**: خمسَةٌ، يَجْمَعُها قولُك: «قُطْبُ جَد».

مِثالُها: ﴿وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿مُحِيطٌ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]، ﴿مَّرِيجٍ﴾ [قٓ: ٥]، ﴿جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥]، ﴿حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فيَجِبُ تَبْيينُ قَلْقَلتِهَا إنْ كانَتْ بِوَصْلٍ، وَفي الوَقْفِ تَكُونُ أَبْيَنَ وأظهَرَ.

---

(١) في الأصل: «رجلاً سالماً».

* **وَحُرُوفُ الاسْتِعْلاءِ: سَبْعة، وَهِيَ: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ».**

وَهِيَ الخَاءُ، والصَّادُ، والضَّادُ، والغَيْنُ، والطَّاءُ، والقَافُ، والظَّاءُ.

مِثَالُهُ: ﴿نَخۡلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠]، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿غَيۡرِ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿قِرۡطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا﴾ [السجدة: ١٠]، و﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فَهَذِهِ كُلُّها يَجِبُ تَفْخِيمُها، ومَا عَدَا ذَلِكَ يَجِبُ تَرْقِيْقُهُ.

* **وَحُرُوفُ الاسْتِفَالِ: اثْنَان وَعِشْرُونَ حَرْفاً، وَهِيَ مَا عَدَا هَذِهِ السَّبعةِ الأحرفِ التي تقدَّمتْ.**

* **وحُرُوفُ القَمَرِيَّةِ: أَرْبعة عَشَرَ حَرْفاً، يَجْمَعُها:**

.... «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ»[(١)]

مِثَالُها: ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿ٱلۡبَاقِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٠]، ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، «الْجَلِيلُ»، «الْكَافِي»، ﴿ٱلۡوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿ٱلۡخَٰلِقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿ٱلۡفَتَّاحُ﴾ [سبأ: ٢٦]، ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿ٱلۡقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ﴿ٱلۡقَدِيرُ﴾

---

(١) هو بعضُ عجز بيتٍ من أبيات «تحفة الأطفال» للجَمْزوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أورده في «حكم لام أل ولام الفعل»، والبيت بتمامه:

قَبل اربعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ ... مِنِ ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ

والمعنى: الزم الحجَّ المبرور، وخَفْ واحذَرْ أن يكون حجُّك عقيماً بالفسوق والرَّفث والمعصية.

[الروم: ٥٤]، ﴿ٱلۡيَاقُوتُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ﴿وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، «الْهَادِي».

وَحَاصِلُهُ: كُلُّ لامٍ لا يَعْقُبُه شَدَّةٌ فَهُو قَمَرِيٌّ، ومَا عَدَاهُ شَمْسِيٌّ.

* وَحُرُوفُ الشَّمْسِيَّةِ: أَرْبعَة عَشَرَ حَرْفاً أيضاً، يَجْمَعُها قَولُكَ: «نَضَلَتْ زَطَثْ صَدَرَ ذَظْ سَشْ»[1].

مِثَالُها: ﴿ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠]، ﴿وَٱلَّتِي﴾ [النساء: ١٥]، و﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، و﴿ٱلثَّوَابُ﴾ [الكهف: ٣١]، و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣٠]، و﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ [الذاريات: ١]، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٣٣]، و﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [البقرة: ٣٦]، ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

❑❑❑

---

(١) هكذا في الأصل بهذا الضبط غير مفهومة المعنى، والمشهور أن حروف اللام الشمسية في أوائل هذا البيت:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ   دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلكَرَمْ

فَصْلٌ

وَالمِيْمُ السَّاكِنةُ لها ثَلاثَةُ أحْوالٍ:

* تُدْغَمُ في مِثْلِها: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

وَتُخْفَى بِغُنَّةٍ عِنْدَ البَاءِ؛ نَحْوَ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦].

* وتُظْهَرُ عِنْدَ بَقِيَّةِ[1] الأحْرُفِ، وتَكُونُ أشدَّ إظْهَاراً عِنْدَ الوَاوِ وَالفَاءِ؛ نَحْوَ: ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] ومَا أشبَهَ ذَلِكَ.

فَصْلٌ

ويَجِبُ تَرْقِيقُ الرَّاءِ إذَا كُسِرَتْ؛ نَحْوَ: ﴿رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، وتَفْخِيْمُها إذَا فُتِحَتْ أوْ ضُمَّتْ؛ نَحْوَ: ﴿رحمةٍ﴾ [آل عمران: ٨]، و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وَتُرَقَّقُ إذَا سَكَنَتْ بَعْدَ كَسْرةٍ أَصْلِيَّةٍ، وَلم يَكُنْ بَعْدَهَا حَرْفُ اسْتِعْلاءٍ؛ نَحْوَ: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مِرْيَةٍ﴾ [هود: ١٠٩].

---

(١) في الأصل المخطوط: «الباقي».

وَتُفَخَّمُ في مِثْلِ: ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠]، و﴿لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، و﴿قِرۡطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، و﴿فِرۡقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢].

تمَّت

في يوم الجمعة في شهر المحرم.

❑ ❑ ❑



قيد القراءة والسماع في المسجد الأقصى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **وبعد**:

فقد بلغ مقابلة أصل هذه الرِّسالة الموسومة: «**النَّفحة الرحمانية شرح متن الميدانية**» في علم التَّجويد، للعلَّامة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي رحمه الله، بعناية الشيخ الدكتور **محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني**، وهو بيد الشيخ محمد الحريري، بسماع: الشيخ الدكتور عسكر بن عبد الله طعيمان، وبفوت: الشيخ ماجد العسكر، وإبراهيم التوم، وبقراءة كاتب البلاغ من المصفوف.

عبد الله بن أحمد التوم
ليلة ٢١/ ٩/ ١٤٣٤هـ
تجاه الكعبة المُعظَّمة

قائمة أهم المصادر والمراجع

١ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني**، لأبي شامة المقدسي، تحقيق أحمد يوسف القادري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، للإمام السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣ ـ **الإحكام في ضبط «المقدمة الجزرية»، و«تحفة الأطفال»**، ضبط وتحقيق محمد بن فلاح المطيري، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤ ـ **أحكام قراءة القرآن**، لشيخ المقارئ المصرية محمد خليل الحصري، ضبط نصه وعلق عليه محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٨، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.

٥ ـ **إحياء علوم الدين**، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، مصورة بدون تحقيق، دار المعرفة، بيروت، بدون تأريخ.

٦ ـ **الأعلام**، لخير الدين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧ ـ **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عزير شمس، وخرج أحاديثه مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٨ ـ **الاقتراح في علم أصول النحو**، للجلال السيوطي، تحقيق الدكتور محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٩ ـ **إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي**، لمحمد بن ناصر العجمي، إدارة الثقافة الإسلامية، بوزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠ ـ **إمتاع الفضلاء بتراجم القرّاء**، إلياس البرماوي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١١ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، لأبي شامة المقدسي، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار الراية ، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٢ ـ **البدر الطالع**، للشوكاني، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٣ ـ **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي، تحقيق د. يوسف المرعشلي وزملاؤه، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٤ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي، مجموعة محققين، طبعة وزارة الإرشاء والأنباء الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٥ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٦ ـ **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق سعد نجدت عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٧ ـ **التحبير في علوم التفسير**، للجلال السيوطي، تحقيق زهير عثمان علي نور، منشورات وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٨ ـ **التحديد في الإتقان والتجويد**، لأبي عمرو الداني، تحقيق الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٩ ـ **تحفة الأطفال**، للجمزوري، اعتنى بها د. ياسر المزروعي، منشورات وزارة الأوقاف الكويتية، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠ ـ **تطريز رياض الصالحين**، للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الله الزير، دار العاصمة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢١ ـ **تلبيس إبليس**، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور أحمد عثمان المزيد، دار الوطن، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٢ ـ **تمكين المد في (آتى) و(آمن) و(آدم) وشبهه**، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٣ ـ **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين**، لأبي الحسن النوري الصَّفاقسي، تقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفر، نشر مؤسسات عبد الكريم عبد الله، طبعة مطابع الجمهورية التونسية ١٩٧٤م.

٢٤ ـ **التوقيف على مهمات التعاريف**، للمناوي، تحقيق الدكتور محمد الداية، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٥ ـ **التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار الصحابة، الإمارات، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، تحقيق دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٧ ـ **جامع الشروح والحواشي**، لعبد الله محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي في أبو ظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨ ـ **الجامع الصحيح = «صحيح البخاري»**، للإمام البخاري، تحقيق د. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١.

٢٩ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠ ـ **جُهْد المُقِل**، لمحمد بن أبي بكر المرعشي «ساجِقْلي زاده»، تحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣١ ـ **الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه**، لأبي هلال العسكري، تحقيق مروان قباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٢ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار، حققه محمد بهجة البيطار ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٣ ـ **الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية**، لخالد الأزهري، تحقيق محمد بركات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٤ ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للمحبي، دار صادر ، بيروت، مصورة.

٣٥ ـ **الداء والدواء**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه زائد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣٦ ـ **الدَّقائق المُحْكَمة في شرح المقدمة**، للقاضي زكريا الأنصاري، قدم له وعلق عليه عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٧ ـ **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط٥، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٨ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٩ ـ **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٠ ـ **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، لابن القاصح البغدادي، مطبعة البابي الحلبي راجعه الشيخ علي محمد الضباع، مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٤١ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، لأبي الفضل المرادي، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٢ ـ **السُّنن الكبرى**، للإمام النسائي، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٣ ـ **السنن**، للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٤ ـ **السنن**، للإمام ابن ماجه القزويني، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٥ ـ **السنن**، للإمام الترمذي، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي، تحقيق وإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٧ ـ **الشاطبية**، للشاطبي، ضبط وتصحيح ومراجعة الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٨ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرنؤوط، إشراف وتخريج أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٩ ـ **شرح مقدمة المجموع**، للإمام النووي، شرح الشيخ محمد العثيمين، عناية وتعليق أيمن الدمشقي، وصبحي محمد صبحي، دار ابن الجوزي، القاهرة. بدون تأريخ.

٥٠ ـ **طبقات مشاهير الدمشقيين**، للقاسمي، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار البيروتي، ط.١

٥١ ـ **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، لابن الجزري، تحقيق جمال الدين محمد شرف، ومجدي السيد، دار الصحابة، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

٥٢ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، صححه محب الدين الخطيب، ورقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٣ ـ **الفلك المشحون**، لابن طولون، تحقيق حسام القدسي. مصورة.

٥٤ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، (علوم القرآن ـ مخطوطات التجويد) مؤسسة آل البيت، الأردن.

٥٥ ـ **فوائد الارتحال والسفر في أخبار القرن الحادي عشر**، للحموي، تحقيق عبد الله الكندري، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ.

٥٦ ـ **الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة**، لابن عابدين، تحقيق د. حاتم الضامن، دار الرائد العربي. بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

٥٧ ـ **الفوائد المسعدية في حلِّ الجزرية**، للمسعدي، تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، بدون تأريخ.

٥٨ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، تحقيق المكتب العلمي في مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٩ ـ **الكتاب**، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٦٠ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، للزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٦١ ـ **كنز المعاني في شرح حرز الأماني**، لمحمد بن أحمد الموصلي «شعلة»، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم المشهداني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٦٢ ـ **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، لابن تغري بردي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية،

٦٣ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت. مصورة.

٦٤ ـ **لسان الميزان**، لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٥ ـ **مجلة المنار**، لمحمد رشيد رضا. مصر.

٦٦ ـ **مجموع الفتاوي**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة. ط مصورة.

٦٧ ـ **المخصص**، لابن سِيدَه، تحقيق إبراهيم خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٨ ـ **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**، لابن الطحان السُّماتي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٩ ـ **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، لأبي شامة المقدسي، تحقيق د. وليد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧٠ ـ **المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها**، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، ط٤، ١٣٧٨هـ، مصورات انتشارات فيروز أبادي.

٧١ ـ **المسند الصحيح** = «**صحيح مسلم**»، للإمام مسلم، الدار العامرة، تركيا، اسطنبول.

٧٢ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٣ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧٤ ـ **معرفة القرّاء الكبار**، للإمام الذهبي، تحقيق الدكتور بشار عواد، والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧٥ ـ **المقتضب**، للمبرِّد، تحقيق العلامة محمد عبد الخالق عضيمة، مصر، بدون تأريخ.

٧٦ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن**، للزرقاني، عناية فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٧ ـ **المِنَح الفِكْرية في شرح المقدمة الجزرية**، لمُلَّا علي القاري، تحقيق أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٧٨ ـ **المُوجَز في شرح أداء القرَّاء السبعة**، لأبي علي الأهوازي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٧٩ ـ **ميزان الاعتدال**، للذهبي، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٨٠ ـ **نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين**، لابن القاصح البغدادي، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٨١ ـ **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع. مصورة المطبعة التجارية الكبرى، بدون

٨٢ ـ **نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد**، للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، راجعها وصححها الشيخ علي محمد الضباع، تحقيق محمود حسين الزهيري، دار الجنان، عمَّان، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٣ ـ **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، تحقيق الدكتور محمود الطناحي وطاهر الزواوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٤ ـ **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، لعبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، بدون تأريخ.



الفهرست

الموضوع	الصفحة

النصّ المحقَّق
للنفحة الرحمانية

❑❑❑